

الوساطة
بين المتنبئ وخصومه
للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

تحقيق وشرح

علي محمد البجاوي

محمد أبو الفضل إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

بيننا وبينهم الفجوة

وصل النقد في القرن الرابع إلى أوجه ، فصار خصبا ، متسع الآفاق ، معتمدا على الذوق الأدبي السليم ، مؤتلفا بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح ؛ إن حلل فبذوق سليم ، وإن علل فبمنطق سديد ، وإن عرض لفكرة أتى على كل ما فيها^(١)

واحترق - أو كاد - تبعا لذلك ، أو نتيجة له ، من حابته اللغويون والنحاة ، وحمل رايته الأدباء ؛ يتميز تقدمهم باستقصاء البحث ، وشمول الفكرة ، وتوضيح العلل ، والموازنة العامة بين الشعراء ، وعُنُوا بدراسة الشعر وتقدير رجاله ، وتخاصموا فيهم ؛ فهذا ينتصر لأبي تمام ، وذلك يتشيع للبحتري ، وهؤلاء يرفعون من مقدار المتنبي وينسبون إليه كل فضيلة في الشعر ، وأولئك ينتقصون منه ويرومونه بالتعميد والمماثلة والاتواء ؛ وغمرت بأحاديثهم مجالس الأدب ؛ وسارت مقالاتهم وكتبهم في كل صُقع وواد .

من هؤلاء أبو الفرج الأصفهاني ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، وأبو علي الحاتمي ، وأبو الحسن بن لنسكك البصري ، والآمدي ، والجرجاني . إلا أن أبا الحسن الجرجاني كان أضربهم نقدا ، وأوسعهم اتفاقا ، وأشملهم بحثا . فقد ظهر المتنبي فعلا الدنيا وشغل الناس ، كما يقول ابن رشيق ، واختصم الأدباء في شعره ، وقطعوا الأزمان المتوالة في تحديد أعراضه ؛ وتعصب له فريق ، وغضب من شأنه فريق ، وكان من الذين غصوا من شعره الصاحب بن عباد ، وألف فيه رسالة سماها : «الكشف عن مساوي المتنبي» ، أقامها على انتقص منه ، والخط من مقداره . وقد ذكر الزواة أن الصاحب كان هين المكانة حين وفد المتنبي على ابن العميد ، وكان يودّ لو قصده أهرام الطاب ؛ فلما تجاهله جزع وسخط ، وألف فيه هذه الرسالة ؛ وذكر

(١) تاريخ النقد الأدبي للأستاذ طه أحمد إبراهيم : ١٤٧ .

(ج)

فيها من شعر المتنبي أمثلة للغموض والتمعيد والركاكة وقبح الألفاظ واستكراهاها .
وكان أبو الفتح عثمان بن جني من ناحية أخرى يرفع من مقداره ؛ ويشيد من ذكره ؛ وأصبح لكل منهما أشياء .

كتاب الوساطة

في هذه الحلبه وذلك المعترك ألف القاضي علي بن عبد العزيز كتاب « الوساطة » .
قال الثعالبي في اليتيمة :

« ولما عمل صاحب رسالته المعروفة في إظهار « مساوي المتنبي » عمل القاضي أبو الحسن كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره » ؛ فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الأمر في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبخّره في الأدب وعلم العرب ، وتمسّكه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ؛ فسار السكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ، وقال فيه بعض المصريين من أهل نيسابور :

أيا قاضياً قد دنت كعبه وإن أصبحت داره ساحطه

كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطة

وقال صاحب كشف الظنون :

« أما القاضي أبو الحسن فإنه ادّعى التوسط بين خصوم المتنبي ومحبيه ، وذكر أن قوماً مالوا إليه ، حتى فضّلوه في الشعر على جميع أهل زمانه ، وقوماً لم يمدّوه من الشعراء وازدروّوه غاية الازدراء حتى قالوا : إنه لا يفتن إلا بالهوى ؛ ولم يتكلم إلا بالكلمة الموراء ، ومعانيه كلها مسروقة . فتوسط بين الخصمين ، وذكر الحق من القولين » .

وليس كتاب الوساطة مختصاً بشعر المتنبي كما يفهم من عنوانه ، بل إنه عرض للأصول الأدبية التي عرفت في عصره ، وحلّل أشتار القدماء والمحدثين ؛ وأورد كثيراً من محاسنهم وميوبهم ، وأبان ما شاع فيها من تمعيد وغموض ، وأخذ وسرقة ،

(د)

واستمارة حسنة أو رديئة ، ثم عرض للبيئة وأثرها في الشعر والبداوة وما تحدثه من جفوة في الطباع ، والحضارة وما ينشأ عنها من رقة وسهولة ، ثم عرض لخصوم المتنبي وأنصاره ، ومعاينه المأخوذة أو المخترعة . . . كل ذلك وغيره أوردته في أسلوب واضح ، وعرض شامل ؛ مما ستراه حين تمضي في قراءة الكفاب .

مؤلف الكتاب :

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي . ولد في جرجان سنة ٢٩٠ هـ ، ونشأ بها . وكانت الدولة الإسلامية قد بلغت نُضجها العلمي ، وتعددت الخواصير الإسلامية تزخرُ بالعلم والعلماء ، وأصبحت الرحلة سبيل التعلم والدّرس ؛ فجاب الأرض ، وزار العراق والشام والحجاز ، ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره ، واقتبس العلوم والآداب ، وصار فيها عالماً وإماماً .

اشتهر بالفقه ، وترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء ، وفسّر القرآن الكريم ، وذكره السيوطي في طبقات المفسرين ، واشتغل بالتاريخ وله فيها آثار ، ثم هو شاعر مُتقن ، وكناب مترسل ، وناقد لودعي بصير . وفيه يقول صاحب اليتيمة :

« حَسَنَةُ جُرْجَان ، وفَرْدُ الزَّمَان ، ونَادِرَةُ الْفُلْكِ ، وإنْسَانُ حَدَقَةِ الْعِلْمِ ، ودُرَّةُ تَاجِ الْأَدَبِ ، وفَارِسُ عَسْكَرِ الشَّعْرِ ، يَجْمَعُ خَطَّ ابْنِ مُقْلَةٍ ، إلى نثر الجاحظ ، ونظم البحرى ؛ وينظم عقد الإحسان والإتقان في كل ما يتقاطعا » .

وفيه يقول صاحب بن عبّاد :

إذا نحن سَلَمْنَا لك الْعِلْمَ كُلَّهُ فدَعْنَا وَهَذِي الْكُتُبُ نَحْمَسُنْ صُدُورَهَا
فإنهم لا يرتضون مجيئنا يجزع إذا نظمت أنت شذورها

عرف له الصاحب فضله قولاً قضاء الرّئي ، وكانت حضرة الصاحب محطاً رحال العلماء والشعراء والأدباء . واحتفت به من نجوم الأرض وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يُرى عددهم على من اجتمع على أبواب الرشيد ، مثل : أبي الحسن السّلامى ، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي طالب المأموني ، وأبي القاسم الزعفراني ،

وأبى الفضل الهمداني . . . وغيرهم .

ولكن القاضي على بن عبد العزيز كان آثرهم عنده ، وأقرهم إليه ؛ لفضله ومكانته ، وعلو منزلته ، وشرف نفسه . قال أبو نصر التهذبي :
سمعت القاضي أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : انصرفت يوماً من دار
الصاحب - وذلك قبيل العيد ، فجاءني رسوله بعطر الفطر ، ومعه رقعة بخطه فيها
هذان البيتان :

يأبها القاضي الذي نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه
قال ، وسمعه يقول : إن الصاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بجران أكثر
مما يلقاني به في سائر البلاد ، وقد استعفيته يوماً من قرط تحفيه بي ، وتواضعه لي ،
فأنشدني :

أكرم أخاك بأرض مولده وأمدّه من فعلك الحسن
فالعرّ مطلوبٌ وملتمسٌ وأعزّه ما نيل في الوطن

وكتب إلى حسام الدولة أبي العباس تاش الحاجب يقول : « قد تقدم من وصفي
للقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز فيما سبق إلى حضرة الأمير الجليل صاحب الجيش -
دام علوه - من كتبى ما أعلم أنى لم أودّ فيه بعض الحق ، وإن كنت دللت على جملة
تنطق بلسان الفضل ، وتكشف عن أنه من أفراد الدهر في كل قسم من أقسام
الأدب والعلم ؛ فأما موقعه منى فالوقع الذى تخطب فيه هذه المحاسن ، وتوجيه هذه
المناف ؛ وعادته معي ألا يفارقني مقيماً وظاعناً ، ومسافراً وقاطناً . وقد احتاج الآن
إلى مطالعة جرجان ، بعد أن شرطت عليه تصيير المقام كالإمام ، فطالبني مكانه بتعريف
الأمير مصدره ومورده ؛ فإن عنّ له ما يحتاج إلى عرضه وجدّ من شرف إسماعفه
ما هو المعتاد من فضله ؛ لئتمجّل انكفاؤه إلى بما رسم - أدام الله أيامه - من مظاهرته
على ما يقدم الرحيل ، ويفسح السبيل ؛ من بذرة^(١) إن احتاج إلى الاستظهار بها ،

(و)

ومخاطبة لبعض مَنْ في الطريق يتعرف النهج فيها ، فإن رأى الأميرُ أن يجعلَ من حظوظِ الجسيمةِ عنده تمهيدَ القاضي أبي الحسن بما يعجلُ ردهُ ؛ فإنى ما غاب كالمضَلِّ الفاشد ، وإذا عاد كالغائمِ الواجد ؛ إن شاء الله .

وقد عرف القاضي أبو الحسن للصاحب كيف يجزيه عن وُدِّه ، وبكافئه عن تحميمه به ؛ فسيرَ فيه مدائحَ يقول فيها الثمالي : « أخذت على قصد ، وأنت من فرد ، وما فيها إلا صوبُ العقل ، وذوبُ الفضل » .

ومن قوله فيه يهنئه بالبرِّ من المرض :

أنى كلُّ يومٍ للمكارمِ روعةٌ	لها في قلوب المكرُماتِ وجيبُ
إذا أَلَمَتْ نفسُ الوزيرِ تألَّمتْ	لها أنفُسٌ تحيا بها وقلوبُ
ووالله لا لاحظتُ وجهًا أحبه	حياتي وفي وجهِ الوزيرِ شُحوبُ
وليس شحوبًا ما أراه بوجهه	ولكنه في المكرُماتِ ندوبُ
تهلَّلَ وجهُ المجدِ وابسمِ الندى	وأصبح عُصْنُ الفضلِ وهو رطيبُ
فلا زالتِ الدنيا بِملكِكَ طليقةً	ولا زال فيها من ظلالِكَ طيبُ

قال الحاكم في تاريخ نيسابور : « ولم يزل أبو الحسن يتقدَّم إلى أن ذُكر في الدنيا ، وحُمِلَ تابوتهُ إلى جرجان فدُفن بها ، وصلى عليه القاضي أبو الحسن عبد الجبار ابن أحمد ، وحضر جنازته الوزير الخطير مجد الدولة ، وأبو الفضل العارض راجلين^(١) . وكان ذلك - كما يقول ابن خلكان - سنة ٣٦٦^(٢) ؛ وعمره ٧٦ عامًا » .

أدبه وآثاره :

أما آثاره فقد ذكر منها ياقوت في معجم الأدباء « تفسير القرآن الكريم » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » ؛ نقل عنه ابن خلدون في تاريخه الكبير ، وذكره

(١) راجلين : سائرين على أقدامهما .

(٢) في معجم الأدباء : جزء ١٤ صفحة ١٥ : مات بالرى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . وكذلك في تاريخ أدب اللغة لجورجى زيدان ، ٢ - ٣٩٢ . وفي ابن خلكان (١ - ٥٨٤) : وقال غير الحاكم : توفي سنة ٣٩٢ ، ونقل الحاكم أثبت وأصح .

التمالي فقال : « إنه تاريخٌ في بلاغة الألفاظ ، وصحة الروايات ، وحسن التصرف في الانتقادات » ، وأورد فصلين منه في بئمة الدهر ؛ ثم كتّاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » - وقد سبق الحديث عنه - وله ديوان شعر ذكره ابن خلكان ؛ يجمع بين المذوبة والجزالة ؛ وتفرق فيه شمائله السمحة الرضية ، ونفسه الكريمة الأبية ؛ فن غزله الرقيق :

أَفْدَى الذى قَالَ وَفَى كَفَّهُ مِثْلُ الذى أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ
الوردُ قد أَبْنَعَ فى وَجْنَتِي قُلْتُ : فَمِى بِاللَّئِمِّ يَجْنِيهِ
ومن قوله فى الحنين إلى بغداد :

أَرَا جَمَّةَ تِلْكَ اللَّيَالَى كَمَهْدِهَا إِلَى الوصلِ أَمْ لَا يُرْتَجَى لى رَجوعِهَا
وصحبة أَحِبَابٍ لَبِستَ لِفَقْدِهِمْ ثِيَابَ حَدَادٍ يُسْتَجَدُّ خَلِيمُهَا
إِذَا لَاحَ لى مِنْ نَحْوِ بَغْدَادِ بَارِقُ تَجَافَتْ جُفُونِى وَاسْتَطِيرَ هُجُوعِهَا
سَقَى جَانِبِى بَغْدَادُ كُلُّ غَمَامَةٍ يَحَاكِي دُمُوعَ الْمُسْتَهَامِ هُمُوعِهَا
مَمَاهِدُ مِنْ غِزْلَانِ أَنَسِ تَحَالَفَتْ لَوَاحِظُهَا أَلَّا يُدَاوَى صَرَبُهَا
يَحْنُ إِلَيْهَا كُلُّ قَلْبٍ كَأَنَّمَا يُشَادُّ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ رَبِيعُهَا
فَكُلُّ لَيَالَى عَيْشِهَا زَمَنُ الصَّبَا وَكُلُّ فَصُولِ الدَّهْرِ فِيهَا رَبِيعُهَا
ومن قوله يصف نفسه :

يَقُولُونَ لى فَيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْفِقِ الدَّلِّ أَحْجَبَا
وَمَا زِلْتُ مِنْحَازًا بِمَرْضَى جَانِبَا مِنَ الدَّمِّ أَعْتَدُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مُشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى وَاسَكْنُ نَفْسَ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلَّمَا بِسَدَا مَطْمَعٍ صَيَّرْتُهُ لى سَلَامَا
وَلَمْ أَبْتَدِلْ فى خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِى لِأَخْدُمَ مَنْ لَا قَيْتُ لَكِنْ لِأَخْدَمَا
أَشْقَى بِهِ غَرَسَا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً إِذَا فَا بَتِياعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِهِمْ وَلَوْ عَظُمُوهُ فى النُّفُوسِ تَعَظَّمَا

(ح)

وقد أورد ياقوت في معجم^(١) الأدياء ، والتمالي في يتيمة الدهر^(٢) ، طائفة من شعره ، تدور حول الفخر والمدح ، والغزل وغيرها من فنون الشعر .
مخطوطة الكتاب وعمليتها فيه :

وهذا الكتاب كان قد نشره الأديب الأستاذ أحمد عارف الزين بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣١ هـ ، وذكر أنه اعتمد على مخطوطتين إحداها عراقية والثانية في المكتبة الأزهرية . ثم طبع مرة أخرى في مطبعة محمد علي صبيح .
وكلتا هاتين المطبوعتين تخلوان تماماً من الضبط ، ويشيع فيهما الخطأ . ولما شرعنا في نشر هذا الكتاب رجعنا إلى نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٥٢٦ أدب ، وهي في نحو ١٣٠ ورقة كتبها بخطه سويفى بن أحمد العدوى سنة ١٣٢٨ هـ عن نسخة كتبت في سنة ١٣٢٦ هـ ، وهذه الأخيرة كتبت عن نسخة مكتوبة سنة ١٣١٦ هـ وهي نسخة يشيع فيها الخطأ والتحريف وقد رمزنا إليها بالحرف (ب) كما رمزنا إلى النسخة المطبوعة في صيدا بالحرف أ .

ثم عمدنا إلى مراجعة نصوص الشعر على دواوين الشعراء وكتب الأدب ، وضبط الأعلام على المعاجم وكتب التاريخ ، وشرحنا بعض ما غمض من الكلمات والعبارات ؛ لنذلل الصعاب ونساعد القارى على متابعة أفكار المؤلف والانطلاق في آفاقه .
ثم وضعنا معالم الكتاب بمؤنونات تقرب مرماه ، وتوضح غايته ، ومعظمها اقتباس من نص المؤلف ؛ إذ كان الكتاب كله رسالة واحدة ، ومقالة يمضى فيها المؤلف من أول الشوط إلى نهايته ، وشفعناه بالفهارس المتنوعة .

وفي هذه الطبعة الجديدة عدنا إلى الكتاب فزدنا في شرحه وضبطه وتحقيقه ؛ كفاء لما لاقى الكتاب من إقبال وتشجيع .
ونرجو أن نكون قد جعلناه في صورة أدنى إلى السكال ، وأقرب إلى الإتيان ؛ ونسأل الله أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً .

المحققان

شعبان سنة ١٣٨٦ (نوفمبر سنة ١٩٦٦)

الوساطة
بين المتنبئ وخصومه
للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

تحقيق وشرح

علي محمد البجاوي

محمد أبو الفضل إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفْتَدِمَةٌ

التفاضل - أطال الله بقاءك - داعيةُ التنافس ؛ والتنافسُ سببُ التحاسد^(١) ؛
وأهل النقص رَجُلَان : رجل أتاه التقصيرُ من قبله ، وقَعَدَ به عن الكمال اختياره ،
فهو يساءُ الفضلاء بطبعه ، ويحنو على الفضل بقدر سَهْمِهِ^(٢) ؛ وآخر رأى النقص
ممتزجاً بخِصَّتِهِ ، ومؤثلاً في تركيبِ فِطْرَتِهِ ، فاستشعرَ اليأس من زواله ، وقصُرَتْ به
الهمةُ عن انتقاله ؛ فلجأ إلى حَسَدِ الأفاضل ، واستغاث بانتقاص الأماثل ؛ يرى أن
أبلغَ الأمور في جبرِ نقيصته ، وسُتْرَ ما كشفه العجزُ عن عورته اجتذابهم إلى
مُشاركته ، ووسْمهم بمثلِ سِئْتِهِ ، وقد قيل^(٣) :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوبِتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانُ حَسُودٍ

صدق والله وأحسن ! كم من فضيلة لو لم تستبِرْهَا المحاسد^(٤) لم تبرح في الصدور
كامنة ، ومُنْقِيَةً لو لم تُزْعِجْهَا المنافسةُ لبقيت على حالها ساكنة ! لكنها برزت
فتناولتها ألسنُ الحَسَدِ^(٥) تجلّوها ، وهي تظن أنها تمحوها ، وتَشْهَرُهَا وهي تحاول

(١) في ب « الحسد » .

(٢) في ب « سعيه » .

(٣) البيت لأبي تمام ، ديوانه ص ٧٦ .

(٤) في ا « المحاسدة » ، وما أثبتناه عن ب .

(٥) في ب « الفصاح » .

أَنْ تَسْتُرَهَا ؛ حَتَّى عَثَرَ بِهَا مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهَا ، وَاهْتَدَى إِلَيْهَا مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا ، فَظَهَرَتْ عَلَى لِسَانِهِ فِي أَحْسَنِ مَعْرِضٍ ، وَاكْتَسَتْ مِنْ فَضْلِهِ أَزِينَ مَلْبَسٍ ؛ فَعَادَتْ بَعْدَ الْخَمُولِ نَابِهَةً ، وَبَعْدَ الذَّبُولِ نَاضِرَةً ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ بَرٍّ وَالدَّهَاءِ فَنَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ ، وَقَدَّرَتْ عَلَى قَضَاءِ حَقِّ سَاحِبِهَا فَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ ﴿ وَعَمَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .

وَلَمْ تَرَكَ الْعُلُومُ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - لِأَهْلِهَا أَنْسَابًا تَتَنَاصَرُ بِهَا ، وَالْآدَابُ لِأَنْبَاءِهَا أَرْحَامًا تَتَوَاصَلُ عَلَيْهَا ، وَأَدْنَى الشَّرْكَ فِي نَسَبِ جَوَارٍ ، وَأَوَّلُ حَقُوقِ الْجَارِ الْإِمْتِعَاضُ لَهُ ، وَالْحَمَامَةُ دُونَهُ ، وَمَا مَنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ ، بِأَوَّلَى مَنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ ^(١) وَلَا حَرَمَةً أَوْلَى بِالْعَنَاءِ ، وَأَحَقُّ بِالْحِمَايَةِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَبْذُلَ الْكَرِيمُ دُونَهَا عِرْضَهُ ، وَيَتَمَتَّنَ فِي إِعْزَازِهَا مَالَهُ وَنَفْسَهُ مِنْ حُرْمَةِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ ، وَوَقَايَةِ قَدْرِهِ ، وَمَنَارِ اسْمِهِ ، وَمَطِيَّةِ ذِكْرِهِ .

وَيَجَسَّبُ عِظَمُ مَزِيدِهِ وَعُلُوُّ مَرَاتِبِهِ يَعْظُمُ حَقُّ التَّشَارُكِ فِيهِ ، وَكَأَنَّ تَجَبُّ حَيَاطَتِهِ ، تَجَبُّ حَيَاطَةِ الْمُتَّصِلِ بِهِ وَبَسْبِيهِ ، وَمَا عَقُوقُ الْوَالِدِ الْبَرِّ ، وَقَطِيعَةُ الْأَخِ الْمَشْفِقِ ، بِأَشْنَعِ ذِكْرًا ، وَلَا أَقْبَحِ وَمَا مِنْ عَقُوقٍ مَنْ نَاسَبَكَ إِلَى أَكْرَمِ آبَائِكَ ، وَشَارَكَكَ فِي أَفْخَرِ أَنْسَابِكَ ، وَقَاسَمَكَ فِي أَزِينَ أَوْصَافِكَ ، وَمَتَّ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ حِظُّكَ مِنَ الشَّرَفِ ، وَذَرِيعَتُكَ إِلَى الْفَخْرِ .

وَكَمَا لَيْسَ مِنْ شَرْطِ صِلَةِ رَحْمِكَ أَنْ تَحْجِيفَ لَهَا عَلَى الْحَقِّ ، أَوْ تَمِيلَ فِي نَصْرِهَا عَنِ الْقَصْدِ ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ حُكْمِ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ أَنْ تَعْدِلَ لِأَجَلِهِ عَنِ الْإِنْصَافِ ، أَوْ تَخْرُجَ فِي بَابِهِ إِلَى الْإِسْرَافِ ، بَلْ تَتَصَرَّفْ عَلَى حُكْمِ الْعَدْلِ كَيْفَ صَرَفَكَ ، وَتَقِفْ عَلَى رُسْمِهِ كَيْفَ وَقَفَكَ ، فَتَنْتَصِفَ تَارَةً وَتَعْتَذِرَ أُخْرَى ، وَتَجْعَلَ الْإِقْرَارَ بِالْحَقِّ عَلَيْكَ

(١) فِي ب : « وَمَا حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ بِأَوَّلَى مَنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ » وَفِي أ : « وَمَا مِنْ حَفِظَ دَمَهُ أَنْ يُسْفِكَ بِأَوَّلَى مَنْ رَعَى حَرِيمَهُ أَنْ يَهْتِكَ »

شاهداً لك إذا أنكرت ، وتقيم الاستسلام للحجة - إذا قامت - محتجاً عنك إذا خالفت ، فإنه لا حال أشد استعطافاً للقلوب المنحرفة ، وأكثر استمالةً للنفوس المشمزة ، من توقفت عند الشبهة إذا عرّضت ، واسترسلت للحجة إذا قهرت ، والحكم على نفسك إذا تحققت الدعوى عليها ، وتنبيه خصمك على مكان حيلك إذا ذهب عنها ؛ ومتى عرفت بذلك صار قولك برهاناً مسلماً ، ورأيك دليلاً قاطعاً ، وأنت خصمك ماعلمه وتيقنه ، وشكاً فيما حفظه وأتقنه ، وارتاب بشهوده وإن عدّتهم المحبة ^(١) ، وجبن عن إظهار حُججه وإن لم تكن فيها غمزة ، وتحمكت واطر فلم تقدم عليك إلا بعد الفقه ، وهابتك الألسن فلم تعرض لك إلا في الفرط والندرة .

وما زلت أرى أهل الأدب - منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيبي وبينهم - في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مُطَب في تقيظه ، منقطع إليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يلتقي مناقبه إذا ذُكرت بالتعظيم ، ويُشيع محاسنه إذا حُكِيت بالتفخيم ، ويُعجب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالزُراية والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ؛ فإن عثر على بيت غخل النظام ، أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نُصرة خطئه ، ومحسين زلله مايزيله عن موقف المعتذر ، ويتجاوز به مقام المنتصر . وعائب يروم إزالته عن رُتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول خطئه عن منزلة بوّاه إياها أدبه ؛ فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وإظهار معاييه ، وتتبع سقطاته ، وإذاعة غفلاته ^(٢) .

وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه ؛ وكما أن الانتصار جانب من العدل لا يسده الاعتذار ؛ فكذلك الاعتذار جانب هو أولى به من الانتصار ، ومن لم يفرق

(١) في ١ ، ب : « المحنة » وهو تحريف .

(٢) في ب « وإبداء معاييه » .

بينهما وقفت به المَلَامَةُ بين تقريظ المقصر ، وإسراف المفرط ؛ وقد جعل الله لكل شئ قَدْرًا ، وأقام بين كل حديث فصلًا ؛ وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر ، ولا يُلتَمَس عند الأدمى إلا ما كان في طبيعة وَلَدِ آدَمَ ؛ وإذا كانت الخلقة مبنيةً على السهو وممزوجة بالنسيان ؛ فاستسقاط من عزَّ حاله حيف ، والتحاملُ على من وُجِّه إليه ظلم .

والفضل آثارٌ ظاهرة ، وللتقدم شواهدُ صادقة ، فحتى وُجِدَتْ تلك الآثار ، وشُوهِدَتْ هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم ؛ فإن عُثِرَ له من بعدُ على زَلَّة ، ووحدت له بِمَقْبِ الإحسان هَفْوَةٌ انتَحِلَ له عذرٌ صادق ، أو رُخْصَةٌ سائِغة ؛ فإن أجوز قيل : زَلَّةٌ عالم ، وقلَّ من خَلَا منها ، وأىُّ الرجال المهذب ! ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ، وزال الجرح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبدًا ، ولم نَسِمْ به إذا أردنا حقيقةً أحدًا ، وأىُّ عالم سمعت به ولم يزل ويفلط ! أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يَهْفُ ولم يسقط !

أغاليط الشعراء

ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لمائب القدح فيه ؛ إمَّا في لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه ، أو إعرابه ؟ ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا^(١) بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرًا من أشعارهم معيبة مُسترددة ، ومردودة منفية ، لكن هذا الظنَّ الجليل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونفى الظنَّة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذبِّ عنهم كلَّ مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام ،

(١) يقال : جدت يا فلان (على من لم يسم فاعله) ، أى صرت ذا حد والحد : الحظ .

وما أراك - أدام الله توفيقك - إذا سمعت قول امرئ القيس ^(١) :
 أيا راكباً بلغ إخواننا من كان من كنفه أو وائل
 فنصب « بلغ » ، وقوله ^(٢) :
 فاليوم أشرب غير مستخفٍ إنما من الله ولا وأغل ^(٣)
 فسكن « أشرب » ، وقوله ^(٤) :
 لها متنتان خطأتا كما أكب على ساعديه النمر ^(٥)
 فأسقط النون من « خطأتا » لغير إضافة ظاهرة ^(٦) .
 وقول لبيد ^(٧) :
 تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس رحاها
 فسكن « يرتبط » ولا عمل فيها للسم . وقول طرفة ^(٨) :
 * قد رُفِعَ الفُحُّ فاذا تحذرى *
 تحذف النون . وقول الأسدي :

-
- (١) في الضرائر ص ١٠١ ، غير معزو للائل .
 (٢) ديوانه ص ١٥٠ .
 (٣) المستحب : المكتسب للائم ، والواغل : الداخل على القوم في شراهم .
 (٤) ديوانه ص ١٤ ، اللسان (١٨ : ٢٥٤)
 (٥) البيت في وصف القرس . والمتنتان : جنبتا الظهر ، والحفاة : المكتنزة من كل شيء .
 والمعنى : لها متنتان كساعدي النمر المبارك في غلظهما .
 (٦) هذا رأى القراء ، وقال : حذفت النون تخفيفا . وقال الكسائي : أراد خطئا ؛ فلما
 حرك التاء رد الألف التي هي لام القمل ، لأنها إنما كانت حذفت لكونها وسكون التاء ، فلما
 حرك التاء ردما فقال : « خطأتا » .
 (٧) شرح الملقات للتبريزي ص ١٥٥ .
 (٨) شعراء النصرانية ص ٢٩٨ ، يصف قبرة ؛ ووجه البيت :
 * وتقرى ما شئت أت تقرى *

كنا نرقمها وقد مُزِّت واتسع الخرق على الراقع
 فسكن « نرقمها » . وقال الآخر (١) :
 تَأْتِي قَضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَانِ زَارَوْنَا نَمَّ بَيْضَةُ الْبَلَدِ (٢)
 فسكن « تعرف » ، وقول الآخر :
 يَا عَجَبًا وَالدهر جم عجبته مِنْ عَزَى سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ
 فرفع « أضربه » . وقول الفرزدق (٣) :
 وَعُضُّ مَانٍ يَابَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفَ (٤)
 فضم مجلفًا . وقول ذي الخرق الطنوري (٥) :
 يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْقَضُ الْعُجْمَ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْجُدَعِ (٦)
 فأدخل الألف واللام على الفعل . وقول رؤبة (٧) :

(١) نسبة صاحب اللسان إلى الراعي يهجو ابن الرقاع العاملي .

(٢) رواية اللسان (٨ : ٣٩٤) .

تأتي قضاة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار فأتهم بيضة البلد
 وعلى هذه الرواية لا يكون الاعتراض . وبيضة البلد : السيد .

(٣) النقائض : ٢ - ٢٤٨ ، الضرائر : ٣٩ ، اللسان : ١٠ : ٣٧٥ .

(٤) المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية . ووجه الإنكار عطف مبرهوع
 على منصوب . قال أبو عمرو بن العلاء : لا أعرف لها وجهاً ، وكان يونس لا يعرف لها وجهاً
 قيل له : لعل الفرزدق فلما على النصب ولم يأبه . فقال : كان يشدها على الرفع ، وأنشدنيها رؤبة .
 على الرفع . وتأوله النجاة على الإضمار ، فسكأنه قال : « هو مجلف » .

(٥) خزنة الأدب للبغدادى : ١ - ١٠ : اللسان (٩ : ٣٩٠) .

(٦) أراد : الذي يجمع . وجمار مجدع : مقطوع الأذن .

(٧) اللسان : ٢ - ٤٢٠ ، وروايته :

أفقرت الوعاء فالعناث من أهلها فالبرق البراث

أَقْفَرَتِ الْوَعَثَاءُ وَالْعُمَائِثُ مِنْ بَعْدِهِمِ وَالْبُرْقُ الْبَرَارِثُ^(١)
 وإنما هي البراث جمع برث ؛ وهي الأماكن السهلة من الأرض ، وروى البوارث
 وكأنه جمع بارثة .

وقول بعض الرّجّاز^(٢) ؛ أنشده المفضل :
 كانت عجوزاً عُمِّرَتْ زماناً وهي ترى سَئِيئَهَا إِحْسَاناً
 تعرفُ منها الأنفَ والعَيْنَانَا^(٣)
 ففتح النون من العينانا . وقول آخر منهم - أنشده أبو زيد :
 طاروا عليهنَّ فَطِرُ عَلَاهَا واشدُّ بَمَثْنَى حَقَبٍ حَقَوَاهَا^(٤)
 نَاجِيَةً وَنَاجِيَا أَبَاهَا
 فرفع حَقَوَاهَا ، وحقّه نصب ، كما قد نصب أباهَا ، وحقّه الرفع . وقول الأقيشر^(٥) :
 * وقد بَدَا هَنَّاكَ مِنَ الْمُتَزَرِّ *

(١) في الأصول « البوارث »
 والوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرجل والأخفاف ، والعنات : جمع عنثة ؛ وهي الأرض
 اللينة البيضاء ، والبرق : أماكن في بلاد العرب .
 (٢) الضرائر ١٦١ ، شرح المفضل (٣ : ١٢٩) ، (٤ : ١٤٣) ونسبه أبو زيد إلى رؤبة ،
 وقال ابن هشام : إنه شعر مصنوع ، وقال المفضل : إنه لرجل من ضبة .
 (٣) بعده :

* ومنخرين أشبها ظليانا *
 (٤) الحقب : جبل يشد به الرجل إلى بطن البعير ، والحقو : الكشح ، شرح المفضل :
 (٣ : ١٢٩) ، اللسان (٩ : ٣٢٢) ، ورواية اللسان :
 * طاروا علاهن فسل علاها *
 (٥) أنشده سيبويه في الكتاب (٢ : ٢٩٧) ، وصدده :
 * رحمت وفي رجلك ما فيهما *
 وموضع المؤاخذه تسكين النون في هنك ؛ وحقه التحريك .

وقول نقيع [بن ^(١)] جُرْموز :
 أطوفُ ما أطوفُ ثم آوى إلى أمي ويروني النقيع ^(٢)
 فأدخل الألف في أمي لغير نداء ولا ضرورة .
 وغيرُ هذا مما هو أسهلُ منه قول امرئ القيس ^(٣) :
 كأن ثبيراً من عرّانين وبله كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزْمَلٍ ^(٤)
 تخفص « مُزْمَلاً » ^(٥) ، وهو وصفٌ كبير . وقول الفرزدق ^(٦) :
 بخيرٍ ^(٧) يدى من كان بعد محمدٍ وجاريه والمقتول لله صائم
 تخفص صائم . وقول رؤبة :

• قد شفها النوح بما زول ^(٨) ضيق •

ففتح الياء . ومثال ذلك مما يُخرج الكتاب عن غرضه .

بعض ما كان يجرى بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والفرزدق في أقواله ولحنه في بين الرواة والشعراء قوله ^(٩) :

- (١) زيادة من معجم الشعراء للرزباني ص ١٩٥ . قال : « أراه سمي النقيع بهذا البيت » .
- (٢) النقيع والنقيعة : الخفض من اللبن يبرد . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٣٨ .
- (٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٥٢ ، واللسان ٣ : ٣٣٠
- (٤) ثبير : جبل ، والعرانين : الأوائل ، والويل : ما عظم من المطر ، والبجاد : كساء فطط من أكسية الأعراب ، ومزمل : ملفف .
- (٥) تأول النعاة لحنه فقالوا : إنه على الجوار مثل قولهم : هذا جعر ضب خرب (بكسر فرب) .

(٦) النقاظ : ٢ - ٥٢

(٧) في الأصول « تحير » ، وصوابه من النقاظ .

(٨) المأزول : المضيق عليه .

(٩) خزائن الأدب ١ : ١١٤

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(١)
ففتح الياء من موالى فى حال الجر ، وما جرى له مع عَنبَسَةَ^(٢) الفيل النحوى
حتى قال فيه :

لقد كان فى معدان^(٣) والفيل شاغل لعنْبَسَةَ الرَّأوى على القصائد
وما كان القدماء يتبعونه فى أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى ؛
حتى قال البرْدَخْتُ^(٤) لبعض النحويين :

لقد كان فى عينيك يا حفصُ شاغل وأنف كمثل المودِ مما تنبَّعُ
تَبَّعُ لحنًا فى كلام مُرَقَّشٍ وخَلَقُكُ مبنى على اللحن أجمع
فميناك إقواء وأنفك مُكْفَأُ ووجهك إيطاء فأنت الرقْعُ^(٥)

(١) المولى : الحليف ، وهو : المعاهد ؛ والرجل إذا كان ذليلاً يوالى قبيلة ليعتز بأفرادها ،
ولذا والى مولى كان أخذ من الدليل . وأراد بالموالى المحضمين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس
ابن عبد مناف .

(٢) هو عنبة بن معدان الثقيل ، أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى ، ولم يكن فيمن أخذ
النحو أبرع منه ، وكانت لزباد ابن أبيه فيلة ينفق عليها فى كل يوم عشرة دراهم ، فأقبل رجل من
أهل ميسان يقال لمعدان فقال : ادفعوها لى وأكفيكم الثونة ، وأعطيك عشرة دراهم كل يوم
فدفعوها إليه فأثرى وابتنى قصرأ ، ونشأ له ابن يقال له عنبة ، فروى الأشعار وظرف وفصح ،
وروى شعر جرير والفرزدق ، وبلغ الفرزدق أن عنبة يفضل عليه جريراً فهجاه . (معجم الأدباء)
(١٦ : ١٣٣) .

(٣) فى ١ ، ب « بنسداد » ، وهو تحريف والبيت وقصته فى نزعة الألباء س .

(٤) البردخت الضبي : هو على بن خالد ؛ وأصل اسمه بالفارسية برداخت ؛ بمعنى الفارغ .
هجا جريراً قبلته الهجاء ، وأخبر باسمه فقال : ما البردخت ؟ قيل : الذى لا عمل له ؛ فقال : ما كنت
لأجمل له عملاً ولا شغلاً . ولم يجبه . معجم الشعراء ص ٢٨٠ .

(٥) الإقواء فى الشعر : مخالفة القوافى فى الإعراب ، والإكفاء : مخالفة هجاء القوافى ،
والإيطاء : تكرير الغافية باللفظ والمعنى .

وقول الأَصْمَعِيِّ في الكُمَيْت : جُرْمُقَانِي^(١) من جَرَامِيقِ الشَّامِ لَا يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ ،
وما أنكره من شعر الطَّرِمَّاح ، ولَحْنٌ فيه ذا الرُّثْمَةِ .

احتجاج النحاة ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن : تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ، ومرة بالإتباع والمجاورة ؛ وما شا كل ذلك من المعاذير التَّمَحَّلَةِ ، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة ؛ وتبينت ما راموه في ذلك من المَرَامِي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصَّعبَةِ ، التي يشهد القلب أن المحرِّك لها ، والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلفُ بِنُصرة ماسبق إليه الاعتقاد ، وألغته النفس .

عود إلى أغاليط الشعراء

ثم عدت إلى ماعدده العلماء من أغاليطهم في المعاني ، كقول امرئ القيس^(٢) :
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا شَعْرٌ مُنْتَشِرٌ^(٣)
وهذا عيبٌ في الخيل . وقول زهير^(٤) :
يَحْزُرُ جُنَّ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهُا طَخِيلٌ^(٥) على الجذوع يَخْفَنُ النِّمَّ والفرقا^(٦)

(١) قال في القاموس : « الجرامقة » قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل صدر الإسلام ،
الواحد جرمقاني .

(٢) ديوانه ص ١٢ ، واللسان ١٠ : ٤٥١ .

(٣) رواية الديوان : « سَعَفٌ » .

(٤) الخيفان من الجراد : المهازيل ، وفرس خيفانة : تشبه الجراد في خفتها . قال الأصمعي :
وإذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريما . ورواية اللسان :
* لها ذنب خلفها مسطر *

(٥) ديوانه ص ٤٠ ، اللسان (١٣ : ٤٢٤) ، الموشح ص ٤٧ .

(٦) البيت في وصف الصفادع . الشرابات : جمع شربة ؛ وهي حوض صغير يتخذ حول أصل النخلة فيرويهما ، والطلح : السكدر ، ويريد بالبلذوع جذوع النخل ، قال المرزباني : « والصفادع لا تخرج من الماء خوفا من النمر والفرق ، وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتفرخ » .

والضفادع لآخفاف شيئاً من ذلك . وقول سلمة بن الخرشب^(١) :
 إذا كان الحزامُ لقُصْرَيْنِها أَمَّا حَيْثُ يَمْتَسِكُ الْبَرِيمُ^(٢)
 يقول : إن الحزامَ يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصرين .
 قال الأصمعي : أخطأ في الوصف ؛ لأن خيرَ جرَى الإناث الخُضوع ، وإنما
 يُختار الإشراف^(٣) في جرَى الذكور ، فإذا اختضعت تقدم الحزام ، كما قال بشر بن
 أبي حازم^(٤) :

نَسُوفٍ^(٥) لِلْحِزَامِ عِمْرَقَيْنِها يَسُدُّ حَوَاءَ طَبِيبَتِهَا الْغُبَارُ^(٦)
 وقد ساعد مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ على هذا الوصف سلمة فقال^(٧) :
 وَكَأَنَّهُ قَوَتْ الْجَوَالِبُ جَانِبًا رِثْمٌ تَضَايَفُهُ كَلَابٌ ، أَخْضَعَ^(٨)

(١) شرح المفصلات : ١ - ٣٨ .

(٢) يصف فرسه . القصريان : مثنى القصرى ، وهى الضلع ، والبريم : خيط تشده المرأة
 في وسطها ؛ أراد أنها تلتفت إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها ، فصار أمام قصرينها في
 مثل الموضع الذى تشد فيه المرأة على حقوها .

(٣) الخضوع والإشراف : ضربان من سير الخيل .

(٤) المفصلات (٢ : ١٤٣) : اللسان (٨ : ٢٧٠) ، والبيت في وصف فرس .

(٥) فى ا ، ب « تسوق » ، وهو تحريف .

(٦) تنسف الحزام : تدفعه . الحواء : الفرجة . الطبي من الفرس ؛ بمنزلة الضرع من الشاة
 والبقرة ؛ يقول : إذا امتلأت عدوا ستر الغبار ما بين طبييها .

(٧) المفصلات (١ : ٤٩) ، اللسان (١ : ٤٣) .

(٨) فوت : فائتا الجوالب ؛ مصدر وقع حالا ؛ والجوالب : من قولهم : جلب الفارس على
 القرس إذا أرسله قوماً في طريقه يصيرون به في الرهان . جاثا : مكبا ، يقال : جثا في عدوه ،
 إذا ألح وأكب . الرثم : الظبي الخالص البياض . تضايفه السكالب : أخذن بضيغته - بكسر الصاد -
 أى بناصيته ، جثته من هاهنا وهاهنا . وهن كلاب الصائد . أخضع : مطامن الرقبة ، وهو من
 الخضوع . ومهدبر البيت : كأنه رثم أخضع تضايغه كلاب . شرح المفصلات (١ : ٤٩) .

فوصف الذَّكَرَ بالخضوع ، وإنما يُختار له الاشتِراف . وكتول الجُمْدَى :
 كَأَنَّ تَوَالِيَهُمَا بِالضَّحَى نَوَاعِمَ جَمَلٍ مِنَ الْأَثَابِ^(١)
 والجَمَلُ : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصحُّ الوصفُ فيما زعموا .
 وقول أبي ذؤيب يصف الفرس^(٢) :
 قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ^(٣)
 قال الأصمعي : حمارُ القصَّارِ خيرٌ من هذا ، وإنما يُوصفُ الفرسُ بصلابة اللحم .
 وقول أبي النّجم :

* تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوَّلَهُ *

واضطراب ماخير الفرس قبيح . وقول المسيَّب بن عَلس^(٤) :
 وَكَأَنَّ غَارِيَهَا رِبَاوَةٌ تَحْرِمُ وَتَمُدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشَرَاةٍ^(٥)
 أراد تشبيه العنق بالدَّقَلِ^(٦) ، فنلظ ، كما غلط طَرَفَةٌ فِي السَّكَانِ فقال :
 * كَسَّكَانَ بُوصِيَّ بِدَجَلَةٍ مُضْعِدٍ^(٧) *

(١) الأَثَابُ : شجر ينبت في بطن الأودية في البادية .

(٢) المفضليات (٢ : ٢٢٧) ، اللسان (٣ : ١٣٠) .

(٣) قصر الصبوح لها : جعل صبوحها اللبن دون الماء ، وشرح اللحم : خالطه الشحم . والنَّيِّ : الشحم . وتشوخ فيها الإصبع ، أى لو أدخل أحدهم إصبعه في لحمها لدخل لكثرة لحمها وشحمها .

(٤) شرح المفضليات (٢ : ٦٠) .

(٥) الغارب : ما بين السنام والعنق . والرباوة : مقطع الجبل حيث استدق . والتحرّم : مقطع أنف الجبل ، والجديل : الزمام . وثنيه : ما اتنى منه ، أراد تمدّ جدليها بعنق طويلة ، فشبهها بشراع السفينة .

(٦) الدَقَلُ : خشبة طويلة في وسط السفينة يمد عليها الشرا .

(٧) صدره :

* وَأَتْلَعَ نَهَاؤَ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ *

الملقات بشرح التبريزي ص ٦٩ .

السكان : ذنب السفينة . والبوصى : نوع من السفن ، أو هو الملاح .

وإنما يريد الدَّقْل . وقول امرئ القيس ^(١) :
 إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ
 والثريا لا تتعرض ، وإنما تتعرض الجوزاء . وقول رؤبة :
 كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرٍ يَدَا فَأَخْطَا الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا ^(٢)
 فجعل الأفعى دون الأسود ، وهي أشد نكاية منه . وقول زهير ^(٣) :
 * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِيعُ فَتَفْطِمُ *
 وإنما هي أحمر ثمود ^(٤) . وقول لبي . ويروى لميدة :
 لِمَا تَحَايَلْتُ ^(٥) الْحُمُولَ حَسْبَهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا ^(٦)
 والدَّوْمُ لا أكلهم له .

هذا ما يعرفونه صباحاً ومساء . ويمارسونه على طول الدهر ؛ فدَعَ ما ينجي عليهم
 وَيَبْعُدُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ كَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ فِي الدَّرَّةِ ^(٧) :
 جَاءَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُورُ الْفَرَاتُ حَوْلَهَا وَيَمُوجُ

(١) ديوانه ص ٢٥ .

(٢) الأفعى : حية عريضة رقشاء دقيقة العنق ، لا تتفع منها رقبة ولا تريق . والأسود :
 حية خيشة تسليخ جلدها كل عام ، وتسمى أسود صالح .
 (٣) في وصف الحرب . وصدره :

* فَتَنْتِجَ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ *

الملقات بشرح التبريزي ص ١١٣ .

(٤) أحمر ثمود : لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح ، وإنما قال كأحمر عاد لإقامة الوزن
 لا لم يمكنه أن يقول كأحمر ثمود ، أو وهم فيه .
 (٥) في الزهر (٢ : ٣١٣) : « لا تحاملت » .

(٦) قال السيوطي في الزهر : الدوم : شجر المقل ، والمكمن لا يكون إلا النخل ، فظن
 أن الدوم هو النخل .

(٧) اللسان ١٦ : ١٧ ، وروايته :

جاء بها ما شئت من لطمية تدور البحار فوقها وتموج
 واللطمية : هي الدرة .

فالفرات هو المَذْب ، والدَرْ ، لا يوجد إلا في الملح . وقول الآخر ^(١) :
 فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء مُحْكَمَةٍ من نسج سَلَامٍ ^(٢)
 وقول الآخر ^(٣) :
 وكل صَمُوتٍ نَثَلَةٌ تُبْعِيَّةٌ ونَسْجُ سُلَيْمٍ كلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ ^(٤)
 أراد داود فغلطا إلى سليمان ، ثم حرّفا اسمه فقال أحدهما : سَلَامٍ وقال الآخر
 سُلَيْمٍ ، كما قال الآخر :

* والشيخ عثمان بن عف *

أراد ابن عفان . وقال الآخر :

* ومِخْوَرٍ أُخْلِصَ من ماء اليلب ^(٥) *

جمل اليلب حديداً وإنما هي سُيُور ؛ كما قال غيره :

* لم تَدْرِ ما نَسَجَ اليرندَجُ قَبْلَهَا ^(٦) *

[فإنه ظن أن اليرندج نسج ^(٧)] ، وإنما اليرندَجُ جلود . وقول الآخر ^(٨) :

(١) هو الخطيئة ، والبيت ورد في اللسان - مادة سلم بهذه الصورة ، وورد أيضاً فيه -
 مادة جدل :

* فيه الجياد وفيه كل سابغة *

(٢) السابغة : الدرع الوسيلة . ودرع جدلاء : محكمة النسيج .

(٣) هو النابغة الدياني . ديوانه ص ٦٤ .

(٤) الصموت من الدروع : اللينة المس . وثلة : واسعة . وتبعية : منسوبة إلى تبع
 وهو ملك اليمن . والقضاء : المحكمة . ودرع ذائل : طويلة الذيل .

(٥) في الأصل : ومحرر من ماء اليلب . وما أثبتناه عن اللسان (٢ : ٣٠٦) .

(٦) تمامه :

* ودراس أعوس دارس متخدد *

(٧) زيادة من اللسان (٣ : ١٠٨) .

(٨) هو أبو نخيلة . اللسان ٢ : ١٨٤

بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا
فَجَعَلَ الْفُسْتَقُ بَقْلًا .

وأشبهاء ذلك مما يكثر تفقُّبه ، ولم نذكر إلا اليسير منه فيما نريده - شككت
في أن نفع هذا الحكم عام ، وجدَّواه شامل ، وأن المتقدم يضرب فيه بسهم التأخر ،
والجاهلي يأخذ منه ما يأخذ الإسلامى ، وأنه قول لاحظ له في المصيبة ، ولا نسب
بينه وبين التحامل .

وليس يجب إذا رأيتنى أمدح مُحدثًا أو أذكرُ محاسنَ حَصْرِيَّ أن تظن بي
الانحرافَ عن متقدم ، أو تنسُبني إلى الغَضِّ من بدوى ؛ بل يجب أن تنظر مغزى
فيه ، وأن تكشف عن مقصدى منه ، ثم تحكم على حكم النصف المثبت ، وتقضى
قضاء القسِطِ المتوقِّف .

الشعر

أنا أقول - أيدك الله - إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرواية
والذكاء ، ثم تكون الدُّرَبَةُ مادةً له ، وقوة لكل واحد من أسبابه ؛ فمن اجتمعت
له هذه الخصال فهو المحسن المبرِّز ؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ،
ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمُخَضَّرِم^(١) ، والأعرابي
والمولَّد ؛ إلا أننى أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمسّ ، وأجده إلى كثرة

القدماء
والمحدثون

(١) شاعر مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد . قال ابن برى : أكثر أهل اللغة
على أنه مخضرم (بكسر الراء) لأن الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان لبلهم ، ليكون
علامة لإسلامهم إن أغبر عليها أو حوربوا ، ويقال لمن أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم . وأما من
قال : مخضرم (بفتح الراء) فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام .
اللسان (٥ : ٧٥)

الحفظ أقفر؛ فإذا استكشفت عن هذه الحالة وحدث سببها والعلّة فيها أن المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية؛ ولا طريق للرواية إلا السمع؛ وملاك الرواية الحفظ، وقد كانت العرب تروى وتحفظ، ويُعرف بعضها برواية شعرٍ بمض؛ كما قيل: إن زهيراً كان رواية أوس، وإن الحُطَيْثَةَ رواية زهير، وإن أبا ذؤيب رواية ساعدة بن جورية؛ فبلغ هؤلاء في الشعر حيث ترام، وكان عبيد رواية الأعشى ولم تُسمع له كلمة تامة، كما لم يسمع لحسين رواية جرير، ومحمد بن سهل رواية الكُمَيْت، والسائب رواية كثير؛ غير أنها كانت بالطبع أشدّ ثقة وإليه أكثر استئناساً؛ وأنت تعلم أن العرب مشتركة في اللغة واللسان، وأنها سواء في المنطق والعبارة، وإنما تفضل القبيلة أختها بشيء من الفصاحة. ثم تجد الرجل منها شاعراً مُفلقاً، وابن عمه وجار جنباه ولصيق طنبه بكيتاً مُفحماً^(١)؛ وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر، والخطيب أبلغ من الخطيب؛ فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحيدة القريحة والفظنة!

وهذه أمور عامة في جنس البشر لا تخصّص لها بالأعصار، ولا يتّصف بها دهرٌ دون دهر. فإن قلت: فما بال المتقدمين خُصّوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق ونغامة الشعر، حتى إن أعلّمنا باللغة وأكثرنا روايةً للغريب لو حفظ كل ماضمت الدواوين المروية، والكتب المصنفة من شعر فحل، وخبر فصيح، ولفظ رائع - ونحن نعلم أن معظم هذه اللغة مضبوط مروى، وجُلّ الغريب محفوظ منقول - ثم أعانه الله بأصحّ طبع وأتقن ذهن وأنفذ قريحة، ثم حاول أن يقول قصيدة، أو يقرض بيتاً يُقارب شعر امرئ القيس وزهير، في نغامته وقوة أسره، وصلابة معجمه لوجده أبعد من الميوق^(٢) متناولاً، وأصعب من الكبريت الأحمر مطلباً؟ قلت: أحلتك

(١) البكي: من قل كلامه خلفة. والفحم: من لا يقدر أن يقول شعراً.

(٢) الميوق: نجم أحمر مضى في طرف الهجرة الأيمن، يتلو الزبيا لا يتقدمها.

على ما قالت العلماء في حماد^(١) وخلف^(٢) وابن دأب^(٣) وأضرابهم ، ممن نحلّ القدماء شعره فاندمج في أثناء شعرهم ، وغاب في أضعافه ، وصعب على أهل العناية لإفرادهم وتعمّر ، مع شدة الصعوبة حتى تكلف فلى الدواوين واستقراء القصائد فنفي منها ما لعله أمتن وأنعم ، وأجمع لوجوه الجوّدة وأسباب الاختيار مما أثبت وقيل . وهؤلاء محدثون حضريّون ، وفي العصر الذى فسد فيه اللسان ، واختلطت اللغة وحُظر الاحتجاج بالشعر ، وانقضى من جملة الرواة ساقية الشعراء .

فإن قلت: فما بال هذا النمط والطريقة ، وهذه المنقبة والفضيلة ينفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر ، وكان فيما مضى يشمل الدّهء ويعم الكافة ؟ قلت لك : كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرى على عادة في تفحيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ، ولا أنسها سواه ، وكان الشعر أحد أقسام منطقها ، ومن حقّه أن يختص بفضل تهذيب ، ويُفرد بزيادة عناية ، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة ، وانضاف إليها التعمّل والصنعة خرج كما تراه نخماً جزلاً قوياً متيناً .



وقد كان القوم يختلفون في ذلك ، وتباين في أحوالهم ، فبرق شعر أحدهم ، ويصّلب شعر الآخر ، ويسهل لفظ أحدهم ، ويتوعّر منطق غيره ؛ وإنما ذلك بحسب

(١) هو خلف بن حيان . أصله من خراسان ، من سبي قتيبة بن مسلم ؛ وكان من أفرس الناس لبيت شعر ؛ وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب ، وينحله إليهم . توفى سنة ١٨٠ .
 فهرس ابن النديم ص ٧٤ . (٢) هو حماد بن سابور ؛ من سبي الديلم . كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ؛ وهو الذى جمع السبع الطوال . توفى سنة ١٥٥ .
 وفيات الأعيان (١ : ١٦٤) . (٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب . كان من رواة الأخبار وأشعار وحفاظهم ؛ وكان يضعف في روايته . وكان في المدينة يضع الشعر وأحاديث السر وكلما ينسب إلى العرب ، فسقط وزهد علمه : وخفيت روايته . توفى سنة ١٧١ . المزهر (٢ : ٢٥٩) ، معجم الأدباء (١٦ : ١٥٢) . (٤) كذا في ب ، وفي ا : « قيل » .

اختلاف الطبائع ، وتركيب الخلق ؛ فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، ودمامة الشعر الكلام بقدر دماثة الخلقة وأنت نجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك ، باختلاف وترى الجافي الجلف منهم كثر الألفاظ ، معقد الكلام ، وغر الخطاب ؛ حتى إنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته ، وفي جرسه ولهجته . ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك ؛ ولأجله قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَدَأَ جَفَاً » . ولذلك تجد شعر عديّ - وهو جاهلي - أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما آهلان ؛ لملازمة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف ، وبُعْده عن جلالة البدو وجفاء الأعراب ، وترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم ، والغزل التهالك ؛ فإن اتفقت لك الدماثة والصباة ، وانضاف الطبع إلى الغزل ؛ فقد جمعت لك الرقة من أطرافها .

أما التحضر فلما ضرب الإسلام بجيرانه ، واتسعت ممالك العرب ، وكثرت الحواضر ، في الشعر ونزعت البوادي إلى القرى ، وفشا التأديب والتطرف اختار الناس من الكلام ألبنه وأمنه ، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمياً ، وألطفها من القلب مَوْقياً ؛ وإلى ما للعرب فيه لغات فاقصروا على أسلسها وأشرفها ؛ كما رأيتهم يختصرون [ألفاظ] ^(١) الطويل ؛ فإنهم وجدوا للعرب فيه نحواً من ستين لفظة ؛ أكثرها يشع ^(٢) شنع ؛ كالعَشْنَط والعَنْطَنَط والعَشْنَق ، والجَسْرَب والشَّوْقَب والسَّلْمَب والشَّوْذَب ، والطَّاط والطُّوط ، والقَّاق والقُّوق ^(٣) ، فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان ، وقلة نبؤ السمع عنه . وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن ، وحتى خالطهم الركابة والمُجْمة ، وأعانهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق ، فانتقلت العادة ، وتغير

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) في ب : « أكثرها فيه شنع » .

(٣) وردت هذه الألفاظ في الأصلين بحرفة ومصحفة ، فأصلحناها من لسان العرب وفقه اللغة

للشعالي . وكل هذه الألفاظ مترادف الطويل .

الرَّثَمَ ، وانتسخت هذه السنة ، واحتذوا بشعرهم هذا المثال ، وترقّقوا ما أمكن ، وكسّوا معانيهم ألطفَ ماسنح من الألفاظ ، فصارت إذا قيسَتْ بذلك الكلام الأول يتبينُ فيها اللين ، فيُظنُّ ضعفاً ، فإذا أُفريد عاد ذلك اللين صفاءً ورواقاً ، وصار ما تخيلته ضعفاً رشاقَةً ولُطفًا ؛ فإن رام أحدهم الإغراب والافتداء بمنّ مضى من القدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه إلا بأشدّ تكلف ، وأتمّ تصنع ؛ ومع التكلف المقت ، وللنفس عن التصنع نُفرة ، وفي مفارقة الطبع قلةُ الحلاوة وذهابُ الرونق ، وإخلاقُ الديباجة .

وربما كان ذلك سبباً لطمس المحاسن ؛ كالذي نجد كثيراً في شعر أبي تمام ، فإنه تكلف أبو حاول من بين المحدثين الافتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه ، فحصل منه على تويعر اللفظ، فقبح^(١) في غير موضع من شعره ، فقال^(٢) :

فكأنما هي في السَّاءِ حنادِلُ وكأنما هي في القلوب كواكبُ
فتعسف ما أمكن ، وتفلعل في التصعب كيف قدر ، ثم لم يرض بذلك حتى أضاف إليه طلبَ البديع ، فتحمله من كل وجه ، وتوصل إليه بكل سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة ، وقصد الأغراض الخفية ، فاحتمل فيها كل غثٍ ثقيل ، وأرصد لها الأفكار بكل سبيل ؛ فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتمام الفكر ، وكدّ الخاطر ، والحمل على القريحة ؛ فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة ، وحين حَسَره^(٣) الإعياء ، وأوهن قُوته الكلال . وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن ، أو الالتذاذ بمُسْتَظرف ؛ وهذه جريرةُ التكلف !

ولست أقولُ هذا غصاً من أبي تمام ، ولا تهجيناً لشعره ، ولا عصبيةً عليه لغيره . فكيف وأنا أدينُ بتفضيله وتقديمه ، وأتجلّ موالاته وتعظيمه ، وأراه قبلة

(١) في ١٨ فتح . (٢) ديوانه ص ٢٩ . (٣) حسره : أكله وأضغفه .

أصحاب المعاني ، وقُدوة أهل البديع ! لكن ماسمعتني أشرطه في صدر هذه الرسالة أنه يُحْظَر إلا إتياع الحق وتحرّي العدل والحكم به لي أو عليّ . وما عدوت في هذا الفصل قضية أبي تمام ، ولا خرجت عن شرطه أن يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته^(١) :

فلو نبش القابر عن زهير لعول^(٢) بالبكاء والنحيب
متى كانت ممانه^(٣) عيالا على تفسير بقرات الطيب
وكيف ولم يزل للشعر مالا يرفّ عليه ريحان القلوب
فبرّني هل تعرف شعرا أحوج إلى تفسير بقرات وتأويل أرسطوليس من قوله^(٤) :
جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء^(٥)
وقوله^(٦) :

يوم أفاض جوى أغاض تعزيا خاض الهوى بحر ري حجاه المزبد
وأى شعر أقل ماء ، وأبعد من أن يرفّ عليه ريحان القلوب من قوله^(٧) :
خشنت عليه أخت بني الخشين وأنجح فيك قول الماذكين
ألم يُقنعك فيه المجر حتى بكلت^(٨) لقلبه هجرا بين^(٩)

(١) ديوانه ص ٤٨٩ . (٢) عول : رفع صوته بالبكاء : ورواه الديوان « لصرح » .

(٣) رواية الديوان « قوافيه » . (٤) ديوانه ص ٣ .

(٥) يصف الخمر . والجهمية في الأصل : فرقة دينية تنسب إلى جهم بن صفوان ؟ ومذهبهم أنه لا فعل للمخلوقين ؟ وإنما الفاعل هو الله سبحانه ؟ فكأنهم يصفون الخلوقات بالضعف . فهو يجب للخمر التي صدق عليها نعت الجهمية بالضعف أن يسميها غيرهم جوهر الأشياء ؟ أي أصلها .

(٦) ديوانه ص ١١١ . (٧) ديوانه ص ٣٢١ ؛ الموشح ص ٣١٠

(٨) بكل : خالط ، ورواية الديوان : « قرنت » .

(٩) قال المرزباني في الموشح : « ومن ابتداءات أبي تمام المذمومة :

* خشنت عليه أخت بني خشين *

وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتين ، وإنما أوقعه فيه محبته هنا للتجنيس .

فهل رأيت أغث من « بكت » في بيت نسيب ! ومن قوله ^(١) :

أطلالَ الرسوم لَطالَما قد أطلَّت منك أحياءُ الطُباءِ
بها شُغِلت دباييج ^(٢) البهاء فضَحوة وجهها نشر الضَّحاءِ
لنا أيام لم تُدمرِ الليالى بذكر البَيْنِ عِرْنينَ الصفاءِ
فأضحى البينُ لا يرضى لطرْفى نواه بالبكى من البكاءِ
لقد طلع الفراقُ على ابن صَبْرَى فأنكَلَه جلايبَ العزاءِ

فالمعجب كلُّ المعجب من خاطرٍ قدح بمثل قوله ^(٣) :

أَيَّامنا ما كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبَا وَكُنْتَ يأسَافِ الحبيبِ حَبَابِنا
سُتُغْرِيبٌ تجديداً لَمَهْدِكَ فى البكا فَا كُنْتَ فى الأيامِ إِلَّا غَرَابِنا
ومعترِكٌ للشوق أهدى به الهوى إلى ذى الهوى نُجَل ^(٤) العيونِ رِبابِنا
كواعب زارت فى ليالٍ قصيرة يَحْيِلُن لى من حُسْنِ كَواعِبَا
سَلَبْن غِطاءَ الحُسْنِ عن خُرٍّ أَوْجُهٍ تَظَلُّ لُبَّ السَّالِبِها سَوَالِبا
وجوهٌ لو أن الأرض فيها كواكب توقَّدُ للسارى لكانت كَواعِبَا

وقوله ^(٥) :

ولقد أراكَ فهل أراكَ بِغُبْطَةٍ والعيشُ غُضٌّ والزمانُ غلامُ
أعوامٍ وَصَلٍ كان يُنسى طولُها ذكرُ النوى ، فكأنها أيامُ
ثم انبرت أيامٌ هَجَرٍ أُرِدَفَتْ بِجَوَى ^(٦) أَسَى ، وكأنها أعوامُ

(١) لم نعثر عليها فى نسخ الديوان . (٢) فى الأصل : « ذباييج » ، ولم نجد لها فى كتب اللغة ، فأصلحناها كما رأينا ، لأن الديج النقش ، والدياج يجمع على دباييج ودباييج . العرب ١٤٠ ، ١٤٣ ، الجهرة (٢٧: ١) ، اللسان (٣: ٨٦) : (٣) ديوانه ص ١٦ . (٤) نجل : جمع نجلاء ؛ ومى الدين المتسعة . (٥) ديوانه ص ٢٧٩ . (٦) فى الديوان : « نحوى »

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أخلام
كيف يتصور فيه ذلك الكلام الفث ! وأعجب من ذلك شاعر يرى هذه الفرر
في ديوانه كيف يرضى أن يقرن إليها تلك الفرر ! وما عليه لو حذف نصف شعره ،
فقطعت السن العيب عنه ، ولم يشرع^(١) للعدو باباً في ذمّه !

ومن جنائيات هذا الاختيار على أبي تمام وأتباعه أن أحدهم بينا هو مُسترسِل
في طريقته ، وجارٍ على عادته يَخْتَلِجُه^(٢) الطَّبَعُ الحَضْرِي ، فيعدل به متسهلاً ، ويرى
بالبيت الخنث ، فإذا أنشد في خِلال القصيدة ، وُجد قلقاً بينها نافرأ عنها ؛ وإذا
أضيف إلى ماوراءه وأمامه تضاعفت سهولته ، فصارت ركاكة . وربما افتتح الكلمة
وهو يجري مع طبعه ، فينظم أحسن عقْد ، ويختال في مثل الروضة الأنيقة ، حتى
اختلف تعارضه تلك المادة السيئة فيتسّم أوغرّ طريق ، ويتمسّف أخشن مَرَكَب ، فيطمس
شعر أبي تلك المحاسن ، ويمحو طلاوة ماقد قدّم ؛ كما فعل أبو تمام في كثير من شعره ؛ ومنه
تمام في قوله^(٣) :

القصيدة
الواحدة

لو حار ^(٤) مرتادُ النية لم يجد	إلاّ الفراقَ على النفوس دليلاً
قالوا الرحيل ؛ فما شككت بأنها	نفسى من الدنيا تريدُ رحيلاً
الصبر أجملُ غير أن تلذذا	في الحب أحرى أن يكون جميلاً
أتظننى أجد السبيل إلى العزا	وجَد الحِمَام إذاً إلى سبيلاً !
ردُّ الجَمُوح الصَّعبِ أسهلُ مطلباً	من ردِّ دَمْعٍ قد أصاب مَسِيلاً
ذكرتكم الأنواءِ ذِكرى بعضم ^(٥)	فبكت عليكم بُكرةً وأصيلاً
إني تأملت النوى فوجدتها	سيفاً على أهل الهوى مساوياً

(١) شرعت الباب إلى الطريق ؛ أتقذته إليه ، وشرع الباب : أفضى إلى الطريق ، وأشرعه

إليه . (٢) اختلجه : جذبته ، وفي الأصل : حتى يحتاجه . (٣) ديوانه ص ٢٤٢ .

(٤) رواية الديوان : « جاء » . (٥) في ديوانه : « بعضهم » .

ثم عدل عن النسيب فقال :

لو جاز سلطان التنوع وحُكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
من كان مرعى عزمه وهومه روض الأمانى لم يزل مهزولا
فهو كما تراه يمرض عليك هذا الديباج الخسر وأنى ، والوشى المنعم ، حتى يقول :
لله دَرَكٌ أى مُعبر قَفَرَةٍ لا يوحشُ ابن البيضة إلا جفيلة^(١)
أو ما تراها لا تراها هزة تشأى العيون تعجرفاً وذميلة^(٢)

فنفّص عليك تلك اللذة ، وأحدث في نشاطك قَفَرَة ؛ وهذه الطريقة أحد ما نرى
على أبى الطيب ، وسنقول فيها وفي غيرها إذا استوفينا هذه المقدمة . ولو لم تكن هذه
الآيات متناسقة مقترنة ، ولم يكن يجمعها قصيدة ، وتسمع في حال واحدة لكان أخفى
لغيبها ، وأستر لشئها ؛ فإنك تعلم بُعد ما بين قوله :

كادت لِعِرْفَانِ النوى أَلْفاظها من رِقَّةِ الشكوى تكون دُموعا
وقوله^(٣) :

هن البجاري يا بُحَيْرُ أهدى لها الأبوس الغوير
وقوله^(٤) :

أهيسُ أليسُ لَجَاءِ إِلَى هَمَمٍ تفرق الأسد في آذيتها اللبسا^(٥)
لكنها افرقت ففابت ، ولم تقترن فتعرّف وتُشهر .

ومتى سمعنى أختارُ للمحدث هذا الاختيار ، وأبعثه على الطبع ، وأحسن له

(١) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعة إلى الخروج . وابن البيضة : الظليم . والإجفيل : الكثير
الإجفال . (٢) التعجرف : النشاط في السير . والذميل : نوع منه . وتشأى : تسبق .

(٣) الموازنة بين أبى تمام والبحرئى ص ١١ . (٤) ديوانه ص ١٥٣ .

(٥) الأهيس : الشجاع ، والأليس مثله . واللبس : جمع أليس ؛ وهو الشجاع الذى لا يبالى
للمرء ولا يروعه . والآذى : الموج .

التسهيل ؛ فلا تظن أنى أريدُ بالسَّهْلِ الضَّعِيفَ الرِّكِيَّ ، ولا باللطيف الرشيقي
الأسلوب الخَنْثَ المؤنث ؛ بل أريد النَّمَطَ الأوسط ؛ ما ارتفع عن الساقط السُّوْقِ ، وانحط
عند البدوى الوحشى ، وما جاوز سَفْسَفَةَ نَصْرٍ ونُظْرَائِهِ ، ولم يبلغ تَعَجُّرُفَ هِمِيَانٍ^(١)
المؤلف ابن قُحَّافَةٍ وأضرابه ؛ نعم ، ولا آمُرُكَ بإجراء أنواع الشعر كُلِّهِ مُجَرِّى واحداً ، ولا
أن تذهب بجميعه مذهباً بَعْضُهُ ؛ بل أرى لك أن تُقَسِّمَ الألفاظ على رُتَبِ المعاني ،
فلا يكون غَزَلُكَ كافتخارك ، ولا مديحُكَ كوعيدِكَ ، ولا هجَاؤُكَ كاستبطائك ؛ ولا
هزْلُكَ بمنزلة جدِّكَ ، ولا تعريضُكَ مثل تصريحِكَ ؛ بل ترتَّبْ كلاً مرتبته وتوفيه
حقه ، فتلطَّفْ إذا تغزَّلت ، وتُفَخِّمَ^(٢) إذا افتخرت ، وتَصَرِّفْ للمديح تصريف مواقفه ؛
فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح
ليس كوصف المجلس والمدَام ؛ فلكل واحد من الأمرين نَهْجٌ هو أَمَلُكَ به ، وطريق
لا يشاركه الآخر فيه .

وليس مارستهُ لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ، ولا بمختص
بالنظم دون النثر ؛ بل يجب أن يكون كتابك في الفتح أو الوعيد خلاف كتابك في
التشويق والتهنئة واقتضاء الواصلة ، وخطابك إذا حذرت وزجرت أنغم منه إذا وعدت
ومنيبت .

فأما المَجْجُو فأبلغه ماجرى مجرى المزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح
والتعريض ، وما قرُبت معانيه وسهِّل حفظه ؛ وأسرع عُلوُّه بالقلب ولُصُوقه
بالنفس ؛ فأما التَّدَفُّفُ والإفخاش فسبَابُ عَضِّ ، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن
وتصحيح النظم .

وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيقي من القلب ، وعِظَمَ غَنَائِهِ في تحسين

(١) هميان بن قحافة : أحد بني عامر ؛ راجز إسلامي محسن ؛ عاش في الدولة الأموية .

(٢) يقال : نغم الكلام ؛ إذا عظمه ، ومنطق نغم : جزله .

الشمر ، فتصفح شعر جرير وذى الرثمة فى القدماء ، والبحترى فى المتأخرين ، وتنبع
نسب متيمى العرب ، ومتنزلى أهل الحجاز ؛ كعمر ، وكثير ، وجميل ، ونصيب ، المطبو
وأضرابهم ، وقسمهم بمن هو أجود منهم شعراً ، وأفصح لفظاً وسبكاً ؛ ثم انظر واحكم من الش
وأنصف ، ودعنى من قولك : «هل زاد على كذا» ! و«هل قال إلا ما قاله فلان» ! فإن روعة
اللفظ تسبق بك إلى الحكم ، وإنما تفضى إلى المعنى عند التفتيش والكشف . وملاك
الأمر فى هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع ، وتجنب
الحمل عليه والعنف به ؛ ولست أعنى بهذا كل طبع ، بل المذهب الذى قد صفقه
الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الردى والجيد ،
وتصور أمثلة الحسن والقبح

السهل الممتنع من شعر البحترى

ومتى أردت أن تعرف ذلك عياناً ، وتستثبته مواجهة ، فتعرف فرق ما بين
المصنوع والمطبوع ، وفضل ما بين السمع المنقاد والعصى المستكره فاعمد إلى شعر طب
البحترى ، ودع ما يصدر به الاختيار ، ويمد فى أول مراتب الجودة ، ويتبين فيه أثر البحتر
الاحتفال ، وعليك بما قاله عن عفو خاطره ، وأول فكرته ، كقوله (١) :

الأم على هوائك وليس عدلاً	إذا أحببتُ مثلكِ أن ألاما
أعبدى فى نظرة مستقيب	توخى الأجر أوكره الأثاما
ترى كيداً محرقةً وعينا	مورقةً وقلباً مستهما
تنام دار علة بمد قرب	فهل ركب يلقها السلاما
وجد طيفها عباً علينا	فا يمتادنا إلا لاما

وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَثَّ أَسْفَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا الْمُدَامَا
قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَثْمًا وَاعْتَنَقَا وَقَوْلُهُ (١) :

أَصْفِيكَ أَقْصَى الْوُدِّ غَيْرَ مَقْلَلٍ إِنْ كَانَ أَقْصَى الْوُدِّ عِنْدَكَ يَنْفَعُ
وَأَرَاكَ أَحْسَنَ مَنْ أَرَاهُ وَإِنْ بَدَأَ مِنْكَ الصَّدُودُ وَبَانَ وَصْلُكَ أَجْمَعُ
يَمْتَدَانِي طَرَبِي إِلَيْكَ فَيَنْتَلِي وَجَدِي وَيَدْعُونِي هَوَاكَ فَاتَّبِعْ
كَلِفًا بِحَبِّكَ مَوْلَاً وَيَسْرُنِي أَنِي أَمْرُؤُ كَلِفٌ بِحَبِّكَ مُوَلِّعُ
وَقَوْلُهُ (٢) :

رُدِّيْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَعْضَ رُقَادِهِ أَوْ فَاشْرِكِيهِ فِي اتِّصَالِ مُهَادِهِ
أَمْهَرْتِهِ حَتَّى إِذَا هَجَرَ الْكَرَى خَلَّيْتُ (٣) عَنْهُ وَنَمْتُ عَنْ إِسْعَادِهِ
وَقَسَا فَوَادُكُ أَنْ يَلْبِنَ لِأَوْعَةِ بَاتَتْ تَقْلُقُ فِي صَمِيمِ فَوَادِهِ
وَلَقَدْ عَزَزْتُ فَهَانَ طَوْعًا لِلْهَوَى وَجَنَّبْتَهُ (٤) فَرَأَيْتُ ذُلَّ قِيَادِهِ
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ ظَالِمٍ مَلَكَتُهُ وَدَى وَلَمْ أَمْلِكْ عَسِيرَ وِدَادِهِ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ غَيْرَ سَالِفٍ وَدَّهَ فُبُلَيْتُ بَعْدَ صُدُودِهِ بَبْعَادِهِ
وَقَوْلُهُ (٥) :

أَجْدَّكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرَى لَزِينَا خِيَالٌ إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَجْلِبُهُ الْكَرَى هُبُوبُ نَسِيمِ الرُّوْضِ تَجْلِبُهُ الصَّبَا
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلَهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ وَإِلَّا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَلَيْلَتُنَا بِالْجَزْعِ بَاتَ مَسَاعِفَا يَرِينِي أَنَاةُ الْخَطْوِ نَاعِمَةُ الصَّبَا
أَضْرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ ، وَالْبَدْرُ طَالَعُ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمْ تَغَيِّبَا

(١) ديوانه (٢ : ٧٥) . (٢) ديوانه (١ : ٥٥) . (٣) خلى الأمر وتخلّى

هذه : تركه . (٤) يقال جنب فلان فلاناً ؛ إذا دفعه وأقصاه . (٥) ديوانه (١ : ١٢٩) .

ولو كان حقا ما أتاه لأطفأت
عِلْمُكَ إِن مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا
غليلا ولا فُتِكَتْ أَسِيرًا مُعَذَّبًا
جَهَامًا^(١) وَإِن أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلْبًا^(٢)
وَكُنْتُ أَرَى أَن الصَّدُودَ الَّذِي مَضَى
دَلَالًا فَمَا إِن كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
فَوَأْسَفُ حَتَامٍ أَسْأَلُ مَا نَا
وَأَمْنُ خَوَّانًا وَأَعْتَبُ^(٣) مُذْنِبًا
سَأْتِي فَوَادِي عَنكَ أَوْ أَتْبِعِ الْهَوَى
إِلَيْكَ إِن اسْتَعْفَى^(٤) فَوَادِي أَوْ أَبِي
ثم انظر: هل تجد معنى مبتذلا ولفظا مشهرا مستعملا ! وهل ترى صنعة وإبداعا،
أو تدقيقا أو إغرابا ! ثم تأمل كيف تجد نفسك عند إنشاده ، وتفقد ما يتداخلك من
الارتياح ، ويستخفك من الطرب إذا سمعته ، وتذكر صَبْوَةً إِن كانت لك تراها ممثلة
لضميرك ، ومصوِّرة تلقاء ناظرِكَ .

فإن قلت: هذا نسيب والنفس مَهْشُؤْ له ، والقلب يملق به ، والهوى يُسرِعُ إليه ،
فأنشد له في المديح قوله^(٥) :

بلونا ضرائب مَنْ قد تَرَى
هو المرء أبَدَتْ له الحَادِثَا
فإن وجدنا لَفَتْحَ^(٦) ضَرِيًّا
تُ عَزَمًا وشيكا ورأيًا صلييا
تَقَلُّ فِي خُلُقٍ سُودِدِ
مَمَحًا مُرَجَّى وبأسًا مَهِيَا
فكالسَّيْفِ إِن جِئْتَهُ صَارَخَا
وَالْبَحْرِ إِن جِئْتَهُ مَسْتَثِيَا
فَتَى كَرَّمَ اللهُ أَخْلَاقَهُ
وَأَبْسَهُ الْحَمْدُ بُرْدًا قَشِيَا
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُعَدُّ
حَظًّا وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيَا
فدينَاك مِنْ أَىَّ خُطْبٍ عَرَا
ونَائِيَةِ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْوَبَا

طبع
البحري
في المدح

(١) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٢) البرق الخلب : المطمخ الخلف .

(٣) أعتبه : طلب منه العتي ؛ والعتي : الرضا .

(٤) في ديوانه : .

استصعى .

(٥) ديوانه (١ : ٥١) .

(٦) هو الفتح بن خافان وزير المتوكل ، كان أديبا شاعرا

نصيبا . اجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ .

ثم خرج إلى الاستعطاف وأخذ في العتاب :

وإن كان رأيك قد حال فيَّ
وخيَّت أسبابي النازعات
يربيني الشيء ثأني به
وأكره أن أتمادى على
أكذب ظني بأن قد سخطت
ولو لم تكن ساخطاً لم أكن
ولابد من لومة أتحي
أصبح وزدي في راحتي
أبيع الأجرة بيع السوام
ففي كل يوم لنا موقف
وما كان سخطك إلا الفراق
ولو كنت أعرف ذنباً لـ
سأصيرُ حتى ألاقِ رضا
أراقبُ رأيك حتى يصحَّ

فألْبستني ^(١) بعدِ بِشْرِ قُطوبِها
إليك وما حقها أن تخيها
وأكْبِرُ قدرك أن أسْترِها
سبيل اغترار فألقَى شَعُوباً ^(٢)
وما كنتُ أعهد ظني كذوباً
أدُمُّ الزمان وأشكو الخُطوباً
عليك بها مُخْطئاً أو مُصيباً
كَ رفقاً ومَرَعاً مَحْلا جَدِيها
وأثنى عليهم حبباً حببها
يُشَقِّقُ فيه الوداعُ الجيوبها
أفاض الديون وأشجى التلُّوبها
تخالجني الشكُّ في أن أتوبها
كَ إما بعيداً وإما قريباً
وأنظرُ عَظْفَكَ حتى يثوباً

العذب من شعر جرير

وإنما أَحَلَّتْكَ عَلَى الْبُحْتُرَى ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ بِنَا عَهْدًا ، وَنَحْنُ بِهِ أَشَدُّ أُنْسًا ،
وَكَلَامُهُ أَلْيَقُ بِطِبَاعِنَا ، وَأَشْبَهُ بِعَادَاتِنَا ؛ وَإِنَّمَا تَأَلَّفَ النَّفْسُ مَا جَانَسَهَا ، وَتَقَبَّلَ الْأَقْرَبُ
فَالْأَقْرَبُ إِلَيْهَا . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ غَيْرِهِ كَمَا عَرَفْتَهُ فِي شِعْرِهِ ، وَأَنْ
تَعْتَبِرَ الْقَدِيمَ كَاعْتِبَارِ الْمَوْلَدِ فَانْشُدْ قَوْلَ جَرِيرٍ (١) :

أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ	إِلَيْنَا نَوَى ظَمِيَاءَ حُيَيْتٍ وَادِيًا (٢)
إِذَا مَا أَرَادَ الْحَيُّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا (٣)	وَحَنَّتْ جِمَالُ الْحَيِّ حَنَّتْ جَمَالِيَا
فَيَا لَيْتَ أَنْ الْحَيُّ لَمْ يَتَزِيلُوا (٤)	وَأَمْسَى (٥) جَمِيعًا حَيْرَةً مُتَدَانِيَا
إِذِ الْحَيُّ فِي دَارِ الْجَمِيعِ كَأَنَّمَا	يَكُونُ عَلَيْنَا نِصْفُ حَوْلٍ لِيَالِيَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْفُؤُورِ حَاجَةً	وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بَدَالِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبَا (٦) وَالظَّمَأَنُ بِاللَّوَى (٧)	فَطَارَتْ بِرَهْبَا شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا
وَمَا أَبْصَرَ النَّارَ الَّتِي وَضَحَتْ لَنَا	وَرَاءَ جُفَافٍ (٨) الطَّيْرِ إِلَّا تَمَارِيَا
إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى أُتِيحَ (٩) لِي الْهَوَى	عَلَى مَا رَى مِنْ هِجْرَتِي وَاجْتِنَائِيَا
خَلِيلِي لَوْلَا أَنْ تَظَنَّا بِي الْهَوَى	لَقُلْتُ سَمِعْنَا مِنْ عُقَيْلَةٍ دَاعِيَا
قَفَا فَاسْمَعَا صَوْتَ الْمُنَادِي لَعَلَّهُ	قَرِيبٌ وَمَا دَانَيْتُ بِالْوُدِّ دَانِيَا
وَلَوْ أَنَّهَا شَاءَتْ شَفَتْنِي بِهَيْنٍ	وَإِنْ كَانَ قَدْ أَعْيَا الطَّيِّبَ الْمَدَاوِيَا

(١) نقائض جرير والفرزدق (١ : ١٥٩) ، ديوانه ص ٦٠١ .

(٢) يقول : أنبت هذا الوادي عشا ، فانتجعت ظمياء وأهلها ، فأقاموا فيه ، فالتقينا به .

(٣) في النقائض والديوان : « يتزيلوا » ، ومعنى يتفرقوا . (٤) في النقائض

والديوان : « يتفرقوا » . (٥) في ١ « وأمسوا » . (٦) رهبا : قاع في الصمان

في ديار بني تميم : معجم البلدان . (٧) اللوى : واد من أودية بني سليم .

(٨) جفاف الطير : ماء لبني جعفر بن كلاب . (٩) في النقائض : أتيح .

فإني إن تُعْطَى قَلِيلًا فَطَالَ مَا
دُنُو عِتَاقِ الطَّيْرِ أَسْمَحْنَ بَعْدَمَا
إِذَا كَتَحَلَّتْ عَيْنِي بِعَيْنِكَ مَسْنَى (١)
وَيَأْمُرُنِي الْعَذَّالُ أَنْ أَغْلِبَ الْهَوَى
فِي أَحْسَرَاتِ الْقَلْبِ فِي إِثْرٍ مَنْ يُرَى
تُعَيِّرُنِي الْإِخْلَافَ لَيْلَى وَأَفْضَلَتْ
تَخْطِي إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدِ خَيَالِهَا
فَحَيِّتَ مِنْ سَارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِنَا
ثم خرج فقال :

وإني لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى
وإني لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرَقُ (٢) يَبْنَتَا
وَقَائِلَةٌ ، وَالذَّمْعُ يُفْسِلُ كُحْلَهَا :
فَرُدِّي جَهْلَ الْبَيْنِ (٣) ثُمَّ تَحْمِلِي
تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمَرَّرْتُ مِنْ دُونِ حَاجَتِي
وإني لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمَنَى
فَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ
بَأَى نَجَادٍ (٤) تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَمَا

مَرِيحٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي احْتِمَالِيَا
مَنْ الْأَرْضِ أَنْ تَلْقَى أَخَا لِي قَالِيَا
أَبْعَدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوَالِيَا (٥)
فَأَ لَكَ فِيهِمْ مِنْ مُقَامٍ وَلَا لِيَا
فَدُونَكَ إِنِّي مُسْتَمِرٌّ لِحَالِيَا
لِيَا لِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا
فَإِنْ أَعْرَضْتَ أَقْبَنْتَ أَنْ لَا أَخَالِيَا (٦)
قَطَعْتَ الْقَوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

(١) حلاّت : منعت ؛ والصوادى : العطاش . (٢) شمس : امتنع .

(٣) أى الاكتحال . (٤) الحدارى : الأسود .

(٥) الموهن : الجزء من الليل ، والمراخي : البعيد . (٦) الحرق : الفقر .

(٧) الموالى : بنو العم . (٨) فى النقائض : الحمى : (٩) رواية النقائض :

فأنت أبى مالم تكن لى حاجة فإن هرقت فإنى لا أباليا

(١٠) نجاد : سيف : حائله .

بَأَى سِنَانٍ تَطْمَنُ الْقَرَمُ^(١) بَعْدَ مَا
 أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ
 وَبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِبَيْمِينِهِ
 إِذَا سَرَّكُمْ أَنْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ
 أَنَا ابْنُ صَرِيحِي خَنْدِفٍ غَيْرِ دَعْوَةٍ
 وَلَيْسَ لِسَنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ
 إِلَّا لَا تَخَافَا نَبُوءَةٍ فِي مُلِمَةٍ
 نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيًا
 وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
 وَقَابِضَ شَرِّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا
 جَوَادٍ فَمَدُّوا وَابْسُطُوا مِنْ عَنَانِيَا
 يَكُونُ مَكَانُ السَّيْفِ مِنْهَا مَكَانِيَا^(٢)
 وَلِلْسَيْفِ أَشْوَى^(٣) وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا
 وَخَافَا الْمَنِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا يِيَا
 وَإِنَّمَا أَثَبْتُ لَكَ الْقَصِيدَةَ بِكُلِّهَا ، وَنَسَخْتُهَا عَلَى هَيْئَتِهَا ، لَتَرَى تَنَاسُبَ آيَاتِهَا
 وَازْدَوَاجَهَا ، وَاسْتَوَاءَ أَطْرَافِهَا وَاشْتِبَاهَهَا ، وَمَلَامَةَ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ ، مَعَ كَثْرَةِ التَّصَرُّفِ
 عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي وَالْأَغْرَاضِ .

الحشو في الشعر

وقد علمت أن الشعراء قد تَدَاوَلُوا ذكر عيون الجآذِرِ ونواظر الغزلان ؛ حتى
 إنك لاتكاد تجد قصيدة ذات نسيب تخلو منه إلا في النادر الفذ ؛ ومتى جمعت ذلك
 ثم قرنت إليه قول امرئ القيس^(٤) :
 تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
 بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ^(٥)
 أَوْ قَابِلَتَهُ بِقَوْلِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ^(٦) :
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا
 عَيْنَيْهِ أَخَوْرُ مِنْ جَاذِرٍ جَاسِمٍ

(١) القرم : السيد . ورواية النقائض : « القوم » .

(٢) الصريح : الخالص ؛ ويريد بصريح خندف : مدركة وطابخة ابني الياس بن معد . والدعوة :
 أن يدعى الرجل إلى غير أبيه . (٣) يقال رمى فأشوى ؛ إذا لم يصب . (٤) الديوان
 ص ٢٨ . (٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . والمطفل : ذات الطفل من الإنسان .
 (٦) اللسان (١٤ : ٣٦٦) . وجاسم : موضع بالشام . والجؤذر : ولد البقرة .

رأيت إسراع القلب إلى هذين البيتين ، وتبينت قربهما منه ؛ والمعنى واحد ، وكلاهما خالٍ من الصنعة ، بعيدٌ عن البديع ؛ إلا ما حسن به من الاستمارة اللطيفة ، التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه وما لافائدة في ذكره ؛ لأن امرأ القيس قال : « من وحش وَجْرة » ، وعدياً قال : « من جاذر جاسم » ، ولم يذكرا هذين الموضعين إلا استمارة بهما في إتمام النظم ، وإقامة الوزن ، ولا تلتفتن إلى ما يقوله المعنويون في وَجْرة وجاسم ، فإنما يطالب به بعضهم الإغراب على بعض ؛ وقد رأيتُ طبَّاءَ جاسم فلم أرها إلا كغيرها من الأطباء . وسألت من لا أخصى من الأعراب عن وحش وَجْرة فلم يروا لها فضلاً على وحش ضَرِيَّة^(١) وغزلان بُسَيْطَة^(٢) ، وقد يختلف خلقُ الطبَّاء وألوانها باختلاف المنشأ والمرتع ؛ وأما العيون فقلَّ أن تختلف لذلك ؛ وأما ماتم به عدى الوصف ، وأضافه إلى المعنى المتبدل بقوله على إثر هذا البيت^(٣) :

وَسَتَانِ أَقْطَلُهُ^(٤) النَّعَاسُ فَرَقَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

قد زاد به على كلٍّ من تقدم ، وسبق بفضله جميع من تأخر ، ولو قلت : اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحظّر على الشعراء ادّعاء الشرك فيه لم أرني بعدت عن الحق ، ولا جانبت الصدق . وقد تغزل أبو تمام فقال^(٥) :

دَعْنِي وَشُرْبَ الْهَوَى يَاشَارِبَ الْكَاسِ فَإِنِّي لِلَّذِي حَسِبْتَهُ حَاسِي
لَا يُوحِشْنِكَ مَا اسْتَعْجَمْتَ مِنْ سَقَمِي فَإِنَّ مَنَزَلَهُ مِنْ^(٦) أَحْسَنِ النَّاسِ
مَنْ قَطَعَ الْقَاطِئِ^(٧) تَوْصِيلُ مَهْلِكَتِي وَوَصَلَ الْحَاضِلِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا مَا كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدَيَّ يَاسِي^(٨)

(١) ضرية : موضع بنجد . (٢) بسطة : موضع بإدابة الشام . (٣) اللسان (١١ : ٤١٨) . (٤) رواية اللسان « أقطعه » ، ورتق النوم في عينه . خاطبها . (٥) ديوانه ص ٤٤٥ . (٦) في الأصلين في . وهذه رواية الديوان . (٧) في الأصل : أوصاله . (٨) اليأس : قطع الأمل .

فلم يَخْلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ؛ طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله . وَحَقَّ لها ؛ فقد جمعت على قِصْرِها فنونا من الحُسْن ، وأصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والثانة والقوة ما تراه ؛ ولكنني ما أظنك تجدُ له من سَوْرَةِ الطرب ، وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب^(١) :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْمَيْسِ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّارِ^(٢)
تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَارٍ^(٣)
أَلَا يَأْحَبُّ بَدَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرِيًّا رَوْضِهِ غِبَّ الْقَطَارِ^(٤)
وَعِيشِكَ إِذْ يَخْلُ الْقَوْمُ نَجْدًا^(٥) وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ
شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارٍ^(٦)
فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ فَغَيْرُ لَيْلٍ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الألفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتُسَلِّمُ السَّبْقَ فيه لِمَنْ وَصَفَ فَأَصَابَ ، وشبهه فقارب ، وبدءه فأعزز ، ولمن كثرت سواثر أمثاله وشوارد أبياته ؛ ولم تكن تعباً بالتجنيس

(١) ديوان الحماسة (٣ : ٢١٤) ، واللسان (٦ : ٢٣٥) ، ونسبها للصمة بن عبد الله القشيري . (٢) النيفة : ماء لبني تميم ، والضمار : موضع .

(٣) يخال : تمتع بكذا ومن كذا ، والشميم : مصدر شم ، والعرار : وردة ناعمة مفراة ، طيبة الرائحة . (٤) النفع : توضع الرياح بالطيب ، والريا : الرائحة ، وغب كل شيء :

ما قبله ، والقطار : جمع قطر ؛ وهو المطر . ورواية الحماسة واللسان :

• ورياروضه بعد القطار •

(٥) رواية الحماسة :

• وأهلك إذ يحل الحى نجدا •

(٦) سرار الصهر : آخره .

والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع ^(١) والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام
القريض .



البدیع وقد كان يقع ذلك ^(٢) في خلال قصائدها ، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير
تمدد وقصد ؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة
والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ ، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموها
البدیع ؛ فن محسن ومسيء ، ومحمود ومذموم ، ومقتصد ومفطرط .



مثل من
الاستعارة
الحسنة
فإذا جاءتك الاستعارة كقول زهير ^(٣) .
* وَعَرَّيْ أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلَهُ ^(٤) *
وقول لبید ^(٥) :
* إِذَا أَصْبَحَتْ يَدُ الشَّمَالِ زِمَامَهَا ^(٦) *
وقول ابن الطَّحْرِيَّة ^(٧) :

(١) يقال : أبدع الرجل ؛ إذا أتى بالبدیع . (٢) ذلك ؛ أى استعمال البدیع
والاستعارة . (٣) ديوانه ص ٢٤ . (٤) صدره :
* سحبا القلب عن سلمى وأقصر باطله *
قال الأعمى : « هذا مثل ضربه ؛ أى ترك الصبا وركوب الباطل . وتقدير لفظه : حريت أفراس
ورواحل كنت أركبها في الصبا وطلب اللهو » . (٥) شرح المعلقات للتبريزى ص ١٥٨ ،
نهاية الأرب (٧ : ٤٩) . (٦) صدره :
* وغداة ريع قد وزعت ورقة *

والضمير في أصبحت يعود على الغداة ؛ أى أصبحت الغداة الغالب عليها الشمال ؛ ومى أبرد الرياح .
(٧) أسرار البلاغة ص ١٦ . وقوله :

ولما قضينا من مى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى راع

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالت بأعناقِ المطى الأباطح^(١)
 وقول الحارث بن حلزة^(٢) :
 حتى إذا التفتعَ الطِّباءُ بَاطُ راف الظَّلَّالَ وقلنَ في الكُنُسِ^(٣)
 وقول أبي نوَّاس^(٤) :

* أعطتك ربحانها العُقار *

وقوله :
 بصحنِ خَدٍ لم يَفِضْ مآؤه ولم تخضه أعينُ الناسِ
 وقوله^(٥) :
 جرَّيتُ مع الصِّبَا طَلقَ الجُمُوح وهانَ على مَأْثُورِ القَبِيحِ
 وقوله :
 مباحة ساحة القلوبِ له يرتع فيها أطايبُ الثمرِ
 وقوله :
 وإذا بدَا اقتَدَّاتِ محاسنُهُ قَسَّرا إليه أَعِنَّةَ الحَدَقِ
 وقوله يصف الكناس^(٦) :
 بنينا على كِرى سماءِ مُدَّامة مُكَمَّلَّة حافاتها بنجومِ
 وقول مسلم :

* ولما تلاقينا قضى الليلُ نَجَبَهُ *

(١) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دفاق الحصى .
 (٢) شعراء النصرانية ص ٤٢٠ . (٣) قلن : نعمن وقت الفائلة ؛ وهي الظهيرة .
 والكنس : جمع كناس ؛ وهو مكان الظباء في الشجر . (٤) ديوانه ص ٢٧٤ ، مجزه ٤
 * وحان من ليلك السفار *
 (٥) ديوانه ص ٢٥٧ . (٦) ديوانه ص ٣٢٧ .

وقوله^(١) :

ظلمتُك إن لم أُجزِل الشكر إنما جعلتَ إلى شكري نوالك سلماً
فانظر كم بين استعارته السُّلْم ، واستعارة أبي تمام له في قوله^(٢) :

ماضراً أَرْوَعَ يَرْتَقِي في همة روعاء^(٣) أن لا يرتقى في سُلْم
وأول من علمناه افتتح هذه اللفظة الحُصين بن الحُمام المُرِّي في قوله^(٤) :

فلمستُ بمبتاع الحياة بذلة ولا مُرتقى مِنْ خَشْيَةِ الموت سلماً
وهذا قريب من الحقيقة ، وإن كان فيه شُعْبة من ضرب المثل .

وقول أبي تمام^(٥) :

أدنتُ نقاباً على الخَدَّينِ وانتَقَبْتُ^(٦) للناظرين بِقَدِّ^(٧) ليس ينتقبُ
وقوله^(٨) .

وقد علَّم الأَفْشَيْنِ وهو الذي به يسانُ رداء الملك عن كل جاذب^(٩)
وقوله^(١٠) :

رَقَّتْ حَوَائِشِي الدهرُ فهي تَمَرُّ مَرُّ وَغَدَا الثَّرَى في حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ^(١١)
على أن لفظة « يتكسر » حَضَرِيَّةٌ مولدة .

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٥) .

(٢) ديوانه ص ٣١٣ . ومختارات البارودي (١ : ٢١٣) (٣) في الديوان ومختارات
البارودي : « عليه » . (٤) ديوان الحماسة (١ : ٢٦٤) . (٥) ديوانه ص ٤٧ .
(٦) في الديوان : « انتسبت » . (٧) في ١ « بقد » ، وصوابه من ب .

(٨) ديوانه ص ٤٢ . (٩) الأفشين : كان عبداً للمعصم فاصطنعه ورفع شأنه ، ثم
قتله . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا دلف العجلي ؛ أحد قواد المأمون ثم المعتصم ، مطلعها :
على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
وهي من عيون القوائد .

(١٠) ديوانه ص ١٥٦ . (١١) تمرمر : تتأيل . والتزى : التراب . والحلى : الزينة .
وتكسر : تتنق

وقوله (١) :

وكم سرق (٢) الدجى من حُسنِ صبرٍ وغطى من جِلادٍ فتى جليدٍ

وقوله (٣) :

وَيَضْحَكُ الدهرُ منهم عن غَطَارِفَةٍ (٤) كَأَنَّ أَيْامَهُم من حُسْنِهَا مُجَعٌ

وقول البحترى (٥) :

يُذَكِّرُنَا رَبِّنا الْأَحِبَّةَ كُلَّما تَنَفَّسَ في هَمٍّ جُنْحٍ من اللَّيْلِ بارِدٍ

وقوله يصف الخيال (٦) :

إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدِيَّ اتِّبَاهَةً عُدَّتْ حَبِيْباً راح مَنى أو غَدَا

وقوله (٧) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصايِحُ الدجى في كُتُبِهِ

وقوله (٨) :

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَدَكَ زُرَّتُهُ بتفويفِ شِعْرِ كالرِّداءِ المُحِبِّ (٩)

وقول ابن المعتز :

أَقول ودمع العين تسرقه يدي حذارٍ لدمعِ الشامتِ المتودِّدِ

وقوله (١٠) :

ساروا وقد خضعت شمسُ الأصيلِ لهم حتى توقَّدَ في ذيلِ الدجى الشفقُ

(١) ديوانه ص ١٠٦ . (٢) في الأصلين « شرق » ، وما أثبتناه عن الديوان .

(٣) ديوانه ص ٣٧٧ . (٤) الفطارة : السادة .

(٥) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٤) .

(٧) ديوانه (١ : ٦٨) . (٨) ديوانه (١ : ١٥٠) .

(٩) البرد المقوف : الرقيق . والمحبر : الموشى .

(١٠) ديوانه (١ : ٤١) ، وقد رواه « في ثوب الدجى » .

وقوله :

لو ترانا إذا اتبهنّا قعودا نستشف القرى عن الأحلام
وقوله (١) :

ما زال يَلْطِمُ خدَّ الأرضِ وابِلها حتى وَقَّتْ خدَّها الغُدرانُ والخضرُ
وشتان ما بين هذا اللطم ولطم أبي تمام في قوله (٢) :
مَلْطُومَةٌ (٣) بالورد أطلق دونها في الخلق فهو مع المتن مُحَكَّمُ
وإنما نازع أبو نواس قوله (٤) :

تبكى فتُدْرِى الدرّ من نَرْجس وتلطم الورد بُعْثابِ
فسبق أبو نواس بفضل التقدّم والإحسان ، وحصل هو على نقص السَّرَقِ
والتقصير ؛ لكنه أحسن في بقية البيت فخير بعض ذلك النقص .

وقول كشّاجم يصف السحاب (٥) :

مُقبِلَةٌ والخِصبُ في إقبالها والرعدُ يحدو الورق (٦) من جبالها
بخطبة (٧) أبدع في ارتجالها كأنها من قفل انتقالها
تجلّها الريحُ عن استعجالها إلّا بما (٨) تجذبُ من أذيالها

(١) ديوانه (٢ : ١٢١) . (٢) ديوانه من ٢٨٤ .

(٣) رواية الديوان : « مظلومة للورد أطلق طرفها » .

(٤) نهاية الأرب (٧ : ٤٦) . وفي هامش ب : قبله :

يا قرأ أبصرت في مآثم يندب شجواً بين آراب
(٥) ديوانه من ١٤٩ . (٦) في الأصلين :

• والرعد يحدو البرق من أحبالها •

وهذه رواية الديوان .

(٧) في الأصلين :

• غبطة أبدع في أرجالها •

وهذه رواية الديوان .

(٨) في الديوان : « كما » .

فحين ضاق الجوُّ عن مَجَالِهَا وراحت^(١) الرياحُ من كَلَالِهَا
جَنُوبُهَا تشكو إلى شَمَالِهَا دَنَّت من الأرضِ على أَذْلَالِهَا^(٢)
كأَنَّمَا تَسْأَلُهَا^(٣) عن حَالِهَا والزَّهْرُ قد أَصْنَى إلى مَقَالِهَا
وكاد أن ينهضَ لِاسْتِقْبَالِهَا تَسَمَّحَتْ^(٤) بالرىِّ من زُلَالِهَا
حتى لَقَا^(٥) الثَّربَ من تَهْطَالِهَا إن سَجَلًا أتى^(٦) على سَجَالِهَا
ثم انثنى يُبْنِي على فَعَالِهَا

وقول السرى الموصلى^(٧) :

أقولُ لحنانِ العشيِّ المفرد^(٨) يهزُّ صفيحَ البارِقِ التوقدِ
تبسمَ عن رى البلادِ صَبِيئِهِ^(٩) ولم يتسم إلاَّ لِإِنْجَازِ مَوْعِدِ
ويادِرُهَا الشرقُ لازال رَاحِجِ يحل عقود المُرْنِ فيكَ ومُعْتَدِ^(١٠)
عَلِيلَةِ أنفاسِ الرياحِ كأنَّمَا يُعَلِّ بماءِ الوَرْدِ نَرْجِسَهَا النَّدَى
يشقُّ جيوبَ الوَرْدِ فى جنباته نسيمٌ متى ينظر إلى الماءِ يبرد
فقد جاءك الحسنُ والإحسانُ ، وقد أصبتَ ما أردتَ من إحكامِ الصنعةِ وعذوبةِ

اللفظ .

(١) رواية الديوان :

فحين ضاق الجوُّ عن مجالها والزهر قد أصنى إلى مقالها
كأَنَّمَا يسألها عن حالها وراحت الرياح من كلالها
(٢) يقال : جاء على أدلاله : أى وجهه ، ورواية الديوان : « على دلالاتها » .
(٣) فى الديوان : « نسألها » . (٤) فى الديوان : « فسمحت » .
(٥) رواية الديوان :

* حتى أتاك الشرب من هطالها *

(٦) فى الأصلين : « لى » .

(٧) ديوانه ص ٩٧ ، وقد قال هذه القصيدة يتشوق إلى الموصل ويذكر خرابها .

(٨) فى الأصلين : « مفرد » . وهذه رواية الديوان .

(٩) فى الديوان : حبيب . (١٠) فى الديوان : « يفتدى » .

مثل من
الاستعارة
السبئية

فإذا سمعت بقول أبي تمام :

باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت بأبواب الملوك طُوبولا
وبقوله (١) :

لها بين أبواب الملوك مزامير من الذكر لم تنفخ ولا هي ترمز
وبقوله (٢) :

إذا ما الدهر جرّ (٣) جرّت أيادي يديه (٤) فغشت الدنيا ظلالا
وبقوله (٥) :

ياده قوم من أخذ عنيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك (٦)
وبقوله (٧) :

إلى ملك في أيكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برّد (٨)
وبقوله (٩) :

كأنني حين جرّدت الرّجاء له غضب (١٠) صبت به ماء على الزمن (١١)
وقول أبي نواس :

يا عمرو أضحت مبيضة كبدى قاصبغ يياضا بمصفر الغيب

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) يمدح أبا سعيد : ديوانه ص ٢٦٦ . (٣) في الديوان « جار » .

(٤) في الديوان : « يدبك » (٥) ديوانه ص ٢١٠ .

(٦) الأخدعان : عرفان في العنق ، والخرق : الحق .

(٧) ديوانه ص ١٠٨ . (٨) الأيكه : الشجر الملتف . ورواية الديوان :

لدى ملك من أيكه الجود لم يزل على كبد المعروف من نيله برّد

(٩) ديوانه ص ٣٣٤ . (١٠) في الديوان : « غضا » .

(١١) كذا رواه ، وفي مختارات البارودي (١ : ٢١٦) .

كأنني يوم حررت الرّجاء له غضبا أخذت به سيفا على الزمن

فاسدد مسامعك ، واستغش^(١) ثيابك ، وإياك والإصغاء إليه ، واحذر الالتفات نحوه ؛ فإنه مما يُصدى القلب ويُغميه ، ويطمس البصيرة ، ويكدّ القريحة .

وربما جاء من هذا الباب ما يطنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل ؛ فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّ فيها قول أبي نواس :

والحُبُّ ظَهَرْتُ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عِناهُ انصَرَفَا
ولست أرى هذا وما أشبهه استعارة ، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر ، أو الحب كظهر ، تُديره كيف شئت إذا ملكْتَ عِناهُ ؛ فهو إمّا ضربٌ مثل أو تشبيه شيء بشيء ؛ وإنما الاستعارة ما كُتِفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها . وملاكها تقريب الشَّبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر .



فأما التجنيس ؛ فقد يكون منه المطلق ، وهو أشهر أوصافه ، كقول النابغة^(٢) : التجنيس
وأَقْطَعَ الخَرْقَ بالخَرْقَاءِ قد جَعَلْتُ بعد الكلالِ تشكَّى الأَيْنَ والسَّامَا^(٣) المطلق
وقول الشَّغْفَرِيِّ^(٤) :

فَبَيْنَمَا كَانَ الْبَيْتَ حُجْرًا فَوْقَنَا بَرِيحَانَهُ رِيحَتَ^(٥) عِشَاءٍ وَطَلَّتْ

(١) يقال : استغشى ثيابه ، وتغشى بها : فغطى بها حتى لا يرى ولا يسمع ؛ وفي التنزيل : (واستغشوا ثيابهم) .

(٢) ديوانه ص ٦٧ .

(٣) الخرق : الواسع من الأرض الذي ينخرق فيه الريح . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها . والأين : الإعياء . والسأم : الفتور والملل ؛ يشير إلى بعد السفر وطوله ، وأنه استعمل هذه الناقة نشيطة في أول أمرها حتى أعييت من طول السفر ؛ فلو كانت مما يشكى لشكت طوله . شرح ديوان النابغة للبليوسي ص ٦٧ .

(٤) مهذب الأغاني (١ : ٩٦) . (٥) ريحت : أصابتها ريح ، لجاءت بنسيمها .

وقول رؤبة :

* أحضرت أهل حضرموت موتا *

فجأنس في موضعين في بيت رجز .

وقول أبي تمام^(١) :

تطلُّ الطلولُ الدمعَ في كلِّ موقفٍ وتمثلُ بالضبر الديارُ الموائِلُ^(٢)

فجأنس في المصراعين .

وقول البحتري^(٣) :

صدق الغراب لقد رأيت حمولهم^(٤) بالأمس تغرب عن جوانب غرب

فجأنس بثلاثة ألفاظ .

وقد يكون منه التجنيس المستوفى ، كقول أبي تمام^(٥) :

التجنيس

ما مات من كرم الزمان فإنه^(٦) يحيا لدى يحيى بن عبد الله^(٧)

المستوفى

فجأنس بيحيا ويحيى ، وحروف كل واحد منهما مستوفاة في الآخر ؛ وإنما عُدَّ

في هذا الباب لاختلاف المعنيين ؛ لأن أحدهما فعلٌ والآخر اسم ؛ ولو اتفق المعنيان لم

يُعدَّ تجنيساً ، وإنما كان لفظة مكررة ، كقول امرئ القيس^(٨) :

فلما دنوت تسدَّتيها^(٩) فتوباً نسيتُ وتوباً أُجر

(١) ديوانه ص ٢٥٥ . (٢) تطل : تسكب . الطلول : الآثار . وتمثل : تقتله

بتعذيب . الموائِل : الدوارس . (٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) رواية الديوان والعمدة : « شمولهم » .

(٥) ديوانه ص ٣٤١ ، نهاية الأرب (٧ : ٩٠) ، الطراز (٢ : ٣٥٧) .

(٦) رواية الديوان :

* من مات من حدث الزمان فإنه *

(٧) من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله . (٨) ديوانه ص ٩ .

(٩) تسديتها : تناولتها وقصدت إليها

قد تكرر في البيت ذكر الثوب ، كما تكرر ذكر يحيى في بيت أبى تمام ، إلا
أن هذين اتفق معناهما ، واختلف ذانك المعنيان ؛ فعُدَّ الأول من البديع
ومما أضيفه إلى هذا الباب وخالفني فيه بعض أهل الأدب قول الأعشى (١) :
إِنَّ تَسْدِ الْحُوصِ (٢) فَلَمْ تَعْدُهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنَى عَامِرٍ
فأقول : إنه قد جانس بعامر وعامر ؛ لأن الأول اسم رجل (٣) ، والآخر اسم
قبيلة . وأراه يخالف قول الآخر (٤) :

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْمَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةَ أَضْجَمَا
لأن كلتيهما قبيلتان ، فكأنما جمع بين رجلين مُتَّفَقِ الاسم .



التجنيس
الناقص

ومنه التجنيس الناقص ، كقول الأخنَس بن شهاب :
وحامى لواء قد قَتَلْنَا وحاملٍ لواء منعنا والسيوف شوارعُ
لجانس « بحامى وحامل » ، والحروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن
الآخر .

ومثله قول أبى تمام (٥) :
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَطُولُ (٦) بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضٍ
فأما قوله :
خَلَفَتْ بِالْأَفْقِ الْغَرْبَى لى سَكَنًا قد كان عيشى به حُلُوءًا بِحُلُوءَانِ
فهو من الأول وليس بناقص ؛ لأن الألف والنون في حلوان زائدتان .

(١) قصص العرب (٣ : ١٠٥) .

(٢) الحوص : هم قوم الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وعمر بن الأحوص .

(٣) هو عامر بن الطفيل ، أحد فتاك العرب وشعرائهم . (٤) العمدة (١ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه ص ٤٢ ، أسرار البلاغة ص ١٣ ، نهاية الأرب (٧ : ٧١) ، الطراز (٢ : ٢٦٢) .

(٦) في الديوان : « تصول » .

ومنه التجنيس المضاف ، كقول البحترى ^(١) :

أيا قر التمام أعنت ظُلماً على تطاول الليل التمام ^(٢)

ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يُمدَّ تجنيساً ؛ ولكنَّ أحدهما صار موصولاً بالقمر ، والآخر بالليل ؛ فكانا كالمختلفين . وقد يكونُ من هذا الجنس ما تجانس به المفردُ بالمضاف ، وقد تكون الإضافة اسماً ظاهراً ومكنياً ، وقد تكون نسباً . ومن أملح ما سمعت فيه قول أبى الفتح بن العميد ^(٣) :

فإن كان مسخوطاً قتل شعر كاتب وإن كان مرضياً قتل شعر كاتب ^(٤)

المطابقة وأما المطابقة فلها شُعْبٌ خفية ، وفيها مكانن تَعْمُضُ ، وربما التبست بها أشياء لا تَمَيَّزُ إلا للنظر الثاقب ، والذهن اللطيف ؛ ولاستقصائها موضعٌ هو أملك به . ولم نفتح هذا الكلام وقصدنا ماجرى بنا القول إليه ؛ لكنَّ الحديث شُجُونٌ ، وربما احتاج الشئ إلى غيره فدُكر لأجله ، وربما اتصل بما هو أجنبي منه فاستصحبه ومن أشهر أقسام المطابقة ماجرى مجرى قول دِغِيل ^(٥) :

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك الشيب برأسه فبكى

وقول مسلم بن الوليد :

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الشَّيْبُ

(١) ديوانه ص ٢٤٦ .

(٢) أم القمر : اكتمل ، وهو بقر تمام (بفتح التاء وكسرهما ، ويرى ابن دريد أنه بكسرهما) ، وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٣) العمدة (٢ : ٤) .

(٤) قال ابن رشيق : « وهو داخل عندى فى باب التردد ؛ إذ كان قوله عند السخط » شعر كاتب « إنما معناه التقصير به ، وبسط المنزله ؛ إذ ليس الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس أنهم يقولون نحو كتابى إذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا : « شعر كاتب » إنما معناه التعظيم له وبلوغ الغاية فى الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات ؛ فقد زاد وطابق فى المعنى وإن كان اللفظ تجنيساً مردداً .

(٥) نهاية الأرب (٧ : ١٠٠) .

وقول أبي تمام^(١) :

وتنظري حَبَّ الرُّكَّابِ يَنْصُفُهَا^(٢) مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمَيِّتِ الْمَالِ

وقوله :

* أَرْضِي الثَّرَى وَأَسْخَطِ الْغَبَارَا *

وقوله^(٣) :

هَذَا الَّذِي عَرَفْتُ يَدَاهُ سَاحَتِي مِنْ بَعْدِ مَا جَهِلَ الْبَخِيلُ مَكَانِي
فَكُلُّ هَذَا بَابٌ وَاحِدٌ ، وَقَدْ يَجِيءُ مِنْهُ جَنْسٌ آخَرُ تَكُونُ الْمِطَابَقَةُ فِيهِ بِالْفِي ،
كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ^(٤) :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْهَوَى وَيَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ : « لَا أَعْلَمُ » كَقَوْلِهِ : أَجْهَلُ ، وَكَانَ قَوْلُهُ : أَجْهَلُ مِطَابَقَةً كَانَ
الْآخَرُ بِمِثَابَتِهِ . وَمَنْ أَغْرَبَ أَلْفَاظُهُ وَأَلْطَفَ مَا وَجَدَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ^(٥) :
مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ فَنَّا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ
فَطَابِقُ « هَاتَاوَتِلْكَ » ، وَأَحَدُهُمَا لِلْحَاضِرِ ، وَالْآخَرُ لِلْغَائِبِ ، فَكَانَا نَقِيضِينَ فِي الْمَعْنَى .
وَبِمَنْزِلَةِ الضَّدِّينِ .

وقد يخلط من يَقْصُرُ عِلْمُهُ وَيَسُوهُ تَمْيِيزُهُ بِالْمِطَابِقِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ كَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ^(٦) :

لَقَدْ كَانَ : أَمَّا حِلْمُهُ فَرَوْحٌ عَلَيْنَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبٌ^(٧)

(١) غَنَارَاتُ الْبَارُودِي (١ : ١٩٧) .

(٢) النَّصْبُ : السَّيْرِ السَّرِيعِ . (٣) دِيْوَانُهُ ص ٢٩٩ .

(٤) دِيْوَانُهُ (٢ : ٢٢٩)

(٥) دِيْوَانُهُ ص ٢٢٧ ، نِهَايَةُ الْأَرْبِ (٧ : ٩٩) ، وَقَدْ نَسَبَهُ هُنَاكَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِ .

(٦) جَهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ص ٢٧٥ ، وَالْأُمَالُ ٢ : ١٤٨ ؛ مِنْ قَصْدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

تَقُولُ سَلِيمِي مَا لَجِسْتُكَ شَاحِبَا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الطَّعَامُ طَيِّبٌ

(٧) مَرُوحٌ عَلَيْنَا : قَرِيبٌ مِنَّا . وَالْعَزِيبُ : الْبَعِيدُ ، مِثْلُ الْعَازِبِ .

لما رأى الحلم والجهل ، ومروحا وعزياً جعلهما في هذه الجملة . ولو ألحقنا ذلك بها
لوجب أن نلحق أكثر أصناف التقسيم ، ولا تأسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر
الشعر . ولنا في استيفاء هذا الكلام وتحديد هذه الأضرب قول سنفرده كتاباً
يُحتمل استقصاؤه فيه .



التصنيف ومن أصناف البديع التصنيف ؛ كقول الشاعر^(١) :
ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليُمَجِّز ، والمعتز بالله طالبه
وقوله^(٢) :
فكان الشليل والنثرة الحصاة دماء منه على سليل غريف^(٣)
وقوله^(٤) :

ما بعني هذا الغزال الغريب من فتونٍ مُستَجَلَبٍ من فتورٍ
وقول إسماعيل بن عبَّاد :
غمائمٌ هنَّ فوق أروُسنا عمامٍ لم يُدَلَّنَ بالخرق^(٥)
وهذا يدخل في بعض الأقسام التي ذكرناها في التجنيس ؛ لكن ما أمكن فيه
التصنيف فله بابٌ على حياله ، وجانبٌ يتميز به عن غيره .



التقسيم ومنه التقسيم ، وقد يكون موصولاً ، كقول زهير^(٦) :
يَطْعُمُهُمْ ما أَرْتَمُوا حتى إذا اطْعَمُوا ضاربٌ حتى إذا ما ضاربوا اغْتَنَقَا^(٧)

-
- (١) هو البحرى ، ديوانه (١ : ١٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٠٤) .
(٣) الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع ، والنثرة : الدرع الواسعة ، والحصاة : المحكة ،
والغريف : القصباء . ولسليل الغريف : الأسد . والبيت من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن
الحسن بن سهل . (٤) ديوانه (٢ : ١٤) .
(٥) أى لم يجعل ذيلهن من الخرق . (٦) ديوانه ص ٤١ .
(٧) يقول : إذا ارتعى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم ، فإذا
طاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق كل قرن قرنه والزمه .

فقسّم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل المدوح ، فصار موصولاً به ، مقروناً إليه . ونحوه قول عنتره^(١) :

إِنْ يَلْحَقُوا كَرَرُوا إِنْ يَسْتَلْحِمُوا^(٢) أَشَدَّ وَإِنْ نَزَلُوا بِضِيقٍ أَنْزَلَ
فهذا كالأول في الصنعة ، وإن كان إنما أزوج كل قسم بقريته ، وما هو وفقه ،
ولم يرض الأول إلا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قُدماً ، وارتفع عليه درجة . وقد
تكون القسمة مطلقة غير مشفوعة ، كقول النابغة^(٣) :

فَلله عَيْنَا مِنْ رَأْيِ أَهْلِ قَبَةِ أَضْرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعَا
وَأَعْظَمَ أَحْلَامَا وَأَكْرَمَ سَيِّدَا وَأَفْضَلَ مَشْفُوعَا إِلَيْهِ وَشَافِعَا
فهذا ضرب من التقطيع على معانٍ مختلفة ؛ ولستُ أسمح بتسميته تقسيماً ؛ وقد
رأيتُ من يُطلق له هذه السمة .

ومما يقاربُ هذا جمعُ الأوصاف ، كقول أبي دؤاد :
بَعِيدُ^(٤) مَدَى الطَّرْفِ خَاظِي البُضِيعِ مُمَرَّ المَطَا سَمْهَرَى العَصَبِ^(٥)
وقد يجمع على نوع آخر كقول النابغة^(٦) :
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنَكِ بَ وَالْمَرْقُوبِ وَالْقَلْبِ

(١) ديوانه ص ١٠٠ . (٢) يقال : استلحمتنا رجل من العدو أى تبعنا .

(٣) لم نعر عليهما في الديوان ، وهما في العمدة (٢ : ٢٢) .

(٤) في ١ « بديع » ، وصوابه في ب .

(٥) خاظي البضيع : ممتلئ اللحم ، وممر : مفتول ، والمطا : جبل المتن ، والسهمري : الشديد ،
والعصب : جمعه أعصاب ؛ وهى أطناب الفواصل التى تلتئم بينها وتشدها ، وفي العمدة : « سهمري
العصب » (٦) نسبة أبو على القالى إلى أبي داؤاد . وقال أبو عبيد البكرى : « الصحيح أنه لعقبة
ابن سابق الهزاني » . وقبله :

وقد يُعَدُّ فيه التَّقْفِيَّةُ والترصيعُ ، كقول امرئ القيس ^(١)
 والماء مُنْهَمِرٌ والشَّدُّ مُنْحَدِرٌ والقَصْبُ مُضْطَمِرٌ والمَنُّ مَلْحُوبٌ ^(٢)
 وقد يمتنع بعضُ الأدباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديما ؛ لكنه أحدُ أبواب
 الصنعة ، ومعدود في حلي الشعر ، وله أشباه تجرى مجراه ، وتذكر معه ؛ كالاتفات
 والتوصل وغيرهما ، ولو أقبلنا على استيعابها ، وتمييز ضروبها وأصنافها لاحتجنا إلى
 اتباع كل ما يقتضيه من شاهد وبيان ومثال . ولو فعلنا ذلك لبخسنا أبا الطيب حقه ،
 وافتتحنا الكتاب بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره ؛ وإنما قدمنا هذا التَّبَذَ ^(٣) توطئةً
 لما نذكره على أثره ، وتدرجاً إلى ما بعده ؛ ليكون كالشاهد المقبول قوله ، وبمثلة
 المسلم أمره .



الاستهلال والشاعر الخاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة ؛ فإنها
 والتخلص المواقف التي تَسْتَعِظُ أَسْمَاعُ الحضور ، وتستميلهم إلى الإصغاء ، ولم تكن الأوائلُ
 والخاتمة تخصُّها بفضْل مراعاة ؛ وقد احتذى البُحْثَرِيُّ على مثالهم إلا في الاستهلال ، فإنه عُيِّنَ
 به فاتفقت له فيه محاسن ؛ فأما أبو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كلَّ مذهب ،
 واهتمَّ به كل اهتمام ، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد ، وأحسن وزاد .

(١) ملحق ديوانه ٢٢٦ . وقد قال ابن بري : زعم الجوهري أنه لامرئ القيس ، والبيت
 لإبراهيم بن عمران الأنصاري ؛ قال وقوله :

قد أشهد الفارة الشعواء تحملني	جرداء معروقة اللحين مرحوب
إذا بصرها الرءاؤون مقيلة	لاحت لهم غرة منها وتجيّب
رفاقها ضرم وجريها خضم	ولحها زيم والبطن مقبّوب
والعين قاذحة واليد سابعة	والرجل ضارحة واللون غريب

اللسان (٢ : ١٧٠) .

وله في اللسان (٢ : ٢٣٣) رواية أخرى غير منسوبة :

فالعين قاذحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر واللحن ملحوب

(٢) القصب : أسفل البطن من الأمعاء ، ويريد به الحصر على الحجاز ؛ والمضطمر : المهزول ،
 ويغال : لحب متن الفرس وعجزه : املاس في حدور .

(٣) التبذ : الشيء القليل .

بدء الوساطة

ثم نعدل إلى ما تكلفناه في هذه الوساطة فنقول : إن خَصَم^(١) هذا الرجل فريقان : أحدهما يعمُّ بالنقص كلَّ مُحدث ، ولا يرى الشرَّ إلا القديمَ الجاهليَّ وما سَلَكَ به ذلك النهج ، وأُجْرِي على تلك الطريقة ؛ ويزعم أن ساقه الشعراء رؤبة ، وابن هرمة ، وابن ميادة ، والحَكَمَ الخُضْرِيَّ^(٢) ، فإذا انتهى إلى مَنْ بعدهم - كبشار وأبي نواس وطبقتهم - سَمَّى شعرهم مُلْحاً وطُرْقاً ، واستحسن منه البيتَ استحسانَ النادرة ، وأجراه مجرى الفكاهة ؛ فإذا نزلت به إلى أبي تمام وأضرابه نَفَضَ يده ، وأقسم واجتهد أن القوم لم يقرضوا بيتاً قطَّ ، ولم يقموا من الشعر إلا بالبعد .

وَمَنْ [كان] هذا رأيه ومذهبه ، وهذه دعواه ونِجَلته فقد أعطاك ما أردت من وجهٍ وإن مانعك سواء ، وسمح لك بما التمت وإن التوى عليك في غيره ؛ لأن الذي انتصبت له ، وشغلت عنايتك به - إلحاقُ أبي الطيب بهذه الطبقة ، وإضافته إلى هذه الجملة ، وقد بذل ذلك ، وقرب مطلبه عليك ؛ فإن تكن الجماعة منسلخةً من الشعر ، موسومة بالنقص ، مستحقة للنفي ، فصاحبك أولهم ؛ وإن تكن قد عَلِقَتْ منه بسبب ، وحظيت منه بطائل ، وكان له فيه قدم ، ومنه حظ وموقع ، فهو كأخدم . وليس الحكم بين القدماء والمولدين من التوسط بين المحدث والمُحدث بسبيل ؛ كما لا نسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم ، وإنما يستتب لك هذه المخاطبة مَنْ وافقك على فضل أبي تمام وحزبه ، وسلَّم محل مسلم ومنَّ بعده ، فتجعل هؤلاء شهودك وحججك ، وتقيم شعرهم حكماً بينه وبينك ؛ فإنك لا تدعى لأبي الطيب طريقةً بشار

(١) الخصم : يستوى فيه الفرد والجمع .

(٢) في الأصلين : « الحضري » ، تصحيف . وهو الحكم بن معمر ، منسوب إلى الحضير ،

قبيلة في قيس عيلان .

وأبى نواس ، ولا منهاج أشجع والخريمي ، ولو ادّعيته فإنما كنت تخادع نفسك ، أو تباهت^(١) عقلك ، وإنما أنت أحد رجلين : إما أن تدعى له الصنعة المحضة فتأججه بأبى تمام وتجعله من جزبه ، أو تدعى له فيه شركا وفي الطبع حظاً ، فإن ملت به نحو الصنعة فضلٌ مِثْلُ صِيرَتِهِ فِي جَنْبَةِ^(٢) مسلم ، وإن وفّرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البُخْتَرى .

وأنا أرى لك إذا كنت متوخياً للعدل ، مؤثراً للإنصاف أن تقسم شعره ؛ فتجعله في الصدر الأول تابعاً لأبى تمام ، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم .

وما أكثر مَنْ ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جِلَّةِ الرواة ، مَنْ يلهج بعبق التأخرين ؛ فإن أحدهم يُنشدُ البيتَ فيستحسِنه ويستجيده ، ويعجب منه ويختاره ؛ فإذا نُسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كَذَبَ نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الغضاضة أهونَ محملاً وأقلَ مرزاةً من تسليم فضيلة لمُحدث ، والاقرار بالإحسان لمولّد .

القدماء
والشعر
الحديث

حُكي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : أنشدتُ الأصمى :

هَلْ^(٣) إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلٌ فَيُبَلِّ الصَّدَى وَيُشْفِي الْقَلِيلُ
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ
فَقَالَ : وَاللَّهِ هَذَا الدِّيْبَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ ، لِمَنْ تَنَشَّدُنِي ؟ فَقُلْتُ : لِمَنْهَا لَيْلَتُهُمَا
فَقَالَ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ إِنَّ أَثَرَ التَّكَلُّفِ فِيهِمَا ظَاهِرٌ^(٤) .

إسحق
الموصلي
والأصمى

وعن ابن الأعرابي^(٥) في أبيات أبى تمام في الرَّوْضِ مَحْوٍ مِنْ هَذَا . وَلَهُ نَظَائِرُ

(١) أصل باهته : استقبله بأمر لا يعلمه وهو منه برى ، فبهت منه .

(٢) الجنبه : الناحية . (٣) الأغاني (٥ : ٧١) .

(٤) رواية الأغاني : « فقال : هذا الديباج الخسرواني ، هذا الوشي الإسكندراني ؛ لمن هذا ؟

فقلت له : إنه ابن ليلىه ؟ فتبينت الحسرة في وجهه ، وقال : أفسدته أفسدته : أما إن التوليد فيه لين . »

(٥) انظر أخبار أبى تمام للصولى ص ١٧٣ .

مشهورة تُحكى عن الأصمى ومن بعده . وقد بمدت بهم المصيبة في ذلك إلى تناول بعض المتقدمين .

زعم الأصمى أن العرب لا تروى شعر أبي دواد وعدى بن زيد ؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية ؛ وكيف يكون ذلك ! وهذا معاويةُ يفضلُ عديا على جماعة الشعراء .
أبي دواد
وعدى
ابن زيد
وهذا الحطيئة يسأل: مَنْ أشعر الناس؟ فيقول: الذى يقول ، وأنشد لأبى دواد (١) :
لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الإِعْدَامُ
مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقْرَابِ مَاتُوا مِنْ حُذَاقِ هُمِ الرَّءُوسِ الْكِرَامِ (٢)
فِيهِمْ لِلْمَلَانِينِ أَنَاةٌ وَعُرَامِ (٣) إِذَا يُرَادُ عِرَامُ



ولقد يتفق لأحد هؤلاء غلبة الإنصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت ، فيخلع رداء المصيبة ، ويصنئ ويميز فيرجع . حدثني جماعة من أصحاب [أبى] ريش القيسى (٤) ، ولا نعرف في زماننا راوية تقدمه ، وكان معروفًا بالتعامل على هؤلاء والنص من أبى تمام والبحترى خاصة ، حتى إنَّ نسخ هذين الديوانين قلت بالبصرة في وقته ؛ لقلة الرغبة فيهما : أنه أنشد ذات يوم قول البحرى (٥) :

نَظَرْتُ إِلَى طَدَّانٍ قَقَلْتُ لِيلى هَناكَ وَأَيْنَ لِيلى مِنْ طَدَّانٍ؟ (٦)
ودون (٧) مزارها إيجاف (٨) شهر وسبع للمطايا أو ثمانٍ

(١) مهذب: الأغاني (١ : ١٤٨) ، وروى البيت الثانى فى اللسان (١١ : ٣٢٤) هكنا :

ورجال من الأقارب كانوا من حذاق هم الرؤوس الحيار

(٢) حذاق : رهنط أبى داود الإيادى . (٣) العرام : الشراسة والأذى .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم أبو ريش القيسى اللقوى . روى عن مشايخ البصرة ، وروى عنه

عبد السلام البصرى وطبقته . إنباء الرواة (١ : ٢٥) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٦) طدان : قال ياقوت : هو موضع بالبادية فى شعر البحرى . وفى الأصلين « ظاران » ،

والتصحيح عن الديوان . (٧) رواية الديوان : « ودون لقاءها » .

(٨) الإيجاف : نوع من السير .

ولما غرّبت أعراف سَلَمَى لهنَّ وشرقت قُنن القنان^(١)
تصوبت^(٢) البلادُ بنا إليكم وغنى بالأياب الحاديان
فقال : أحسن والله ! مَنْ هذا البدوى المطبوع ؟ فقيل : إنها للوليد بن عُبيد ،
فقال : أعدْ ، فأعيدت ، فرجع عن رأيه فيه ، وحض الناس على رواية شعره .

التحامل
في النقد

ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوُجِدَ يسيرُهم أحقّ بالاستكثار وصغيرهم أولى
بالإكبار ؛ لأن أحدهم يقفُ محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف أكثره ،
وقلّ عدده ، وحُظِرَ مُعْظَمُه . وممان قد أخذ عفوها ، وسُبقَ إلى جديدها ؛ فأفكاره
تنبتُ في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ؛ فإن وافق بعضَ ما قيل ، أو اجتاز
منه بأبعد طرف قيل : سرق بيت فلان ، وأغار على قول فلان . ولعل ذلك البيت لم
يَقْرَعْ قطّ سمعه ، ولا مرّ بخَلْدِه ؛ كأن التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق المواجه غيرُ
ممكّن ! وإن افترع معنى بكرة ، أو افتتح طريقاً مُبهما لم يرض منه إلا بأعذب لفظ
وأقربه من القلب ، وألذّه في السمع ؛ فإن دعاه حبُّ الإغراب وشهوة التنوّق إلى
ترتين شعره وتحسين كلامه ، فوشّحه بشيء من البديع ، وحلّاه ببعض الاستعارة
قيل : هذا ظاهرُ التكلف ، بين التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق . وإن قال
ما سمحتُ به النفس ورضى به الهاجس قيل : لفظ فارغ وكلام غسيل ؛ فإحسانه
يُتَأَوَّل ، وعيوبه تُتَمَحَّل ، وزلّته تتضاعف ، وعذره يُكذَّب ؛ فلا تستغلنَّ بهذه
الطائفة ما دمت تنظر بين المتنبّي وأهل عصره ، وآخر المنازعة في هذا الرأى ، وإن
كان الخلاف الأكبر ، فإن لكل مقام مقالا . وإنما خصمُ الألدّ ، وخالفك

(١) في الأصلين :

ولما عرفت أعراف ليلي لهنَّ وشرقت قُنن القيان

وهذه رواية الديوان .

والأعراف : جمع مرف ، وهو كل عال مرتفع ، والأعراف أيضاً : ضرب من النخل .

(٢) في الأصلين : « فصوبت » ، وهذه رواية الديوان .

المعاند ، الذى سمذت لحاكته ، وابتدأت بُمَنَازَعَتِه وعاجتِه ، مَن استحسن رأيك فى إنصاف شاعر ، ثم ألزمت الحيفَ على غيره ، وساعدك على تقديم رَجُل ، ثم كلفك تأخير مثله ؛ فهو يسابقك إلى مدح أبى تمام والبحترى ، ويسوِّغ لك تقيظ ابن المعتز وابن الرومى ؛ حتى إذا ذكرت أبا الطيب يبعض فضائله ، وأسميته فى عِدَاد مَنْ يقصر عن رتبته امتعض امتعاض الموتور ، ونفر نِفَار المَضيْم ، ففضَّ طرفه ، وثَنَّى عِطْفُه ، وصمَّرَ خَدَّه ، وأخذته العزة بالإثم ، وكأنما زوى بين عينيه عليك المحاجم .

وأقبل عليك أيها الراوى المتعَبِّ فأقول لك : خَبَّرَنى عَمَّنْ تَعْظُمُه من أوائل الشعراء ، وَمَنْ تَفْتَتِحُ به طبقاتِ المحدثين ؛ هل خلص لك شعرُ أحدهم من شائبة ، وصفا من كَدِرٍ وَمَعَابَةٍ ؟ فإن ادَّعيت ذلك وجدتَ العِيَان حَجِيجَكَ ، والمُشَاهِدَةُ كَخَصْمِكَ ؛ وَعُدْنَا بك إلى أضعاف ما صَدَّرْنَا به غَاطِبَتِكَ ، واستعرضنا الدواوين فأريناك فيها ما يحول بينك وبين دَعْوَاكَ ، وَيَحْجُزُكَ إن كان بك أدنى مُسْكَةٍ عن قولك . فإن قلت : قد أَعْتُرُ بالبيت بعد البيت أنكرهم ، وأجد اللفظ بعد اللفظ لأستحسنه ، وليس كلٌّ معانيهم عندى مرضية ، ولا جميع مقاصدهم صحيحة مستقيمة . قلنا لك : فأبو الطيب واحدٌ من الجملة ، فكيف خُصَّ بالظلم من بينها ، ورجل من الجماعة فَلِمَ أفرد بالحيف دونها ؟ فإن قلت : كَثُرَ زَلُّهُ ، وقلَّ إحسانه ، واتسعت معاييه ، وضائق محاسنه . قلنا : هذا ديوانُه حاضرا وشعره موجودا يمكننا ؛ هلم نستقرئه وتصفحْه ، ونقلبه ونمتحنه ، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات ، وبكل نقيصة عشر فضائل ، فإذا أكلنا لك ذلك واستوفيته ، وقادك الاضطرار إلى القبول أو البُهْتِ ، ووقفت بين التسليم والمناد عُدْنَا بك إلى بقية شعره فحاججناك به ، وإلى ما فضل بعد المقاصَّة فحاججناك إليه .

وقد نجد كثيرا من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي وينفون تقديمه ، ونحن موازنه بين نستقي القصيدة من شعره ، وهي تناهز المائة أو تربي أو تضعف ، فلا نمثر فيها إلا ابن الرومي بالبيت الذي يروق أو البيتين ؛ ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها ، جارية والمتنبى على رسلها ؛ لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار .

تفاوت شعر أبي نواس

ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيه ومختاره ، لعظمت من قدر صاحبنا ماصغرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحققت ، ولعلمت أنك لا ترى لقديم ولا محدث شعراً أعم اختلالاً ، وأقبح تفاوتاً ، وأبين اضطراباً ، وأكثر سفسفة ، وأشد سقوطاً من شعره هذا ؛ وهو الشيخ المقدم والإمام المفضل الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي ، وفسر ديوانه ابن السكيت ؛ فهل طمست معانيه محاسنه ؟ هل نقص رديته من قدر جيده ؟ وهل ضرَّ قوله^(١) :



جيد شعر أبي نواس	ضحكات وجه لا يربك مُشرق أخنت بسَمْعِ عدوّه والمنطق	يحميك مما يستسر بفعله حتى إذا أمضى عزيمة أمره
---------------------	---	--

وقوله^(٢) :

تقبيل راحته والركن سيّان تستجمعي الخلق في تمثال إنسان	ياناق لا تسأني أو تبُلّني ملكا متى تحطى إليه الرّجل سالمة
--	--

وقوله^(٣) :

عن الشيء يَمنيه إذا حضر الفضل له دونه ما كان بينهما فضل فقولهما قول وفعلهما فعل كما السهم فيه الفوق والرّيش والنّصل ^(٤)	لمعرك ما غاب الأمين محمد ولولا مواريث الخلافة أنها فإن كانت الأحساب ^(٥) فيها تباين أرى الفضل للدنيا وللدن جامعا
---	---

(١) ديوانه ص ٦٢ . (٢) ديوانه ص ٦٥ . (٣) ديوانه ص ٨٧ .

(٤) رواية الديوان ومختارات البارودي : « الأجسام » .

(٥) الفوق : موضع الوتر من السهم ، والرّيش : ما يوضع في السهم ، والنّصل : حديدة السهم .

وقوله ^(١) :

إذا نحن أننينا عليك بصالح
فأنت كما بُنيت وفوق الذي بُنيت
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة .
لفيرك إنساناً ^(٢) فأنت الذي نُعِمَني
وقوله ^(٣) :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ
خِفْتُ مَا ثَوَّرَ الْحَدِيثَ غَدَاً
قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ ^(٤)
وَعَدْتُ دَانٍ لِمُتَنَظَرِهِ
غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ ^(٥)
مَنْكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَدَرِهِ
رُبَّ فَتِيَانٍ رَبَّاتِهِمْ
فَاتَّقُوا بِي مَا يَرِيهِمْ
مَسْقُطَ الْعَيْثُوقِ مِنْ سَحَرِهِ ^(٦)
إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ
وقوله ^(٧) :

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي
عن أن تحب ^(٨) إلى في بالكاس

(١) مختارات البارودي (١ : ١١٤) . (٢) في « إنسان » ، وصوابه في ب .

(٣) ديوانه ص ٦٦ . (٤) جاء في شرح ديوان أبي نواس مانصه تعليقاً على هذا البيت :

« حدث إبراهيم بن المنذر عن محمد بن شبيب قال : قلت لأبي نواس : ما أردت بقولك :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ

فقال : أخبرك ؛ كانت لي صديقة تحبني كثيراً ، فقيل لي : لأنها كانت تختلف إلى آخر من أهل الرب ، فلم أصدق حتى تتبعتها فرأيتها تدخل إلى منزل ذلك الرجل ، ثم إن ذلك الرجل جاءني - وكان لي صديقاً - فكلمني فصرفت وجهي عنه وقلت :

أيها المتتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره

ثم جعلت ذلك صدر مدح العباس الهاشمي .

(٥) في الديوان : « إلى بلد » .

(٦) ربأت : حرست ، والعيق : نجم معروف ، والسحر : قيل الفجر ، ومسقط : منصوب

على الظرفية . (٧) ديوانه ص ٢٩٥ . (٨) رواية الديوان :

قالوا شطت فقلت ما شطت يدي
عن أن تحت إلى في بالكاس

وإذا عددت سنّي كمّ هي لم أجِدْ للشيب عذراً في النزول يرّاسي
وقوله :

بأنّوا وفيهم شمسٌ دُجِنَ (١)
تمومٌ أعجازهنّ عوماً
تُنْعِلُ أقدامها القرون
وتنثني فوقها المتون
وقوله (٢) :

وكأسٍ كصباح السماء شربها
أنت دونها الأيام حتى كأنها
على قبلة أو موعِد بقاء
تساقط نورٍ من فتوق سماء
وقوله (٣) :

قامت تريك وأمرُ الليل مجتمع
كأن صُغرى وكبرى من فوائدها (٥)
صبحاً (٤) تولّد بين الماء والنب
حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهب (٦)
كأن تُركاً قياماً في جوائنها
تَوَاتَرُوا الرمي بالنشّاب من كُثْب (٧)
وإن كان النحويون ينكرون صغرى وكبرى بغير ألف ولا م .
وقوله (٨) :

فإذا علاها الماء ألبسها زَبَدًا شبيه جلاجل الحجل (٩)

- (١) ديوان المعاني : (١ : ٢٤٦) ، والقرون : جمع قرن : وهو الضفيرة من الشعر .
(٢) مختارات البارودي (٤ : ٤) . (٣) ديوانه ص ٢٤٣ ، ومختارات البارودي (٤ : ٥) .
(٤) في الأصلين : « صبح » ، وصوابه من الديوان .
(٥) كذا في الأصلين ، وفي الديوان ومختارات البارودي . والذي في كتب الفواهد : « نقاقها » ؛
وهي ما يعلو الخمر . (٦) الحصباء : الحصى .
(٧) شبه الحب بنشّاب يختلف من ترك يترامون من كُثْب ، ذلك لأنه في كأس ، وهو
موضع ضيق . (٨) ديوانه ص ٣١١ ، ومختارات البارودي (٤ : ١٥) .
(٩) الضمير في علاها يعود على الخمر في بيت قبله :
صفراء مجدّها مرّاز بها جلت عن النظراء والمثل
والجلاجل : جمع جلجل وهو الجرس الصغير ، والحجل : الخُلخال ، وفي الأصلين « خلاخل » وهو
نحريف . ورواية البارودي :
- فإذا علاها الماء ألبسها نمشا شبيه جلاجل الحجل

حتى إذا سكنت جوائعها^(١) كتبت بمثل أكارع النمل^(٢)
خطّين من شتى ومُجْتَمَع غُفْل من الإعجام والشَّكْل
وقوله^(٣) :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشى البرء في السّقم
ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم .



[هل ضرّ قوله هذا] غثاة^(٤) قوله يمتدح الأمين^(٥) :

ردى شمر	فمصا	نداه	يراحق	أعلو بها	الإفلاس	قرعا
أبي نواس	وعلى	سور	مانع	من جوده	إن خفت	كسما ^(٦)
	فلو أن	دعرا	رأبى	لصفته	بالكف	صففا

وقوله^(٧) :

مالرجل المال أضحت
ما لأموائك من جأ
تشتكى منك الكلالا
احتنى منها وكالاً
وقوله :

أيا من وجهه الداحى^(٨) ومن منزله الماخى
أمالى منك ياظا
وضمف قوله :

(١) في الأصلين : «جوائعها» . (٢) أكارع النمل : أرجله . أخذه من قول الأخطل :

تدب دببياً في النظام كأنه
ديبب نعال في قفا يتهيل

(٣) غنارات البارودى (٤ : ١٦) . (٤) غثاة : فاعل ضر في ص ٥٢ ؟ والزائدة

ليتضح المعنى . (٥) ديوانه ص ١٢٤ . (٦) في الأصلين «لسما» ،

وما أثبتناه عن الديوان . (٧) ديوانه ص ١١٩ . (٨) الداحى . المنبسط .

ألا يا قمرَ الدَّارِ ويا مِسْكَةَ عَطَّارِ
ويا نَفْحَةَ نِسْرِينَ ويا وَرْدَةَ أُسْحَارِ
ويا جَدُولَ بُسْتَانِ على شاطئِ أَنْهَارِ
ويا كَغَبَيْنِ مِنْ عَاجِ ويا غُرَّةَ دِينَارِ
ويا نَزْدًا لِفَتَيَانِ ويا لُغْبَةَ أَبْكَارِ
ويا مِسْوَكَ جَمَّاشِ ويا طنبورِ شَطَّارِ^(١)

وقوله :

قد خَنِينَا عَنْ الشُّتَا وعن اللَّبَسِ لِلْفُرَا
وعن الحَشْوِ لِلْعِمَا مَقْوَالِكنَّ وَالصَّلَا^(٢)
وعن الفَرْشِ وَالْوِطَا بِيُوتِ رِبَالَا كِرَا
قدم الصِّيفِ بِالْوَلَا يَةِ قَدَامِهِ اللَّوَا
بِالْمُنَادِيلِ وَالْفَلَا لَةِ وَالنَّعْلِ وَالرُّدَا
وَالطَّنَائِيرِ وَالطَّبُو لِ وَبِالرَّقْصِ وَالْفِنَا
يُحْشَرُ النَّاسُ فِي الْقِيَا مَةِ مُرْدَا بِلَا لِحَى
أَنَا مَالَى وَلِلرَّبَا طِ وَلِإِنِّزْوِ وَالْفِدَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَطُوفُ فِي عُرْفَاتِ وَلَا مِني
أُرَكَبُ الرَّدَى فِي الدِّيَا وَفِي الْمَدَنِ وَالْقُرَى
فَإِذَا مَا تَمَنَّمُوا وَعَصُوا أَبْذُلُ الرُّشَا

وهو كما تراه في سُخْفِ اللفظ ، وسوء النظم ، وسقط المعنى ، وقوله :

مَحْدَانُ مَالِكُ تَفْضُبُ عَلَى مِنْ غَيْرِ مُنْضُبُ
فَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا مَبْرُورَةٌ لَيْسَ تُكْذِبُ

(١) الجمَّاش : المتعرض للنساء ، والبشار : الخليع . (٢) الصلاة : الوقود .

فَسَقْ بِذَلِكَ مَنِ
يَابْنَ الْكَرِيمِ الرَّكْبُ
فَالْبَحْرُ أَصْبَحَ شَانِي
وَالْبَحْرُ أَشْعَى وَأَطْيَبُ
وَقَدْ تَأَلَيْتُ أَلَا
فِي الْبَرِّ مَاعَشْتُ أَرْكَبُ

وقوله :

ذَاكَ الَّذِي مِنْ يَدِ اللَّهِ
هَ حَارٌّ فِيهِ الْقَبُولُ
فَكُلُّ جَانِبٍ قَلْبِي
شَوْقًا إِلَيْهِ بِمِيلُ
وَلِي ! وَلَيْسَ يَرَى لِي
حَقَّ الْهَوَى فِيمِيلُ
وَلِي ! وَمَا هَكَذَا إِذْ
وَتِي يَكُونُ الْخَلِيلُ
لَمْ يَخْتَرِقْ بَيْنَنَا
حَتَّى بَدَأَ مِنْهُ مَا لَمْ
وَلَا اهْتَدَى بِاِحْتِيَالٍ
بِفَعْلِهِ قَطَّ مَلُولُ
مَا أَفْصَحَ الطَّرْفَ حَدَا
إِلَيْهِ قَطَّ بِخِيلُ
لِلْوَدِّ حِينَ يَجُولُ

وقوله :

وَنَاحَ هَبَّ فِي النِّصُونِ ضُحَا
كُمُنْتَيْشِ مَوْهِنَا إِذَا انْقَلَبَا
يَدْعُو بِذِكْرِ عَلَى اسْمِهِ لَهْوَى
يَذْكُرْنَا فِي أَوَانِهِ الرَّطْبَا

وقوله :

فَارْدُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي
عَضًا بِفِيكَ وَلَاحِثَا

وقوله ^(١) :

قَدْ حَكَى الْبَدْرُ بِهَا كَا
فَرَأَاهُ مَنْ رَأَا كَا
وَأَزْدَهِيَ بِالْحُسْنِ لَمَّا
صَارَ فِي الْحُسْنِ حَكَا كَا

وقوله :

عليو يا ريموده أصبحت لي مستعدّة
وقد علّمت لعمري أنّ إله أنك جلدّه
بالاستلاب إذا ما مشيت لي مشى نجده
ورجرت من ورّاها أرداف إزار بنسده

وقوله :

قد صبغت بنت الدينه للفطر يا عباس فوهيه
وسلفت ماشطها أجرة واشترطت في المشط رازيه
فاسلفوا يا قوم في . . . من نقد بيت المال بحيه
فإنها أعشق بنّاية لهذه المعصوبة النيه
يا عمرو ما بال المدينة لا تأكل العصبان مشويه

ونحو هذا مما يمل الناظر ، ويضيع وقت الكاتب . ولو وجد لأبي الطيب بيت مثله ، وحرف يقاربه لمصّب بعاريه ، ولا انطلقت الألسن بعينه ، وصُدّر به ديوان مثاله وصحيفة مساويه .

* * *

اللحن
في شعر
أبي نواس

فإن طلب اللحن والغلط أخذ عليه مثل قوله^(١) :
وضيف كأس محدثه ملك تيه مغلّ وظرف زنديق
فسكن الهاء ، وقوله : « ياربّي الجبار » . فرفع « الجبار » .
وقوله^(٢) :

ياخير من كان ومن يكون إلا النبي الطاهر الميمون

وقوله (١) :

فلما خشى الإييا من صَحْبٍ وجلاسِ
وإنما هو الإياء .
وقوله (٢) :

وإذا نَزَعْتَ إلى الغواية فليكنُ لله ذاك الزرعُ لا للناس
وإنما هو زرع عن الشيءِ زوعاً ، وأبيات كثيرة يضعفُ عِدة في معظمها ، وإن
فساد كان بابُ التأويل يتسع ، ومذاهب الاحتيال في النحو لاتضيق .
العقيدة في
الشعر
وَوَجَدَ لَه في الإحالة مثل قوله (٣) :
وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِّ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ
وقوله :

حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكْ نَطْفَةٌ لِفَوَّادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانِ
وقوله يصف الباري ، جلَّ أَنْ يُوصَفَ :
إِنَّ الَّذِي لَا يَحْيِبُ سَائِلُهُ جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ
وقوله :

* كانت ذخيرة صانع متنوّق (٤) *

يعنيه - جل وعز .

ومن الخطأ في الوزن قوله :

خطأ الوزن	رأيت كل من كا	ن	أحمقا	معتوها
في شعر	في ذا الزمان	صار	المقدم	الوجيها
أبي نواس	يارب نذل وضع	نوهته	تنويها	
	هجوته	لكيما	أزيده	تشويها

(١) ديوانه ص ٩٥ (٢) ديوانه ص ٢٩٥ (٣) الموشح ص ٢٦٨ .

(٤) متنوّق : متأني .

فبعضه «مستفعلن مفعول ومفعول» ، وبعضه «مستفعلن فاعلاتن» .

* * *

والمعجب ممن ينقص أبا الطيب ، وينقص من شعره لأبيات وجدها تدل على
ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله^(١) :

يَتَرَشَّفَنَ مِنْ فِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَهْلٌ مِنَ التَّوْحِيدِ
وقوله^(٢) :

وَأُبْهِرُ آيَاتِ التَّهَامِ أَنَّهُ أَبُوكُمْ^(٣) وَإِخْدَى مَالِكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
وهو يحتمل لأبي نواس قوله :

قُلْتُ وَالْكَاسَ عَلَى كَفِّهِ تَهْوَى لِالتَّهَامِ
أَنَا لَا أَعْرِفُ ذَاكَ إِلَّا يَوْمَ فِي ذَاكَ الرَّحَامِ
وقوله^(٤) :

يَا عَذْلِي فِي الدَّهْرِ ذَا هَجْرٍ لَا قَدْرَ صَحٍّ وَلَا جَبْرٍ
مَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الَّذِي يُذَكِّرُ إِلَّا الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ
فَاشْرَبْ عَلَى الدَّهْرِ وَأَيَّامِهِ فَإِنَّمَا يَهْلِكُنَا الدَّهْرُ
وقوله^(٥) :

عَاذَلْتِي بِالسَّفَاهِ وَالزَّجْرِ^(٦) اسْتَمَعِي مَا أَبَتْ مِنْ أَمْرِي
بَاحَ لِسَانِي بِمَضْمَرِ السَّرِّ وَذَاكَ أَنِّي أَقُولُ بِالدَّهْرِ
بَيْنَ رِيَاضِ السَّرُورِ لِي شَيْعٍ كَافِرَةٌ بِالْحَسَابِ وَالْحَشِيرِ

(١) ديوانه (١ : ٣١٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٥٤) .

(٣) رواية الديوان : « أبوكم » . (٤) الموشح ص ٢٧٦ ، وروى البيت الأول

هكذا :

(٥) الموشح : ٢٧٧ . (٦) في « المهجر » ، وما أثبتناه عن ب .
يَا نَظْرًا فِي الدِّينِ مَا الْأَمْرِ لَا قَدْرَ صَحٍّ وَلَا جَبْرٍ

موقنة بالمات جاحدة لا روه من ضفطة القبر
وليس بعد المات مُنقلب وإنما الموت بيضة العقر^(١)
وقوله :

أترك لذة الصباه نقداً لنا وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بَث حديث خرافة يا أمَّ عمرو
وقد روى أنهما لديك الجن .
وقوله^(٢) :

فدع اللامَ فقد أطمئ غوايتي ونبذتُ موعظتي وراء جداري
ورأيت إشارَ اللَذَاذَةِ والهوى وتمتعا من طيب هذى الدارِ
أخرى وأحزمتُ من تنظرَ آجلٍ ظنَّني به رَجَمٌ من الأخبارِ
إني بماجل ماترين موكل وسواه إرجافٌ من الآثارِ
ما جاءنا أحدٌ يخبر أنه في جنة مذ مات أوفى النارِ

فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يُمنح اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهلُ الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبيري وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بُكماً خرساً، وبكاء^(٣) مفحمين ؛ ولكنَّ الأمرين متباينان ، والدين بمنزل عن الشعر .

(١) بيضة العقر : آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت .

(٢) الموشح ص ٢٧٧ . مع تغيير في رواية الأبيات .

(٣) البكاء : جم بكى ، وهو من قل كلامه خلقه .

تفاوت شعر أبي تمام

ولو نزلت هذا المثال في شعر أبي تمام لتظاهرت عليك الحجج ، وكثرت عندك الشواهد ، فقوى في نفسك رأيي واعتقادي ، وتصور لك صدق وإصابتي ؛ إذ رأيته يقول (١) :

أَمْوَسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسَ	بِهِ ظَمًا التَّشْرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدَ (٢)
جَلِيدٍ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَّتْ (٣)	وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخِلَاءِ بِالْجَلْدِ
أَأْمْنَحُ هَجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتَهُ (٤)	إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٍ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى	مَعِيَ وَإِذَا مَالَتْهُ لِمَتُهُ وَخَسِدِي
أَرْدُ يَدِي عَنْ عَرَضٍ حَرٍّ وَمَنْطَقِي	وَأَمْلؤها مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
فَإِنْ يَكُ سَخِطٌ عَنِّي أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ	عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعَذْرِي عَلَى عَمْدِ

(١) ديوانه ص ١٢٨ ، ومختارات البارودي (١ : ١٦٤) .

(٢) الخامس : الظمآن لم يرد الماء منذ أربعة أيام ، والتشريب : اللوم . وموسى بن إبراهيم ممدوح أبي تمام .

(٣) رواية البارودي :

* جليد على عتب الخطوب إذا التوت *

ورواية الديوان :

* جليد على ريب الخطوب وعتبها *

(٤) رواية البارودي :

* أوليس هجر القول من لو هجوته *

ورواية الديوان :

* أسربل هجر القول من لو هجوته *

ويقول^(١) :

ومن لم يسلّم للنوائب أصبَحَتْ خلائقه جمعاً عليه نوابها
وقد يكهم^(٢) السيف المسمى مَنِيَّة وقد يرجع المرء المظفر خائباً
فأفة ذا ألاَّ يُصادِفَ مضرباً^(٣) وآفة ذا ألاَّ يصادفَ ضارباً
وقوله^(٤) :

أقول وقد قالوا استراحت لموتها من الكرب: روح الموت شرٌّ من الكرب
لقد نزلت ضنكا من اللحد والثرى ولو كان رحب الذرع^(٥) ما كان بالرحب
وكنْتُ أَرَجَى القُربِ وهى بعيدة فقد نُقلتُ بعدى عن البُعدِ والقرب
لها منزلٌ تحت الثرى وعهدُها لها منزل بين الجوانح والقلب
ويقول^(٦) :

أرى الناسَ مِنهاجَ الندى بعد ما عَفَتْ مهائمه المثلَى ومَحَتْ لَوَاجِه^(٧)
ففى كل نَجْدٍ فى البلادِ وغائر مواهب ليست منه وهى مواهبه
فيايها السَّارى اسر غير محاذر جنان^(٨) ظلام أوردى أنت هائبه
ويقول^(٩) :

ذو الودِّ منى وذو القربى بمنزلة وإخوتى أسوةً عندى وإخوانى
فى دهري الأول المذموم أعرفهم فكيف أنكرهم فى دهري الثانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى فهم إن فُرّقوا فى الأرض جيرانى

(١) ديوانه ص ١٧ ، ومختارات البارودى (١ : ١٧) . (٢) يكهم : يقطع .

(٣) رواية البارودى والديوان : « رابيا » . (٤) ديوانه ص ٣٥٦ .

(٥) الذرع : الطاقة . (٦) ديوانه : ٤٥ .

(٧) عفت : درست . والمهايع : الطرق الواسعة . ومحت : بليت . والواحب : الطرق الواضحة .

(٨) جنان الظلام : قلبه . (٩) ديوانه ص ٣٣٢ .

ويقول^(١) :

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة
لئن أبغض الدهر الخثون لفقده
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
أعهدى به بمن يحب له الدهر
وكيف احتمل للسحاب صنعة
بأسقائه قبرا وفي لحده البحر

ويقول^(٢) :

وما اشتبهت طريق المجد إلا
وما سافرت في الآفاق إلا
هداك لِقِبلة المعروف هادى
ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والأمانى
وإن قلت ركابي في البلاد



فيترقى في هذه الدَّرَج العالية ، ويتصرف هذا التصرف المعجز ، ثم ينحط إلى الردى من
الحضيض ويلصق بالتراب ، ويقول^(٣) :

أصبحت نى العقل فاصل لئسى
بيدى ألج الناس فى الإنضاج
شعر أبى تمام

ويقول^(٤) :

ألا لا يمدد الدهر كفاً بسىء
إلى مجتدى نصر فتقطع للزند^(٥)

ويقول^(٦) :

لو كان كلفها عبيد حاجة
يوما لزنى شذمًا وجديلا^(٧)

وأظنه لو وجد لفظة أسقط من « زنى » ، وأقل مناسبة للمعنى لاستعملها .

(١) ديوانه ص ٣٦٩ . (٢) ديوانه ص ٧٩ ، ومختارات البارودى (١٥٣ : ١) .

(٣) ديوانه ص ٤٩١ . (٤) ديوانه ص ١١٥ .

(٥) فى الأصل : « من الزند » . (٦) ديوانه ص ٢٤٣ ، والموشح ص ٣١١ .

(٧) البيت فى وصف المطايا ، وعبيد : هو عبيد الراعى . قال شارح ديوان أبى تمام :
شدم وجديل : خلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر اللخمى ؛ يضرب بهما المثل . ورواية الديوان :
« لأنسى » .

ويقول^(١):

نَمَّ وَإِنْ لَمْ أُنِّمْ كَرَايَ كَرَاكَ
شَاهِدِي الدَّمْعَ إِنَّ ذَاكَ كَذَاكَ^(٢)
طَالَ ضُرِّي نَفْسِي فِدَاؤُكَ بَلْ مَنْ
أَنَا حَتَّى تَكُونِ نَفْسِي فِدَاكَ^(٣)
ضَاقَ صَدْرِي بَلْ كَيْفَ أُسْتَطِيعُ أَنْ أَمُ
يَرَاكَ إِذْ كَانَ نَظْرِي لَا يَرَاكَ
ذَهَبَتْ مُقْلَتَايَ بِالْدَّمِ وَالْدَّمُ
عَمَّ إِلَى النَّارِ^(٤) إِذْ نَجَتْ مُقْلَتَاكَ
ويقول^(٥):

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ أَخِي وَتَرْبِي
وَجِبِّيهِ رَضِيعُ بَنَاتِ قَلْبِي
وَمَنْ قَدْ شَفَّنِي وَصَبَرْتَ حَتَّى
ظَنَنْتُ بَانَ نَفْسِي نَفْسُ كَلْبٍ
ويقول:

قَسَمْتُ لِي وَقَاسَمْتَنِي بِسُلْطَانٍ
فَالْقَسِيمِ الْقَسَامِ عَنْ لِحَظَاتٍ
نِ مِنْ السَّحَرِ مَقْلَتَا عَبْدُوسٍ
مِنْهُمَا يَخْتَلِسُنِ حُبَّ النُّفُوسِ
فَالَّذِي قَاسَمْتَ بِلِحَظٍ إِذَا إِلَهِي لَمْ تَمُطْ مِنَ الْكُرَى الْمُنْفُوسِ
وَلَسْتُ أَدْرِي - يَشْهَدُ اللَّهُ - كَيْفَ تَصَوَّرُ لَهُ أَنْ يَتَغَزَلَ وَيَنْسِبَ ، وَأَيُّ حَبِيبٍ
يَسْتَمُطِفُ بِالْفَلَسَفَةِ ! وَكَيْفَ يَتَّسِعُ قَلْبُ عَبْدُوسٍ هَذَا ؛ وَهُوَ غَلَامٌ غَرٌّ ، وَحَدَّثَ مُتَرَفٍّ
لَا سِتْرَاجَ الْعَوِيصِ وَإِظْهَارَ الْمَعْمَى !
ويقول^(٦):

لَمْ يَبْرَحِ الْبَيْنُ الْمُسْتُجُوًّا جَوَانِحِي حَتَّى نَزَوْتُ مِنْ دَمٍ مَسْمُومٍ

(١) ديوانه ص ٤٥٥ . (٢) رواية الديوان :

* شَاهِدِي مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكَ *

(٣) رواية الديوان :

طَالَ صَبْرِي تَفْدِيكَ نَفْسِي وَقُلْتُ نَفْسٌ مِثْلِي عَنْ أَنْ تَكُونَ فِدَاكَ

(٤) فِي الدِّيَّانِ : « فِي النَّارِ » . (٥) لَمْ نَجِدْهُمَا فِي الدِّيَّانِ .

(٦) ديوانه ص ٣٠٦ ، وَفِي الدِّيَّانِ : « مِنْ دَمٍ مَسْمُومٍ » .

ويقول^(١) :

أترك حاجتي غرض التواني وأنت الدلو فيها والرشاء^(٢)

ويقول^(٣) :

ضاحي الحياء للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله مخرأنا^(٤)

ويقول^(٥) :

تُنفَى^(٦) الحربُ منه حين تَفلى مراحِلُها بشيطان رَجيم

ويقول^(٧) :

ولَّى ولم يُظلمَ وما ظلم امرؤُ حث النجاء^(٨) وخلفه التَّنين^(٩)

فهو يجعل الممدوح تارة دلوا ، وتارة مخرأنا ، ومرة رشاء ، وأخرى تنينا وشيطانا رجيا ؛ وأظنه جَسَرَ على ذلك لما سمع قول جرير^(١٠) :

أيام^(١١) يدعوَنِي الشيطانَ من غزلي وهنَّ يهوينني إذ كنتُ شيطانا

وما أبعد ما بين الكلامين ، وأشد تفاوت ما بين الموضعين ! ويقول^(١٢)

كان الزمان بكم كلبا^(١٣) فغادركم بالسيف والدهرُ فيكم أشهرُ الحرم

(١) ديوانه ص ٣٩٤ . (٢) الرشاء : الحبل . (٣) ديوانه ص ٦٤ .

(٤) الضاحي : البارز ؛ والحياء : الوجه ، والهجير : شدة الحر ، والقنا : الرماح ، والعجاج : الفبار ، وتخاله : تظنه . (٥) ديوانه ص ٢٨٨ ، والموشح ص ٣٠٦ .

(٦) في الأصلين : « تنمى » وما أثبتناه عن الديوان والموشح : وتنق : تجعل أثافي ، وهي الحجارة . والمراحل : القدور . (٧) ديوانه : ٣٢٧ ، والموشح : ٣٠٨ .

(٨) في « حيث » ؛ والتصحيح عن ب ، وهو يوافق مافي الديوان والموشح .

(٩) قال المرزبانى فى الموشح تعليقا على هذا البيت :

« فلو كان أجهد نفسه فى هجاء الأتشين (الممدوح) هل كان يزيده على أن يسميه التنين ! وما سمعت أحدا من الشعراء يشبه به ممدوحا بشجاعة ولا غيرها . »

(١٠) ديوانه ص ٥٩٧ . (١١) رواية الديوان : « أزمان » .

(١٢) ديوانه ص ٢٧٠ . (١٣) رواية الديوان : « حربا » .

ويقول^(١) :

فحرام عليك أن تقرعى ها مة قلبي بدمعك المهرق
وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من أبيات ضعيفة ؛ وأخرى غثة ، لاسيما إذا
طلب البديع وتتبع العويص ؛ فجاء بمثل قوله^(٢) :

لعمري لقد حررت يوم لقيتك لو أن القضاء وحده لم يُبرِّد
وقوله^(٣) :

لن يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الحسب^(٤)
وقوله^(٥) :

ذلت بهم غنق الخليط وربما كان الممنع أذعاً وصليفاً^(٦)
وقد أوقع بذكر الأذع ؛ فردده في عدة أبيات لم يوفق إلا في واحد منها .
قال^(٧) :

سأشكر فرجة^(٨) اللب^(٩) الرخي ولين أجادع الزمن الأبي
وقال^(١٠) :

يادهر قوم من أذعك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك
وقال^(١١) :

فصربت الشتاء في أذعيه ضربة غادرته عوداً^(١٢) ركونا

(١) لم نجدها في الديوان . (٢) ديوانه ص ١٠١ ، والموشح ص ٣٠٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٨٧ . (٤) رواية الديوان :

لم يأكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الذئب

(٥) ديوانه ص ٢٠٦ ، والموشح ص ١٨٣ .

(٦) الخليط : المخالط . والأذع : عرق في العنق . والصليب : عرض العنق .

(٧) ديوانه ص ٣٤٤ . (٨) الفرجة : السعة .

(٩) اللب : المنجر ، وفي الديوان : « اللب » وهو صفجة العنق . (١٠) ديوانه ص ٢١٠ .

(١١) ديوانه ص ٢٧ . (١٢) في الديوان : « قودا » ، والعود : المن من الإبل .

وقد أحسن في قوله^(١) :

وما هو إلا الوحىُّ أوحدٌ مُرْهَفٍ تَمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ

وقد ذكره البحترى صفحا ، فقال^(٢) :

عَطَفَ اذَّكَارُكَ يَوْمَ رَامَةَ أَخْدَعَى شَوْقًا وَأَعْنَاقُ الْمَطَى قَوَاصِدُ

فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذى تراه . وقوله^(٣) :

لو لم تَفْتِ مُسْنٌ المجد مذ زمنٍ بالجود والبأس كان الجود قد خَرِفا

وقوله^(٤) :

كانوا رداءً^(٥) زمانهم فتصدَّعُوا فكأنما لبس الزمانُ الصُّوفَا

وقوله^(٦) :

ولديك آلات جنوبٌ كلها فاحطم بِأَصْلِبِهِنَّ أَنْفَ الشَّمَالِ
فإنَّ حَمَلَ نفسه على التكلف ، وفارق الطبع إلى التعمق أراك مثل قوله^(٧) :

ألا سَبِيلَ نَدَى إِلَّا سَبِيلَ بَلَى لو كنت حيا لأضحى للندى سُبُل

وقوله^(٨) :

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا لمات إذ لم يمت من شِدَّةِ الحَزَنِ

وقوله^(٩) :

أبعد التى ما قبلها أبغدها مقام لحرّ قلت أنت عَجُولُ^(١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٩ . (٢) ديوانه (١ : ١٤٢) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٤ ، وتفت : تدق ، والبأس : الشدة .

(٤) الموشح ص ٣١٣ ، وديوانه ص ٢٠٦ . (٥) رواية الديوان : « برود » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٦ . (٧) ديوانه ص ٣٨٤ .

(٨) ديوانه ص ٣٨٨ . (٩) ديوانه ص ٤٠٨ .

(١٠) رواية الديوان :

أبعد التى ما بعدها متلوم عليك لحرّ قلت أنت ملوم

وقوله ^(١) :

ذهبت بمذهبه الساحة فالتوت فيه الظنون أم مذهب

وقوله ^(٢) :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا

بلغنا أن إسحق بن إبراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت ، فقال له أن : يا هذا ؛ لقد شققت على نفسك ، إن الشعر لأقرب مما تظن .

فإن أظهر التعجرف ، وتشبهه بالبدو ، ونسى أنه حضري متأدب ، وقروى متكلف جاءك بمثل قوله ^(٣) :

قد قلت لما اطلختم الأمر وانبعث عشواه تالية غبساً دهاريساً ^(٤)

وقوله ^(٥)

فغنيها يعضدوها ووشيجها سعدانها وزميلها تنومها ^(٦)

وقوله ^(٧) :

إنّ الأشياء إذا أصاب مُشدّب منه أتمهل ذرى وأث أسافلاً ^(٨)

وقوله ^(٩)

(١) الموشح ص ٣٠٩ ، وأسرار البلاغة ص ٤ ، وديوانه ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ١٨٧ . (٣) ديوانه ص ١٧١ .

(٤) اطلختم : أظلم ، وعشواء : ضعيفة البصر ، والغبس : جمع غبساء وهي المظلمة . واندهاريس : الدواهي . (٥) ديوانه ص ٣١٢ .

(٦) الغنيق : المعانق . واليعضيد : بقلة تشبه الهندباء البري . والوشيج : اشتباك القرابة ، والسعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل . والزميل : الرفيق . والتنوم : شجر .

(٧) ديوانه : ٣٨٠ .

(٨) الأشياء : صغار النخل . أتمهل : انتصب واعتدل . أث النبت : كثر والنف .

(٩) ديوانه ص ١٨٠ .

وَحَادِثٌ (١) أَخْرَقَ دَاوَيْتَهُ رَدَّاعَةً دَاهِيَةً دَرْدَيْسٌ (٢)
وقوله (٣) :

وَمَزَحَ حِزْحَاتِي عَنْ ذِرَاكِ (٤) عَوَائِقِ أَصْحَرَنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤَبَّدِ (٥)
وقوله (٦)

مُقَابِلٌ فِي دِرَى الْأَذْوَاءِ مَنَصْبُهُ عِيصَافِعِيصًا وَقَدْ مُوسَافَقُذُ مُوسَا (٧)
ثم لولم ذلك واستمر عليه دينا وعادة ، واتَّخَذَهُ إِمَامًا وَقِبْلَةً لَقَلْنَا : بدوى
جَرَى عَلَى طَبْعِهِ ، أَوْ مَتَحَضَّرَ حَنَّ إِلَى أَصْلِهِ ؛ لَكِنَّهُ يُعْرِضُ عَنْهُ صَفْحًا ، وَيَتَنَاسَاهُ
جَمَلَةً ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَمْدَحُ خَلِيفَةً (٨) :

مَازَلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذَّنُوبِ وَإِطَ لَاقٍ لِعَانٍ فِي جُرْمِهِ غَلِقَ (٩)
حَتَّى تَمَنَّى الْبِرَّاءَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسَوَافِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ (١٠)

-
- (١) في الديوان : « وحائن » ، والحائن : الأحمق ، وكذلك الأخرق .
(٢) الرداعة : من ردع فلان إذا وجع جسده كله ، والدرديس : الداهية .
(٣) ديوانه ص ١١٤ . (٤) في الديوان : « هواك » .
(٥) أصحرن : قفسدن الصحراء . العنقفير : الداهية . والمؤبد : من الأبدية .
(٦) ديوانه ص ١٧٢ .
(٧) الذرى : الأعلى . والأذواء . هم ملوك اليمن ، منهم ذويزن وذو رعين . والمنصب :
المرتبة . العيص : الأصل . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبيد شمس الأكبر . والقدموس :
الملك العظيم .
(٨) كذا في الأصلين ، وهذان البيتان ليسا لأبي تمام ، كما هو واضح من كلامه بعد ، وهما
لأبي دهبيل الجمحي ، والبيت الذى يشير إليه لأبي تمام هو :
وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام
وقد أخذ هنا من قول أبي دهبيل . وبهذا تفهم عبارته .
(٩) العانى : الأسير ، وغلق الأسير والجاني : لم يفد .
(١٠) البراء : الأبرياء . والقذ : سير من جلد غير مدبوغ .

فنازعه المعنى ، وانفرد دونه بالعيب ؛ لأن أبا دَهَبَل زعم أن البركة يتمنون أن يُذنبوا فيُصيبوا عَفْوه ، ولا تَقْصُ في ذلك على المدوح ؛ لأنَّ انفرادَه بالعفو متعذِّر ، وإنما سبَّبه إلى ذلك ذنبُ المحرم وخطأُ الجاني .

وزاد أبو تمام فزعم أنَّهم يتمنون اليُتم ؛ ليصلوا إلى رِفْده ، وليَحِقُّوا بالأيتام في تَكْفَلَه ، والمدوح ممكِّن من إفاضة العدل ، وبثِّ العُرف ، وإغنائهم عن هذا التنى الذى لا يختارُه العاقل إلا بعد بلوغ الجهد منه ، ووصول القنوط إلى قلبه ، واستيلاء الصَّنَك على معيشته ؛ وليس من صفة الجواد أن يعرِّض مُدَّاحه وقصَّاده ، ومنَ علقت به آماله ، وسمت إليه همته لسوء الحال ، ويكلفهم الأمانى الرَّذلة . وقد مدح أبا المغيث ^(١) ، فقال ^(٢) :

اسق لرعيةٍ من بشاشتِكَ الَّتِي لو أنَّها ماءٌ لكان مَسُوساً ^(٣)

إنَّ البشاشة ^(٤) والندى خيرٌ لهم من عَفَّةٍ جَمَسَتْ عليك جُوساً ^(٥)

لو أنَّ أسبابَ العَفَافِ بلا تُقَى نفعت لقد نفعتْ إذا إبليس

فليت شعرى عنه لو أراد هَجْوه ، وقصد الغضَّ منه ، هل كان يزيدُ على أن يذمَّ عِفَّتَه ، ويصفها بالجوس والجود ، وهما من صفات البرد والثقل ، ثمَّ يَحْتِمُ الأمرُ بأنَّ يَضْرِبَ له إبليس مثلاً ، ويقيمه بإزائه كُفُوءاً ، هذا وهو يقولُ في مثل ذلك غيرَ مادح ، وبحيث يحتمل الاتساع ولا يضيق التصرف ^(٦) :

عجيباً ^(٧) لعمري أنَّ وجهك مُعْرِضٌ عَنِّي وأنتَ بوجهٍ نفَعِك مقبلٌ

(١) هو موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) ديوانه ص ١٧٧ . (٣) المسوس هنا : العذب الصافي .

(٤) في الديوان : « إنَّ الطلاقة » . (٥) جمست : جمدت .

(٦) ديوانه ص ٢٤٠ ، وقد قالها لأبي دلف .

(٧) في الديوان : « عجب » .

أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ مَا يَحْنِي الظَّنُّونُ وَمَعْقِلُ !
 وَمُودَةٌ مَطْوِيَةٌ مَنْشُورَةٌ فِيهَا إِلَى إِنْجَاحِهَا مَتَعْلَلُ
 إِنْ يُعْطَى وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ وَطِيبُ خَلِيقَةٍ لَا تَدْخُلُ ^(١)
 فَلَرَبَّ سَارِيَةِ الْغَامِ مَطِيرَةٌ جَادَتْ بِوَابِلِهَا وَمَا تَهْلَلُ ^(٢)
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَحَامَلُ بِقَوْلِهِ : « إِنْ يُعْطَى وَجْهًا كَاسِفًا » ، وَبِقَوْلِهِ فِي مِثْلِهِ ^(٣) :
 لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَىَّ شَيْءٍ تُطَوِّى عَلَيْهِ الصُّدُورُ
 فَتَطْلُقُ ^(٤) مَعَ الْعَنَاءِ إِنْ أَلْ بَشَرٌ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بَشِيرُ
 إِنَّمَا الْبَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا كَا نَ بَبْدَلٍ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
 فَتَكَلَّمُ بِمَا تُجَمِّعُ ^(٥) فَالْذِ طَقُ عُنْوَانُ مَا يَجْنُ الضَّمِيرُ
 فَيَتَوَصَّلُ إِلَى مُرَادِهِ أَحْسَنَ مَا تَوْصَلُ ، وَيُعَبِّرُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالطَّفِّ عِبَارَةً ؛
 وَقَوْلُهُ ^(٦) :

شَكُوتٌ إِلَى ائْزَمَانٍ نَحُولَ جَسْمِي ^(٧) فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدٍ الْحَمِيدِ
 وَإِنَّمَا يُرْشِدُ فِي نَحُولِ الْجَسْمِ إِلَى الْأَطْبَاءِ ، فَأَمَّا الرُّؤْسَاءُ وَالْمَدُوحُونَ فَإِنَّمَا يُلْتَمَسُ
 عَنْدهُمْ صِلَاحُ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَوْلُهُ ^(٨) :
 تَكَادُ عَطَايَاهُ يَجْنُ جُمُونُهَا إِذَا لَمْ يَعُوْذْهَا ^(٩) بِنَعْمَةِ طَالِبِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ :

* كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا يَجْهَلُ *

- (٢) السَّارِيَةُ : السَّجَابَةُ . الْعَارِضُ : الْمَعْتَرِضُ : فِي الْأَفْقِ . يَتَهَلَّلُ : يَبْرُقُ ، وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :
 فَلَرَبَّ سَارِيَةِ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ قَدْ جَاءَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ
 (٣) دِيَوَانُهُ ص ٣٩٧ . (٤) تَطْلُقُ الشَّيْءُ : سَرَبُهُ فَظَهَرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .
 (٥) الْجَمْعَةُ : الْأَيَّامُ الْإِنْسَانُ كَلَامُهُ . جَنَّهُ وَأَجْنَهُ : سَتَرَهُ .
 (٦) دِيَوَانُهُ ص ١٣٦ . (٧) فِي الدِّيَوَانِ : « نَحُولُ حَالِي » .
 (٨) دِيَوَانُهُ ص ٤١ . (٩) التَّعْوِيْذُ : الرِّقْيَةُ يَرْقِي بِهَا الْإِنْسَانُ .

وما بالها يُحَوِّجها إلى الجنون، وَيَلْتَمِس لها العَوْدَ^(١) والرُّقَى ، هَلَا فَكَّ أَسْرَهَا ،
وقدم خلاصها ، ولم ينتظر بها نَعْمَةَ الطالب ، ففعل ما قاله أبو الطيب^(٢) :

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتْلَى طَالِبًا
وقد تدَاوَل الناسُ هذا المعنى ، فقال مُسْلِمُ :

أَخْ لِي يَعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ وَنُو لَمْ أَعْرِضْ بِالسُّؤَالِ ابْتِدَائِيًا
وقال أبو العتاهية :

وَإِنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا السُّؤَالَ فَلَمْ نَبْغِ نَائِلَهُ يَبْتَغِيْنَا
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِيْنَا
وقال أبو تمام^(٣) :

فَأُضْحِتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدَا^(٤) تَسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
وقوله^(٥) :

وَرَأَيْتَنِي وَسَأَلْتُ^(٦) نَفْسِكَ سَيِّئَهَا لِي ثُمَّ جَدْتَ وَمَا انتظرتْ سُؤَالِي
وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله :

* أَنْفَقْتَهُ^(٧) فِي أَنْ تُتْلَى طَالِبًا :

وقوله^(٨) :

قَلْتْنَا^(٩) مِنَ الرِّيقِ نَاقِعَ الدَّوْبِ إِلَّا لَا أَنْ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمْدِهِ

(١) العَوْدُ (بفتح الواو) : جمع عوذة ، وهي الرقية أيضاً .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٢) . (٣) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٤) في الديوان : « شربا » ؛ والشرب : الضامرة : (٥) ديوانه ص ٢٤٧ .

(٦) في الديوان : « فسألت » .

(٧) في ١ « لأفقتة » ، تحريف ، صوابه من ب والديوان . (٨) ديوانه ص ٩١ .

(٩) قلت : القرة في الصخر فيها ماء . الناقع . قطع العضش .

فقد سلك مُفسِّرو هذا البيت غيرَ طريق ، وقالوا فيه غيرَ قول ، فلم يزيدوا على تأكيد المحال بالمحال ، وإضافة الخطأ إلى الخطأ ، وما معنى جِد الريق ؟ وكيف يكون برد الأكباد في جامده دون ذائبه ! وقد أعطاك أن ذوبه نافع مرّ ، وهل بعد الرّى برد الأكباد !

وبقوله (١) :

أَلَذَّ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالُ عَلَى الظِّمَاءِ وَأَطْرَفَ مِنْ مَرِّ الشَّمَالِ بَبْغَدَادَ
فَجَعَلَ الشَّمَالَ طَرَفَهُ بَبْغَدَادَ ، وَهِيَ أَكْثَرُ الرِّيحِ بِهَا هَبُوبًا . وَقَدَرَوَاهُ بَعْضُ الرِّوَاةِ
« أَطْرَفَ » ؛ وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى الظِّمَاءِ فِي الرِّيحِ ؛ وَقَوْلُهُ (٢) :

وَرَحْبَ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
وَهَذَا الْمَعْنَى فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْبِلَادَ إِنَّمَا تَضِيقُ بِأَهْلِهَا لِضِيقِ الْأَرْضِ ، وَأَنَّهُا لَوْ
اتَّسَعَتْ اتَّسَاعَ صَدْرِهِ لَمْ تَضِيقِ الْبِلَادُ . وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْبِلَادَ لَمْ تُخَطِّطْ فِي الْأَصْلِ عَلَى
قَدَرِ سَعَةِ الْأَرْضِ وَضِيقِهَا ، وَأَنَّ الْأَرْضَ تَتَّسَعُ لِبِلَادٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَا تَتَّسَعُ مَا فِيهَا مِنَ
الْمَدَنِ أَيْضًا ، وَهِيَ عَلَى حَالِهَا ؛ وَإِنَّمَا تُؤَسَّسُ وَتَبْتَدِئُ عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ؛ فَإِذَا
اسْتَمَرَّ بِهَا الزَّمَانُ وَكَثُرَتِ الْعِبَادَةُ ، وَظَهَرَ فِيهَا مَا يَسْتَدْعِي النَّاسَ إِلَيْهَا ضَاقَتْ ، فَإِنْ
جَاوَرَتْهَا فَسَحَتْ وَعِرَاصُ (٣) وَسَعَتْ ، وَإِلَّا احْتَمَلَ لَهَا بَعْضُ الضِّيقِ ؛ فَلَوْ اتَّسَعَتْ
الْأَرْضُ حَتَّى امْتَدَّتْ إِلَى غَيْرِ نِهَآيَةٍ وَأَمَكُنَ ذَلِكَ لَمْ تَرُدَّ الْبِلَادُ الَّتِي تَنْشَأُ فِيهَا عَلَى
مَقَادِيرِهَا .

وقوله (٤) :

سَبْعُونَ شَهْرًا كُلُّهَا فِي كُلِّهِ لِي عَائِقُ عَنْ مَنْزِلِي وَبِلَادِي

(١) لم نجده في الديوان . (٢) ديوانه ص ٩٧ .

(٣) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس بها بناء ، وجمعها عراض .

(٤) لم نجده في الديوان .

فجعل للكل كلا ، كما جعل للدهر دهرًا في قوله ^(١) :
تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ مُحْمَلُ الدَّهْرِ شَطْرَهُ نَفَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عِبَائِهِ أَثْقَلُ
وقوله ^(٢) :

رقيقُ حواشيِ الحلمِ لو أنَّ حلمه ^(٣) بكفِّيك ما ماريت ^(٤) في انه بُرْدُ
والبرْد لا يوصف بالرقَّة ، وإنما يوصف بالصفاء والدقة . وقد أقام الرقة مقام
اللفظ والرشاقة في موضع آخر ، فقال ^(٥) :

لك قد أرق ^(٦) من أن يُحَاكِي بقضيبٍ في النعتِ أو بكثيب ^(٧)
والقد لا يوصف بالرقَّة . وقوله ^(٨) :

لآلٍ إذا مرَّت على السمع ناسبتْ لدقةً معنى نظمها لؤلؤُ العقد
ومناسبة اللآلئ في دقة النظم لا يُفْتَخَرُ بها ، ولا يحمل ما يناسبه في ذلك لآل ؛
وإنما يشبه بالآلئ في الصفا والرونق والحسن ، وقد يكون من سقط الخرز وصناره
ما هو أدقُّ نظمًا من اللؤلؤ ؛ وقد تنظَّم الأعراب تيجانها من حبِّ الحنظل ، وهو
أدقُّ نظمًا من كل جوهر نفيس ، وإنما أراد ذكر السبب الذي أفاده شبه اللؤلؤ فزلَّ
عنه . وقوله ^(٩) :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لهاوشحًا جالت عليها الخلاخل ^(١٠)

(١) ديوانه ص ٢٤٥ . (٢) ديوانه ص ١٢١ .

(٣) في الديوان : « لو أن خلقه » . (٤) ماريت : جادلت . الرد : الثوب .

(٥) ديوانه ص ٤٣٤ . (٦) في الديوان : « أدق » .

(٧) الكتيب : التل من الرمل . (٨) لم نجده في الديوان .

(٩) ديوانه ص ٢٥٦ .

(١٠) الهيف : الرقيقات . والخلاخل : حلى يلبس في الساق . والوشح : شبه قلاند عريضة
تشد بين الكتف والخاصرة .

أراد وصفها بدقة الحصر، فوصفها بفاية القصر والضئولة؛ لأن الوشاح يؤخذ من العاتق ويوشح إحدى طرفيه الصدر والبطن، والآخر الظهر، حتى ينتهي إلى الكشح ويلتقيا على الورك. وكيف حال من يجول الخللخال من عاتقها وكشحها، وهل تكون هذه من البشر فضلا عن أن تُنسب إلى الحسن! وقوله^(١):

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جِرْعًا مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّبَابُ^(٢) وَالْعَسَلُ
غُذِفَ عَمْدَةُ الْكَلَامِ، وَأُخِلَّ بِالنَّظْمِ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ (إِنْ كَانَ)
لَمْ يَذُقْ. غُذِفَ (إِنْ كَانَ) مِنَ الْكَلَامِ، فَافْسَدَ التَّرْتِيبَ، وَأَحَالَ الْكَلَامَ عَنْ وَجْهِهِ.
وقوله^(٣):

حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمِعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ

فجعل الأيم مقابل البكر في التقسيم، والأيم قد تكون بكرا؛ وإنما هي التي معنى الأيم لازوج لها، يقال: أمت المرأة تئيم أيمته. وكذلك الرجل إذا ماتت امرأته؛ وإنما لأهل لغة وشرا اللغة قولان: أحدهما أن المرأة قد تكون أيمًا إذا لم يكن لها زوج؛ وإن لم تكن نُكِحَتْ قَطًّا. والثاني أنها لا تكون أيمًا إلا وقد نُكِحَتْ، ثم حَلَّتْ بِمَوْتِ أَوْ طَلَاقٍ؛ بِكَرَا كَانَتْ أَوْ غَيْرَ بَكَرٍ، بَنَى عَلَيْهَا الزَّوْجَ أَوْ لَمْ يَبْنِ. ويقال: تَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ؛ إِذَا لَمْ تُنْكَحْ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِهَا.

فأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا». فقد ذهب العراقيون فيه على ظاهر اللغة؛ فجعلوا الأيم عاما في الثيب والبكر، وجعلوا اللفظة الثانية مفردة بحكم، وداخلة من الثانية في حكمها، وأبى أصحابنا ذلك؛ فذهب الشافعي إلى أن المراد بالأيم الثيب، وليس يُحْفَظُ عَنْهُ، وَلَا يَوْجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِهِ أَنَّ الْأَيْمَ وَالثِّيبَ فِي اللُّغَةِ عِبَارَتَانِ عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ، فَيَجْدُ الْعَائِبُ طَرِيقًا إِلَى عَيْبِهِ، وَلَكِنَّهُ لُطْفٌ فِي الْفِكْرِ قُتِصَلَ بِهِ إِلَى اسْتِخْرَاجِ مَا غُمِضَ عَلَى غَيْرِهِ؛

وذلك أنه رأى الخبر تضمّن ذكر الأيّم والبكر ، ووجد البكر معطوفا على الأيّم ؛ وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضى تغيّر المعطوف والمعطوف عليه . ومن الظاهر عند أهل اللسان أنّ الشئ لا يُعطَف على نفسه ؛ هذا هو الأصل المطرّد ، فإنّ وُجد في الكلام ما يَخْرُج عنه ، وأُصِيب ما يخالف هذه القضية فزائل عن الظاهر تابع لدليله ؛ يوجد عموم يُخَصّص ، وأمر يُحْمَل على النَّدْب ، وخبر يُراد به الأمر ؛ فلا يُترك موضوعات الأصول ولا يُعترض به على حقائق اللغة .

وكما لا يُعطَف بالشئ على نفسه ؛ فكذلك لا يُعطَف به على مُجْمَل هو بعضها ؛ لأنه يكون معطوفا به على نفسه وعلى شئ آخر معه .

ولو قال قائل من أهل اللغة ، موثوق بسداده : جاءني عمرو وأكرمني أبو زيد ؛ لوجب أن يكون أحدهما غير الآخر في مقتضى الظاهر ؛ وكذلك لو قال . وجدت عبد الله عاقلا وأبا محمد فاضلا لكان العقول منهما تغيّرهما ، وإن أمكن أن يكون المسمّى هو المكنى .

فلما تقرّر عنده الأصل ، ووجد الأدلة تقوّده إليه فَصَلَ بين المعطوف والمعطوف عليه ، فجعل الأيّم غير البكر ؛ وليس غير الأيّم إلا الثيّب . وليس يعترض هذا قول من يزعم أنه إقرار بالعدول عن الظاهر ، ومفارقة الحقيقة ، فقد سلم للمخالف ورفعت المنازعة في هذه الدلالة ؛ لأننا نقول : إن في الخبر ظاهرين متقابلين ؛ أحدهما حقيقة الأيّم وهو انطلاقها على كل خالية من حُرْمَةِ النكاح ، والثاني ظاهر العطف ووجوب تميّز المعطوف عليه ، فلما تقابل هذان الظاهران ، ولم يكن من رفض أحدهما بُدّة اتّبع المتعارف ، واستسلم لعادة الخطاب ؛ وعادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها ، وهي أولى بالظاهر من أصولها .

وأما أنا فأرى ظاهر الترتيب من ظاهر الألفاظ المنفردة ، وإن كان من أصحابنا مَنْ يُخَالَفُنِي فِيهِ .

وفي الإفصاح بما أُشِرْتُ إليه، وتبيين ما أجمَلته كلامٌ يتسع ، ولا يتصل بالفرض
الذي قصدناه ، وإنما بُدِئَ منه بُدْأاً اقتضاها فصلٌ أُصِبتْه لبعض من اعترض على أبي
تمام ، جمع فيه بينه وبين الشافعي في النكير ، ووازن بين قولهما في الخطأ ، ولم
أستحسن ما يتسرع إليه أصحابنا من التصريح بمخالفة اللغة ، والتشبُّث بالشواذ
المردودة ، ووجدت المعنى الذي ذكرته مستقيماً على اللغة والمعقول ، وكالصرح به
في لفظه ؛ فأومأت إليه .

شعر المتنبي

ثم أعود إلى نسق الكتاب وأكتفي بما قدّمته من هفوات أبي تمام وإن كان ما أغفلته أضاعف ما أثبتته ؛ إذ البغية فيه الاعتذار لأبي الطيب ، لا النعي على أبي تمام . وإنما خصّصتُ أبا نؤاس وأبا تمام لأجمع لك بين سيّدَي المطبوعين ، وإمامَي أهل الصنعة ، وأريك أن فضليهما لم يحمهما من زلل ، وإحسانهما لم يصف من كدر ؛ فإن أنصفت فلك فيهما عبرة ومقنع ، وإن لججت فما تُفني الآيات والتندر عن قومٍ لا يؤمنون .

وقد رأيتك - وقتك الله - لما احتفلت وتعلّمت ، وجمعت أعوانك واحتشدت ، وتصفّحت هذا الديوان حرفاً حرفاً ، واستعرضته بيتاً بيتاً ، وقلّبتَه ظهراً وبطناً ، لم ترد على أحرف تلقّطتها ، وألفاظ تمجّلها ، ادّعت في بعضها الغلط واللحن ، وفي أخرى الاختلال والإحالة ، ووصفت بعضها بالتّمسّف والفئانة ، وبعضاً بالضعف والركاكة ، وبعضاً بالتعدّي في الاستعارة ؛ ثم تعدّيت بهذه السّمة إلى جملة شعره ، فأسقطت القصيدة من أجل البيت ، ونفيت الديوان لأجل القصيدة ، وعجّلت بالحكم قبل استيفاء الحجة ، وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة ، فمبت قوله^(١) :

فَتَيُّ أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ وَمَا قَلَّ جُزْءُ بَعْضِهِ الرَّأْيُ أَجْمَعُ^(٢)
وقوله^(٣) :

وَمِنْ جَاهِلٍ بِيَوْهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلُ
وقوله^(٤) :

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٢) . (٢) رواية الديوان :

* أقلّ جزى بعضه الرأي أجمع *

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٤) ديوانه (٣ : ١٧٥) .

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَا قَلْ عَيْسٍ^(١) كُلُّهُنَّ قَلَا قَلْ^(٢)
غَثَاثُهُ عَيْشِي أَنْ تَفْتَّ كِرَامَتِي وليس بَفَتْ أَنْ تَفْتَّ^(٣) الْمَالِ كُلُّ
وقوله^(٤) :

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّادِقِيَّةِ^(٥) لَا حِقُّ
وقوله^(٦) :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَنْ الْعُظْمِ
وقوله^(٧)

وَأَسْتَ يَدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ
وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بِلِ مِثْلِهِ أَلْفُ
وقوله^(٨) :

قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُّكَ بِشْرُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

(١) في « عيش » . تحريف . والعيس : إبل يخالط بياضها شقرة .

(٢) قال أبو نصر بن الرزباني : « ثلاثة من الشعراء رؤساء ؛ شلشل أحدكم ، وسلسل الثاني ، وقلقل الثالث ؛ فالذي شلشل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ، وهو الذي يقول :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبعني شاو مثل شاول شلشل شول

والذي سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين ، قال :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأقى سليل سليلها مساولا

وأما الذي قلقل فالتنبي : شرح ديوان المتنبي (٣ : ١٧٦) .

(٣) الفت : الهزال . (٤) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .

(٥) اللادقية بلد المدوح (الحسين بن إسحاق التنوخي) ، وهي من بلاد الساحل بالشام .

(٦) ديوانه (٤ : ٥٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

(٨) ديوانه (٤ : ٧٩) .

وقوله^(١) :

كَيْفَ تَرَبِّيَ الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا^(٢) غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ
وَقُلْتَ : مَا زِلْنَا نَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٣) .

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْئُولًا
حَتَّى جَاءَ التَّنْبِيءُ ، فَلَا دِيْوَانَهُ مِنْ هَذَا الْجَنْسِ ، فَأَنْسَانَا بَيْتَ مُسْلِمٍ .

وقوله^(٤)

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَصُدَ الـ دَوْلَةِ فَنَّا خُسْرُو شَهْنَشَاهَا^(٥)

وقوله^(٦)

رَوَاقُ الْمِزِّ فَوْقَكَ مُسَيِّطِرٌ^(٧) وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ
يُعَلِّمُهَا نَطَاسِي^(٨) الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نَطَاسِيُ الْمَعَالِي
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَانِ وَلَا اللَّوَاتِي تُمَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ^(٩)
وَلَا مَنْ فِي جِنَازَتِهَا رِجَازٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَقْضُ النَّمَالِ^(١٠)

وقوله^(١١) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

(٢) راءها : رآها . رقاء الدم والدمع ؛ إذا انقطع . وإنما أبدل الهمزة ياء لأنه آخر البيت .

(٣) التبيان (٣ : ١٧٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٧٥) .

(٥) يدح بالبيت عضد الدولة ؛ وقد جمع فيه كنية المدوح وبلده واسمه .

الملك : « شاهنشاه » . (٦) ديوانه (٣ : ١٣) ، (٣ : ١٦) ، (١٠ : ١١) ، يرثى والده

سيف الدولة . (٧) المسيطر : المتمد . قال صاحب : ذكره الاسطرار في مرثية النساء من

الحذلان . (٨) النطاسي : الحاذق في الأمور . الشكايا ؛ واحدها شكوى .

(٩) الحجال : ما يستر النساء ، وهو الحدر . (١٠) الجنازة ، بالفتح والكسر : النعش .

(١١) ديوانه (٤ : ٢٧٠) .

أَوْهٍ مِنْ أَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهٍ مَرَّاهَا^(١)
وقوله^(٢):

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّهْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ
أَنْتَ فِيهِ^(٣) وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ
وقوله^(٤):

مَبِيتِي مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَسَّاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ^(٥) حَاشِ
وقوله^(٦):

وَرَبَّمَا يَشْهَدُ^(٧) الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وقوله^(٨):

إِنِّي عَلَى شَفْعِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لِأَعِفُّ عَمَّا فِي مَرَاوِيَلَاتِهَا
وقوله^(٩):

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا^(١٠)
وقوله^(١١):

(١) يقول : أتوجع لأنني لا أرى محاسنها ، وأصل توجعي ونعجي أنني رأيتها فبهيتها .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٩ ، ٣٧١) . والآفاق : جمع أفق . وهو نواحي الدنيا .

(٣) الضمير يرجع إلى الدهر في البيت قبله ، وهو :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأد هر أو رزقه من الأرزاق

(٤) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٥) في الأصلين : «حشاه» ، وهذه رواية الديوان .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٧٠) . (٧) في الأصلين : «أشهد» ، وهذه رواية الديوان .

(٨) ديوانه (١ : ٢٢٦) . والخمر : جمع خمر ، وهو ما تختمر به المرأة .

(٩) ديوانه (١ : ٢٣٢) .

(١٠) راء : مقلوب رأى ، كما يقال : ناء ونأى .

(١١) ديوانه (٢ : ١٥٨) .

- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمِّي أَوْدُ^(١) اللّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِّشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ^(٢)
وقوله^(٣) :
- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الشَّيْبَا^(٤)
وقوله^(٥) :
- قَسَا فَالْأَسْدُ نَقَزَ مِنْ يَدَيْهِ^(٦) وَرَقَّ فَنَحْنُ نَقَزُ أَنْ يَدُوبَا
وقوله^(٧) :
- وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لِيَضْرِبَ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ^(٨)
وقوله^(٩) :
- أُفِطِمَهُ التَّوْرَابُ^(١٠) قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَا كُلَّهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ^(١١)
وقوله^(١٢) :
- إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مَسْتَمِعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقْ
وقوله^(١٣) :

(١) أود : جمع ود ، والنشطر : النصف . قال العكبري : « ذا حشو » .
(٢) يقول : أنا ما افتردت بعمل هذا الشعر ؛ ولكن شعري أعاني على مدحك ؛ لأنه أراد
مدحك كما مدحته . (٣) ديوانه (١ : ١٤٢) .
(٤) يريد أنه شيخ في شبابه لعقله وكمال رأيه ، وإن كان شابا .
(٥) ديوانه (١ : ١٤٢) . (٦) في الديوان : « من قواه » .
(٧) ديوانه (٢ : ٦) . (٨) يريد : وغمدك من الحديد الذي منه السيف .
(٩) ديوانه (٣ : ٥٠) . (١٠) التوراب : التراب .
(١١) في الأصلين : « إلى الأرض » . وهو خطأ ، صوابه من الديوان .
(١٢) ديوانه (٢ : ٣٠٧) . (١٣) ديوانه (٣ : ١٠٧ ، ١٠٨) ، يمدح سيف الدولة .

أَغَرَّكُمْ طُولُ الْجَبُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَيَّ^(١) فَرُوبُ الْجَبُوشِ أَكُولُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيسَةً غَدَاهُ^(٢) فَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ^(٣) الطَّعْنُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ عَدُولُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتُ^(٤) لَهَا وَطُبُولُ

وقوله^(٥) :

فَكَلَّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ فكلُّ فِعالٍ كَلَّكُمْ عَجَابُ

وقوله^(٦) :

مِلْتُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْتَقِمِ السُّمَّ النَّقِيعًا^(٧)
أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتَدِيرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعًا^(٨)
إِذَا مَا سَتَرْتُ لَهَا أَرْبَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نُرُوعًا^(٩)
تَأَلَّمْ دَرَزُهُ وَالْدَرَزُ كَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعًا^(١٠)
ذِرَاعَاهَا عَدُوًا دُمُلُجِيهَا يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّندَ الضَّجِيعًا^(١١)

(١) هو اسم سيف الدولة . (٢) غداه : صار له غذاء ، والضمير راجع إلى الليث .

(٣) في الأصلين : « هو » . والضمير يعود على الشجاعة ، وهذه رواية الديوان .

(٤) عيب على المتنبي جمع بوق على بوقات ؛ والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر .

(٥) ديوانه (١ : ٨٥) . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧) .

(٧) الملت : الدائم المقيم . والرُبوع : جمع ربع . والنقيع : المنقع .

(٨) تدِيرُ المكان : اتخذه داراً ، وتدري : تلقى دموعاً .

(٩) قبله :

ترفع ثوبها الأرداف عنها فيبقى من وشاحها شسوعا

(١٠) الدرز : موضع الخياطة المكشوفة من الثوب . العضب : السيف ، والصنيع : المحكم

الصقل والصنعة . (١١) الدمْلج : المعضد من الحلى ؛ يصف ذراعيها بالغلظ .

أَجْبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلُهُ
أَمْسَى الْكَنَاسَ وَحَضَرَ مَوْتًا
قُبَيْرًا^(١) أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رَيْمًا
وَوَالِدَيَّ وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيحَةَ^(٢)
وقوله^(٣) .

جَوَادُ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ
مُؤْمَرًا أَوَّ الدَّهْرَ أَنْ اسْمَهُ كَفَّ^(٤)
فَنَائِلُهُ وَقَفَ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفَ^(٥)
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ^(٦)
وقوله^(٧) :

وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْحَيْطُ لِقَاصِدٍ
وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشْتُ مِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ
وقوله^(٨) :

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِّ^(٩)
وَمِنْ وَطِينِ الرِّجَالِ مِنْ صَلَاحٍ
وقوله^(١٠) :

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
سِ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

(١) ثبير : جبل بالحجاز . وابن إبراهيم هو علي بن إبراهيم التتوخي ، الممدوح .

(٢) الكناس ، وحضرموت ، وكندة ، والسبيح : أمكنة بالكوفة ، سميت بأسماء من سكنها ، وفي الأصلين « أمسي السكون » . يقول : أنت أنسيتني بإحسانك والدي وبلدي وأهلي .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٨٥) .

(٤) يقول : هو جواد علت كفه في الخير والشر ؛ الخير لأوليائه والشر لأعدائه . والدهر يتمنى أن يكون كفا بشارك كفه .

(٥) يقول : الناس والممدوح فريقان واقفان في شيتين وقفين ؛ أحدهما على الناس منه وهو العطاء ، والثاني على الممدوح من الناس وهو الثناء .

(٦) يقول : لما فقدنا نظيره ومن يكون له مثله ، (لأنه عديم المثال) دام الكشف عن مثل له ،

ثم بطل لأننا أيسنا من وجود مثله . (٧) ديوانه (٢ : ٢٨٩) .

(٨) ديوانه (٣ : ١٩٨) . (٩) العنبر الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والصلصال :

الطين اليابس . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

وقوله (١) :

لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَ (٢)
تَمْتَصِّرُ الْأَوْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَا (٣)

وقوله (٤) :

وَلِذَا أَمَّمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونَهَا مِنْ أَنْهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوَائِلُ (٥)
وَبِنْ كَانَ قَدْ تَغْلغلُ إِلَى مَعْنَى لَطِيفٍ أَحْسَنَ اسْتِخْرَاجِهِ لَوْ سَاعَدَهُ اللَّفْظُ .

وقوله (٦) :

جَفَخْتُ (٧) وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شَيْمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَّ دَلَائِلُ
وقوله (٨) :

الطَّيْبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَائِلُ
وقوله (٩) :

فَتِيتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ (١٠)
وقوله (١١) :

كُفِّي أَرَانِي وَيَكْ لَوْمَكَ الْوَمَا هَمُّ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا (١٢)

(١) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

(٢) أى لا يحسن عدم الإحسان ، والإحسان الأول مصدر والثانى ضد الإساءة .

(٣) الدنيا : جمع دنيا ؛ كالغلا جمع عليا والقضا جمع قصيا . (٤) ديوانه (٣ : ٢٥٢)

(٥) يقول : إنما سميت أغطية العيون جفونها ؛ لأنها ضمنت أحداقاً تعمل عمل السيف .

(٦) ديوانه (٣ : ٢٥٨) .

(٧) جفخ : تكبر وغر . والشيم : جمع شيمة ، وهى الخليفة . والأعر : الأيىض .

(٨) ديوانه (٣ : ٢٦١) . (٩) ديوانه (١ : ١٧) .

(١٠) الإسآد : الإسراع فى السير ، أو سير الليل بلا تعريس ، أو سير الإبل الليل مع النهار .

والنمى : الشحْم . والمهمة : المفازة . والإنضاء ؛ فاعل لاسم الفاعل . (١١) ديوانه (٤ : ٢٧) .

(١٢) كنى : دعى وارتكى ، أنجم : أقلم ؛ يقال : أنجمت السماء ؛ إذا أقلت من المنظر .

وقوله ^(١) :

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهْ وَأَخْرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ ^(٢)

وقوله ^(٣) :

فَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءً بِهَا الْحِمْلُ

وقوله ^(٤) :

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالْقَلَّانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ !

وقوله ^(٥) :

خَفِ اللَّهَ وَاسْتَرْ ذَا الْجَمَالِ بَرُّ قُعْ فَإِنْ لَحْتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ ^(٦)

وقلت : لما أنكر عليه حاضت غيره فجعله ذابت .

وقوله ^(٧) .

مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَنْ بِهِ يُتَمُّهُمْ فَلَمُوتِمْ الْجَابِرُ الْيَتِمَ ^(٨)

وقوله ^(٩) :

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكْ رَأْسَ عَلَى جِسْمِ ^(١٠)

(١) ديوانه (٣ : ١٧٤) . (٢) خسّاس الناس : أراذلهم ، والصائب ، بمعنى المصيب ؛

يقال صابه يصيبه وأصابه يصيبه فهو صائب ومصيب . (٣) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٠) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٩) .

(٦) العواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية المقاربة للاحتلام . وفي رواية :

* فإن لحت ذابت في الخدور العواتق *

(٧) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٨) الموتم الجابر اليتيم : مبتدأ وخبر ، أى أنه يقتل الآباء

ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم . (٩) ديوانه (٤ : ٥٤ ، ٥٦) .

(١٠) التحرج : الكف عن الشيء والإمساك عنه ، وحقن الدماء : حفظها وتركها في أبدانها .

يريد : أنه يريق دماء الأعداء ولا يحفظها .

أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ لَشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ ^(١)
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ مُمْ أَجَزْتَنِي فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ ^(٢)
 فَكَمْ قَائِلٌ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعُسْكَرِ الدَّهْمِ ^(٣)
 وَقَائِلَةٌ وَالْأَرْضَ أَعْنَى تَعَجُّبًا عَلَى أَمْرُو يَمْشِي بَوَقْرِي ^(٤) مِنْ الْحِلْمِ
 وقوله ^(٥) :

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
 وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بَنًا وَبِالْجَنِّ فِيهِ ^(٦) مَا دَرْتَ كَيْفَ تَرْجِعُ
 وقوله ^(٧) :

أَحَادٌ أَمْ سُودَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَّا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ ^(٨)
 وقوله ^(٩) :

وَأَبْعَدُ ^(١٠) بَعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقُرْبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ



(١) ارتفع « الحاسدون » عطفًا على الضمير المرفوع في « أطعماك » ، وحذف النون في :
 « الحاسدو » لأنه شبه باسم الموصول ؛ كأنه قال : والذين حسدوك . وقد جاء مثله فيما أنشده
 سيبويه :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائهم وكف

(٢) القرن : كفه الرجل في شجاعته ، والجأزة : ما يعطاها الشاعر ، والكلم : الجرح ،
 أي أعطني ذهباً بقدر ما تسع ضربتك الواسعة . (٣) القرى : الظهر . والمكمن : الخفي
 والمستتر ، الدهم : الكثير . (٤) الوقر : الثقل . (٥) ديوانه (٢ : ٢٤٧) .

(٦) الضمير في : « فيه » للقلب ، يقول ، قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جملة
 ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه . (٧) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٨) التناد : يوم القيامة . (٩) ديوانه (١ : ٣٥٨) .

(١٠) الضمير في أبعد وقرب يعود على المسير في بيت قبله . وقرباً وبعد ، نصبهما نصب

قلت : قد جمع في هذه الأبيات وفي غيرها مما احتدَى به حَدُّوْهَا بين البرد
والفُثَاثَةِ ، وبين الثقل والوخامة ، فأبعد الاستعارة ، وعوّص اللفظ ، وعقّد الكلام ،
وأساء الترتيب ، وبالغ في التكلف ، وزاد على التعمّق ؛ حتى خرج إلى السّخف في
بعض ، وإلى الإحالة في بعض . وقلت : كيف يُعَدّ في الفحول المُفْلِقين من يقول (١) :
جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا
فَنَدَا أُسِيرًا قَدْ بَلَغْتَ ثِيَابَهُ بَدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا
أَعْجَلْتَ أَنْفُسَهُمْ (٢) بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَقَدْ نَشَأَ (٣)
فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوةً أَوْ ظَنَّمَا الْبَرْنِيَّ وَالْأَزَاذَا (٤)
وقوله (٥) :

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ يَنْفِي الظُّنُوفَ وَيُفْسِدُ التَّقْيِيسَا
يَأْمَنُ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظُلْمٍ أَبَدًا وَنَظَرُ دُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا
إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدَ (٦) كَثُرَ الْمَدْلَسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا (٧)
حَبَّبَتْهَا عَنْ أَهْلِ إِنْطَاكِةٍ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاؤُوسَا (٨)

(١) ديوانه (٢ : ٨٣) . (٢) في الديوان : « أجمعت ألسنهم » ، جمع لسان .

(٣) في الديوان : « ونشؤه » ، وكرخايا وكلواذا : قريتان من أعمال بغداد .

(٤) البرني والأزاد : نوعان من أجود التمر . (٥) ديوانه (٢ : ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٦) انتقد الذراهم : أخرج الزيف منها . (٧) صدره من قول الحكمي :

نثرت عليك الدر يا در هاشم

وعجزه ينظر فيه إلى قول ابن الرومي :

أول ما أسأل من حاجة

ثم كفاني بالذي تترثي

(٨) الناووس : مقابر النصارى ، وقيل : مقابر المجوس .

وقوله (١) :

وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبَدُ لَمْعُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْ نَ وَمَرُوي (٢) مَرُو لِبَسُ الْقُرُودِ

وقوله (٣) :

أَلْقَى الْكَرَامَ الْأَوَّلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيصِي (٤) عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّنَنِ
فَهَنَّ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ (٥)

وقوله (٦) :

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجَعَلُ (٧)

وقوله (٨) :

وَنُصْنِفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ (٩) الْهَوَى وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

وقوله (١٠) :

وَكَلَامُ الْوُسَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْ بَابِ سُلْطَنُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

وقوله (١١) :

(١) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٢) مروى مرو : ثاب رفاق تنسج بها .

(٣) ديوانه (٤ : ٢١٤) .

(٤) باد الشيء : هلك ، وأباده غيره : أهلك . الخصيبي : هو الممدوح نسبة إلى الجد ، وهو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنباري .

(٥) أصل الحجر المنع ، وحجر القاضى على فلان : منعه من التصرف . والمئن : جمع منة ، وهو ما يمن به الإنسان على صاحبه .

(٦) ديوانه (٣ : ٧١) . (٧) يقول : جعلت بالنول عدة أعتدها ، وعصمة

أعتدها ؛ لأنك أرفع قدراً من أن تتناول إجهارح . (٨) ديوانه (٤ : ١٦٦) .

(٩) أبو الحسن : هو علي بن عبد الله سيف الدولة الممدوح .

(١٠) ديوانه (٢ : ٣١) . (١١) ديوانه (٢ : ١٧٩) .

ليس كلُّ السَّراةِ^(١) بالرُّوذَبَارِىِّ ولا كلُّ ما يَطيْرُ يَبَارِى
فارسيُّ له من المَجِيدِ تَاجٌ كان من جَوهرٍ على أَبْرَوازٍ^(٢)
فكَأَنَّ الفَرِيدَ والدَّرَّ واليَا قُوتَ من لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ^(٣)
تَقْصَمُ الجَمْرُ والحديدُ الأَعَادِى دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الأَهْوَازِ

وقوله^(٤) :

وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى وَنَهَبُ لَكَ النَّهَبِ أَهْلُ^(٥)
وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي^(٦) تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ مِرتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجَحَاشِ^(٧)
أَتَى خَبْرُ الأَمِيرِ قَقِيلَ كَرُّوا فَقَلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحِقُوا بِشَاشِ^(٨)

ويقول^(٩) :

مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نَجُومًا آجُرُ هَذَا البَنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الذِّى يَنْخَرُ مِنْ الأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنَّ تُهَنِّى بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكِ^(١٠) النَّاسُ وَالبِلَادُ وَمَا يَهْ رَحُ بَيْنَ العَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ

-
- (١) فى الأصلين « البراة » ، وهذه رواية الديوان . والسراة : الأشراف ، جمع سرى على غير قياس . والروذبارى : هو الممدوح نسبة إلى بلد أبيه ، وهى من بلاد العجم .
- (٢) أبرواز : هو أبرويز أحد ملوك العجم ، وإنما غيره للوزن .
- (٣) الفريد : الدر إذا نغم ونصل بغيره ، أو الكبير منه . والسام : عروق الذهب ؛ يقول كأن هذه الأشياء مأخوذة من لفظه حسنه ونفاسته . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٠ ، ٢١٣) .
- (٥) القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان .
- (٦) يأنى : يحين ؛ من أنى الشيء ؛ إذا حان ، وأراد : قبل أن يأنى .
- (٧) رواية الديوان : « ولو كان النبيت » ، والنبيت : قوم بسواد العراق حراثون .
- (٨) الكر : الرجوع على القرن بعد الفر للجولان ، وشاش : موضع بما وراء النهر .
- (٩) ديوانه (١ : ٣٢) . (١٠) فى الأصلين : « ملك »

يَفْضَحُ الشَّمْسُ كَلَّمَاءَ ذَرَّتْ (١) الشَّمْسُ
سُ بَشْمِيسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءُ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَاضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ ابْيَاضِ الْقَبَاءِ
ويقول (٢) :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضُبَّةَ (٣)
وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةُ (٤)
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ
وَنَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً (٥)
فَلَا بَعْنَ مَاتَ فَخْرُهُ
وَلَا بَعْنَ نِيكَ رَغْبَةُ
وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةُ
مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا
نَفَثَكَ عَنَّا مَذْبَّةُ
وَكُنْتُ تَنْخَرُ (٦) تَيْهَا
فَصِرْتُ تَضْرِبُ رَهْبَةً
وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا
حَمَلَتْ رُمُحًا وَحَرْبَةً

ويقول (٧) :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبُرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ
تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

* * *

وقلت : وهو أكثرُ الشعراء استعمالاً لذا التي هي للإشارة، وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعاً يليقُ بها ، فاكنتست قبولاً ؛ فأما في مثل قوله في هذين البيتين : « ومن حق ذَا الشرف عليكَ » ؛ و « في وقتك ذَا » ، وقوله (٨) :

(١) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، (٢) ديوانه (١ : ٢٠٤ ، ٢٠٨) .

(٣) ضبة اسم من يهجو بهذه القصيدة ، وهو ضبة بن يزيد العتيبي ؛ وكان فيمن كان مع الخارجي الذي نجح في بني كلاب . (٤) الطرطبة : القصيرة الضخمة ، وقيل : المسترخية الثديين .

(٥) الغلبة : المغالبة . (٦) في الديوان : « تفخر » . (٧) ديوانه (٢ : ٣٨٤) .

(٨) ديوانه (١ : ٣١) .

كثرة
استعماله
لاسم
الإشارة

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي^(١) مِنْكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهِ
وقوله^(٢) :

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
وقوله^(٣) :

وَإِنْ بَكَيْتَا^(٤) لَهُ فَلَا عَجَبُ ذَا الْجَزُرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْنُودٍ
وقوله^(٥) :

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ [دُنْيَةٌ^(٦) دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ]
وقوله^(٧) :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقٍ^(٨) مُقَدِّمٌ قَفَاءُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا نِئِمُ
وقوله^(٩) :

أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ نِقَاً إِلَيْهِ، وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِئاً^(١٠)
وقوله^(١١) :

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ
كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ^(١٢) : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، قَالَ آخِرُهُ : ذَا اقْتِصَادُهُ

(١) اللذ : لغة في الذي . (٢) ديوانه (٣ : ٥٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٢) .

(٤) رواية الديوان : وإن جزعنا . وجزر البحر : رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . (٦) يقال هو ابن عمي دنية : وهو القريب .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٨٩) . (٨) الدمستق : صاحب جيش الروم .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٩) . (١٠) أبو المسك : كنية كافور ، وثاق يتوق توباً ،

إذا نازعه الحنين إلى الوطن وغيره . يخاطبه ويناديه : يا أبا الحسن ، هذا الذي كنت أشتاق إليه

وأحن ، وهذا الوقت الذي كنت أرجو لقاءه وأتمناه . (١١) ديوانه (٢ : ٤٨) .

(١٢) في الأصلين : « قائل » .

وقوله (١):

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فهذا وإِلَّا فَالْمَهْدِيُّ ذَا فَا الْمَهْدِيُّ !
وقوله (٢):

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بَدَأَ الْوَعْدِ ويُنْجِدُ عَمَّا فِي يَدِيهِ مِنَ النَّقْدِ (٣)
وقوله (٤):

وهذا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مِيتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ (٥)
وقوله (٦):

فَإِنِ اتَى حَظُّهَا (٧) بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبَدَاهَا
وقوله (٨):

حَلَقَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا فِي الْمَيْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلُ
فهذا صالح ، وقوله (٩):

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطَّغْلِ مَاسِعَلَا

فهو - كما تراه - سخافة وضعفا ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكر من هذه الإشارة ؛ وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرقاً ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في القُرط والتدرة ، أو على سبيل الغلط والفاتنة .

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٦٧) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) .

(٣) النقد : خلاف النسبة . (٤) ديوانه (٣ : ١٠) .

(٥) الناعون : جمع ناع ، وأصله رفع الصوت . و « طرا » : نصب على الحال ، والبيت من

قصيدة في رثاء أم سيف الدولة . (٦) ديوانه (٤ : ٢٧٨) .

(٧) الضمير يعود على هم في البيت الذي قبله ، وهو :

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

(٨) ديوانه (٣ : ٣١١) . (٩) ديوانه (١ : ١٤٣) .

(١٠) الفاء واقعة في جواب أما فيما قبل .

التعقيد في
شعره

وقلت : احتملنا له ما قدّمناه على ما فيه من فنون المآيب ، وأصناف القبائح ؛ كيف يُحتمل له اللفظُ المعقّد ، والترتيبُ المتعسّف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجِه ، وتقوم فائدة الانتفاع بإزاء التأذي باستماعه ، كقوله (١) :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه (٢)

ومن يرى هذه الألفاظ المماثلة ، والتعقيد المفرط ، فيشك أن وراءها كنزا من الحكمة ، وأن في طيها الغنيمة الباردة ؛ حتى إذا قتشها ، وكشف عن سترها ، وسهر ليل إلى متوالية فيها حصل على أن « وفاء كما يمازلي بأن تسعداني إذا درس شجاي ، وكلما ازداد تدارسا ازددت له شجوا ؛ كما أن الربيع أشجاء دارسه » .

فأهذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ ، وبهاء الطبع ، ورونق الاستهلال ، ويشح عليها حتى يهتزل لأجلها النسيج ، ويُفسد النظم ، ويفصل بين الباء ومتعلقها بخبر الابتداء قبل تمامه ، ويقدم ويؤخر ، ويعمي ويووض !

ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته ف قيل : « وفاؤكما بأن تسعدا أشجاء (٣) طاسمه كالربيع » ، أو « وفاؤكما بأن تسعدا كالربيع أشجاء طاسمه » ، لظهر هذا المعنى المضمّن به ، المتنافس فيه ؛ فأما قوله : « والدمع أشفاه ساجمه » فخطاب مستأنف ، وفصل منقطع عن الأول ، وكأنه قال : « وفاؤكما والربيع أشجاء ما طسم ، والدمع أشفاه ما ساجم » .

وكذلك قوله (٤) :

أحاذ أم سداس في أحاد لييلتنا للنوطة بالتناد (٥)

(١) ديوانه (٣ : ٣٢٥) . (٢) الطامس : الدارس ، والساجم : السائل .

(٣) هذه الجملة خبر وفؤكما . (٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) .

(٥) اللييلة : تصغير ليلة ، والنوطة : المعلقة ، والتنادي : كناية عن القيامة . يقول : إن

هذه الليلة منوطة بيوم القيامة ، فهي أولها بمنزلة ليل الدهر كلها ؛ إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضا ؛ حتى كأنها ست ليل في ليلة .

تعرض فيه لوجوه من الطعن : منها قوله : « سُدَّاس » ، وقد زعموا أنها غير مَرْوِيَّة عن العرب ، وإنما رَوَى أَحَادٌ وَثْناءً وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ وَعُشَارَ ، وهذه معدولات لا يُتَجَاوَزُ بِهَا السَّمْعُ ، ولا يَسُوغُ فِيهَا الْقِيَاسُ .

ومنها أنه أقام أَحَاداً وَسُدَّاساً مقامَ واحد وستة ؛ والعربُ إنما عَدَلُوا بِهِ عن واحد واحد ، واثنين اثنين ، ولذلك لا يقولون للاثنتين والثلاثة . هذا ثْناءٌ وهذا ثَلَاثٌ ؛ وإنما يقولون : جاء القومُ أَحَاداً وَمَشْنَى وَثَلَاثَ : أى واحداً واحداً ، واثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ؛ وبذلك نطق القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ﴾ . أى اثنين اثنين ، وقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ، أى اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً .

ومنها أنه صغر الليلة ، ثم وصفها بالطول ، ووصلها بالتَّنادٍ ، حتى احتاج إلى إطالة الاعتذار إلى التناول والاستشهاد . وأنت إذا امتحنت الذى عزاه لم تجد أكثر من « أَوَّاحِدَةٍ لِيَلْتَنَا هَذِهِ أَمَّ سِتُّ لِيَالٍ فِي وَاحِدَةٍ » وهل يساوى ذلك - وإن عُرِضَ سَمْعاً مطاوعاً ووُجِدَ سهلاً مَوَاتِيّاً - أَنْ يُفْتَتَحَ بِهِ قَصِيدَةٌ ، أَوْ تُعَقَّدَ عَلَيْهِ قَافِيَةٌ !

وما باله خصَّ سُدَّاساً ، وَعُشَارٌ أَكْثَرُ إِنْ أَرَادَ التَّكْثِيرُ ! واجتماع عشر ليالٍ أطول من اجتماع ست . فإن ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّهُ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ لِيَالِ الْأُسْبُوعِ ، فجمعها في الستِّ والواحدة ، فكملت سُبْعاً استدلَّ النَّابِهُ عَلَى ضَعْفِ بَصَرِهِ بِالْحِسَابِ ؛ لِأَنَّ السَّتَّ فِي الْوَاحِدَةِ سِتُّ ، فَإِنَّ السَّابِعَةَ ؟ وَلِمَ اقْتَصَرَ عَلَى الْأُسْبُوعِ وَهُوَ يَرِيدُ الْمُبَالِغَةَ فِي الطُّولِ ؟ وَهَلَا بَلَغَ أَقْصَى مَا يَحْتَمِلُهُ الْوِزْنُ وَأَكْثَرُ مَا يُمَكِّنُهُ النِّظْمُ !

فإِن تَوَسَّعَتْ فِي الدَّعَاوَى فَضَلَ تَوَسَّعَ ، وَمِلَتْ مَعَ الْحَيِّفِ بَعْضَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنَاولَتْ طَائِفَةً مِنَ الْمُخْتَارِ ، فَجُمِلَتْهُ فِي الْمُنْفَى ، وَأَخَذَتْ صَدْرًا مِنَ الْجِيدِ فَجَمَلْتَهُ مَعَ الرَّدَى - وَلَسْنَا نُنَازِعُكَ فِي هَذَا الْبَابِ - فَهَوِيبٌ يَضِيقُ بِجَالِ الْحُجَّةِ فِيهِ ، وَيَصْعَبُ

وصول البرهان إليه . وإنما مداره على استشهاد القرائح الصافية ، والطبائع السليمة ، التي طالت مُمارستها للشعر ، فحدّثتْ نَقْدَه ، وأثبتتْ عياره ، وقوَّيتْ على تمييز ، وعرفت خلاصه ، وإنما تُقابل دعواك بإنكار خَصْمك ، ونُعارض حُجَّتَكَ بِالزَّامِ مخالفك إذا صِرْنَا إلى ما جعلته من باب الغلط واللَّحْنِ ، ونسبته إلى الإحالة والناقضة ، فأما ، وأنت تقول : هذا غثٌ مستبرَدٌ ، وهذا متكلفٌ متعسفٌ ، فإنما تخير عن بُيُوتِ النفس عنه ، وقلةٍ ارتياحِ القلبِ إليه .

الحكم على
الشعر

والشعر لا يجبُّ إلى النفوس بالنظر والمحااجة ، ولا يحلّى في الصدور بالجِدَالِ والمقايسة ؛ وإنما يعطفها عليه القبولُ والطلاوةُ ، وبقربُه منها الرونقُ والحلاوةُ ؛ وقد يكون الشيء مُتَقَنّاً مُحْكَمًا ، ولا يكون حُلُوءًا مقبولاً ، ويكون جيِّداً وثيقاً لم يكن لطيفاً رشيقاً .

وقد يجدُّ الصورةَ الحسنةَ والخِلقةَ التَّامةَ مقليةً ممقونةً ، وأخرى دونها مُسَخَّلةً مَوْمَوقَةً ؛ ولكلِّ صناعةٍ أهلٌ يُرْجَع إليهم في خصائصها ، ويُستَظهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها .

وما أنكرُ أن يكون كثير مما عدته من هذه الأبيات ساقطةً عن الاختيار ، غير لاحقة بالإحسان ، وأنَّ منها ما غلبَ عليه الضعفُ ، ومنها ما أثر فيه التعسفُ ؛ ومنها ما خانهُ السَّبْكُ ؛ فسَاءَ ترتيبُهُ ، وأخلَّ نظمه . ومنها ما حمل عليه التعمقُ ؛ فخرج به إلى الغثاثة والبرَدُ ، وإن كان أكثرها لم يأت من قِبَلِ المعنى وشرَفه ، وكنا نجد لكل واحد منها مثالا بحسنة ، وشبيهاً يعضده : ولكن الذي أطالبك به وألزمك إياه ألا تستعجلَ بالسيئة قبل الحسنة ، ولا تقدِّمَ السُّخْطَ على الرحمة ، وإن فعلت فلا تهملِ الإنصافَ جملةً ، وتخرج عن العدلِ صِفْراً ؛ فإنَّ الأديبَ الفاضل لا يستحسن أن يعقد بالعترة على الذنب اليسير من لا يحمده منه الإحسان الكثير ؛ ولبس من شرائط النِّصْفَةِ أن تـ . على أبي الطيّر أشدُّ ، زكلكم ندرت ،

وقصيدة لم يُسعد فيها طبعه ؛ ولفظة قصرت عنها عنايته ، وتَنَسَّى محاسنه ، وقد ملأت الأسماع ، وروائعه وقد بهرت . ولا من العدل أن تُؤخره الهفوة المنفردة ، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة ، وأن تحطه الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة . وكيف أسقطته عن طبقات الفحول وأخرجته من ديوان الحسين لهذه الأبيات التي أنكرتها ، ولم تسلّم له قصب السبق ونصال النضال ، وتعنّون باسمه صحيفة الاختيار اتوله (١) :

هُوَ الْجَدُّ (٢) حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا	وَحَتَّى يَكُونَ (٣) الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا (٤)
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ	وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ	وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَيْبَتِهِمْ (٥)	فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْعَرِيُّ (٦) حَمَلْتُهُ	فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
أَجْزَيْ إِذَا أَشِدَّتْ شِعْرًا فَإِنَّمَا	بَشْعَرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ دُونَ صَوْتِي فَإِنِّي	أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى (٨)
تَرَكْتُ السَّرَى حَلْفِي لِمَنْ وَلَّ مَالَهُ	وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمِكَ عَسْجَدًا (٩)

(١) ديوانه (١ : ٢٨٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويهينه فيها بعيد الأضحي .

(٢) الحد : الخط . (٣) في الديوان : « يصير » .

(٤) يقول : الخط يفرق بين الشيء وما يشاويه ، فيجعل لأحدهما مزية على الآخر ؛ حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها . (٥) أمث في الشطين فاعل الفعل محذوف يفسره المذكور ، والبيت تأكيد لما قبله . (٦) الكبت : الصرف والإذلال .

(٧) السمهرى : الرمح ؛ منسوب إلى سمهر ؛ اسم رجل كان يقوم الرماح ، وفي الأصلين « السمهرى » ، وهذه رواية الديوان . (٨) الصدى : الصوت الذى يسمع من بعيد كأنه يحكى قولك أو صياحك . (٩) السرى : مشى الليل . والعسجد : الذهب . يقول : استغنيت عن السرى بوصول إليك ، فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه ، وأثريت بنعمتك ؛ حتى لو شئت أنعلت أفراسي بالذهب .

وَقِيدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغَنَى وَكُنْتُ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ ^(١) مَوْعِدًا

وقوله ^(٢) :

وَأُطْمِعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهِمْ وَنَزَعَهَا اخْتِمَالِكَ وَالْوَقَارُ ^(٣)
وَكُنْتُ ^(٤) بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نُفُوسًا فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا ^(٥) وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ ^(٦)
وَوَلَّى الطَّمَنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمْ ^(٧) اخْتِصَارُ ^(٨)
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِشَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارَ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا كَيْلَانٍ : لَيْلُ وَالْفُبَارُ
وَإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِفَةِ ^(٩) وَالنَّهَارُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ ^(١٠) غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعْنَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ ^(١١)

-
- (١) في رواية : « جعلتك » .
(٢) ديوانه (٢ : ١٠١) ، من قصيدة يصف
(٣) عامر : اسم قبيلة ، ولذلك منعها من الصرف ،
وقال « عليهم » ، وفي رواية : « عليها » . ونزعها : حملها على النزع ، والنزع : الحنفة والطيش .
(٤) الضمير في « وكانت » يعود على الفرسان في بيت قبله . (٥) في الديوان : « لايهم » .
(٦) الفرار : الحد . (٧) في الديوان : « بينهم » .
(٨) يريد أنهم مازالوا يتخالسون الطمن ، فيسرع إليهم الموت ؛ فكأنهم يختصرون الأجال .
(٩) جنح الليل : جانبه ، والمشرقية : السيوف .
(١٠) السماء : بادية بين الكوفة والشام .
(١١) الحرار : العطاش . الأسل : الرماح .

يراهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبُهُ بَارِضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدُهُ لَمْ يُدْمِمْهَا إِلَّا السَّوَارُ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذْنَى الشَّرِّكَ فِي نَسَبِ جَوَارُ
لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدُهُ فَأَوَّلُ قُرَحٍّ ^(١) الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وقوله ^(٢)

نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَيَا مِ وَتُدْرِي ^(٣) عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا
أَبْصَرُوا الطَّمَنَ فِي التَّائِبِ دَرَاكَا قَبْلَ أَنْ يَبْصُرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا ^(٤)
يَنْقُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسِيُوفًا سَحْلَنَ أَمْ أَغْلَالًا ^(٥)
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بَارِضٍ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَّهُ وَالنَّزَالَ ^(٦)
إِنَّ دُونََ آتَى عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْ دَبِ وَالنَّهْرِ وَمِخَاطًا مِزْيَالًا ^(٧)
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا وَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

(١) القرح من الخيل: جمع قرح، وهو الذي استكمل سنه.

(٢) ديوانه (٣: ١٤٠)، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ويذكر نهوضه لغزو الروم.

(٣) الهام: الرموس، وتندري: تنثر وتفرق. ويريد بالأوصال: الأعضاء.

(٤) الدراك: التابع، وخيالا: مخيلا.

(٥) الروع: الخوف والفرع. والأغلال: جمع غل، وهو رباط تشد به اليد إلى العنق.

(٦) قال العكبري: وهذا من قول الحسكيم «الجبين ذلة كامنة في نفس الجبان؟ فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعته». .

(٧) الدرب: الدخول من أرض العدو. والأحذب: جبل. والنهر: موضع. وفلان مغلط مزياك: موصوف بالشجاعة وجودة الرأي، أى كثير المخاططة للأمر ثم يزيأها، أو مزياك عن أطراف بلاده.

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأُنَاسِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالًا^(١)
مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا^(٢)
وقوله (٣) :

قَادَ الْجِيَادُ^(٤) إِلَى الطَّائِنِ وَلَمْ يَقْدُ
إِنْ خُلِيتْ رُبَطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى
فِي جَحْفَلٍ^(٥) سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
حَتَّى عَبَّرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ^(٦) سَوَاجِمًا
يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
بَحْرُهُ تَعَوَّدَ أَوْ يُذِمُّ لِأَهْلِهِ
فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى
نَظَرُوا إِلَى زَبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
وَفَوَارِسٍ يُحْيِي^(٧) الْحَيَامُ نَفُوسَهَا

إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
فَدَعَاؤُهَا يُنْسِي عَنْ الْأَرْسَانِ^(٨)
فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَّ بِالْأَذَانِ
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ
يُنْشُرُنَّ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
يَذَرُ الْفُحُولَ وَهْنٌ كَالْخِصْيَانِ^(٩)
مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ^(١٠)
رَاعَاكَ وَاسْتَأْشَنَى بَنَى سَمْدَانِ^(١١)
يَصْعَدُنَّ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ^(١٢)
فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانَ

(١) الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال . والاغتيال : القتل بالخدعة .

(٢) الغلاب : الغلبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر .

(٣) ديوانه (٤ : ١٧٦) . (٤) الجياد : جمع جواد على غير قياس .

(٥) الوغى : من أسماء الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما يكون في رأس الدابة .

(٦) الجحفل : الجيش العظيم . (٧) أرسناس : نهر بالشام بارد الماء جدا ، يسيل

من ذوب الثلج . (٨) يقمصن : يثبن لشدة برده . والمدى : جمع مدية ، وهي السكين .

والخصيان : جمع خصى من الخيل . (٩) التمام : العهد . والحدثان : حوادث الدهر .

(١٠) أذم : أجار ، وبنو حمدان : قبائل سيف الدولة .

(١١) زبر الحديد : قطعه . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير

(١٢) في الأصلين : « يحى » . والحمام : الموت .

مازِلْتُ تُضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدَّرَى ضَرْبًا كَانَ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ^(١)
خَصَّ الْجَاهِجَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُثُومُهُمْ بِأَمَانٍ^(٢)
وقوله^(٣) :

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ تَحْمَلَتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ^(٤)
سُحِبْتُ تَمَرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْ لَا أَنَّهَا يَقُمُ^(٥)
وَشُرْبٍ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَاثِمَهَا وَوَسَمَتْهَا عَلَى آثَانِهَا الْحَكَمُ^(٦)
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَابَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ^(٧)
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةً وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمُّ^(٨)
ضَرْبَتَهُ^(٩) بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا

وفيه :

هَنْدِيَّةٌ^(١٠) إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِجَدِّهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا

-
- (١) الدراك : التابع : وذرى الشيء : أعلاه .
(٢) الجاهج : جمع جمجمة ، وهي أعلى الرأس . يريد أن الضرب لا يقع إلا في وجه أو رأس ولا يتعرض لسائر الجسد . (٣) ديوانه (٤ : ١٦) .
(٤) كلت : ضعفت . والهمم : جمع همة ، وهي العزيمة .
(٥) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة . والقم : جمع تقمة ، كنعم جمع نعمة .
(٦) الشرب : جمع شارب ؛ وهي الفرس الضامر . الشعري : نجم يطلع في الصيف ويكون فيه شدة الحر . الشكائم : جمع شكيمة ، وهي رأس اللجام ، والحكم : جمع حكمة ، وهي ما على ألق الفرس .
(٧) الشفرات : جمع شفرة ، وهي حد السيف . والبآرات : القاطعات . ومكامن الأرض : الخفيات منها . والغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض .
(٨) الطود : الجبل ، والشمم : العلو .
(٩) في الأصلين « ضربتهم » ، والضمير في ضربته للنهر ، وهو أرسناس السابق .
(١٠) هندية : منسوبة إلى الهند .

فَاسْمَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ^(١) فَكَانَ لَهَا
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
إِذَا تَوَاقَفَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
لَا يَأْمَلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
أَلَقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
أَلْهَى الْمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ^(٥)
وقوله^(٦) :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرَّكِيضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَيْنَانَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ
فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَدْتَسِمُ
أَدْرَكَتْهُمَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ^(٧)
وَفَعَلُهُ مَا تَرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ
وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ عِبْدَ كُمْ عَدَمٌ^(٨)
لَوْ أَنَّ أَمْرَ كُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ^(٩)

(١) تل بطريق : بلد . (٢) الدرب : موضع . والجب : اختلاف الأصوات .

(٣) يقول : كانت جسامهم الثابتة ساقطة بين يديك وأرواحهم منهزمة .

(٤) يريد أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأساً ، فالرءوس المنقطوعة على قدر الضربات .

(٥) ذا شطب : سيفاً فيه طرائق ، والضمير في « منها » لشكر والسيف .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٦٦) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويعاتبه .

(٧) المهجة : الروح . والهم : ما اهتمت به . والجواد : القوس الكريم . والحرم : ما لا يحل

اتهاكه . (٨) أي إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء ، فوجدناه والعدم سواء لأنه لا يغني غناءكم أحد .

(٩) أخلقنا : أحرانا . الأمم القصد ؛ يقول : ما كان أحرانا يبركم لو كان أمركم في الاعتقاد

لنا مثل أمرنا في الاعتقاد بكم .

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَأْرَفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ (١)
مَا بَعْدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَيْمِي (٢) أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ (٣)
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٤)
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَالٍ فِيهِ وَالرَّخْمُ (٥)

ويقول (٦) :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفَظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
تَنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالسُّنِّ مَا لَهْنُ أَفْوَاهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيهَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ ، فَزَادَكَ اللَّهُ

وقوله (٧) :

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالْدِّمُ فِي أَعْطَا فِيهَا دَفْعُ (٨)

(١) النهي : العقول . الذم : اليهود .

(٢) في الديوان : « من شرفي » . (٣) الدِّيم : الأمطار .

(٤) يصم : يعيب . (٥) الرخم : جمع رخمة ، وهي طائر يشبه النسر في الحلقة . والشهب :

جمع أشهب ، وهو ما فيه بياض يخالطه سواد ، والبزاة جمع باز ؛ وهو من جوارح الطير .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٦٣) . من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر ، ويودعه حين سفره .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٢٣) ، من قصيدة ، أنشدها سيف الدولة ، وقد عاد منهزماً من غزو

الروم . (٨) خفت : أسرع في الهزعة . وقرها : ثبتها . والدرب : المضيق . وأعطانها :

حوانيتها . والدفعة من الفيء : ما انصب منه بكرة .

فَأَوْحَدْتَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعٌ (١)
 قَادَ الْمَقَابِ أَقْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (٢)
 لَا يَعْتَقِي (٣) بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رَىٌّ وَلَا شَبِيعٌ يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلًا كَلِمِهِمْ
 ذَمُّ الدَّمِاسْتِقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَاعَتْ فِيهَا الْكُمَاهُ الَّتِي مَفْطَرُهَا رَجُلٌ
 كَانَهَا تَتَنَقَّاهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالٌ بَيْنَهُمَا
 لَا تَحْسَبُوا مِنْ أَسْرَتِهِمْ كَانَ ذَارِمَقٌ وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ مِنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَا يُسْلِمُ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتُهُ لَيْسَ لَمْ أَحْدِثُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَ لَهُ (١٠)

وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعٌ (١)
 عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (٢)
 كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رَىٌّ وَلَا شَبِيعٌ
 حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ
 سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ (٤)
 عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَدَعٌ (٥)
 فَالطَّمَنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسْعُ
 أَظْمَى (٦) تَفَارِقُ مِنْهُ اخْتِهَا الضَّلْعُ
 فَلَيْسَ بِأَكْلٍ إِلَّا الْمَيْتَةُ الضَّبْعُ
 لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فُسْلٍ (٧) إِذَا رَجَعُوا
 وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ (٨)
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضْعُ
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَحْبَابُ وَالشَّيْعُ (٩)
 حَتَّى بَاوُنُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ (١٠)

(١) أَوْحَدْتَهُ : تركته وحيداً . والقذع : الفحش .

(٢) المقاب : جمع مقب ، وهو زهاء الثلاثمائة من الخيل ، والنهل : العرب أول مرة .

(٣) يعتق : يعوق .

(٤) الدمستق : صاحب جيش الروم ، والقزع : المنفرد من السحاب .

(٥) الضمير يعود على « سود الغمام » في البيت قبله . الجذع : التي أتى عليه حولان ،

والحول : التي أتى عليه حول . (٦) العليج : الرجل من كفار العجم . والأظمي : الرمح .

(٧) الفسل : الدنء العاجز من الرجال . (٨) يمينك : يمينك . الضرع : الضعيف .

(٩) أسلمه : خذله . والكر : الرجوع مرة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقب ، وهو

مؤخر كل شيء . والشيع : الأتباع . (١٠) تمتصع : تذهب في الأرض . هاربة . يقول : لم

أحمدك في مواقف الهول إلا بعد أن اخترتك ، وعرفت ثباتك .

فقد يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وقد يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ^(١)
وقوله^(٢) :

خَلِيلِي لِمَ نِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَمَجِّبًا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ^(٣)
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ^(٤)
وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

وقوله - يرثي عبداً لسيف الدولة^(٥) :

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعْيُونِ مَرَّهَا وَقُلُوبِ
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُحُوبِ
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ أَمْرِي خَانَتَهُ بَعْدَ مَشِيبِ
وفيها :

فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدَرَتْهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَ وَهُوبِ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بُعُوبِ

(١) الزم : رعدة تترى الشجاع من الغضب .

(٢) ديوانه (١ : ٢٧١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ؛ وقد أراد الذهاب إلى خرسنة ، فعاقه الثلج .

(٣) انتضى السيف : جرده ، يريد أنه سيف مجرد كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأهبة ، ويعمده مانعوه من الإحسان والصفح . (٤) انشاك : المعطى .

(٥) ديوانه (١ : ٤٩) .

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
نَسَلٌ يَفْكُرُ فِي آيِكَ فَإِنَّمَا
وقوله (١) :

نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ (٢) نَمْسِي كَرَامَةً
نَدُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وقوله فيها:

مَضَى بَعْدَ مَا لَفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّغْنِ سَوْرَةٌ
أَرَى كَلَّنَا بَيْنِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ (٥)
حُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
وفيها

وَلَمْ تَفَرِّقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُشْنَى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُقَارَهُ (٨)
ولم يترك الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
كَرِيمُ الثَّنَا مَسْبُوقٌ وَلَا سَبًّا
خَرِيقُ (٧) رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
فَمَدَّتْ عَلَيْهِ مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

-
- (١) ديوانه (١ : ٥٦) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش .
(٢) الأكوار : جمع كور ؛ وهو رحل الناقة . (٣) في الديوان : « وثبا » .
(٤) أراد بقوله « الرماحان » رماح الفريقين . والهدب : شعر الجفن . أي انهزم بعد ما
اشتبكت الرماح ساعة ، واختلط بعضها ببعض ، كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم .
(٥) في الديوان : « لسعيه » . (٦) في الأصلين : « الحرب » .
(٧) الحريق : الريح الشديدة . (٨) مقاراه : لغارته . واللجاجة : الغبار .

ويقول - يذكر رسول صاحب الروم ^(١) .

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى
وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسَرَّكَ مِنْهَا رَسُولُهُ
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
فَقَامَ مَقَامَ الْجُنْدَى الْمُتَمَلِّقِ
لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالْعُلَمَانِ وَأَحْدَقِ ^(٢)
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّهُسْتَقِ ^(٣)
حَبِيسًا ^(٤) لِفَادٍ أَوْ رِفِيقًا لِمُعْتَقِ

وقوله ^(٥) :

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ بَا عِلَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
وَكُنَّ إِذَا سَرْنَ مِنْ مِقْوَلِي ^(٦)

وقوله ^(٧) :

-
- (١) ديوانه (٢ : ٣١١) . (٢) السمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر ؟ وهو رجل كان يقوم الرماح . والصاغر : الدليل . وأدرب ، من الدربة ، وهي العادة والجرأة على الأمور .
(٣) القدال : مؤخر الرأس . (٤) في الديوان : « أسيرا » .
(٥) ديوانه (٢ : ٩٦) من قصيدة أنشدها سيف الدولة ، وقد استبطأ مدحه وأنكر ذلك .
(٦) رواية الديوان :

* قواف إذا سرن عن مقولي *

ويروى أيضا : « وهن إذا سرن » .

(٧) ديوانه (٣ : ١٠٢) .

وَرُغْنِ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ وَجْهَ كُلِّ سَابِجٍ^(١)
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ تَرَالِنَا
وَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ قَلَائِهِمْ^(٢)
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
سَوَاكِ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ^(٣)
وَأَقْبَلَ رَأْسَهُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ^(٤)
فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
دَرَوَا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ قُضُولُ
بَضْرِبِ حُزُونِ الْأَرْضِ فِيهِ سُهُولُ^(٥)
كَثِيرُ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

وفيها :

شَرِيكَ الْمَنَابَا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ
فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِيتَهُ غُلُولُ^(٥)
لِمَنْ بَاشَرَ الْمَوْتَ الرُّؤْمَ تَدُولُ
وَاللَّبِيضُ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

وقوله^(٦) :

أَيَّدِرِي مَا أَرَابَكَ^(٧) مَنْ يُرِيبُ
يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَجُبًّا
[وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ]^(٨)
وَهَلْ تَرَقَّى إِلَى الْفَلَاحِ الْخُطُوبُ
وَقَدْ يُوْذَى مِنَ الْمَقَّةِ^(٨) الْحَبِيبُ
وَأَنْتَ لِعَلَّةٍ الدُّنْيَا طَبِيبُ !

(١) السابج : الفرس الذى يمد يديه عند الجرى . وغمرة الماء : مجتمعه . والمسيل : مجرى ماء

الطر . (٢) التليل : العنق . (٣) القل : المنهزم . (٤) رواية الديوان :

* بضرب حزوت البيض فيه سهول *

(٥) الغلول : ما أخذ من الغنائم قبل القسمة . (٦) ديوانه (١ : ٧٧) .

(٧) أرابك : أفرعك ، والذى أنزع سيف الدولة دمل شكاً منه .

(٨) المقّة : الحب .

(٩) زيادة من الديوان

وكيف تنوبك الشكوى بداء
مِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وما بك غيرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
مُجَلِّحَةً^(٤) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادَى

[وَأَنْتِ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوُبُ]^(١)
طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ^(٢)
وَعَثِيرُهَا لَأَرْجُلَهَا جَنْيِبٌ^(٣)
وَلِلْشَمْرِ النَّاخِرِ^(٥) وَالْجُنُوبُ

وقوله^(٦) :

الْمَجْدُ عَوْفَى إِذْ عُوِفْتَ وَالْكَرَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَلَا حَبْرُكَ لِي مِنْ عَارِضِي^(٨) مَلِكٍ
وما أَخْصُكَ فِي بُرْءٍ بِيْتَهْنِيَّةٍ

وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ^(٧)
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقوله^(٩) :

مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ^(١٠)
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّارِهَا^(١١) شَرَفٌ

يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمرٌ
وَحَظٌّ غَيْرُكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

(١) زيادة من الديوان . (٢) دم صيب : مصبوب .

(٣) الجنيب : الجنوب . والعثير : الغبار . (٤) مجلحة : مصممة ماضية .

(٥) في الأصلين : الناحل . والناخر : جمع منخر ، وهو موضع الذبح من الخلق .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٥) ، من قصيدة أنشدها يمدح سيف الدولة وقد عوفي من مرضه .

(٧) الديم : جمع ديمة ، وهي السحابة . (٨) العارض : ما يلي الباب من داخل القم .

(٩) ديوانه (٢ : ٩٧) ، من قصيدة يهني بها سيف الدولة بعيد القطر .

(١٠) روضة أنف : لم ترع .

(١١) الضمير في تكرارها للأعوام .

وقوله يذكر رسول صاحب الروم^(١) :

وَأَنِّي اهْتَدَيْ هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمِنْ أَمِّي مَاءٌ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يُجَحِّدُ عُنُقَهُ
فَا بَلَّغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُهَا
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
وقوله^(٢) :

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأُمُومِ حَتَّى
وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُوكَ حَتَّى
إِذَا مَا سِرْتُ فِي آثَارِ قَوْمٍ
لَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا
وَلَاقَى دُونَ ثَابِتِهِمْ^(٣) طِعَانًا
تَخَوَّفَ أَنْ نَفْسَهُ السَّحَابُ
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهَمَّ الْجَوَابُ
تَخَاذَلَتِ الْجُلُجُمُ وَالرَّقَابُ
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضِيَابُ
يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَابُ الْغُرَابُ

- (١) ديوانه (٣ : ١١٢) . (٢) القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار الذي تثيره الحيل بجوافرها . (٣) في الديوان : « تحت الذعر » .
(٤) الجحافل : جمع جحفل ، وهو الجمع العظيم . واستنظرته : انتظرته .
(٥) نظر فيه إلى قول البحري :
لحظوك أول لحظة فاستصغروا من كان يعلم عندهم وييجل
(٦) ديوانه (١ : ٧٦) ، أنشدها سيف الدولة وقد أوقع ببني كلاب .
(٧) في الأصلين : « فأبهم » : الثالثة : جمع ثاية ، وهي حجارة تجعل حول البيت يأوى إليها الراعى ليلا ، وهي مبارك الليل ومهابس الغم .

وَحَيَلًا تَقْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي (١)

وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

ويقول (٢) :

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
سَقَمَتِهَا الْغَمَامُ الْغُرُ قَبْلَ نُزُولِهِ
وَكُنْ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَاصْبَحَتْ
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَهَا
تَقِيْتُ الْيَأْلَى كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوْ أَقِفِ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَأَمَى (٥) هَزِيمَةً
ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَةً
بَضْرَبَ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ (٦) غَائِبٌ

وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَامُ (٣)
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَمَتِهَا الْجَاجِمُ
وَمِنْ جُمُثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَامُ (٤)
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ
وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفَرَّكَ بَاسِمُ
تَمَوَّتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
وَصَارَ إِلَى الْآبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ

وقوله (٧) :

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا
وَكُلُّ أَتَّاسٍ يَتَّبِعُونَ إِيَّاهُمْ
وَرَبُّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ

وَأَيَّامُهَا (٨) فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْكَرُمَاتِ إِمَامُ
وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قِتَامُ (٩)

(١) الموامي : جمع مومة ، وهي المفازة . والسراب : الذي تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٢) ديوانه (٣ : ٣٨٠) . (٣) الحدث : قلعة ، وسميت حمراء لأنها بنيت بحجارة

حمر ، أو لكثر ما أجرى عندها من الدماء . (٤) اجُث : جمع حنة ، وهي الجسد .
والتامم : العود ، واحدها تيممة . جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها .

(٥) كلبي : جرحي ، وهزيمة : مهزومة . (٦) في الأصلين : « والدر غائب » .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٩٣) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، وقد ورد عليه رسول

الروم يطلب الهدنة . (٨) في الأصلين : « وأيامه » . (٩) القيام : الغبار .

تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءَ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى أَصَبَتْهَا
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
وقوله: (٣) :

وَالنَّفْسِ أَخْلَاقُ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كَلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا
وَتَنْظَرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى
وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفَى سَوَامِعًا
تُجَازِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
نُجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
وقوله: (٧) :

وما زال أهل الدهر يشتهون لي إليك فلما لُحْتُ لِي لَاحَ فَرْدُهُ (٨)

-
- (١) البیداء : الأرض المقفرة البیدة . والفض : الکسر . والختام : طابع الکتاب .
(٢) الکاعب : الی قد بدا نديها للنهود . وشب الغلام : نشأ وکبر .
(٣) دیوانه (٤ : ٢٨٤) ، من قصيدة یمدح بها کافوراً ، وهی أولى مدائمه له .
(٤) یرید خیلا قلیلات الشعر ، وهو مدح للفرس . والحوالی : الرماح .
(٥) الصفا : الصخر . والبزاة : جمع باز . وحوایا : جمع حاف . (٦) فیروایة : «وتنظرن» .
(٧) دیوانه (٢ : ٢٧) ، من قصيدة یمدح فیها کافوراً . (٨) یشتهون بمعنی یتشابهون .
یقول : مازال أهل الدهر یتشابهون إلى قبل وصولی إلیک ، حتی ظهرت أنت لی ؛ فإذا أنت فردهم .

يَقَالُ إِذَا أَبْصَرْتَ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَأَلْقَى النِّفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَكَرْنِي فِي اصْطِنَاعِي مُخْسِنًا كَمَجْرَبٍ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبٍ
وقوله: (٢)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَعَادَى مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَأَبْلَجُ (٤) يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرَ مُكْدَّرٍ
فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى كَمْ حَيَاتِي قَسَمَتَهَا
وقوله: (٦)

أَمَا تَغْلُطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْنِ أَرَى
بَغِيضًا تُدْنِي أَوْ حَبِيْبًا تُقَرِّبُ (٧)

(١) التقريب : ضرب من العدو ، وكذلك الشد . والجواد : الفرس .

(٢) ديوانه (٤ : ١٣٥) ، من قصيدة يمدح بها كافوراً ، وقد أهداه فرساً أدهم .

(٣) نظر فيه إلى قول الشاعر :

وما فسدت لي - يشهد الله - نية عليك بل استفسدتني فاتهمني

(٤) في الديوان : « أبلج » ، بالحاء ، وهو العظيم ، وهو من صفة الملوك أما الأبلج بالميم

فهو الجميل الوجه . (٥) المججم : الذي لا يفهم . يقول : لم يكدر إحسانه إلى بلن ، ولم

ينقصه بالأذى . (٦) ديوانه (١ : ١٧٧) ، من قصيدة يمدح فيها كافوراً .

(٧) الاستفهام للتعجب ، وتثنأى : تفاعل ، من النأى وهو البعد .

وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشَتَيْنِ كَمَنْتُهُ^(١) وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَعْرَ^(٢) كَأَنَّهُ لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءِ أُذُنِي عَنَانَهُ وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَدِيقِ قَلِيلَةٌ إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاطِينِهَا^(٥) وفيها :

يُرِيدُ بِكَ الْجُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَطُوا وَحُكِّمُوا وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْزُوا غَلَكَ وَهَبَتْهَا وَأَظْلَمُ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا وَيُعْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي وَقَوْلُهُ^(٧) :

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ جَزَاءَهُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَكٌ وَلَا يَدِيرُ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ وَحِظٌ كُلُّ مُجِيبٍ مِنْكُمْ ضَعْنٌ^(٨)

(١) كمنته ، أى كنت فيه ، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولا به .

(٢) الأعر : ذو الغرة ، وهى البياض ، ويريد به الفرس .

(٣) الإهاب : الجلد . والرحيب : الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه : وكلامهما يقتضى سعة الحُصو وسرعة العدو . (٤) قفيتها : أتبعته . يقول : إذا طردت به وحش أدركه فصرعه . وأنزل عنه بعد اضربه وهو باق على ثمائه وقوة جريه ؛ مثلما كان حين الركوب .

(٥) الشيات : جمع شية ، وهى ثاؤن (٦) المذرب : المحدد . (٧) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

من قصيدة قلها بمصر ، وقد بلغه أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة .

(٨) الضغن : الحقد والحسد .

وَتَنْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَجْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَّةَ لَكُمْ
وَإِنْ يُبْلِتُ بُوْدٍ مِثْلَ وُدِّكُمْ
وقوله (٥) :

بَرْغَمِ شَيْبٍ (٦) فَارَقَ السَّيْفَ كَفَّهُ
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ التِّفَافُهُ
ثُمَّ يَدُهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَهَا
وقوله (٨) :

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي
فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهُ بِغَيْرِ هَادٍ
وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي (٩)
سِوَى عَدْدِي لَهَا بَرْقُ الْعَمَامِ (١٠)

(١) اليهام : الأرض التي لا يهتدى فيها .

(٢) الرواسم : الإبل التي سيرها الرسيم (ضرب من السير) ، الثفن : جمع ثفنة ، وهي واحدة ثفناث البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنأخ .

(٣) للرير : جمع مريرة ، وهي القوة من الخيل . واستمر : استقام . وارعوى : أنزجر .

(٤) قن : خليف وجدير . يقول : إن كنت في قوم آخرين وعاملوني معاملتكم فارقتهم كما فارقتكم . (٥) ديوانه (٤ : ٢٤٣) ، من قصيدة يذكر فيها شيبيا ومخالفته كافورا .

(٦) شيب هذا هو ابن جرير العقيلي ، من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة . (٧) ثنى يده : ردها . والبنان : الأصابع ؛ وأحدها بنانة .

(٨) ديوانه (٤ : ١٤٣) ، من قصيدة يصف فيها الحمى التي كانت تعتاده بمصر .

(٩) حرث : تحيرت . البغام : صوت الناقة للتعب . وورزحت الإبل : سقطت من الإعياء هزالا . شبه نفسه في التحير بالبهيمة ؛ لأنها لا تدرى أين تذهب . (١٠) قال ابن السكيت : العرب إذا عدت للسحاب مائة برقة ؛ لم تشك في أنها مطرة .

وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ خَبِيًّا^(١) جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ اخْلَاقُ النَّثَامِ
وقوله^(٢) :

وَزَارَتْكَ كَأَنَّ بَهَا حَيَاءَ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا^(٣) فَعَاقَبَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أُرَاقِبُ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ^(٤)
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ^(٥)
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِطَامِ إِذَا الْيَلَيْتُ شِعْرَ يَدِي أَنْمَسِي
ومنہا :

أَلَا يَالَيْتُ شِعْرَ يَدِي أَنْمَسِي وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتِ
فُرُبْتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي فُرُبْتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي
وَصَاقَتْ خُطَاةٌ وَخَلَصَتْ مِنْهَا وَصَاقَتْ خُطَاةٌ وَخَلَصَتْ مِنْهَا
تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ^(٦) مُحَلَّلَةٌ أَلْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ^(٧)
بَسِيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ^(٨)

(١) الحب : السكر . والود : الحب والصدقة . (٢) ديوانه (٤ : ١٤٦) ؛ من

لقصيدة السابقة . (٣) المطارف : جمع مطرف ، وهو من الثياب الذي في طرقة علامات .

والحشاي : جمع حشية ، وهو ما حشى من الفرس مما يجلس عليه . (٤) قال الواحدى : يريد

أنه يعرف لفراقها ؛ فكأنها تغسله ؛ لعمقهما على ما يوجب الغسل . وإنما خص الحرام للقافية ؛ وإلا

فالجماع على الحلال كالجماع على الحرام . (٥) بأربعة سجام ؛ أى ذات سجام لحذف . وأراد

بالأربعة اللحاظين والموقين . (٦) العنان للفرس ، والزمام للابل . يقول : ياليت يدي علمت

هل تتصرف بعد هذا فر. عنان الفرس أو زمام الابل ! . (٧) الراقصات : الإبل . اللغام : زبد

يخرج من فم البعير . (٨) الفدام : ما يجعل على رؤوس الأباريق التي يكون فيها الحجر .

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ وودعتُ البلادَ بلا سلامٍ
يقولُ لي الطيبُ أكلتُ شيئاً وداؤكُ في شرابك والطعامِ
وما في طيبٍ أني جوادٌ أضربَ بجسمه طولُ الجمامِ^(١)
تعودُ أن يُغبرَّ في السرايا^(٢) ويدخلُ من قتامٍ في قتامٍ
فأمسكْ لا يطالُ^(٣) له فيرعى ولا هو في الملقى ولا اللجامِ
فإن أمرضُ فأمرضَ اضطباري وإن أحممُ فأحممُ اعتزامي
وإن أسلمَ فأأبقى ولكن سلمتُ من الحِمامِ إلى الحِمامِ

وهذه القصيدة كلها مختارة؛ لا يعلم لأحد في معناها مثلها . والأبيات التي وصف فيها الحمي أفراد ، قد اخترع أكثر معانيها ، وسهل في ألفاظها ؛ فجاءت مطبوعة مصنوعة . وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس .

وقد أحسن عبد الصمد^(٤) بن المعدل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمي ، قصيدة وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها ، وكأن أبا الطيب قصد تنكيب معانيه لابن المعدل في الحمي فلم يُلم بشئ منها ؛ قال عبد الصمد^(٥) :

وبنت النية تنتابني هدوا وتطرقني سجره^(٦)
إذا وردت لم يدع وردها عن القلب حجب ولا ستره^(٧)
كأن لها ضرماً في الحشى وفي كل عضو لها جمره
إذا لم ترخ أصلاً في المشى فأقصى مواءمها بكره

(١) الجمام : أصله أن يترك الفرس فلا يركب ؛ ويريد به هنا الراحة .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهي التي تسرى إلى العدو في الحرب . والقتام : الفبار .

(٣) لا يطال له : لا يرخي له الطول ، وهو الحبل .

(٤) هو من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) ديوان المعاني (٢ : ١٦٧) ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٦) السجرة كالسعر : آخر الليل قبيل الصبح .

(٧) السترة : ما استترت به من شيء كائن ما كان .

لَهَا قُدْرَةٌ فِي جُسُومِ الْأَنَامِ حَبَّاهَا بِهَا اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ
تَغَالَيْتَ بِأَهْمِ سِوَاهَا لَهَا كَأَنَّ لَيْسَ لِي بِأَسْمَى خُبْرَهُ
فَطَرَرَا أَلْقَبَهَا^(١) سُخْنَةً وَطَوَّرَا أَلْقَبَهَا قَفْرَهُ
أَسْأَلُ أَمَى عَنْ سُخْنِي وَأَمْنَحُهُمْ نَظْرَةً نَظْرَهُ
فَأَجْزَعُ إِنْ قِيلَ لِي مُحْمَرَةٌ وَأُشْفِقُ إِنْ قِيلَ لِي صُفْرَهُ
وَصَرْتُ إِذَا جُعْتُ يَوْمًا ظَلَلْتُ كَأَنَّ عَلَى كَبِدِي شَفْرَهُ
وَيَرْبُو الطَّحَّالُ إِذَا مَا شَبِعْتُ فَتَعْلُو التَّرَائِبُ وَالصُّدْرَهُ^(٢)
فَأُمْسَى كَأَنِّي مِنْ مَعْدَنِي لَبِسْتُ الثِّيَابَ عَلَى زُكْرِهِ^(٣)
إِذَا مَا رَأَيْتُ امْرَأًا مَظْلَقًا لَهُ الْأَكْلُ تَخْنُقُنِي الْعَبْرَهُ
كَأَنِّي فِي مَنْزِلِي مُخْصِيًّا بَبْلَقَمَةٍ جَدْبَةٍ قَفْرَهُ

ة بين فاحسن وأجاد، وملح واتسع، وأنت - إذا قست أبيات أبي الطيب بها على قصرها، وابن وقابلت المنظ باللفظ، والمعنى بالمعنى، وكنت من أهل البصر، وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من الفضول فأما أنا فأكره أن أبت حكماً أو أفضل قضاء، أو أدخل بين هذين الفاضلين، وكلاهما مُحْسِن مصيب.

وقوله: ^(٤)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُذْرِ وَالْأَمَمِ^(٥)

(١) في ديوان المعاني: ألقبها (بالباء). (٢) الصدرة: الصدر.

(٣) الزكرة: زق يجعل فيه شراب أو خل.

(٤) ديوانه (٤: ١٥٥)، من قصيدة يذكره مسيره من مصر ويرثي فاتكاً.

(٥) العذر: جمع عذار، والمراد به الشعر الثابت في موضع العذار، والأمم: جمع لمة، وهي

الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن.

وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجَاهَا
فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي :
ا كْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ ^(٣) بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
تَوَهُّمَ الْقَوْمِ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
صُنَا قَوَائِمَهُ عَنْهُمْ فَا وَقَعَتْ
هُوْنٌ عَلَى بَصِيرِ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ
وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِئْتُهُ
وَقَوْلُهُ ^(٧) :

- (١) جوش والعلم : حبلان ، والضمير يعود على البيت الذي قبله ، وهو :
لا أبغض العيس السكى وقت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم
(٢) أخطروا أرواحهم : حملوا أرواحهم على الخطر . الأيسار : هم الذين ينحرون الجزور
ويتقارعون عليها بالقداح ، وهو ما كانت تفعله الجاهلية . والزلم : السهم .
(٣) الكتاب : مصدر كالكتابة . (٤) في الديوان :
* بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم *
(٥) الخنوم : جمع خنوم ، وهو السيف القاطع .
(٦) الكرم : قصد اليد ، وفي الأصل : الكرم . قال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت
جماعة فرووه . « الكرم » ؛ ضد البخل ، ولا معنى له هنا ، وإنما الصحيح الكرم (بالزاي) ، وهو
قصر اليدين بالبخل . (٧) ديوانه (٢ : ٩٨) .

تَزَاحَمَ الْجَنَاشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيًّا
فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُحْتَصٍّ وَأَغْيِيَهُ
وقوله (١) :

إِنْ تَرَنَّنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ
صَحْبَتْنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَةً (٢)
سَرَّتْكَ الْجِبَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ
يقوله (٥) :

أَخُو الْحَزْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ
وقد عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ
أَنَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
ولا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
وقوله - يصف السيف (٧) :

قَلَّدَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ
كَلَّا اسْتَلَّ ضَاكِكْتُهُ إِيَاةً
أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ (٨)

-
- (١) ديوانه (٣ : ١٥٠) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويشكره على هديته .
(٢) آدم : شعب لونه وتغير ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة : الرمح .
(٣) يريد الشمس . وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها .
(٤) اللمى : سمرة تكون في الشفتين .
(٥) ديوانه (١ : ٩٩) ، من قصيدة أرسلها إلى سيف الدولة وقد كتب إليه يستدعيه .
(٦) الضمير في أناهم للدمستق ، السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسيب : منبت الذنب من الجلد والعظم .
(٧) ديوانه (٢ : ٥٠) .
(٨) إيالة الشمس : ضوءها . الأَرَادَ : يجوز أن يكون جمع رأد وهو الضوء ، وأن يكون ممر رثد ، وهو الترب .

مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقِّ
مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَابًا يَحْ
يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدِيهِ
وَقَوْلُهُ (٣) :

تَبَدَّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْثَمُوا
إِذَا لَمْ تَجْزِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٍ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
كَفَانًا الرَّيِّعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرِّ كَانِهِ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ
فَتَى فَاتَتْ الْعُدُوَّ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
وَمَبْثُوثُهُ (٦) لَا تَتَقَى بَطْلِيمَةً
يَغْنُ إِذَا مَاغَرُنَ فِي مُتَفَاقِدٍ (٧)

(١) الأثر : فرند السيف . وهو ماؤه وجوهره .

(٢) المدجج : المغطى بالسلاح . البدادان : جانبا السرج .

(٣) ديوانه (٢ : ٦١) ، من قصيدة قالها وقد ورد عليه كتاب من عضد الدولة يستزيره ،

فسلر إليه ، وودع ابن العميد . (٤) النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

(٥) الأساود : الأفاعى .

(٦) المَبْثُوثَةُ : الفارة التي تشن . وهذه الكلمة معطوفة على « كتاب » في بيت قبله وهو :

إذا ارتقبوا صبحا رأوا قبل ضوئه كتاب لا يردى الصباح كما تردى

(٧) في الأصلين : « عدن » . وفي الديوان « يغصن » بالصاد . المتفاعد الذي يفقد بعضه بعضاً كثرته واضطراره .

حَتَّ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي (١) غُبَارِهِ فَهِنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ (٢) فِي الْبُرْدِ وَقوله (٣):

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي وَكَمْ طَرِبَ السَّامِعَ لَيْسَ يَدْرِي وَفِي الْأَخْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدِي إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِي وَأَيَّاءُ شِتِّ يَاطْرُقِي فَكُونِي فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ تَحْسُنْ

بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ (٤) فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتَرَاكَ تَبَيَّنَ مِنْ بَكْيٍ مَعْنٍ تَبَاكَئِ أَذَاهُ أَوْ نَجَاةُ أَوْ هَلَاكَ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ (٥)

وَقوله (٦): وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا وَلَوْلَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ وَقوله (٨):

عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَا بِكَ (٧) وَالسَّبِيلِ غَرَائِبُ يُؤْمِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ أَبَتْ، رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مِنْ » . (٢) الطَّرَائِقُ هُنَا : الْخُطُوطُ فِي الْمَنِيِّ .

(٣) دِيَوَانُهُ (٢ : ٣٨٧) ، مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا عِنْدَ وَدَاعٍ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

(٤) التَّدْرِي : الْكَفِّ وَالنَّاحِيَةِ .

(٥) تَشْرِينُ : شَهْرٌ مِنْ أَشْهُرِ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَوَّلُ سَنَتِهِمْ ؛ وَالسَّمَاءُ يَرَى فِي هَذَا الْوَقْتِ نَفْسَهُ

(٦) دِيَوَانُهُ (٣ : ٢٩٣) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أُمَّا الْفَوَارِسِ .

(٧) السَّنَابُكُ : مَقَادِمُ الْخَوَافِرِ .

(٨) دِيَوَانُهُ (٤ : ٦٤) ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِي .

قَوْمٌ بُلُوعُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ
كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا
تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَاهُمْ (٣)
إِنْ يَرْقُوا (٤) فَاحْتَوْفُ حَاضِرَةً
وَخَافُوا بِالْغَمُوسِ (٥) واجْتَهَدُوا
أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِجًا (٦) أَخَذُوا
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
أَعْيَدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ
وقوله (٧) :

مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَاتُهُ
إِنْ تَنَقَّه لَا تَلْقَ إِلَّا جِشْفًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّبُولِ رَأَيْتَهَا
رَعَجًا تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا
يَتَبَارِكُ أَيْ دَمًا وَغُرْفًا (٨) سَاكِبًا
أَوْ قَسْطَلًا (٩) أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَاتِبًا
زِنَجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا

- (١) النحور : جمع نحر ، وهو موضع الفلاة . والسكامة : جمع كمي وهو المستتر في سلاحه ،
والخلم : البلوع . يقول : بلوع الغلام عند هؤلاء المدحوحين أن يحمل على الأعداء في الحرب فيقطعهم .
(٢) الصنيعة : ما صنعوا من المعروف . يقول : إذا عادوا فإنهم يظهرون بالعداوة ، وإذا
اصطنعوا صنيعة أخفوها . (٣) الاعتداد : ما يعتد به ؛ يريد أنهم لا يعتدون بصنيعهم ولا نعمهم ؛
كأنهم لم يعلموا بذلك . (٤) يرقوا : خروفا وهددوا .
(٥) الغموس : هي العين التي من كذب فيها غمسه في الإنم .
(٦) اللاقح : الحرب الشديدة .
(٧) ديوانه (١ : ١٢٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن منصور الخاجب .
(٨) عرفا : معروف . (٩) الجشطل : الجيش . القسطل : القبار .

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابِيًا

وقوله يصف كلباً^(١) :

فَجَلَّ كَلَابِي^(٢) وَثَاقَ الْأَحْبَلِ
عَنْ أَشَدِّ مُسَوِّجٍ^(٣) مُنْسَلِ
مُؤَجَّدِ الْفِتْرِ^(٤) رِخْوِ الْفَصْلِ
لَهُ إِذَا أُذِيرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ السَّهْلِ
يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدْوَى الْمُصْطَلِ
بَارْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
فُتِلَ الْأَيْدَى رِبْذَاتِ^(٥) الْأَرْجُلِ
آثَارُهَا أُمَثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفَتْلِ^(٦)
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

وقوله^(٧) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٠٣) ، من قصيدة يصف فيها كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظي .

(٢) الكلاب : الذي يسوق السكالب ويصيد بها .

(٣) الأشدق : الواسع الشدق : والمسوجر : الذي في رقبته ساجور ؛ القلادة أو الحشبة التي

توضع في عنق الكلب . (٤) مؤجد : قوى موثق . رخو الفصل . شديد المتن لين المفاصل .

(٥) فتل : جمع فتلاء وهي اليد التي بانة عن الصدر فلم يمسها عند العدو . الربذات ؛

الحقيقات السريعات . (٦) التفتل : الاقتال ؛ وهو السرعة .

(٧) ديوانه (٣ : ٢١٣) . من قصيدة يمدح فيها بدر بن سمار ، وقد فصد لعله .

أَغْرُ أَغْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْرُوا الَّذِي فَعَلُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِجَةٍ (١)
جَرْدَاءِ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ تَكُونُ مِثْلَى عَسِيْبِهَا الْخُصَلُ (٢)
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتُ : لَا تَلِيلَ (٣) لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتُ : مَا لَهَا كَفَلُ
سَائٍ وَلَا قَفَرٍ فِي (٤) مَوَاكِهَ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسٍ (٥)
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخُلُوا
كِتَبَةٍ (٦) لَسْتُ رَبِّهَا نَفْلٌ وَبَلَدُهُ لَسْتُ حَلِيهَا عَطْلُ

ثم وصف خطأ الفاصد فقال :

عُذْرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ أَتَاهُمَا آسٍ (٧) جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطْلُ
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدَا وَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ (٨)
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبُّ عٌ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
وَقَوْلُهُ (٩) :

سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَحَاوَزَتْ أَلْمَوَّ فَمَا تَعَالَى

(١) السابجة : الفرس التي كأنها تسبح في جريها .

(٢) الجرءاء : القليلة الشعر . مجفرة : واسعة الجوف . العسيب : عظم الذنب .

(٣) التليل : العنق . والكفل : الردف . (٤) في الأصلين : « من » .

(٥) السبسب : التسع المستوى من الأرض .

(٦) الكتبية : الجماعة من الخيل . والنفل : النسيمة . والعطل : التي لا حلى عليها . يقول :

كل جماعة لست أميرها ، فهي غنيمة لمن وجدها ، وكل بلدة لست زينتها فهي عاقل .

(٧) الآسى : الطيب ، والمبضع : حديدة الفاصد ، وابطل : الشجاع .

(٨) خامر : خالطه ، والحذاقة : الخلق .

(٩) ديوانه (٣ : ٢٣١) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

وَأَقْسِمَ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لِمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شَيْئًا
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعْتُ كَوَاكِبَهَا خِصَالًا

وقوله (١) :

مَحَكْ (٢) إِذَا مَطَلَ الْفَرِيمُ بَدِينَهُ جَعَلَ الْخُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاوُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا
ثم وصف الأسد فقال (٣) :

وَقَعْتُ عَلَى الْأَرْدُنِّ (٤) مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولًا
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسَ فِي غِيلِهِ (٥) مِنْ لُبْدَتِيَّةٍ غِيلًا
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَنَّا تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ (٦) حُلُولًا
يَطَأُ الرَّمَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبْهٍ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلًا
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ (٧) إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
وَتَظَنُّهُ مِمَّا يُرْمَجِرُ نَفْسَهُ عَنْهَا بِشِدَّةٍ غَيْظُهُ مَشْغُولًا
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُدَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا (٨)
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرٍ (٩) دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
أَسَدُهُ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كَلِيهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَقْتُولًا (١٠)

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر الأسد .

(٢) المحك : اللجوج . (٣) ديوانه (٣ : ٢٣٧) .

(٤) الأردن : موضع بالشام . (٥) الغيل : الأجمة .

(٦) الفريق : الجماعة . (٧) الغفرة : الشعر اجتمع على قفاه .

(٨) شكل الدابة : شد قوائمها بحبل . (٩) بربر : صاح .

(١٠) الأزل : القليل اللحم .

فِي مَرْجٍ ظَامِئَةٍ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ^(١) يَأْبَى تَقَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
 نَيْلَةً الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُمَا تُعْطَى مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نَيْلَا
 تَنْدَى سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا^(٢)
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
 وَيَذُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ^(٣) كَأَنَّهُ يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْنَةِ تَارِكُ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
 وَالْعَارُ مَضَانُ^(٤)، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مَعًا قِيلَا
 قَبَضَتْ مَنِيتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفَتْهُ مَغْلُولَا

ولولا أُنْيَاتُ البحرى في هذا المعنى لعددتُ هذه من أفراد أبي الطيب ؛ لكن البحرى قل يصف قتلَ الفتاح بن خاقان أسداً عَرَضَ له^(٥) :

غَدَاةٌ نَقِيتَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ مُخْدِرٌ يَحْدُدُ نَابَاً لِلتَّاءِ وَمِخْلَبَا
 يَحْصَنُهُ مِنْ نَهْرٍ نَزَلَ مَعْقِلٌ مَنِيْعٌ تَسَامَى غَابُهُ وَتَأَشَّبَا^(٦)
 إِذَا شَاءَ غَدَى عَانَةً^(٧) أَوْغَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقَنَصَ رَبَّيَا^(٨)
 يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ عَيْطًا مُدْمَى أَوْ رَمِيلًا مُخْصَبَا^(٩)

(١) ضامئة الفصوص : عطاش ليست برخوة رهالة . طمرة : وثانة .

(٢) السوالف : جمع سافرة ، وهي صفحة العنق . استحضرتها : حملتها على الحضر ، وهو العدو .

(٣) الحجار : الأحجار . الحضيض : قرار الأرض عند منقطع الجبل .

(٤) مضان : موجد ومحرق . والحنف : الهلاك . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) .

(٦) في الديوان : « تسامى روضه » . تأشب : التف .

(٧) العانة : القطيع من حمر الوحش .

(٨) تقنص : اقتنص ، اصطاد . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٩) العيط : من عبط الذبيحة إذا نحرها من غير علة وهي سميعة فتية . الرمل : المطنخ بالدم .

لم أرَ ضِرْغَمَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكَ عِراكَ إِذَا الْهَيْبَةُ النَّكْسُ ^(١) كَذَّبَا
 هَزَبٌ مَشَى يَبْنِي هَزَبًا وَأَغْلَبَ من القومِ يَغْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا
 أَذَلَّ بِشَغَبٍ ^(٢) ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ رَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْغَبَا
 فَأَخْجَمَ لَهَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَهَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السِّيفَ، لَا عِزْمُكَ اثْنَى وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حَدُّهُ نَبَا
 وَكَنتَ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الْخُفَّ مَرِيَّةً أَوَّلًا تُبْقَى لِلْسِّيفِ مَضْرَبَا
 فاستوفى المعنى ، وأجاد فى الصِّفَّة ، ووصل إلى المراد . وأما أبو زيد فإنما وصف
 خلق الأسد وزئيره وجرائته وإقدامه ، وكأنا هو مرعوب أو مخدر ، والفضل له على
 كل حال ، لكن هذا غرض لم يرُ منه ، ومذهب لم يسلكه .

وقوله ^(٣) :

نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بَعَاتِقَ مِحْرَبٍ ^(٤) مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا اثْنَى
 أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ ^(٥) وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَمَّ لَهُ هُنَا

وقوله ^(٦) :

وَجَدْتُ الدَّمَامَةَ غَلَابَةً مُهِجٌ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقُهُ ^(٧)
 تُسِيءُ مِنَ الرَّءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقُهُ ^(٨)

(١) النكس : الضعيف . (٢) شغبهم وبهم وعليهم : هيج الشر عليهم .

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) ، من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٤) الحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والضير يعود على السيف وما لم يذكره .

(٥) قد حرف لما مضى ، وجعلها بمنزلة الأسماء ؛ فأعربها .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وهى أبيات أنشدها بدر بن عمار حين عرض عليه الصبغة .

(٧) الدمامة : الخمر ؛ يقول : إنها تغلب العقول فلا تستطيع مقاومتها .

(٨) أى تسيء أدبه فى اللفظ والحركات ؛ فلا يتقيد بآداب المجلس ، وتحسن أخلاقه بما تظهر

فيه من حب السباحة وطيب المفاكة .

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ
وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ (١)

وقوله (٢) :

قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلْتُ (٣) فِيهِ وَعَامِرُهُ كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ
فَجَاءَا بِهِ صَلْتُ (٤) الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قُلَاحْوَلُهُ وَهُمْ كَثُرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ (٥)
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقوله (٦) :

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا (٧) فِي الْقَوَائِمِ
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بَطُولِ الْقَنَّا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ
حِسَانُ التَّنْتِنَى يَنْفُشُ الْوَشْيُ مِثْلُهُ إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَائِمِ
وَيَسْمِنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنَ مِثْلُهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْبَاسِمِ (٨)

-
- (١) جعل ذهاب عقله بالحر موتاً ، فقال : ومن مات مرة لا يشتهي أن يعود إلى الموت .
(٢) ديوانه (٢ : ١٥٥) ، من قصيدة يمدح فيها علي بن أحمد الأنطاكي .
(٣) في الأصلين : « الصمت » ، تحريف . والقران : مقارنة الكوكبين ، استعارة لاجتماع
جديه في نسبه . والصلت : جد المدوح لأمه ، وعامر : جده لأبيه . والهندوانى : السيف المطبوع .
(٤) صلت الجبين : واضح الجبين .
(٥) الخبر ، بالضم والكسر : الاختبار .
(٦) ديوانه (٤ : ١١٠) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن طنج .
(٧) الأذواد : جمع ذود ؛ وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل .
(٨) التراقى : جمع ترقوة ، وهى العظام التى فوق الصدر . والباسم : جمع مبسم ، وهو الثغر .

مِنَ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَى بِهَا
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمُحُهُ غَيْرَ رَاحِمِ

وفيها :

وَذِي لَجَبٍ ^(١) لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمَرٌ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةٌ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ^(٢)
وَطَنْ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
سَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرْفَى حَوَمةَ الْوَرَعَى
وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا ^(٣)
بَنَاجٍ ، وَلَا الْوَحْشُ الْمُتَارُ بِسَائِلِهِ
تُطَالِمُهُ مِنْ بَيْنِ رِيَشِ الْقَشَاعِمِ ^(٤)
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْأَبْيَضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
ضِرَابًا يُعْشَى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجُنَاحِمِ
عَرَفْنَ الرَّدْيَنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ ^(٥)
سَيُوفُ بَنِي طُعْجٍ بِنِ جُفِّ الْقَعَاقِمِ ^(٦)
وَأَحْسَنُ مِنْهُ ^(٧) كَرَّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَلَكِنَّا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

(١) اللجب : كثرة الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعم : النور . ورواية الديوان :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

(٣) برقة : موضع ذو حجارة ورمل وطين . والضراب : الحاربة .

(٤) الغطاريف : جح غطريف ، وهو السيد الكريم . والردينيات : جمع رديني ، وهو
الرمح المنسوب إلى ردينة ؛ امرأة من العرب كانت تقوم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد .

(٥) الضمير في سمته يعود إلى « ذى لجب » وهو الجلب ، القمام : جمع ققام ، وهو السيد

الظيم . (٦) في الأصلين : « منها » .

(٧) هكذا بالأصل ، قال في شرح المعكبري : وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس

فينشدونه : « شبهتهم بها » . وفي الديوان : « شبهتها بهم » .

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا لَقَيْتُهُ ^(١) كُنْهِمُ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ ^(٢)
يَكَادُ سُرُورِي لَا يَتَّبِي بِنْدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُجْرِي الْمُتَقَادِمِ
وقوله ^(٣) :

وَشَامَخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدُ ^(٤)
فَرْدٍ كَيَافُوحِ الْبُعِيرِ الْأَصِيدِ ^(٥)
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ ^(٦)
فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ ^(٧)
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ
[لِلْعَصِيدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرْدِ] ^(٧)
بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدِّمَاءِ أَسْوَدُ
[مُعَوِدٍ ^(٨) مُقَوِّدٍ مُقَلِّدٍ] ^(٨)
كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ
يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي ^(٩)
فَشَرَّ مِنْ أَخْضَرَ مَمْحُورٍ نَدَى
كَأَنَّهُ بَدَى عِذَارِ الْأَمْرَدِ

(١) رواية الديوان :

* كريم نفضت الناس لما بلغته *

- (٢) المعنى : هففت الناس لما وصلت نفص القادم حثالة زاده ، لاستغنائه عنه بعد القدوم عليه .
(٣) ديوانه (٢ : ٣) . اجتاز الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بعض الجبال ،
فأثارت الغلمان طليبا فتلقفته السكلاب ، فأثمد هذه الأرجوزة مرتجلا .
(٤) الأقود : المنقاد طولاً . (٥) الأصيد : الذي في عنقه اعوجاج من داء به . والصيد :
داء يأخذ الإبل في أعناقها . (٦) الجلمد : الصخر . (٧) المسد : الجبل من لين أو شعر .
(٨) الزيادة من الديوان . التمرد : الثعب والبطر . (٩) معاود : يعاود الصيد . ومقود :
جعل له مقود يقاد به إلى الصيد . ومقلد : له قلادة . (١٠) لا يدي : أي لا يطالب بدية ولا تجب عليه دية .

فَلَمْ يَكْذِبْ إِلَّا لِحَتْفِ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَقْعُ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ

وقوله (١) :

فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ قِرَاعَ الْعَوَالِي (٢) وَابْتَدَالَ الرَّاغِبِ (٣)
فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبٍ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ أَعَزُّ أَمَّجَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ (٤)
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ قَرَّرَ فِهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ
لَعَلَّكَ فِي وَفْتٍ شَغَلَتْ فُؤَادَهُ عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشُ مُحَارِبٍ
وقوله (٥) :

يَرَى الْجُبْنَاءَ أَنَّ الْجُبْنَ عَقْلٌ (٦) وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ النَّسِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَاقْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ (٧) وَالْمُلُومِ
وقوله (٨) :

-
- (١) ديوانه (١ : ١٥٢) ، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي .
(٢) في الأصلين : « الأعادى » ، وهذه رواية الديوان .
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهي العطية التي يرغب فيها .
(٤) الرواجب : واحدتها راجبة ، وهي مفاصل الأصابع التي تلى الأنامل ، والفاطميون : أولاد فاطمة ، الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل .
(٥) ديوانه (٤ : ١٢٠) ، من قصيدة أنشدها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج وقد غزا أنطاكية .
(٦) رواية الديوان :
* يرى الجبناء أن العجز عقل *

(٧) رواية الديوان :

* على قدر القريحة والعلوم *

(٨) ديوانه (٢ : ٣٦٦) ، من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن ابن الحسين بن حمدان المدوي .

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَهْ
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ
وَتَكَادُ الطُّبَى لَمَّا عَوَّدُوهَا
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَفْةٍ
كَلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيئَتُهُ إِنْ
كَرَّمْ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
وقوله: (٤)

سِرٌّ حَلَّ حَيْثُ تَحَلَّهُ النُّوَارُ (٥)
وَإِذَا ارْتَحَلَتْ فَسَيَمَعَنَّ سَلَامَةً
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْفِدَى
أَنْتَ الَّذِي بَجَّحَ (٧) الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ
وقوله في بازٍ أَطْلَقَ (٨):

وطائرةٍ تَتَّبِعُهَا الْمَنَایَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ (٩)

-
- (١) الحارث بن لقمان : جد أبي الدثائر (المدوح) . والعناق : الخيل الكرام .
(٢) الذمر : الرجل الشجاع ، وانحاق - بضم الميم وكسرهما : تقصان القمر في أواخر الشهر .
(٣) الشفار جمع شفرة ، وهي حد السيف ، والرقاق : الحداد القاطعات .
(٤) ديوانه (٢ : ٨٦) ، يمدح سيف الدولة .
(٥) في رواية :

* سر حيث شئت يحمله النوار *

- (٦) الديعة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق . والمدرار : الدائم الدر .
(٧) بجح ، بالكسر وفتح : فرح .
(٨) ديوانه (١ : ٢٥٩) ، وهي أبيات أنشدها وقد أرسل أبو العشاءر بازياً على جيلة فأخذها .
(٩) زجل الجناح : الذي يضرب بجناحية إذا طار .

كُنْ رُمُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِخْنَ بَرِيشِ جُوجُجِهِ الصَّحَاحِ (١)
فَأَقْمَصَهَا بِجُجْنٍ (٢) تَحْتَ صُفْرِهَا لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرَّمَّاحِ (٣)
كُنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَتْ مِنْ رِيَّاحٍ
فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ مَرَّةٍ وَإِنْ حَرِصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقوله (٤) :

فَوَاهِبٌ وَالرَّمَّاحُ تَشَجُّرُهُ (٥) وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ
وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ مَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنَزِلُ نَزَلَتْ
وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُجَّى أَمَكْنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَتْ

وقوله (٦) :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ أَرْتِيَا حَكَّ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ
وَمِنْ احْتِقَارِكَ (٧) كُلِّ مَا تَحِبُّوبُهُ فِيمَا الْأَحِظَةُ بَعِيْنِي حَالِمٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفِهَا حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَتَوَجَّجَ كُنْتَ دُرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَخَتَّمْ كُنْتَ فَصًّا خَاتَمٍ (٨)

-
- (١) الجُوجُجُ : صدر الطير ؛ يريد نقش صدره ، فشبهه سواد صدره برُمُوس أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مسخن في ثوب أبيض .
(٢) القصص : دق العنق ، وهو الموت السريع ؛ ووجن : جمع أحجن ، أحجن الخالب : معوجها .
(٣) في الأصلين : « فعل الأسنة والصفاح » .
(٤) ديوانه (٣ : ٢٧٣) ؛ من قصيدة يمدح فيها أبا العشاء الخمداني .
(٥) تشجرة : تنفذ فيه وتحالطه .
(٦) ديوانه (٣ : ٣٤٩) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .
(٧) في الأصلين : « ومن ارتياحك » .
(٨) الهاء في « سيفها » للدولة . والابتلاء : التجربة والاختبار .
(٩) تتوجج : لبس التاج . يقول : الخليفة يتجمل بك ؛ كما يتجمل بالتاج والخاتم .

وإذا انتصاك على العدى في معركِ
أبدى سحاؤك عجز كل مشمرٍ
هلكوا وضاعت كفه بالقائم^(١)
في وصفه وأضاق ذرع الكاتب
وقوله^(٢) :

فكأنها^(٣) والدمع يقطر فوقها
نشرت^(٤) ثلاث ذوائب من شعرها
زهب بسمطي لؤلؤ قد رصنا
في ليلة فارت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فارتني القمرين في وقت معا
وقوله^(٥) :

وشكيتي^(٦) فقد السقام لأنه
مثلت عينك في حشاي جراحة
قد كان لما كان لي أعضاء
قتسابها ككتابها نجلاء
قوله : «قتسابها» كان حقه «قتسابها» ، ولكن حمل الجراحة على الجرح والعين
على العضو .

نفدت على السابري وريما
تندق فيه الصعدة السمر^(٧)
وقوله^(٨) :

كأن العيس كانت فوق جفني
مناخات فلما سرن^(٩) سالا

(١) المعرك : الحرب ، وقائم السيف : ما يكون في يد الضارب .

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٠) ، من قصيدة يمدح فيها عبد الواحد بن العباس الكاتب .

(٣) الضمير في كأنها للصفرة في البيت قبله ، وهو :

سفرت وبرقها الحياة بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقما

(٤) في الديوان :

* كشفت ثلاث ذوائب من شعرها *

(٥) ديوانه (١ : ١٤) ، من قصيدة يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأدرجي .

(٦) الشكية والشكوى والشكاية بمعنى . (٧) الصعدة : القناة التي نبتت معتدلة

لا تحتاج إلى تقويم ، والسابري : الدرع العظيمة التي لا ينفذها شيء ؛ وقيل السابري : الثوب الرقيق .

(٨) ديوانه (٣ : ٣٢٢) ؛ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٩) رواية الديوان : « ثرن » : أي آثاروها للرحيل .

لَبَسْنِ الْوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتِ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنَ بِهِ الْجَمَالَ
بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ^(١) بَانَ وَفَاحَتْ عَنبرًا وَرَنْتْ غَرَالًا

وقوله^(٢) :

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤْلًا^(٣)
أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ حَبِيلًا
وَأَرَى تَدُلُّكَ الْكَثِيرَ حَبَبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدُلُّكَ مَمْلُوكًا
تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا

وقوله^(٤) :

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وَالَّذِ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِ هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِ صَلَاحِ الْفَنَى^(٥)
بِنَا فَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَذَرْ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتَشَيْنَا تَلَوْنَا^(٦)
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ^(٧) الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَفْدَى الْمُدَّةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا^(٨)
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْعَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا^(٩)

(١) الخوط : القضيب ، والعنبر : ضرب من الطيب .

(٢) ديوانه (٣ : ٢٣٣) : من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار .

(٣) الكحلاء : التي بعينها كحل . سولي : أى سؤلى ، وأصله مهموز . والأجل : المدة .

(٤) ديوانه (٤ : ١٩٥) : من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل .

(٥) الجرم : الذنب . (٦) بنا : تفرقنا . وحليتنا : وصفتنا . وامتقع لونه : إذا تغير

جاء أو خيفه . (٧) أراد أن تحترق . وأشفت : خفت .

(٨) أراد « ثناء » ، وقصر للقافية . كذلك سكن زفرات لضرورة الشعر .

(٩) الديدن : العادة .

وقوله (١) :

لَا مَ طَمَاعِيَّةُ الْمَاذِلِ وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْمَاقِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأَنَّى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٢)
وَأَيُّ لَا عَشَقُ مِنْ عَشَقِكُمْ نُحُولٍ وَكُلَّ فَتَى (٤) نَاحِلِ
وَلَوْ زِلْتُمْ نَمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
أَيْنِكِرُ خَدَى دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِّكَ سَابِلِ (٥)
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاغِلِ
وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِى وَبِتُ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجَفُونَ (٦) عَلَى مُقَلَّتِي شَقِيقَتِي عَلَى ثَاكِلِ

وقوله (٧) :

وَمَا عَشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِيَّةِ سَلْوَةً (٨) وَلَكِنِّي لِلنَّارِئَاتِ جَمُولُ
وَأِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ (٩) أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ

(١) ديوانه (٣ : ٢١) ؛ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه تغلب بن داود من الأسر . (٢) إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنت بناء كلمة واحدة وسقطت الألف من « ما » استخفافاً ، وكذلك يفعلون في : يم ، فيم ، عم . والطباعية : مصدر كالطمع . (٣) يريد إن الطبيعة لا تنقاد لناقلها ، ولا تتأني لمخالفتها . (٤) في الديوان :

* نُحُولٍ وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلٍ *

(٥) الملك السابل : الطريق اجادة . (٦) في الأصلين : « جفوني » .

(٧) ديوانه (٣ : ٩٥) ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة .

(٨) سلوة ، منصوب بفعل محذوف تقديره : ماساوتهم سلوة ، أو بإسقاط حرف الجر .

عن سلوة . أو مفعول له . (٩) الروح : نسيم الرياح .

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
يُحَرِّمُهُ كَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ
أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ السَّمَاءِ دَلِيلُ
أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيَى فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ^(١) الْفَجْرَ لُقْيَةً شَفَتُ كَمْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَمَثَبِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وقوله^(٢) :

دِمْنٌ تَكَثَّرَتْ أَلْهُومُ عَلَى فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَثُرِ اللَّوَامِ
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنِي عُرْوَةَ بِنِ حِزَامِ^(٣)
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رَيْقَ كَمَايَا^(٤) فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وقوله^(٥) :

شَامِيَّةٌ^(٦) طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَظْرِي مُحَيَّاهَا
فَقَبَّلَتْ نَظْرِي تَمَاطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا
تَبْلُ خَدْيَ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِهَا
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتَهُ فِي الْمَدَامِ أَفْوَاهَا^(٧)

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

(٢) ديوانه (٤ : ٧) ، من قصيدة قالها في صباه .

(٣) عروة بن حزام : صاحب عفرأ ، أحد العشاق المشهورين .

(٤) الكعاب : الكعاب ، وهي الجارية التي قد كعب نهدها .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٠) ؛ من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة .

(٦) شامية : نسبة إلى الشام . والحميا : الوجه .

(٧) ما : يجوز أن تكون بمعنى الذي ؛ فتكون مبتدأ خبره « جعلته » ، وأن تكون شرطية .
والغدائر : الصفائر . والمدام : الحمر . وأفواه الطيب : أخلاطه . يقول : صفائرها لكثرة الطيب
فيها ينتفض الطيب منها ، فالذي ينتفض على منها من الطيب يطيب به الحمر .

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْجِبَالُ^(١) بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
أَتَيْنَنَا وَالْحُمُولُ^(٢) سَائِرَةً وَهَنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهْمَةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا

وقوله^(٣) :

أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً يَمَّا أُرْفِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^(٤)
رَحَلَ الْعَرَاءُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقوله^(٥) :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي التَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ^(٦)
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَفْسِكَ أَنْ أَرَى رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(٧)
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٨)
وَالشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^(٩)
وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِيقَةِ صُورُ^(١٠)
حَتَّى أَتَوَّأَ جَدًّا^(١١) كَانَ ضَرْبُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورٌ

(١) الجبال : جمع حجلة ، وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس .

(٢) الحمول : الإبل التى تحمل الهوادج ؛ كان فيها نساء أو لم يكن .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٨) ، من أبيات قالها فى صباه .

(٤) انصراة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب فى دجلة . وورق الماء : إذا صب .

(٥) ديوانه (٢ : ١٢٩) ، من قصيدة يرثى فيها محمد بن إسحاق التوحي .

(٦) تغور : تذهب وتختفى . (٧) رضى : اسم جبل فى المدينة ؛ شبه المرتضى .

لعظمته وخامة قدره . (٨) الطور : جبل كلم الله موسى عليه .

(٩) الواجفة : المضطربة ، وتمور : تذهب وتبقى .

(١٠) الملائك : جمع ملك على غير قياس . وصور : جمع أصور ، وهو المائل .

(١١) الجدث : القبر .

كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَشُورٌ

وقوله (١)

تَقَرَّرَ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُورِفِهِمْ عَنْهَا فَاجَّالَ الْعِبَادِ حُضُورُ

وقوله (٢) :

وَمَنْ لَمْ يَمْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ! وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ (٣) حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي مِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٤)
وَهَانَ (٥) فَمَا أَبَالِي بِالرَّرَايَا لَا أُنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرَا لِأَوَّلِ مَمِيَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالَقِنَا حَنُوطٌ (٦) عَلَى الْوَجْهِ الْمُسْكَنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ الْإِخْدِ فِي كَرَمِ الْإِخْلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ (٧) وَهُوَ بَالِي
وفيها :

(١) ديوانه (٢ : ١٣٣) ، من القصيدة السابقة .

(٢) ديوانه (٣ : ٨) ، من قصيدة يرثي فيها والده سيف الدولة .

(٣) الأرزاء : جمع رزء ، وهى المصيبات . والغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله .

(٤) النصال : جمع نصل ، وهى الخديعة التى فى السهم .

(٥) أضر الفاعل لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : وهان رى الدهر ، لدلالة قوله : رمانى

الدهر . (٦) الحنوط : طيب يستعمل فى غسل الميت .

(٧) رفع « ذكرناه » بمجديده ؛ ووضع الضمير المتصل مكان المنفصل كما فى قوله تعالى : (أَنْتُمْ مَكْمُوهَا) .

أَتَتْنَنَّ الْمَصَائِبُ^(١) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي^(٢) دَمْعِ الدَّلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرَّجَالِ

وقوله^(٣) :

أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ دُعْرًا وَجَهْلًا
لَكَ الْإِلْفُ^(٤) يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا
وَوَفَاءَ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا
إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٍ بَعَثَتْهُ رِعَايَةُ قَاسَتْهَا^(٥)
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ بِإِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَّ^(٦)
أَيْنَ خَلَفَتْهَا غَدَاةٌ لَقِيتَ الرَّوْمَ وَالْهَامُ بِالشَّوَارِمِ تُفْلَى^(٧)
قَاسَمْتِكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلًا
فَإِذَا قَسَمْتَ مَا أَخَذَنْ بَمَا غَا دَرَنْ^(٨) سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
وَتَبَقْنَتْ أَنَّ حَطَّكَ أَوْقَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادَى فَكَيْفَ يَطْلُبُنَّ شُغْلًا

(١) رواية الديوان :

* أَتَتْنَنَّ الْمَصِيبَةَ غَائِلَات *

(٢) في الأصلين : « مع » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٢٤) ، من قصيدة يعزى فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ، ويسليه

بالكبرى . (٤) الإلف : السكون إلى الشيء والتعصب به ، يجره : يسحب إليك الحزن .

(٥) الاستهلال : الانسكاب . (٦) صل الحنيد : إذا صوت .

(٧) تفل : تفصل

(٨) في الديوان : « أغدرن » ، وهو مثل غادرن . وسرى : أذهب . وسلى : عزى .

وكم انتشت بالسيوف من الدهر^(١) ري أسيراً وبالنوال مُقلاً
 عدها نُصرةً عليه فلماً صال^(٢) ختلاً رآه أدرك تبلاً^(٣)
 وإذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدرٍ أرادت الموت بعلًا
 ولذيدُ الحياة أنفَسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
 وإذا الشيخُ قال أفٍ فما مَلَّ حياةً وإنما الضعفُ ملًا
 آله العيشِ صحَّةٌ وشبابٌ فإذا ولياً عن الرءِ ولي
 أبدًا تستردُّ ما مهبُّ الدُّ يا فياليت جودها كان بخلاً
 وهى معشوقةٌ على الغدرِ لاتجُ فظُ عهداً ولا تُتمِّمُ وصلاً
 كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها وبفكِّ اليدينِ عنها تخلَّى
 شيمُ الغانياتِ فيها فلا أدُ رى لذا أنتَ اسمها الناسُ أم لا^(٤)
 يأمليكَ الورى المرقَّ مَحياً ومماناً فيهم وعِزاً وذلاً
 قلَّد الله دولةً سيفها أذ مت حُساماً بالمكرماتِ مُحلَّى
 فيه أغنتِ الموالى بذلاً وبه أفنتِ الأعداى قتلاً
 أيها الباهرُ العقولُ فما يدُ ركُ وصفاً أتعبتِ فكري فمهلاً
 من تعاطى تشبهاً بك أعيا هُ ومن دلَّ في طريقك سلاً
 وإذا ما اشتهى خلودك داعٍ قال لا زلتُ أو نرى لك مثلاً^(٥)

(١) انتاشه من صرعة ؛ إذا نكسه . (٢) في الأصلين : « صار » .

(٣) الضمير في رآه للدهر . صال : وثب . والتبل : الحقد والعداوة . والختل : افتراس الشيء على خديعة وحين غفلة .

(٤) الشيم : الطباع . والغانيات : النساء البشواب . يريد أن الدنيا طبعها طبع الغواني ؛ لاتصون

وداً ، ولا تهيم عهداً . (٥) في الديوان :

* قال لا زلتُ أو نرى لا مثلاً *

وقوله (١) :

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي سُجَاعٍ نَافِرُهُ
إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادَى قَسْوَةً
نَعْفُو الْحَيَاةِ لَجَاهِلٍ أَوْ غَفْلٍ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ

وَالَّذِينَ مَعِيَ (٢) وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ
وَتَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ (٣) فَأَشْجُعُ
وَيِلْمَ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ (٤)
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ (٥)
وَيَسُومُ بِطَلَبِ الْحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا يَوْمُهُ مَا قَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
حِينَ وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
فَيَحْشَاكَ رُعْتُ بِهِ وَحَدَّكَ تَقَرُّعُ (٦)

وقوله (٧) :

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرُهُ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا
فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُمُصَرَهَا

فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
مَرِقْتُ بِالْدمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
وَالْبُرْدُ (٨) فِي الطَّارِقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
فَإِنْ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ (٩)

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٨) ؛ من قصيدة يرى فيها أبا سُجَاعٍ فاتكا . وذلك بعد أن خرج

من مصر . (٢) مئى : من إعياء الماشى وهو كلاله ، والطلع : التى تغمر فى مشيها عرجا .

(٣) الحمام : الموت . (٤) يريد أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا ؛ بل يزيد قسوة عليهم ،

ويجزع عند عتب الصديق ، فيلين له وينقاد . (٥) يسومها : يكافها ؛ أى وتصفو الحياة

لمن يغالط نفسه فى حقيقة الموت ، ويعينها السلامة وبقاء فتضع فى المحال ، ولا تبالي بما ترى من

العبث . (٦) تفرع : تضرب ، ورعت : أخفت . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء ،

فهو سلاح عليك لا لك . (٧) ديوانه (١ : ٨٧) . كانت قد توفيت أخت سيف الدولة

بميفارقين ، وورد خبرها إلى الكوفة ؛ فقال لثنى قصيدة يرثيها ، ويعزيه بها ، وكتب بها إليه

من الكوفة . (٨) البرد : جمع برید ، وهو الرسول ، وسكن الراء على لغة تميم .

(٩) تغلب الغلباء : إن كانت من تغلب الغالبين الناس لشجاعتهم وعزيم فإنها أفضل منهم .

وما^(١) ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
فَلا تَنَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا
وَلَا يُعِينَ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
وَرَبِّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ^(٢)
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
وَقَوْلُهُ^(٣) :

إِلَّا بَكَيْتُ ، وَلَا وَدُّ بِلَا سَبَبٍ
إِذَا ضَرَبَ كَسْرُنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ^(٤)
فَإِنَّهُمْ يَصِدُّنَ الصَّقَرِ بِالْخَرَبِ^(٥)
وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ
وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ^(٦) فَمَا بَالُنَا
تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بَارِوَاحِنَا
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
لَمْ يُرَقَرْنِ^(٧) الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاعِي^(٨) الضَّانِّ فِي جَهْلِهِ
نَعَا فَمَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
عَلَى زَمَانٍ هُنَّ^(٩) مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
حُسْنُ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
مَيْتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

- (١) في الديوان : « ولا » . أى بكيت لمودتى إياها ، ولكل مودة سبب ، وسبب مودتى
ما ذكرت من صنائعها (٢) النبع : شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال تتخذ منه القسي .
والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار ؛ أى لا أصابتك الليالى بسوء ؛ فإنها تغلب القوى بالضعيف .
(٣) يعن ، من الإغاة ، والضمير لليالى ، والحرب : ذكر الجبارى .
(٤) اللبانة : الحاجة ، وكذلك الأرب .
(٥) ديوانه (١ : ٢١١) ، من قصيدة يرثى بها عمه عضد الدولة ، ويعزیه فيها .
(٦) فى الديوان : « الموتى » . (٧) فى الديوان : « مى » .
(٨) قرى الشمس : أول ما يبدو منها .
(٩) يريد براعى الضأن : أحقر القوم وأجهلهم

وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على مسربه^(١)
 وغاية المفريط في سلمه كغاية المفريط^(٢) في حربه
 فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
 حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر^(٣) في كتبه

وقوله - يرثي جدته^(٤) :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتي لم تزدني بها علماً
 حرام على قلبي السرور فإني أعد الذي ماتت به بعدها ممماً
 تعجب من حظي ولقفي كأنها^(٥) ترى بحروف السطر أغربة عضماً^(٦)
 وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحماً^(٧)
 رفاً^(٨) دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدنى
 ولم يسلبها إلا الناي ، وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقم^(٩)
 وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
 وما انسدت الدنيا على لصيقها ولكن طرفاً لا أراك به أعمى
 وقوله^(١٠) :

-
- (١) الضمير في عمره يعود على جالينوس . السرب هنا : النفس ، والضمير في « زاد » يعود على الراعي .
 (٢) أفريط في الأمر : جاوز الحد فيه .
 (٣) السائر : الذي حمل إلى أبي شجاع عضد الدولة الكتاب بوفاتها .
 (٤) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٥) في الأصلين : « كأنما » .
 (٦) الغراب الأعصم : الذي في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وهو قليل الوجود .
 (٧) اللثم : التقيل . وسحماً : سوداً . (٨) رفا الدم والدمع : إذا انقطع ، وأصله الهزء .
 (٩) يقول : لم يسلبها عني إلا الموت ، والموت الذي أذهب سقمها بالهزن لأجل كان أشد من السقم .
 (١٠) ديوانه (٤ : ١٢٢) ، في هجاء ابن كيفلغ .

بَاخْتِ مَعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى
يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ
رَاعَتُكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بَعَارِضِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ^(٢) عَنِ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالنَّاسُ قَدْ تَبَدُّوا الْحِفَاطُ^(٤) قَمَطَاتُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
الظُّلُمُ مِنْ شِمَمٍ^(٥) النَّفُوسُ فَإِنْ تَجِدْ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي

ثم هجا وقال :

يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلِغِ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
وَإِذَا أَشَارَ مَحْدَثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفُ قَدَالُهُ
مَا بَيْنَ رَجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
تَحْتَ الْعُلُوجِ^(٧) وَمِنْ وَرَاءِ يَدَيْهِ
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فَتْ فِيهَا حَصِيرُهُ
قِرْدٌ يُهَيِّمُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَطِيْمُ
حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدِ يَتَمَمُّ

(١) الرائعة : التي تروع الناظر . والأسحُم : الأسود . والعارض : ما يلي الحد .

(٢) سفرت : أظهرت وكشفت . وتلثم : ستر الوجه .

(٣) أبيض يقى : شديد البياض .

(٤) الحفاط : الحماظة على النهود وغيرها ، وعاف : من الغفو عن الإساءة .

(٥) الشيم : جمع شيمة وهي الخطبة . وفي الأصلين : « الظلم » .

(٦) لا يرعوى : لا يقطع . ورواية أدبوان :

* عن غيه وخطاب من لا يفهم *

(٧) العلوج : جمع علج ، وهو الرجل الأعجمي ، والحار الوحشي :

وَمِنَ الْمَدَاوِرِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

وقوله (١) :

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصِّيدُ (٢)
أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ

وقوله (٣) :

وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقُ نَخِيبُ (٤) وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَانَكَ وَشَيْبُ
إِذَا مَا عَرِمَتْ الْأَصْلُ وَالْعَمَلُ وَالنَّدَى مَا حَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبُ

وقوله (٥) :

كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرُهُ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَمَّا (٦)
نَشْرُهُ نَشْرُ السَّيْفِ دَمًا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا
وَالْخَيْلُ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَ
فَقِيرَتِ الْوَرْدُ إِنْ شَكَأَ يَدُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا (٧) سَلَمًا
وَقُلُّ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَدَتْ بِكَ الْكَرَمَا (٨)

-
- (١) ديوانه (٢ : ٤٦) ، من قصيدة قلها عند خروجه من مصر ، يهجو فيها كافوراً .
(٢) صيد : جمع أصيد ، وهم الملوك ذوو الكبراء . (٣) لم تقف عليها في ديوانه .
(٤) النخيب : الجبان . (٥) ديوانه (٤ : ١٦٤) ، من أبيات يمدح فيها عضد الدولة ،
وكان قد نثر ورداً . (٦) الغنم : شجر له ثمر أحمر ؟ يشبه به بنان الجوارى .
(٧) يروى « جوده » ؛ قال في التبيان : « من رواه مذكراً رجع إلى المدوح ، ومن
رواه مؤنثاً رجع إلى اليد » . والضمير في « منه » يعود إلى الورد .
(٨) يقول : قل للورد لست خيراً مما نثرت يداه ، وإنما جعلك — حين نثرك — عوداً للكرم .

- حسن
التخلص
والخروج
- ومن حُسْنِ التخلص وحسن الخروج قوله (١) :
- حَدَقَ يَذِمُّ (٢) من القَوَارِئِلِ غَيْرَهَا بَدُرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
- وقوله (٣) :
- وَهَزُّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّي من الشُّكْرِ فِي الْغَرَزَيْنِ ثَوْبُ شُبَارِقِ (٤)
- شَدَّوْا بَابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِبَرَانُهَا وَالتَّمَارِقُ (٥)
- وقوله (٦) :
- مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيئِهَا (٧) فَقُلْتُ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
- فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَأَلْمَنِثِ يَرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
- وقوله (٨) :
- وَجُبْتُ مِنْ خُوصِ الرَّكَّابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ (٩) فَفَدَوْتُ أُمِّشِي رَاكِبَا
- حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَى مِنْهَا نَائِبَا
- وقوله (١٠) :
- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذُ خَالِصٍ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٥) . (٢) يذم : يحير ويعطى الدمام ، وأذمه : أجاره .
(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٤) . (٤) الهز : التحريك والإزعاج . أراد بالسكر : العاس .
الغرز : ركاب من خشب ، وقيل : من جلد اللابل خاصة . الشبارق : الخلق المقطم .
(٥) الذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع ذفريات وذفارى .
والكبران : جمع كور ، وهو الرجل ، والتمازق : جمع تمركة ، وهى الوسادة تحت الراكب وغيره .
وأراد ما يكون قدام الرجل يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز .
(٦) ديوانه (١ : ١١٢) . (٧) الترب : اللدة ، والشادن من الظباء وغيرها :
الذى شدن قرنه وقوى وترعرع . (٨) ديوانه (١ : ١٢٥) .
(٩) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : ضرب
من الجلود ، وهو من جلد الضأن . يريد : بدلت من خوص الركاب بخف أسود من ردى الجلود ،
وأنا ماش راكب . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٥٤) .

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤى يته المنى وهى المقام الهائل^(١)
وقوله^(٢) :

ومقائِب^(٣) بمقائِبِ غادرُها أقواتَ وحشٍ كُنَّ من أقواتِها
أقْبَتُها^(٤) غُرَّرَ الجِيارِ كأنما أيدى بنى عمران فى جَبَهاها

وقوله^(٥) :

وغَيْثٍ ظَنَنَّا تحته أنَّ عامراً^(٦) علّا لم يمتْ أو فى السَّحابِ له قَبْرُ
وقوله^(٧) :

إذا ضَلْتُ لم أتركْ مَصالاً لِفَاتِكِ وإن قلتُ لم أتركْ مَقالاً لعالمِ
وإلا فحَا نَتْنَى القَوافي وعاقنى عن ابن عُبيدِ الله ضَعْفُ العزائمِ

وقوله^(٨) .

ولو كنتُ فى أسْرٍ غيرِ الهوى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبى وإِبلِ^(٩)
فَدَى نفسه بضمانِ النَّصارِ وأعطى صُدُورَ القَنَا الذَّابِلِ^(١٠)

وقوله^(١١) :

نودَّعهم وَالْبَيْنُ فينا كأنه قنابنِ أبى الهيجاءِ فى قلبِ فَيْلَقِ^(١٢)

(١) الهائل : الميب الخيف . (٢) ديوانه (١ : ٢٢٨) .

(٣) المقائِب : جمع مقب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٤) الضمير فى أقْبَتُها للمقائِب . وأقبلته الشئ : إذا وجهته إليه .

(٥) ديوانه (٢ : ١٥٣) . (٦) يريد عامراً الأنطاكي جد الممدوح . والقصيدة

فى مدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي . وقبر معطوف على خبر إن .

(٧) ديوانه (٤ : ١١٢) . (٨) ديوانه (٣ : ٢٣) .

(٩) أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .

(١٠) القنا الذابِل : الرقاق . (١١) ديوانه (٢ : ٣٠٨) .

(١٢) أبو الهيجاء : والد سيف الدولة ، والفيلق : الكتبة الشديدة .

وقوله (١) :

وتَعَذَّرُ الْأَحْرَارَ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى ظَهْرٍ حَرَامٍ

وقوله (٢) :

كَلَّمَا رَجَبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
فِيكَ مَرَعَى حَيَاتِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالتَّمِيلُ (٣)
وَالْمُسْمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

وقوله (٤) :

لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسَّ (٥) صَبَّحَكُمْ وَبَرَزَتْ وَخَدَّكَ عَاقَهُ الْغَزَلُ
مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ
أَتَمْنَعِينَ قَرَى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْدُلِينَ لَهُ الَّذِي بَسَلُ
بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ يُخَلُّ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ

* * *

ولعلك لاتجد له تخلصاً مستكرها إلا قوله (٦) :

أَحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ تَبِيرًا أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحٌ

وقوله (٧) :

فَأَفْسَنِي وَمَا أَفْتَنَهُ (٨) نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ

المستكره

من تخلصه

(١) ديوانه (٤ : ٩) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٣) .

(٣) الوجيف والتميل : ضربان من السير سريعان . (٤) ديوانه (٣ : ٣٠٢) .

(٥) فناخسار : من أسماء الديلم ، وهو اسم عضد الدولة ، وصبيحك : أتاكم صباحاً بفاخرة .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٨٤) .

(٨) الضمير في : أفنته عائد على الضنى في البيت قبله ، والكهف : الموضع الذي يمنع ويهضم

من يأوى إليه .

وقوله (١) :

لِوَأَسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَرَاتِنَا (٢)

وقوله (٣) :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا (٤) مَرَجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبَحْرُهُ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابٌ (٥)
فَهِى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَنَةً مُخْتَارَةً ، فَلَيْسَتْ مِنَ الْمُسْتَهْجَنِ السَّاقِطِ .

ابتداء:

وَمِنْ عَابَ مِنْ ابْتِدَائِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ (٦) :

* كَفَى أَرَانِي وَيْكَ لَوْمِكِ أَلَوْ مَا (٧) *

وقوله (٨) :

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا (٩)

وقوله (١٠) :

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا (١١)
وَاسْتَبْرَدَ قَوْلُهُ (١٢) :

(١) ديوانه (٤ : ٢٢٤) . (٢) البعران : جمع بعير .

(٣) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٤) الدُّنْيَا : جمع دنيا ، والسابج : الخيل : الشديد الجري .

(٥) الخضم : الكثير الماء ، والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدته وقوته .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٧) . (٧) وبقيّة البيت :

* ثُمَّ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجِمَا *

(٨) ديوانه (٢ : ١٥٣) . (٩) هذى : ياهذه . والرسيس : مارس في انقلاب

من الهوى ؛ أى ثبت . والنسيس : بقيّة النفس .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٦٩) . (١١) أوه : كلمة توجع ، وواها : كلمة تعجب .

(١٢) ديوانه (٢ : ٨٢) .

أَمْسَاوِرُ^(١) أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَازَا ؟

وقوله^(٢) :

* إِنْ لَيْتُ فَإِنَّا أَهْيَا الطَّلَلُ^(٣) *

وقوله^(٤) :

* أَحَاذُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مُلِثٌ^(٧) الْقَطْرِ أَعْظَمُهَا رُبُوعًا *

وقوله^(٨) :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمَوَا^(٩) لَا الْجَمَالَ

وقوله^(١٠) :

* مِرْبَةُ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتُهَا *

وقوله^(١١) :

* أَنَا لَا نَعْنِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ *

(١) مساور : هو المدحوح ، وهو ابن محمد الرومي . والأستاذ هو الوزير فلقة بعض أهل الشام .

(٢) ديوانه (٣ : ٢٩٩) . (٣) بقية البيت :

* نَبِكِي وَتَرْزَمُ تَحْتَا الْإِيلِ *

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٣) . (٥) بقية البيت :

* لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالنَّيَادِ *

(٦) ديوانه (٢ : ٢٤٩) . (٧) المثلث : الدائم المقيم ، وبقية البيت :

* وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا *

(٨) ديوانه (٣ : ٢٣١) . (٩) زموا الجمال : خطموها بالأزمة .

(١٠) ديوانه (١ : ٢٢٥) . (١١) ديوانه (٤ : ١١٠) وتلأمه :

* عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ بَيْنِ نَلَكِ الْمَعَالِمِ *

وقوله^(١) :

مَبِيتِي مِنْ دِمِشَقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بَحْرٌ حَشَايَ حَاشِي
وقوله^(٢)

* وفاؤكُما كالْبَيْعِ أَشْجَادُ طَائِفَةٍ *

واستبج افتتاحه مخاطبةَ ملك^(٣) بقوله^(٤) .

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانياً
وضرب له الأمثال ، فروى له خبر ذى الرِّمَّة حين استنشدته بعضُ الملوك من بني
أمية - ويقال : إنه عبدُ الملك بن مروان - فأنشدته قوله^(٥)

* ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ *

فقال : وما سؤالك عن هذا يا بن اللِّخْناء ! وأمرَ بإخراجه . وكانت عينُ المدح
بها عِلَّةٌ فدفعها لا يستمسك . وأنا أرتابُ بهذا الخبر ، ولا أظنه ثبتاً .

وخبر أبي حَكِيمَةَ لما استنشدته أبو دُلْفٍ بعضَ ما وصف به هنَّه ، فأنشدته :

* ألا ذهب ... الذى كنت تعرف *

فقال : أمَّ الأبعد به أعرف .



فَلْيَغْتَفِرْ ذَلِكَ لَهُ لِقَوْلِهِ^(٦) :

حسن
ابتدائه

(١) ديوانه (٢ : ٢٠٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٢٥) وقامه :

* بَأْنِ تَسْعِدَا وَالْبَدْمِ أَشْفَاهُ سَاجِدُ *

(٣) يمدح كافورا . (٤) ديوانه (٤ : ٢٨١) .

(٥) الجهرة ص ٣٦٠ ، وقامه :

* كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيةٍ سَرِب *

(٦) ديوانه (٢ : ٣٦٢) .

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِنَقَةً فِي الْمَآبِي
فإنه ابتداء ما سَمِعَ مثله ، ومعنى انفرَدَ باختراعه ، وقوله (١) :

* عَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعَزَائِمُ *

وقوله (٢) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهَى الْحَلِّ الثَّانِي
فإذا هَا اجْتَمَعَ لِنَفْسٍ مِرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلَّ مَكَانٍ

وقوله (٣) :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ (٤) سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَنِ فِي الْعِدَا

وقوله (٥) :

* فَذَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا *

وقوله (٦) :

إِذَا كَانَ مَذْحُجٌ فَالْنَسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَمِّمٌ

وقوله (٧) :

* أَيْدِي الرَّبْعِ أَى دَمٍ أَرَاقًا *

وقوله (٨)

(١) ديوانه (٣ : ٣٨٧) وتامه :

* وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ *

(٢) ديوانه (٤ : ١٧٤) . (٣) ديوانه (١ : ٢٨١) .

(٤) في الأصلين « عادات » تحريف . (٥) ديوانه (١ : ٥٦) ، وتامه :

* فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا *

(٦) ديوانه (٣ : ٣٥٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٢٩٤) وبقيته :

* وَأَى قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا *

(٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . وبقيته :

* وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا أَهْجَرٍ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ *

أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ

وقوله (١) :

حَاشَى الرَّقِيبَ نَخَاتَهُ ضَامِرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ (٢)

وقوله (٣) :

سِرْحَلٌ حَيْثُ يَحُلُّهُ التَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْقِدَارُ

وقوله (٤) :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُدْنِي عَلَى الْأَسَلِ

وقوله (٥) :

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِيذَا الزَّمَنِ

وقوله (٦) :

فَوَازٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ

وقوله (٧) :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيَمَتْ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ

وأمثال ذلك إن طلبته هداك إلى موضعه ، وإذا التمسته ذلك على نفسه . وهذه

أفراد أبيات منها أمثال سائرة ، ومنها معاني مستوفدة ، لم تجد في أخواتها ، وجارات

(١) ديوانه (٢ : ١١٥) . (٢) حاشاه : توفاه . وغيض الدمع : تقصه وجبسه .

وانهلت : نصبت . والبوادر : السوابق . (٣) ديوانه (٢ : ٨٦) .

(٤) ديوانه (٣ : ٣٤) ، وبقية :

* والضعن عنسد محبين كالفن *

والأسل : الرماح .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، وبقية :

* يخلو من الله خلاهم من لفظين *

(٦) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٧) ديوانه (١ : ٣٢٧) ، والعهد : اللقاء . وأين

سؤال عن المكان ، فلو قال : متى الموعد ؟ أو أين الموعد ؟ لكان ثلوق .

جنبها ما يصلح لمصاحبيتها . ولعل أكثرها ، أو معظم ما أثبت منها ، وكثيراً مما ذكر في درج ما تقدمها من الأعم المختارة ، مختارة الممانى مفترعة المذاهب . وليس لك أن تلزمنى تمييز ذلك وإفراذه والتنبيه عليه بأعيانه كما فعله كثير ممن استهدف للألسن ، ولم يحترز من جنابة التهجّم ؛ فقال : معنى فرد ، وبيت بديع ، ولم يُسبق فلان إلى كذا ، وانفرد فلان بكذا ؛ لأننى لم أدع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر ؛ بل لم أزعم أنى نصفته سماعاً وقراءة ، فدع الحنظ والرواية . ولعل المعنى الذى أسمّه بهذه السمة ، والبيت الذى أضيفه إلى هذه الجملة فى صدر ديوان لم أتصفحه ؛ أو تصفحته ولم أعثر بذلك السطر منه ، أو عسانى أن أكون رويته ثم نسيته ، أو حفظته لكنى أغفلت وجه الأخذ منه ، وطريقة الاحتذاء به .



ضياع كثير وإنما أجسر فى الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم انقيادا للظن ، واستنامة
من الشعر إلى ما يغلب على النفس ؛ فأما اليقين الثقة ، والهم والإحاطة فمآذ الله أن أدعيه !
ولو ادعيته لوجب ألاّ تقبله ، مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف الخطوط ، وخمول
أكثر ما قيل : وضياع جلّ ما قيل . وأظنك قد سمعت أو انتهى إليك أن البحرى
أسقط خمسمائة شاعر فى عصره ، فما يؤمننى من وقوع بعض أشعارهم إلى غيرى ؟ وما
يديرنى ما فيها ؟ وهل هذا المستغرب المستحسن منقول عنها ، ومقتبس منها ؟ وهؤلاء
المحدثون الذين شاركونا فى الدار والبلد ، وجادرونا فى العصر والولد . فكيف بمن
بعد عهده ، وقدم زمانه ، وتناسخت الأمم بيننا وبينه !

زعم بعض آل الزبير أنه زار عروة بن الزبير ذات يوم ، فسأله عما يُعنى بطلبه
من العلوم ، فقال : قلت الشعر . فقال : لئى قبائن العرب أنت أروى ! فقلت :
لبنى سلكم ، فأنشدنى لعدة أكثرها من بنى سلكم ، ولم أعرف واحدا منهم .

وقد ذكر الأصمعي عن كِرْدَيْنِ الْمِسْمَعِيِّ^(١) : أن فتية من الحَيِّ اتوا أبا ضَمَمَ الراوية ، فقال : ماجاء بكم ؟ قالوا : أتيناك نتحدث . قال : كذبتهم . قلت : خَرَفَ الشيخ ، غنموا تنغفله . ثم أنشدهم مائة أو ثمانين شاعرا ، كلهم يسمى عمرا . قال الأصمعي^(٢) : فجهدنا أن نتم ثلاثين شاعرا يسمى عمرا ، فلم نجد .

وزعم الأصمعي أيضا أن إخوة من بني سعد يسمون مُنْذِرًا ، ومُنْذِرًا^(٣) ، وبذيرا ، كانوا رجازا ، فلم يهبطوا الأمصار ، فذهبت أشعارهم . وأن أرجوزة رُوِيَة القافية^(٤) التي هي قلاته ، وعين شعره لنذير^(٥) .

وقد يرى في أشعار القبائل الأبيات تُنسب إلى الرجل المجهول الذي لم يُرَوْ له غيرها ، ولا يعرف له اسم إلا بها ؛ وكأن النفس تشهد أن مثلها لا يكون با كورة الخطأ ، ولا تسمح بها القريحة إلا بعد الدربة وظول الممارسة ، ومن ذا يسمع قول الهذلي :

أبو مالك قاصِرُ فقره على نفسه ومُشيعُ عناه
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مطواعة ومهما وَكَلَتْ إليه كفاه

فيشك أنها لم تَنْدُرْ فَلْتَةً ، وَتَصْدُرْ بَفْتَةً ، وأن لها مقدمات سهلت سبيلها ، وإخوات قرّبت مأخذها ؛ وهي في شعر الهذليين أبيات لم يُرَوْ لشاعر غيرها .

وقد كان قدم مكة أيام مقامى بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة ؛ يدعى مطرف بن سفيان ، فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني وجدتها متنافرة

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤ . وهو مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري . كان اختياريا ، وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٢) الذي في الشعر والشعراء . « قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف الأحمر فلم تقدر على ثلاثين » .

(٣) في الأصلين : « ومنذرا » ، وهذا عن الشعر والشعراء . (٤) أولها :

* وقام الأعماق خاوى المحترق *

(٥) في الشعر والشعراء : « متندر » .

الآيات ، مختلفة الأطراف ، بين عَيْنٍ نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ؛ فكنْتُ كالتعجب لما أراه من اضطرابها ، وظهورِ تَفَاوُثِها ؛ وامتحتُ الشيخ فوجدتُ شعره إلى الضعفِ ماهو ؛ فنحن كذلك إذ آتانا بعض مَنْ كان بقرُّبه من أصحابنا ، فسألناه عن العامري فأثبتته ^(١) معرفة ، وذكر أنه حضر الحَيَّ وقت تأمُّبه للوفادة ، فرآه في نادى القوم ، وقد جمع عُتَيانِ الحِلَّة ، وأحدث القبيلة ، فقال : إن شيخكم يريد امتداحَ هذا الشريف بمكة ، فزودوه ! فزودَه كلُّ رجلٍ منهم البيتَين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سببُ ذلك التباين تفاضلُ القرائح ، واختلافُ الأفكار والهواجس .

فإذا كان هذا الشعرُ عندهم اليوم ، وهذه عدَّة من يقرض منهم وينظم ، والمُغنة فاسدة ، واللسان مدخول ، والأمرُ مندبِر ، وأكثر العرب مستعجم ؛ فما ظنُّكَ بهم والعربُ عرب ، والدارُ خالصة لهم ، والخضرُ بعيد منهم ، وأسبابُ الفساد منقطعة عنهم ! وهل يُمكن مع هذه الأحوال إحصاء المقرر المتوسِّع ^(٢) ، فضلا عن المقلِّ المتطَرِّف ! أفنستجيز لى على ما تراه أن أتسرع ولا أتحرِّز ، وأعجل ولا أتلبث ؟ كلا ؛ بل أفعل لك بين المراتب والمقادم ، وأعزل لك المقدم عن المؤخر ، وأميز ما يقرب عندى من الإبداع عما أشهد عليه بالأخذ ؛ فإن ألحقت به المأخوذ المُستَرَق فلبعض الأغراض المتقدمة : أول زيادة فيه مستحسنة ، فأسلم من تورط المسترسل ، ولا أقف موقِفَ المتكلف .

* * *

أفراد من شعره فمن تلك الآيات قوله ^(٣) :
وكنْتُ إذا يَمَمْتُ أرضاً بَعِيدَةً سرَّيْتُ فكنتُ السَّروَ اللَّيْلُ كاتِمَةً

* * *

(١) أثبتته : عرفه حق المعرفة . (٢) كذا فى الأصولين . (٣) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وياض الصبح يُغري بي (١)

* *

قبي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية والتلف الشيء غارمه (٢)

* *

ضربن إلينا بالسيّاط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا (٣)

* *

لو كنت عصرا مُنبثا زهرا كنت الريح وكانت الوردا (٤)

* *

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما (٥)

* *

وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمعى وإن ضمنت شتى (٦)

* *

ولا تُنكرا عصف الرياح فإنها قرى كل ضيف بات عند سوار (٧)

* *

دعيت بتقريظك في كل مجلس وظن الذي يدعوني عليك اسمي (٨)

* *

(١) ديوانه (١ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٣٠) . غرم ما أتلفه : لزمه أدأؤه .

(٣) ديوانه (٤ : ١٦٧) . قال أبو الفتح : « كانت خيل الروم قد رأّت خيلا لسيف الدولة

فطنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ولوا هارين .

(٤) ديوانه (١ : ٣٢٦) ، والصر : الدهر . (٥) ديوانه (٤ : ١٠٨) ، والجد : الحظ .

(٦) ديوانه (٤ : ٥٣) . (٧) ديوانه (٢ : ١١٤) ، وسوار : اسم المهجو .

(٨) ديوانه (٤ : ٥٧) . والتقريظ : مدح الرجل حيا ، والتأبين : مدحه ميتا . يقول :

قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى صار كأنه اسم لي .

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ (١)
وَقَدْ صُغَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُومٍ فَمَا يَحْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ

بِكُلِّ أَرْضٍ وَصِفَتَهَا أُمٌّ تُرَعَى بِبَيْدٍ كَأَنَّهَا غَمٌّ (٢)
يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يُرْقِبُهُ فَكَلِمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَمَبٌ (٣)

مَازَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدَقِ يُنْجِلُهَا وَالسُّتَمُّ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي (٤)

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكَ الدَّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ (٥)
لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتِ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ

قِفْ عَلَى الدَّمْنَتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رَا يَا نَحَالٍ فِي وَجَنَةِ جَبِّ خَالٍ (٦)

(١) ديوانه (١ : ٣٦٠) . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس ، والهيجا : الحرب .

(٢) ديوانه (٤ : ٥٩) ، يمدح على بن إبراهيم التنوخى .

(٣) ديوانه (١ : ١١٧) ، والمجتدى : السائل .

(٤) ديوانه (١ : ٣٤٩) ، وفى الأصلين :

* والصبر ينجلي حتى حك جلدى *

الهزيم : الذى لا يستمسك ، والضمير فى « ينجليها » يعود على الديار فى البيت قبله وهو :

ولا الديار التى كان الحبيب بها تشكو لى ولا أشكو إلى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٧٤) . وفى الديوان :

* كأنك فى فم الدهر ابتسام *

(٦) ديوانه (٣ : ١٩٢) ، والدمنة : آثار الديار ، والدو : الأرض الواسعة المستوية الففرة .

زبا : اسم امرأة . والحال : شامة تكون فى الوجه أبيض .

بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ (١)

وَلَوْ حِيزَ الْحِفَافُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ (٢)

وَكَلَّمَا فَاضَ دَنْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي كَأَن مَاسَالَ مَنْ جَفَنِي مِّنْ جَلَدِي (٣)

كُلُّ هَوَاجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ (٤)
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ (٥) تَمْشِي بِنَا فِي الْأَمْسِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَاذِرُهُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ (٦)

أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدَرٌ وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَمَّ لَهُ هُنَا (٧)

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيَجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ (٨)

-
- (١) الطلول : ما بقي من آثار الديار ؛ واحدها ظل . يريد أن الطلول الشاخصة الباقية ؛ تلوح في العرّاص كالنجوم في الليالي المظلمة . (٢) ديوانه (٤ : ٧١) . والحفاظ : الحفاضة على الحقوق . (٣) ديوانه (١ : ٣٥٠) . والمصطر : الاصطبار ، وعاض : نقص . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٤) ، والدياميم : جمع ديمومة وهي الفلاة . والسليط : الدهن ، والذبال : جمع ذبالة وهي القتيلة . (٥) الجدِيل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل السكرام . (٦) ديوانه (١ : ١٥) . (٧) ديوانه (٤ : ٢٠٠) . يقول : إذا نوى أمراً فكانه بسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضياً ، والمكان البعيد يصير عنده قريباً . (٨) ديوانه (٤ : ٩٤) .

طَرَبْتُ مَرَاكِيبَنَا فَخَفِنَا أَنَهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِمَا رَقَصَتْ بِنَا^(١)
عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثِيرًا لَوْ تَبَتَغَى عَنَقًا^(٢) عَلَيْهِ لَأَمَكِنَا

* * *

يَتَمَتَّرْنَ بِالرَّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِنَا آتِ نُطْقِهِ التَّمَتَّامُ^(٣)
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ^(٤)

* * *

فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجَوْنَا وَلَكِنْ ضَاقَ قَتْرُهُ عَنْ مَسِيرِ^(٥)

* * *

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَزَّتِهِ وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ^(٦)

* * *

دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتِي نَصَبِ أَدْفَمَا وَخَمَّ السَّارِكِلِ^(٧)
لِلْهُوَ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَمَّا قُبْلَ يُزَوِّدُهَا حَيْبُ رَاحِلِ

* * *

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا^(٨)

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٠٣) ، وفي الديوان : « خفنا أنها » .

(٢) العنق : ضرب من السير شديد ، وفي الديوان : « عليها » .

(٣) ديوانه (٤ : ٩٨) ، والتتمام : الذى يتردد لسانه بالتاء .

(٤) يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ؛ لأنه يجمع الحواس ، وفيه محل العقل ؛ ولكن صارت الأقدام أفضل منها ، لقصدها إليك . (٥) ديوانه (٢ : ١٤٤) ؛ يقول : لو كنت

ممن يعاب به ويشكل هجاؤه بأشعر لعلنا ، ولكنك أخس قدراً من أن تستحق هذه العناية ؛ كما أن مسافة الفتر تضيق عن السير فيها . (٦) ديوانه (٤ : ٢١٣) .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٥٢) ، وأراد الشكلة التى تكون فى الإعراب وهى الفتحة . يريد بالضم :

القرب ، ولم يرد الضم الذى يسمى فى الإعراب رفعا . (٨) ديوانه (٤ : ٣٢٢) .

فَكَانَهَا تُنَجِّتُ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَانَهُمْ وُلْدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا^(١)

* *

وَلَوْ لَمْ يَنْعَلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقِتَامُ^(٢)

* *

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^(٣)

* *

وَأَنْفُسُهُ يَلْمَعِيَّاتٍ تُحِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَارًّا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَيْئًا نَا^(٤)

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصَانَا^(٥)

* *

لَوْ مَرَّ بِرُكُضٍ فِي سُطُورِ كِتَابِيهٍ أَحْصَى بِخَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا^(٦)

أَعْيَا زَوَالِكٍ عَنْ مَحَلِّ نِلْتِهِ لَا تَخْرُجُ الْأَقَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^(٧)

* *

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَامِنْ صَدَاقَتِهِ بَدْ^(٨)

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لَعِينِي كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدْ^(٩)

* *

(١) ديوانه (١ : ٢٣٠) ، يصف المدوحين بطول ألفتهم للخيل وملازمتهم لاركوب .

(٢) ديوانه (٤ : ٧٢) ، والقِتَام : الغبار ؛ يريد أن الغلو لا يدل على شرف المحل ، ولو كان

كذلك لكان الغبار سافلا والجيش عاليا . (٣) ديوانه (٢ : ١٥٠) .

(٤) ديوانه (٤ : ٢٢٩) ؛ والألمى واليمى : الحاد الفطنة .

(٥) الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان .

(٦) ديوانه (١ : ٢٣١) ، يصف المدوح بالفروسية ، وأن مهره بطاوعه في جميع حركاته

فلا يضع حافره إلا حيث شاء . وخص الميم لأنها أشبه بالخافر من جميع الحروف .

(٧) أعيَا الأمر : أعجز طالبه ، وزوالك : براحك . يقول : قد بلغت مكانا من الشرف لا تنفارق

فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة ، وهو لك كالهالة ، والقمر لا يخرج عن حالته .

(٨) ديوانه (١ : ٣٧٥) . (٩) يقول : كلما بكيت باكية ؛ فكأن دموعها تمر بجفني

كما تمر بخدها ؛ فليست أخلو من بكاء ودموع ؛ كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها .

ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أُنْيَاتِهَا^(١)

* * *

كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا^(٢)
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أُعَدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا

* * *

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمِّدُ^(٣)

* * *

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ وَفَتَ بَعْدَهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ^(٤)

* * *

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْتَقَضَى فَإِنَّكَ مَا الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ^(٥)

* * *

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدِثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيًّا^(٦)
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقُ^(٧) بَعْضِ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَانْصَلَتْ قَضِيًّا
فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى عِلِيلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيًّا

-
- (١) ديوانه (١ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٣٩) . والشحوب : تغير اللون من الهزال . (٣) ديوانه (١ : ٣٨٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٤) ؛ يقول : إذا غدرت الحسناء ؛ لم تعد سجاياها ؛ لأن عاداتها الفدر ؛ وقد وفّت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها ألا تبقى على عهد . (٥) ديوانه (١ : ٣٨٠) ، ويسار بن مكرم جد الممدوح . يقول : إن كان جديك مات وفي عمره ؛ فإن فضائله وحاسنه انتقلت إليك ؛ فلم يفقد إلا شخصه ؛ كما ورد يتي بعد الورد . (٦) ديوانه (١ : ١٤٠) ، والحدثان : هو ما يحدث من نوائب الدهر ، والنقيب : هو الذى يعرف القوم . (٧) الفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

صِيَامٌ أَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاةُهَا فِي قَلْبٍ خَائِفِهِمْ تَعْدُو^(١)

بَمِيدَةٌ مَا يَتَنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالَى كُلِّ هَذَبٍ بِجَاجِبٍ^(٢)
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

وَلَرَبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاطَةَ بِفَارِسٍ وَتَنَى قَقْوَمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ^(٣)

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَاكِ مَارَضَى الشَّمْسَ بَرَجُهُ بَدَلَهُ^(٤)

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ^(٥)
فَإِنْ تَقَى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ السِّكَّ بَعْضُ دَمِ الْفَزَالِ

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ^(٦)

إِنِّي لَا بُغْضُ طَئِفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ^(٧)

(١) ديوانه (٧ : ٢) ، ويريد : خيل قيام ؛ يقال : صام الفرس ؛ إذا وقف .

(٢) ديوانه (١ : ١٤٨) ، والهدب هو الشعر الذى على حرف العين .

(٣) ديوانه (٤ : ١٣٢) ، وأطر : عوج ، وتأطر الرمح : تنقى . يقول : إذا عوجت

قناته في مطعون طعن بها آخر فتقومت . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٥) ، وفي « بدل » ،

وصوابه من ب والديوان . الضمير في « برجه » للحبيب ، تقديره لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء لم يرض برجه الشمس تحمل بدلا منه ، ورضى ؛ بمعنى اختار وأحب .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٠) . (٦) ديوانه (٦ : ٨٩) وفي الديوان : « لأنه بشر » .

(٧) ديوانه (٣ : ٥٦) .

وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ (١)
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرَى عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 فَكَأَنَّمَا قَدَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ (٢) أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

* *

وَخَضِرُهُ تَثَبَّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا (٣)

* *

أَوَّلَ حَوْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (٤)

* *

كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا (٥)

* *

لَهَا فِي الْوُغَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَمِّمٌ (٦)
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَتَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

* *

وَمَأْمُومَةٌ زَرَدَتْ ثَوْبَهَا وَلَكِنَّهُ فِي الْقَتَا مُجْمَلٌ (٧)
 يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنَهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ (٨)

-
- (١) ترَاع : نفرع ، والمتجفل : السريع . والعقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .
 (٢) النقع : الغبار . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٦) ، والناطق : كل ما شدت به
 وسطك وتقويت به . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٦) ، والجلاميد : جمع الجمود ، وهي الحجارة .
 (٥) ديوانه (٣ : ٣٥١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٦٠) ، الدراع : ما عليه تحفاف
 (ما جعل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح) ، ومتلئم : على وجهه مخطمة من حديد .
 (٧) ديوانه (٣ : ٧١) ، وفي الديوان : « ولكنه بالقنا » ، والمعمومة : الكتيفة
 المجموعة . ومحل الثوب : ماتدلى منه .
 (٨) القسطل : الغبار . يقول : يفاجئ هذه الكتيفة جيشاً هلاكه بها .

فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ (١)
وَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ (٢)

* * *

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بَذَلُوا مِنْهَا إِضَاكَ وَمِنْ لِلْمُورِ بِالْحَوْلِ (٣)
لِلْعَلِّ عَتَبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

* * *

وَيُرْجِعُهَا مُهْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٤)

* * *

مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوَدَّ بَقْلِيهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ (٥)

* * *

كَأَنِّي عَصَتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ (٦)
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنُهَا يَنْظُرُ

* * *

وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بَعَلَّتْهُ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْعُمُصُ (٧)

* * *

(١) كان سيف الدولة قد ضرب خيمة بمافارقين ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها ، فبث ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس في ذلك . والضمير في « لها » يعود إلى الخيمة المذكورة في الآيات التي سبقت البيت . (٢) كان قلع الخيمة ؛ تنبيهاً من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال والوجه إلى الغزو . (٣) ديوانه (٨٤ : ٣) ، والجزى : جمع جزية ، وهي ما يعطيه أهل الدعة ليدفعوا به عن أنفسهم ويحفظوا به دماءهم . (٤) ديوانه (٣١ : ٢) ، والمتدقق : المتكسر . (٥) ديوانه (٤ : ١) ، وسوائه : سواه . (٦) ديوانه (٩٢ : ٢) . (٧) ديوانه (٢١٨ : ٢) . يقول : لا أتنفع بالنوم إذا كان عليلاً ؛ لأن النوم يفارق عيني .

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا نَجِيَّةَ
وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^(١)

* *

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ^(٢)

* *

قَشِيرٌ وَبَلَهْجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ
كَرَّاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ الثَّغَى نَاطِقُ^(٣)

* *

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ
عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ^(٤)

* *

وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلُ
أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمَيَّالًا^(٥)

* *

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ^(٦)

* *

بَوَادِيهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا - جَيِّدٌ تَنَاقَرُ عَقْدُهُ^(٧)

* *

(١) ديوانه (٣ : ١١٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٢٤) ، بلعجلان ؟ يريد بني العجلان ، والألثغ : الذى لا يفصح بالحرف ، وقشير وعجلان : قبيحان .

(٤) ديوانه (٤ : ٣) ، والإقطاع : ما أقطعه من البلاد ، والطرف : القوس .

(٥) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٢) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢٠) ، يريد أن الوادى كان متريماً بهم ؟ فلما ارتحلوا عنه تنطل كالعنق إذا سقط عنه العقد .

لَا تُنْكِرِ الْحَسَّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا^(١)

* * *

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَاقَعَتْ هَوًى فِي الْفَوَادِ^(٢)
وإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدَّمَ الْبِلَادِ
وإِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خَلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(٣)

* * *

تَحْمَلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَى الْيَوْمِ مُؤَمَّنٌ^(٤)

* * *

كَلَّمَا أُنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا^(٥)
وإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًى فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

* * *

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجَالًا^(٦)
ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي بَرِّى وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٨) . المعاني : جمع مغنى ، وهو المنزل والمسكن .

(٢) ديوانه (٢ : ٣١) ، وفي الديوان :

* إذا صادفت هوى في الفؤاد *

(٣) الصعاد : جمع صعدة ، وهى القفاة المستقيمة ، والطيش : الحقة ، والأنابيب : جمع

أنبوب . (٤) ديوانه (٤ : ٢٣٥) ، والناجية : الناقة المسرعة .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٤٠) . (٦) ديوانه (٣ : ٢٨٧) .

رَدَّ بِنِيَّةً تَمَّتْ وَكَادَ نَبَأُهَا يُرَكَّبُ فِيهَا زُجْهًا وَسِنَانَهَا^(١)
وَسَمَرَاهُ يَسْتَعْفَى الْفَوَارِسَ قَدَّهَا وَيُدْكِرُهَا كَرَآيَهَا وَطِعَانَهَا

* * *

وِغَالِبُهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضُ السُّيُوفِ رِقَابُ^(٢)
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ^(٣)

* * *

فَلَا تُرَجِّ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ^(٤)

* * *

إِذَا أَنْتَ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلْمِ الْمُسَىءَ فَمَنْ أَلُومُ^(٥)

* * *

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِدُ^(٦)

* * *

وَمَنْ جَهَلْتُ نَفْسُهُ قَدَرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^(٧)

* * *

كَلَّمَآ عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا غَارَ مِئْتَى وَخَانَ فِيهَا يَقُولُ^(٨)

(١) ديوانه (٤ : ١٧٠) ، ردينية : منسوبة إلى ردينة ، امرأة كانت تعمل الزمراج .
والزج : الذي يكون في أسفل الرمح ، والسنان : الذي في أعلاه .

(٢) ديوانه (١ : ١٩٤) ، عنوا : خضعوا وذلوا .

(٣) القراب : الغشاء الذي فيه يكون السيف والسكين ، ويروى : « كأنك نصل » .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٠٤) ، في رأسه : يعني على رأسه .

(٥) ديوانه (٤ : ١٥٢) ، وفي الديوان : « من لثيم » .

(٦) ديوانه (٢ : ٤٣) ، المناكيد : جمع منكود ، وهو الذي فيه نكد .

(٧) ديوانه (١ : ٤٤) . (٨) ديوانه (٣ : ١٤٨) . يقول : كلما عاد إليها من

أبعثه ، وشاهدها من أرسله ملكة الافتتان بحسبها وشاركني في الشغف بها ، وأظهر الغيرة
منى عليها ؛ فخالفني في أمره ، وخالفني في جملة قوله

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنًا هَا وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ^(١)

وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوَا دَانَكَّرَ أَظْلَافُهُ وَالْقَبَبُ^(٢)

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٣)

إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالَى فَإِنِهَا دَارُ غُرَبَةٍ^(٤)
أَوْ آنَسْتِكَ الْخَازِي فَإِنِهَا لَكَ نِسْبَةٍ

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَةَ خَلَعْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ^(٥)

وَغَيِظُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ^(٦)
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي يَادِرَاكِهَا وَخَدِي^(٧)

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^(٨)

(١) يقول أفسدت عينها بسحرهما الأمانات بيني وبين من أترل الثقة به وأعتقد الخلاص له .
(٢) ديوانه (١ : ٩٨) . الغيب للبقرة : ماتدل تحت حنكها ، والظلف : ماتطأ به الأرض كالقدم للإنسان . (٣) ديوانه (٤ : ١٦٣) . (١) ديوانه (١ : ٢٠٩) .
(٥) ديوانه (٢ : ٥٨) . (٦) ديوانه (٢ : ٦١) ، والقدر : سير يشد به الأسير .
(٧) ديوانه (٢ : ٦٩) . (٨) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

وهو مثل قوله في كلمة أخرى^(١)

إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعَشَقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ^(٢)

قَالَتْ: أَلَا تَصْخُؤْ! قُلْتُ لَهَا أَغْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى قَبِيلُ^(٣)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَمُودُ وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكًا^(٤)

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنَتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ^(٥)

يَرْمِي النُّجُومَ بِعَيْنِي مَنْ يَحَاوِلُهَا كَأَنَّمَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مُسْلُوبٍ^(٦)

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَمَنْ كَأَنَّمَا يُبَدِّدُ مِنْ عَشَقِ الرِّقَابِ نَحُولًا^(٧)

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٦٠) . يريد قلوب أهل المشق.

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٩٦) .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٩٨) (٦) ديوانه (١ : ١٧٥) ، وفي الأصلين :

* رَأَى النُّجُومَ بَيْنَ مَنْ يَحَاوِلُهَا *

والسلب : الشيء السلوب

(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٧) ، مضاربه : حله .

فلذا أتمتكَ مَدَمَّتِي من ناقصٍ فهي الشَّهادةُ لي بأنِّي كاملٌ^(١)

* * *

وما التَّيُّهُ طَبِيٌّ فِيهِمْ غيرُ أنِّي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ^(٢)

* * *

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ من زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^(٣)!

* * *

قد وفينا لك بما اقتضاه شرطُ الضمانِ وزدنا ، وبرئنا إليك مما يوجبُه عقد الكفالةِ وأفضلنا ، ولم تكن بُيُوتنا استيفاءَ الاختيار ، واستقصاءَ الانتقاد ؛ فيقال : هلاَّ ذكرتَ هذا فهو خير مما ذكرتَ ؛ وكيف أغفلتَ ذاك وهو مُقدَّم على ما أثبت ! وإنما دعوناكَ إلى المقاصَّة ، وسَمْنَاكَ^(٤) في ابتداء خطابنا^(٥) الحاجةَ والمحاكمةَ ؛ فلزمنا طريقةَ العدل فيها ، والتقطنا من عُروض الديوان أبحاثاً لم نذهب - إن شاء الله - في أكثرها عن جهةِ الإصابة ، فإن وقع في خلالها البيتُ والبيتان فلأنَّ الكلامَ معقودٌ به ، والمعنى لا يتمُّ بدونه ، وما يتقدمه وما يليه مفقور إليه ، أو لنرض لا تعظم الفائدة إلا بذكره ، ويضيقُ هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه ، أو لسهو عارض التمييز ، وغفلةٍ لا بست الاختيار .

وقد جعلنا لك أن تحذف منه ما أحببتَ ؛ وأبجنا لك أن تسقط ما أردتَ ، فإن الذي يفضل نقدك منه ، ويوافقتارأيك عليه ، ينجز وعدك ويبلغ غايتك ؛ ويبقى ما وقعت الواقعةُ عليه بيننا وبينك . ثم طالع بقية شعره ، وتصفَّح فضالة ديوانه ؛ لتعلم أنالم نقصد استيعاب

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١١٧) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٦٣) ، أحمد حاليه : البقاء ، وهو غير محمود .

(٤) سَمْنَاكَ : كلفناكَ . (٥) في « خطابك » ، وما أثبتناه عن ب .

عيونه ، وأخذ صفوته ولُبابه ، وأن فيما غادرنا منه ولم نعرض له ما يمكن فيه محاكمتك ، ولا تضعف معه حاجتك ؛ ولعلك إذا رأيت هذ الجد في السعي ، والنف في القول تقول : إنما وقفت موقفَ الحاكم المسدد ، وقدصرت خَصماً مجادلاً ، وشرعت شروع القاضي المتوسط ، ثم أراك حرباً منازعاً ؛ فإن خطر ذلك يبالك ، وحدتتك به نفسك فأشعرها الثقة بصدق ، وقرّر عندها إنصافى وعدلى ، واعلم أنى رسولٌ مُبَلِّغ ، وسامعٌ مُؤَدٍّ ، وأنى كما أناظرك أناظر عنك ، وكما أخاصمك أخاصم لك ؛ فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردنى إليها ، ونهيتى عليها ، فما أُبرئى نفسى من الغفلة ، ولا أدعى السلامة من الخطأ ؛ والمدعى أشد اهتماً بما يحقق دعواه من المتوسط ، وعناية الخصم بشهوده أتم من عناية الحاكم ،

عود إلى وأعود إلى نسق الكلام الأول فأقول : ورأيتك وأحبابك أنجيتم في منازعة
تقد شعر خصمكم على ادعاء السرقة ؛ فقال قائلكم : مايسلم له بيت ، ولا يخلص من معانيه
المتنبى معنى ؛ وما هو إلا ليث مُغير ، أو سارق مُختلس ، وأنشد منشدكم قول أبى تمام^(١) :

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنِ ابْنِ الْحُبَابِ^(٢) مَنْ بَنُو تَغْلِبٍ غَدَاةُ الْكَلَابِ
إِنَّمَا الضَّيْفُ الْمَصُورُ أَبُو الْأَسَدِ بِأَلِ رَبِّالِ^(٣) كُلِّ خَيْسٍ وَغَابِ
مَنْ عَدَّتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرَحٍ شَعْرَى وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِ
غَارَةٌ أَسْخَنَتْ عَيُونََ الْمَعَالِ^(٤) وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ الْآدَابِ

(١) ديوانه ص ٤٨٧ ، يهجو شاعراً سرق شعره . (٢) فى الأصل :

* مَنْ بَنُو نَجْدَلٍ مَنِ ابْنِ الْحَسَابِ *

وهذه رواية الديوان .

(٣) فى الديوان : « منع كل خيس » . والحيس : الشجر الملتف أو موضع الأسد .

(٤) فى الديوان : « أسخنّت عيون القوافى » .

يَا عَدَّارِي الْكَلَامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَنِي سَبَايَا تَبَعْنَنِي فِي الْأَعْرَابِ
وقلت : إنما عمد إلى شعر أبي تمام فغير ألفاظه ، وأبدل نظمه ؛ فأما المعاني فهي تلك
بأعيانها ؛ أو ماسرقة من غيرها ، فإن اعتمد على قريحته ، وحصل على فكره وخاطره ،
جاء بمثل قوله (١) :

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَا
ومثل قوله (٢) :

أَيَا أَسَدًا فِي جَسَمِهِ رُوحُ ضَيْفَمٍ وَكَمْ أُسْدٍ أُرَوَّاهُنَّ كِلَابُ
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ كَيْتٌ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ
وَأَنْتَ إِنْ قُوِيَتْ صَحَفَ كَاتِبٌ (٣) ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئِي فَقَالَ ذُنَابُ
ومثل قوله (٤) :

لَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ (٥) سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عَيْسَى
أَوْ كَانَ لُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجْهُوسَا
فأعيتته المعاني ، حتى التجأ إلى استصغار الأنبياء - عليهم السلام .
وقوله (٦) :

لَمْ تُسَمَّ يَاهَارُونَ (٧) إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْد تَرَعْتَ وَنَازَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ
فَقَدَوْتَ وَاسْمُكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٧) . (٢) ديوانه (١ : ١٩٦) .

(٣) في الديوان : « صحف قارى » . (٤) ديوانه (٢ : ١٩٨) .

(٥) عازر : رجل من بني إسرائيل ، وهو الذي أحياه الله لعيسى ابن مريم . ويوم معركة :

يوم حرب . (٦) ديوانه (١ : ٢٨) .

(٧) هو أبو على هارون بن عبد العزيز الكاتب .

وقوله (١) :

فَخَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْ
رَجُلِ طِينَهُ مِنَ الْمَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الرِّجَالِ مِنْ صَلْصَالِ
وَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ غُدُوبَةً فِي الرُّلَالِ

فهذا مقدارُ اختراعه ، وهذه طريقةُ ابتداعه ، فإن زاد عليه وتجاوزَه قليلا اضطرب
إلى تعقيد اللفظ ، وفساد الترتيب ، واضطراب النَّسَجِ ؛ فصار خيره لا يبق بشرته ،
وجُرمه يزيدُ على عُذْرِهِ ؛ ثم لم يظفر فيه بمعنى شريف ؛ وإنما هو الإفراط والإغراق
والبالغة والإحالة كقوله (٢) :

لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ وَادَّ النَّسَاءُ وَمَا لَهُنَّ قَوَائِلُ (٣)
وَلَمْ يُسْتَغْنَى بِطِيبِ الْمَوْلَدِ عَنِ الْقَابِلَةِ ؟ وَإِذَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا كَانَ مَآذَا ؟ وَأَيُّ فَخْرٍ
فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرَفٍ يَنَالُهُ ؟

وقوله (٤) :

نَعْنُ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْرُكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بَصُحْبَتَهُ يَجِبُ الدَّمَامُ (٥)
لَمَّا وَقَعَ لَهُ الْمَعْنَى الَّذِي يُقَرِّبُ الْحَسْنَ ضَعْفَ عَنْ تَحْسِينِ لَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ كَمَا تَرَى .
وقوله (٦) :

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا مُحَمَّتٌ بِهِ فَصَيَّيْهَا الرُّحَضَاءُ (٧)

(١) ديوانه (٣ : ١٩٧) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٣) القوائِل جمع قابِلَة ، وهي التي تشارف المرأة عند الولادة .

(٤) ديوانه (٤ : ٧٩) . (٥) أراد بصحبته ، غذف الماء ضرورة : الدمام :

العهد ، وقيل : جمع ذمة ، وهي الأمان . (٦) ديوانه (١ : ٣٠) .

(٧) الرُّحَضَاء : عرق الحمى .

هل زاد على أن جعل السحاب يحم فافطر ؛ كما جعل أبو تمام الدهر يصرع في قوله^(١) :

* خطوب كأن الدهر منهم يصرع^(٢) *

وجعل بشار الرمان يموق^(٣) في قوله^(٤) :

وما أنا إلا كالرمان فإن صحا^(٥) صحوت وإن ماق الرمان أموق

وقوله^(٦) :

فإن ماري تني^(٧) فار كب حصاناً ومثله تخير له صريعاً

وهذا المعنى عامي ، وكذلك قوله^(٨) :

وكل مكان^(٩) أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطأ

وقوله^(١٠) :

لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ لَمَوْقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَّارِ

وهذا البيت من قلائده ، إلا أنك تعلم ما في قوله « شىء » من الضعف الذي يجتنبه الفحول ، ولا يرضاه النقاد . وهو وأشباه هذا مما لم نرد استقصاءه ؛ وإنما دللناك على منهاجه ، وأريناك بابه ، وقد قدمنا ما استرذلنا من شعره .

(١) ديوانه ص ١٩٠ . (٢) أوله :

* تروح علينا كل يوم وتفتدى *

(٣) ماق : محق في غباوة . (٤) الأغاني (٣ : ٢٢٥) (طبعة الدار) .

(٥) في الأغاني : « إذا صحا » . (٦) ديوانه (٢ : ٢٥٦) .

(٧) المماراة : المجادلة (٨) ديوانه (١ : ٤٢) . (٩) في الديوان :

* وكل طريق أتاه الفتى *

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٤٧) .

فلسفته في وإنما تجد له المعنى الذي لم يسبقه الشعراء إليه إذا دقق ، نخرج عن رَمَم الشعر
شعره إلى طريق الفلسفة ، فقال (١) :

وَلَجِدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا (٢)
للمنتهى ومن السرور نكاه
وقال (٣) :

إِلْفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأُنْدِ
فُسُ أَنْ الْجِمَامِ مُرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ
وَقَوْلُهُ (٤) :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ
فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)
وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
وقوله (٦) :

خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
كَالْخَطِّ بِمَلَأٍ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

(١) ديوانه (١ : ٢٩) . (٢) حائلا : راجعا .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٦٩) . (٤) ديوانه (١ : ٩٥) .

(٤) الشجب : الهلاك والحزن . (٥) ديوانه (٢ : ١٦٨) .

السرفات الشعرية

قد أنصفناك في الاستيفاء لك ، والتبليغ عنك ، ولسنا ننكرُ كثيراً مما قلته ، ولا نردّ اليسير مما ادّعيته ، غير أن لخصمك حُججاً تُقابل حُججك ، ومقالاً لا يقصر عن مقالك . وزعم خصمك أنك وأصحابك وكثيراً منكم لا يعرفُ من السَّرَق إلا اسمه ، فإن تجاوزته حصل على ظاهره ، ووقف عند أوائله ؛ فإن استثبت فيه ، وكشِف عنه ، وُجد عارياً من معرفة واضحه ، فضلا عن غامضه ، وبعبداً من جليّه ، قبل الوصول إلى مُشكلة ؛ وهذا باب لا ينهض به إلا الناقد البصير ، والعالم المبرّز . وليس كلّ مَنْ تعرّض له أدركه ، ولا كلّ مَنْ أدركه استوفاه واستكمّله . ولست تعدّ من جهابذة الكلام ، ونُقّاد الشعر ، حتى تميّزَ بين أصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنازله ، فتفصل بين السَّرَق والغصب ، وبين الإغارة والاختلاس ، وتعرف الإلام من الملاحظة ، وتفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعاء السَّرَق فيه ، والمبتذل الذي ليس أحدٌ أولى به ، وبين المختصّ الذي حازه المبتدئ فلكه ، وأحياء السابق فاقتطعه ، فصار المعتدى مُختلساً سارقاً ، والمشارك له محتذياً تابعاً ، وتعرف اللفظ الذي يجوزُ أن يقال فيه : أخذ ونقل ، والكلمة التي يصحُّ أن يقال فيها : هي لفلان دون فلان .

* * *

ففي نظرتَ فرأيتَ أن تشبيه الحَسَنَ بالشمس والبدر ، والجوادر بالغيث والبحر ،
والبليد البطيُّ بالحجر والحمار ، والشجاع الماضى بالسيف والنار ، والصبّ المستهام
المشركه
والتداوله
بالمخبول في حيرته ، والسليم في سهره ، والسقيم في أنيه وتآلمه ، أمور^(١) متقررة في
النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم ،

(١) خبر أن ، في قوله : « فرأيت أن تشبيه » .

والشاعرُ والمفحمُ ، حكمتَ بأنَّ السَّرَقَةَ عنها مُنْتَفِيَةٌ ، والاخذُ بالاتباعِ مستحيلٌ ممتنعٌ ، وفصلتَ بينَ ما يشبهُ هذا ويُبَايِنُهُ ، وما يلحقُ به وما يَتميزُ عنه ، ثم اعتبرتَ ما يصحُّ فيه الاختراعُ والابداعُ ؛ فوجدتَ منه مستفيضاً مُتداوِلاً متناقلاً لا يمدُّ في عصرنا مسروقاً ، ولا يُحسَبُ مأخوذاً ، وإن كان الأصلُ فيه لمن انفردَ به ، وأوَّلُه للذي سَبَقَ إليه ؛ كتشبيهِ الطَّلَلِ المُحِيلِ بالخطِّ الدَّارِسِ وبالبُرْدِ النَّهْجِ ^(١) والوَشْمِ في المِعْصَمِ ، والظُّعْنِ التَّحْمِلَةِ بالنَّخْلِ ، وعلائقها بأعْذاقِ البُسْرِ ، والفحلِ بالفَدَنِ ^(٢) المَشِيدِ ، والظَّلِيمِ المِهْيَجِ بأَحْبَبِ ^(٣) يسوقُ أَنَّهُ ، وكوصفِ الحولِ ومَوَرَّانِ ^(٤) الآلِ بها ، وذمِّ الغرابِ ، والصُّرْدِ ، والسَّانِخِ ^(٥) ، والبارِحِ ^(٦) ، وسؤالِ المنزلِ عن أهله ، والتفجُّعِ لمن استبدلَ بعد ما كنهه ، ولومِ النفسِ على بُكاءِ الدارِ ، واستعطافِ العقلِ واستبطاءِ الصبرِ ، وتحسينه تارةً وتوبيخه أخرى ، وتشبيهِ الفرسِ بالقُوَّةِ ^(٧) ، والظُّبِيِّ بشهابِ قُدُفٍ ، والعِقَابِ بالدَّوِّ التي خانها الرِّشَاءُ ، وكوصفِ الغيثِ بالعمومِ والتطبيقاتِ ^(٨) ، واقتلاعِ الدوحِ ، وتفريقِ الوَحْشِ ، وتشبيهِ دَفْعِهِ بِعَطِّ ^(٩) المَزَادِ ، وحَلِّ العَزَالِي ^(١٠)

(١) نهج البرد : بلى . (٢) الفدن : القصر المرتفع .

(٣) الأحبب : الحمار الوحش الذي في بطنه يياض . (٤) الموران : الاضطراب .

(٥) السانخ : ما أتاكَ عن يمينك من ظلي أو طائر أو غير ذلك .

(٦) البارح : ما أتاكَ عن يسارك من ظلي أو طائر أو غير ذلك .

(٧) اللقوة : بفتح اللام المشددة وكسرها : المرأة السريمة اللقاح ، كالناقة والعقاب الأتني ، أو الخفيفة السريمة .

(٨) التطبيق : من طبق الشيء تطبيقاً : عم ، وطبق السحاب الجو : غشاه ، وطبق الماء وجه الأرض : غطاه . (٩) العط : الشق .

(١٠) العزالي : جمع عزلاء ؛ مصب الماء من القرية في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، وتفتح اللام وتكسر .

ووصف البرق بخطف الأبصار ، وسرعة الملح ، وأنه كالتقبس من النار ، وكالحريق المتضرم ، وكصباح الرّاهب .

ولم أرد هذه بأعيانها دون غيرها ، ولم أورها إلا دلائل على أمثالها ؛ فإذا اعتبرتها تصنّفت لك صنفين : إما مشترك عامّ الشّركة ، لا ينفرد أحدٌ منه بسهم لا يساهم عليه ^(١) ، ولا يختصّ بقسم لا ينازع فيه ؛ فإن حُسنَ الشمس والقمر ، ووضاء السيف ، وبلادة الحمار ، وجود الغيث ، وحيرة الخبول ، ونحو ذلك مقرر في البداية ، وهو مركّب في النفس تركيب الخلقة . وصنّف سبق المتقدم إليه ففاز به ، ثم تدوّل بعده فكثُر واستعمل ؛ فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد ، والاستفاضة على السّن الشعراء ، خفي نفسه عن السّرق ، وأزال عن صاحبه مذمة الأخذ ، كما يُشاهد ذلك في تمثيل الطلّ بالكتاب والبُرد ، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها ، والمهجة في حُسنها وصفائها . ومتى شئت أن ترى ما وصفته عياناً ، وتعلمه يقيناً فاعترض أوّل عامي فقل تستقبله ، وأعجمي جلف تلقاه ، ثم سلّه عن البرق فإنه يؤدي إلى معنى قول عنّرة ^(٢) :

أَلَا يَأْمَا لِيَذَا الْبَرْقِ الْيَمَانِي يُضِي كَأَنَّهُ مِصْبَاحُ بَانَ ^(٣)

وإن لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ، ولأنه لم يعرف منه ما عرفه عنّرة ، ومعنى امرئ القيس في قوله ^(٤) :

يُضِي سَفَاهَ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ ^(٥) السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ

(١) لا يساهم : لا يقارع . (٢) لم نجده في ديوانه .

(٣) البان : من العضاء ، وله حب ، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان .

(٤) ديوانه ص ٤١ . (٥) رواية الديوان :

* أَهَانَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ *

والسليط : الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

وهيهات أن يعرض لك الأديبُ القطن لقول عامر الثقفى :
 كَانَ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا سَبْطًا^(١) أَقْرَابُ أُبْلُقْ يَنْفَى الْخَبْلَ رَمَاحَ
 وقول آخر: ^(٢)

وَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا مَرَحَ الْبُلُقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ
 إلّا عن روية كثيرة ، أو فِكر طويل ، ولو سمعتَ قائلًا يقول إن فلانا الشاعر
 أخذ عن فلان قوله : لا مرحباً بالشيب ، وجبّذا الشباب ! وكيف لو عاد ، وبأسنى لفراق
 الأحبة ! وما لذّت العيش بعدهم ، وفاضت عيني صبايةً لذكرهم . لحكمت بجهله ،
 ولم تشك في غفله . وقد يكون في هذا الباب ما تَنَسَّعُ له أمة ، وتضيق عنه أخرى ،
 ويسبقُ إليه قومٌ دون قوم ؛ لعادةٍ أو عهد ، أو مشاهدة أو مِرَاس ؛ كتشبيه العرب
 الفتاة الحسناء بَرِيكة^(٣) النعامة ، ولعلّ في الأثم من لم يرها ؛ وحمرة الحدود بالورد
 والتفاح ؛ وكثيرٌ من الأعراب من لم يعرفهما ؛ وكأوصاف الفلاة ، وفي الناس من لم
 يُصَحِّرْ ؛ وسير الإبل ؛ وكثير منهم لم يركب .

* * *

وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ؛
 في الشعر المتداول فتنشرك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفردُ أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب
 يُستحسن ، أو تأكيد يُوضع موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ؛ فيريك
 المشترك المتبدل في صورة المبتدع المخترع ، كما قال لبيد^(٤)

(١) يقال : مطر سبط ؛ أى سح . الغرب (بضم القاف وسكون الراء ، وبضمهما)
 الحاصرة ، وجمعه الأقرباب . (٢) منسوب إلى كثير - كما في اللسان .

(٣) التريكة : البيضة بعد ما يخرج منها الفرخ ، وخص بعضهم به بيض النعام التي تركها بالفلاة
 بعد خلوها مما فيها ؛ وقيل : هي بيض النعام المنفرد .

(٤) اللسان - مادة زبر ، العمدة (١ : ١٩٧) ، وشرح المعلقات للتبريزي ص ١٢٨

وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ (١) نُجِدْتُ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا
فَأَدَّى إِلَيْكَ الْمَعْنَى الَّذِي تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٢) :
لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي (٣)
وَقَالَ حَاتِمٌ (٤) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنَوِيّاً مُهَدِّمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُتَمَمِّمًا
وَقَالَ الْمُهَذَّلِيُّ (٥) :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَمِ الْكِتَا بَ يَزُبُّهُ السَّكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ، وَلَا يَخْفَى شُهْرَةً ، وَبَيْنَ بَيْتٍ لَبِيدٍ وَبَيْنَهَا مَا تَرَاهُ
مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَهُ عَلَيْهَا مَا تَشَاهِدُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالشَّفِّ (٦) . وَلَمْ تَزَلِ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ
تَشَبَّهُ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ ، وَالْخُدُودَ بِالْوَرْدِ ، ثَمًّا وَنَظْمًا ، وَتَقُولُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ فُتْكَثِرُ ، وَهُوَ
مِنَ الْبَابِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ ادِّعَاءُ الْمَرَقَةِ فِيهِ إِلَّا بِتَنَاوُلِ زِيَادَةٍ تُضَمُّ إِلَيْهِ ، أَوْ مَعْنَى يُشْفَعُ
بِهِ ، كَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

عَشِيَّةً حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أَضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
فِيِاضًا بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ لَهُ ، وَإِنْ أَخَذَ فَتَنَّهُ بِؤْخَذَ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ . وَكَقَوْلِ
ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

بِيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرَاتٌ كَمَا أَحْمَرَّتْ مِنَ الْحِجْلِ الْخُدُودُ

(١) الزُّبُورُ : السُّكُوتُ ، وَالْجَمْعُ زُبُرٌ . وَتَجِدُ : تَجِدُّ . (٢) دَوَانُهُ ص ١٠٩ .

(٣) الْعَسِيبُ : سَعَفُ النَّخْلِ ، وَفِي الدِّوَانِ :

* كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِيِّ *

(٤) شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١١٨ . (٥) الْإِسَانُ - مَادَّةُ دَوَى ، وَرَوَاتُهُ :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَخَطِّ الدُّوَى حَبْرَةُ الْكَاتِبِ الْحَمِيرِيِّ

(٦) الشَّفُّ (بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا) : الْفَضْلُ وَالزِّيَادَةُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْكَسْرِ .

والخجل إنما يحمر وجنتاه ، فأما منتب الأصداع ، ومخط العذار قليلا ما يحمران ؛
فهذا التميز مسلم له ، وإن لم يكن يسبق إليه ، ولو اتفق له أن يقول : حمرة في جوانبها
بياض ، نكان قد طبّق المفصل ، وأصاب الغرض ، ووافق شبه الخجل ؛ لكن
أراد أن البياض والحمرة يجتمعان ، فعمل الاحمرار في حوالب البياض ، فراغ عن موقع
التشبيه . ثم قال أبو سعيد الخزومي :

والورد فيه كأنما أوراقه بُزعت وردَ مكانهن حدود
فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرقيق ، فصرت إذا
قستّه إلى غيره وجدت المعنى واحداً ، ثم أحسست في نفسك عنده هزّة ، ووجدت
طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم يُنازع فيها .

* * *

ومتى جاءت السرقة هذا المجيء لم تُعدّ مع المايب ، ولم تُخص في جملة المثالب ، السرقة
وكان صاحبها بالتفضيل أحقّ ، وبالمدح والتزكية أولى . ومن ذا يشك في فضل امرئ المدوحة
القيس يشبه الناقة في سرعتها بتيس الأطباء في عدّوه بقوله (١) :

أو تيس أظب بطن واد يعدو وقد أفرد الغزال
على كل ما قيل فيه ، والمعنى واحد ؛ لكن امرأ القيس زاد أفراد الغزال ، وهذه
زيادة حسنة ؛ لأنه إذا أفرد احتتمع للتيس الخوف والولاء ؛ فكان أشدّ لعدّوه ، وإن
امرأ القيس زاد في قوله بصف الطعنة (٢) :

كجيب الدفّس (٣) الورها ريعت وهي تستغنى

(١) ديوانه : ١٦٢ ، وروايته — نمرح السندوني :

كأنها عثر بطن واد تعدو وقد أفرد الغزال

(٢) اللسان — مادة دفنس . (٣) الدفّس : المرأة الحفقاء .

على كل من شبهها بجيب الحقاء ، وجيب الفتاة ، لأنها إذا ريمت وهى تستغلى
عجلت عن الرفق . وقال أوس بن حجر ،

وفى صدره مثل جيب الفتاة تشهق حيناً وحيناً تهر
فزاد بالتقسيم الجارى على الشهيق والهزير ، ولكن زيادة الأول أحسن وأغمض
مأخذاً ، وأوقع تشبيهاً ، فأما الفند فإنه أورد البيت على حاله : واضطرته القافية إلى
ترك الزيادة التى ذكرناها ؛ فقال :

كجيب الدفيس الورها ريمت بعد إفعال

ومتى سمعت قول أبى دهب الجمحى :

وكيف أنساك ! لأيديك واحدة عندى ولا بالذى أوليت من قدم

علمت أنه من قول النابغة^(١) :

أبى غفلتى أنى إذا ما ذكرته تقطع حزن فى حشى الجوف داخل^(٢)

وأن تلادى إن نظرت وشككتى ومهرى وما ضمت إلى الأنامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان لها تردى^(٣) عليها الرحائل^(٤)

فإذا أنصفت أبى دهب عرفت فضله ، وشهدت له بالإحسان ؛ لأنه جمع هذا
الكلام الطويل فى : « ولا أيديك واحدة عندى » . ثم أضاف إليه « ولا بالذى
أوليت من قدم » . فم المعنى ، وأكده أحسن تأكيد ؛ لأن الأمور العظيمة قد
تُنسى إذا طال أمدؤها ، وتقادم عهدُها ؛ فنفى عنه وجوه النسيان كلها ، وقد اختصر

(١) ديوانه ص ٦١ . (٢) فى الديوان :

* تحرك داء فى فؤادى شاغل *

(٣) ردت الفرس رديا ورديانا : رجعت الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها .

(٤) فى الديوان :

* هجان لها تحدى عليها الرحائل *

النابعةُ آياته هذه في بيتٍ من كلمةٍ أخرى ؛ فقال (١) :

وما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
فأحسن وزاد على أبي دَهَبِلَ بأن جعل جُلًّا ماله من عطائه . واقتصر أبو دَهَبِلَ
على تابع الأيادي ، وقد تَصَغَّرَ وقد تَكَبَّرَ ، لكنه انفرد بالمصراع الثاني ، فحصل
له زيادة لا تقصر عن معنى منفرد .

وما أبعد ما وقع المَطْوَى من أبي دَهَبِلَ ؛ إذ أخذ قول ابن مُناذِر (قال الأصمعي :
ابن مُناذِر (٢) جمع مُنْذِر . قال القاضي ؛ وهو أعرفُ به لأنه بصرى) ؛ فقال :
تَراضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ فِينَا لَنَا أَدَبٌ وَلِلثَّقَفَى مَالٌ

ففرقه في أربعة أبيات ، بيتُ ابن مُناذِر خيرٌ من جميعها ؛ فقال :

رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ رِضًا عُلَمَاءَ لَا تَسْخُطُ جُهَالِ
أَنْ خَصَّ قَوْمًا بِالنِّبَاهَةِ وَالنِّسْنَى وَالْبَسْنَا ثَوْبِيْ خُمُولٍ وَإِقْلَالِ
لَقَدْ جَاءَ بِالْعِلْمِ النَّفِيسَ الَّذِي بِهِ يُشَدُّنَا فَلَمْ نَلْبَسْ مَلَابِسَ ضُلَالِ
فَلَوْ سُمِّتْنَا لَمْ نَعْطِ عِلْمًا بِثَرْوَةٍ وَلَمْ نَرَ لِلتَّمْيِيزِ كُفُوًا مِنْ الْمَالِ
رما ضرَّ قول المتنبي (٣) :

فاستعارَ الحديدُ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
وإن كان مأخوذًا من قول العامة : هذا أمرٌ يشيب الطفل . وكانت الشعراء قد
تداولته وابتدلتها حتى أخلق ورثٌ ، وقد زاد فيه الزيادة المليحة ، وإنما الميبُ على أبي

(١) ديوانه : ٦٥ ، ورواية الديوان مع بيت قبله :

فلا عمر الذي أثنى عليه وما رفع الحبيج إلى إلال
لما أغفلت شكرَكَ فَاتَّصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي

(٢) من فتح الميم منه لم يصرفه ويقول : إنه جمع منذر لأنه محمد بن منذر بن منذر بن منذر ،
ومن ضمها صرفه . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٠) .

الجَوِيرِيَّة^(١) . العبدى إذ أخذ قول نُصَيْب^(٢) ، فقال :

قفوا خبروني عن سليمان إننى لمعرفه من أهل ودّان طالب^(٣)
فاجؤا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أمنت عليك الحقائق

فنقل معناه وكثيرا من ألفاظه ، ثم يقع من إحسانه أحسن موقع فيقول :

أقول لقافلين يرى عليهم عدايا منك ليس لها حساب
قفوا أخبركم وتخبرونى قليلا والسراب له اختياب^(٤)
لأفصحهم وما كفروك حسنا ولو فعلوا الكذب العياب^(٥)

وقد أخذ أبو الجَوِيرِيَّة بيتي الخنساء أحسن أحد ، وجمعهما في بيت استوفى فيه

معنيهما . قالت الخنساء :

وما بلغت كفى امرئ متناول من المجد إلا والذي فيك أطول
وما بلغ المهذون نحوك مدحة وإن أطبوا إلا وما فيك أفضل
فقال أبو الجَوِيرِيَّة :

يزيد على سرو الرجال سروه^(٦) ويقصر عنه قول من يتمدح

وعلى من يأخذ قول أبي العطاء :

جلت رزيتة فمم مصابها فالناس فيه كلهم مأجور

(١) أبو الجَوِيرِيَّة العبدى : اسمه عيسى بن أوس العبدى ، شاعر محسن - سمط الآلى ص ٣٢٣ .

(٢) البيان والتبيين (١ : ٨٣) . (٣) رواية البيان والتبيين :

لعروفة من آل ودان طالب

(٤) الحب : ضرب من العدو ، والسرعة ، وخب واختب بمعنى .

(٥) العياب : جمع عيبة ، ومى ما يجعل فيه الثياب .

(٦) السرو : البروءة في شرف .

فيقول :

ولقد أصابَ غليلها مَنْ لم يُصَبِّ وتَصَيَّرَتْ قَدَّاءَ لِمَنْ لم يَفْقِدْ
وبين الكلامين في صحَّةِ النظم وعذوبة المنطق ما تراه . ثم قد كرَّرَ المعنى في
المصراعين ، ولم يزد على قول أبي العطاء : فعم مصابه ، وبقية البيت فضل . ومن يأخذ
قول ساعدة بن جؤية :

للمُشْرِفَةِ وَقَعُ فِي قِلَالِهِمْ نَحَتَ الْقِيُونِ رِطَابِ الْأَثْلِ بِالْقُدُمِ
فيقول :

للمُشْرِفَةِ وَقَعُ فِي قِلَالِهِمْ وَقَعُ الْقُدُومِ بِكَفِّ الْفَيْنِ فِي الْحَشَبِ
فيبدل تلك الألفاظ ، والبيت نقلاً ونسخاً على هيئته لما كان هذا المعنى يُعَدُّ
مُسْرُوقاً ؛ لأنه من المبتذل العامى المشاهد في كل حال .

ومتى أحكمتَ هذا الباب حقَّ الأحكام ، وأوليتَه حسنَ التمييز فقد أُلقيتَ عن
نفسك نقلاً ، وكفيته مؤونة ، ولم يبقَ عليك إلا أن تَحْتَرَسَ من التفريط ، كما
احترستَ من الإفراط . فلا تكن كمن يرى السَّرَقَ لا يَتِمُّ إلا باجتماع اللفظ والمعنى ،
ونقل البيب جملة ، والمصراع تاماً ؛ بل لا يَعْرِفُ السارق إلا من يفعل فعل عبدِ الله
ابن الزبير بأبيات معن بن أوس . حكى أبو عبيدة وغيره أن عبدَ الله بن الزبير دخل
على معاوية فأنشده لنفسه ^(١) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْعَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحُلُ
فقال له معاوية : لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ! ولم يفارق عبد الله المجلس حتى
دخل معن بن أوس المزني ، فأنشده كلمته التي أولها ^(٢) .

(١) الأماي (٣ : ٢١٨) . (٢) اللسان — مادة شقم ، وديوانه ص ٣٧٢ .

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَّا تَعْدُو النِّيةُ أَوَّلُ
حتى أتى عليها ، وهذه الأبيات فيها . فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال :
ألم تخبرني أنها لك ؟ فقال : المعنى لى واللفظ له ؛ وبعد فهو أحمى من الرضاع وأنا أحمق
الناس بشعره .

وكفعل جرير بقول سُوَيْدِ بْنِ كِرَاعٍ الْعُكْلَى (١)
وما بات قومٌ ضَامِنِينَ لَنَا دَمًا فنوفها (٢) إِلَّا دِمَاءُ شَوَافِعُ
فإنه نقل البيت إلى قصيدة له ، فلما أنشدها نبه عليه عمر بن نبحاء التيمي ، وكان
أحد الأسباب التي هاجت الشر بينهما .

وفعل الفرزدق إذ سمع جيلًا ينشد :
ترى الناسَ ما سِرْنَا يسِرونَ خَلَفْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقِفُوا
فقال : أنا أحمق بهذا البيت ، فأخذه غصبا . وكما ادعى دِغْبِيلُ عَلَى أَبِي تَمَامٍ (٣) في
كلمته الرائية ، التي رثى بها محمد بن حميد ؛ فإنه زعم أن أبا مَكْنَفٍ الْمُرْزِي ، من ولد
زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ رَثَى ذُفَافَةَ الْعَبْسِيِّ ، فقال :

أَبْعَدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ	وما بعده للدهر عُتْبَى (٤) وَلَا عُذْرُ
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ذُفَافَةُ وَالنَّدَى	تَعَسَتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَامِكَ الْعَشْرُ
إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَلَّى مَكَانَهُ	فَا حَمَلَتْ أُنثَى وَلَا مَسَّهَا طَهْرُ
وَلَا مَطَرَتْ أَرْضًا سَمَاءَ وَلَا جَرَّتْ	نَجُومٌ وَلَا لَذَّتْ لَشَارِبِهَا الْخَمْرُ
كَأَنَّ بَنِي الْقَعَقَاعِ بِمَدْوَفَاتِهِ	نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

(١) ديوان جرير ص ٥٧ . (٢) في الديوان : « فتوفينا » ، وفي اللسان : « فيشفيها » .

(٣) ديوانه ص ٣٦٨ ، أخبار أبي تمام ص ٢٠٠ ، وفي الأصلين : « كما ادعى وعمل » .

(٤) التي هنا : ما تعوتب به .

تُوَفِّيَتِ الْأَمَالِ بَعْدَ دُفَافَةٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّقَرِ السَّقَرُ
يَعَزُّونَ عَنْ ثَاوٍ تَعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَيَكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْمَجْدُ وَالشُّعْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٍ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَذَخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
فَأَخَذَ أَبُو تَمَامٍ أَكْثَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَجَعَلَ مَكَانَ «بَنِي الْقَعْقَاعِ» «بَنِي نَهَانَ» وَأَبْدَلَ
بِاسْمِ دُفَافَةِ مُحَمَّدٍ .

أَوْ كَمَا فَعَلَ أَبُو نُخَيْلَةَ بِأَرْجُوزَةِ الْعَجَّاجِ : زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَا
نُخَيْلَةَ قَالَ : وَفَدْتُ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ مَدَحْتَهُ فَأَكْرَمَنِي وَأَنْزَلَنِي ، ثُمَّ قَالَ
لِي : مَالِكَ وَالْقَصِيدِ وَأَنْتَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ! عَلَيْكَ بِالرَّجَزِ ! فَقُلْتُ : أَوْلَسْتُ بِأَرْجُزِ
الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ : أَجْمَعِي ، فَأَنْشَدْتَهُ :

يَا صَاحِرَ مَاشِقَاكَ مِنْ رَسْمِ خَالٍ وَدَمْنَةٍ تَعْرِفُهَا وَأَطْلَالَ
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَجَّاجِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَوْلَهَا أَصَاحَ ، فَلَمَّا أَهْبَبْتُ فِيهَا قَالَ : أَمْسِكْ
فَنَحْنُ أَرَوْى لِهَذَا مِنْكَ ، وَظَنَنْتَهُ مَقْتَنِي ، فَمَا أَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا .
وَكَمَا أَخَذَ زُهَيْرٌ ^(١) بَيْتَ أَوْسَ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ ^(٢) عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
وَهُوَ مَرْوِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ . وَكَقَوْلِ الْمَعْلُوطِ ^(٣) :

إِنَّ الظَّمَاءَيْنِ يَوْمَ حَزْمِ غَنْزَةٍ بَكَّيْنِ ^(٤) عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونًا
غِيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا !
وَقَالَ جَرِيرٌ ^(٥) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبِكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعِيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

(١) أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٢ : ١٧) . (٢) رَوَايَةُ الْأُمَالِي : « تَقْصِر » .

(٣) الْأُمَالِي (٣ : ٨٠) . (٤) فِي الْأُمَالِي : « أَبْكَيْنِ » .

(٥) دِيَوَانُهُ ص ٥٧٨ .

غَيَّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

* * *

ولا تمدّ المعنى مأخوذاً حتى يجيء مجيء قول النابغة^(١) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ^(٢) مُتَعَبِدٍ

وقول ربيعة بن مقروم^(٣) :

لو أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَبَتِّلٍ

وقول امرئ القيس^(٤) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّئَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ جَلَخَالٍ^(٥)

وَلَمْ أَسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلَى كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ^(٦)

وقول عبد يَفُوثَ بن وقاص الحارثي^(٧) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلَى كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِهَا

وَلَمْ أَسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارٍ^(٨) صَدَقَ عَظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

* * *

وقول النابغة^(٩) :

وَمَا كَانَ دُونَ^(١٠) الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلَ

(١) اللسان (مادة صر) وديوانه ص ٣١ . (٢) الصرورة : الذي لم يتزوج .

(٣) اللسان (مادة تبل) . (٤) ديوانه ص ٥٨ .

(٥) الجواد : الفرس اللاحق ، ولم أتبطن : من البطانة . والكاعب : الجارية التي كعب نديها وارتفع . والجلخال من الحلي ؛ مثل السوار . (٦) سبأ الحمر : اشتراها ، والروى : الذي يروى .

(٧) خزانة الأدب (١ : ٢٩٨) . المواهب الفتحية (١ : ١٠٨) .

(٨) الأيسار جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذي يلي قسمة جزور الميسر .

(٩) ديوانه ص ٦٢ . (١٠) رواية الديوان : « ين » .

وقول الخطيئة^(١) :

وما كان بيني لو لقيتُك سالماً وبين النِّنى إلّا ليالٍ قلائل

وقال مالك بن الرّيب :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيدُ

وقول يزيد بن [ربيعة بن] مُقرَّغ :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامّة

وقال آخر بعدها :

العبدُ يُقرَّعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة

وقول ذى الرُّمة :

يَطْرَحْنَ بالدَّويَّةِ^(٢) الأملّاس^(٣) لكلِّ ذئبٍ قفزةٌ ولّاس^(٤)

موتى العظام حيّة الأنفاس

وقول رُوْبَة :

يَطْرَحْنَ بالدَّويَّةِ^(٥) الأَفْأالِ كلِّ جنينٍ لفق السَّرْبَالِ

حىّ الشَّهيقِ مَيِّتِ الأَوْصَالِ

(١) ديوانه ص ٩٩ . (٢) الدويّة : المغازة ، وفق الأصلين : « بالدريّة » .

(٣) اللّس : المكان المستوى ، والجمع أملّاس .

(٤) الولاّس ؟ من الموالسة ، وهى المخادعة .

(٥) كلّ مالا علامة فيه ولا أثر للعارة من الأرضين والطرق ونحوها غفل ، والجمع أغفال .

وقول امرئ القيس بن عابس^(١) :

قَفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ حَابِسْ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيسِ
ماذا عليك من الوقو ف بهامد الطَّلَّالَيْنِ دَارِسِ
لِعَبْتِ بَهَنِ الْعَاصِفَاتِ^(٢) الرَّا نُحَاتِ مِنَ الرِّوَائِسِ^(٣)

وقول الكُمَيْتِ :

قَفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِرْ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ
ماذا عليك من الوقو ف بهامد الطَّلَّالَيْنِ دَاثِرْ
درجت عليه الغاديات الرَّا نُحَاتِ مِنَ الْأَعَاصِرْ



ومثل قول الأقيشر - إن كانت له :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْعَتِيقِ وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْفُسُوقِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتَرِ الْخَفُوقِ
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَنَّتْ : مَتَى نَزَلَ الْأَحِبَّةُ بِالْعَقِيقِ
تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَ بِعُرَى الصَّبُوحِ عُرَى الْغُبُوقِ^(٤)

وقول أبي نواس^(٥) :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْقَبِيحِ
وَجَدْتُ أَلَدَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتَرِ الْفَصِيحِ
وَمُسْمِعَةً إِذَا مَا شَتُّ غَنَّتْ : مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بَذَى طُلُوحِ

(١) أخبار المراقبة ص ٩٣ ، وهو امرؤ القيس بن عابس السكندى . ذكره ابن جحر في

الإصابة (١ : ٦٤) ، وأورد شعره المذكور . (٢) في أخبار المراقبة : « الغاديات »

(٣) الرائس : رأس الوادى ، وكل مشرف ، وجمعه روائس . وروائس الوادى : أعاليه .

وسجابة رائسة : هى التى تتقدم السحاب . (٤) الغبوق : الشرب بالعشى .

(٥) ديوانه ص ٢٥٧ .

تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَ بِعُرَى الْعَبُوقِ عُرَى الصُّبُوحِ
وَأَنَا أُرْتَابُ بِأَيَاتِ الْأَفْيَاشِرِ ؛ فَإِنَّهَا لَا تُشَبِّهُ شَعْرَهُ ، وَلَمْ أَرَهَا فِي دِيْوَانِهِ .



وقول الراعى :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا مَا اشْتَرَى الْمَخْزَاةَ بِالْمَالِ يَهْسُ

وقال الأثيرد :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ^(١) أَعْوَزَهَا الْقَطَرُ

وقول أبي نواس^(٢) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَذُودُ



وقول محمد بن وهب :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجَلَاؤُهَا وَشَيْكََا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ تَتَفَرَّجُ

وقول البُخْتَرى^(٣) :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ يَنْجَلِي عَمَّاهَا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا



وقول حَزَنُ بْنُ جَنَابٍ الْمَنْقَرى^(٤) :

وَمَا الرِّهْ إِلَّا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

(١) سنة شهباء : كثيرة الثلج مجدية . (٢) ديوانه ص ٩٩ .

(٣) ديوانه (١ : ١٠٣) ، ورواية الديوان :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجَلَاؤُهَا وَشَيْكََا وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا

(٤) فى الأصلين : « ابن حيان » ، والتصحيح عن معجم الشعراء ص ١٠١ .

وقول حُرَيْثُ أَبُو اللَّحَامِ (١) :

وما المرء إلا حيثُ يجعلُ نفسه فابصر بعينيك امرءاً حيثُ يعمد (٢)

* *

وقال مالك بن الربيع (٣) :

يقولون لا تبعد وهم بدفئوني وليس (٤) مكان البعد إلا مكاناً

وقول هُدَبة بن الحُشَرم (٥) :

يقولون لا تبعد وهم يدفئوني وليس مكان البعد إلا ضرائحي (٦)

* *

وقول العباس بن المطلب :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

* *

وقول نافع بن عطار (٧) :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً ومن لم يكن يوماً ليُعطيني سؤلي

وقول الأصمعي بن قصاب :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً وأعرض عن بادي الشدة (٨) مُليم

* *

(١) في الأصلين : « حرث اللحام » ، واستصحح عن الخزانة .

(٢) يعمد : يقصد . (٣) الأمالي (٣ : ١٣٧) .

(٤) في الأمالي : « وأين مكان البعد » . (٥) في الأصلين « هرمة بن الحُشَرم » .

(٦) الضريح : الشق في وسط القبر ، والجد في الجانب . (٧) في الأصلين : « ناقد » .

(٨) الشدة : الحدة ، وفي الأصلين : « الشدة » - بالذال .

وقول المُخَضَّعِ العَبْدِي (١) :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَرَجِّعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَّاجِعُ

وقول الأَعْوَرِ الشَّئْنِي :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ (٢) يَدَّعُهُ وَيَقْبَلُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (٣)



وقول وَالْبَةِ :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ أَسَدٍ نَمَتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَكْدِ

وقول أَبِي نَوَاسٍ (٤) :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ (٥) نَمَتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَتَمِّ



وقول حَاتِمٍ (٦) :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وقول جَرِيرٍ (٧) :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى صَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْمَالِيَا

وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِمَّا جَمَعَ اتِّفَاقَ الْأَلْفَاظِ ، وَتَسَاوَى الْمَعَانِي ، وَتَمَثَّلَ الْأَوْزَانُ .



(١) هو من عبد قيس . (٢) رواية البيت في المؤلفات والمختلف من ٤٧٥ :

* ومن يتدع خلقاً سوى خلق نفسه *

(٣) الحميم : الطبع . (٤) ديوانه : ٣٢٤ .

(٥) حكم : قبيلة . (٦) مذهب الأغاني (١ : ٦٦) ، ديوانه من ٢٠ .

(٧) ديوانه من ٦٠٥ .

وأول ما يلزمك في هذا الباب ألا تُقصر المِرْقَة على ما ظهر ودعا إلى نفسه دون مِرْقَة ما كَمَن ، ونَضَح^(١) عن صاحبه ؛ وألا يكون همُّك في تتبع الأبيات المتشابهة ، المعاني والمتناسخة طَلَبَ الألفاظ والظواهر دون الأغراض والمقاصد ، ولن تُكَمِّلَ والأغراض ذلك حتى تعرفَ تناسب قول لبيد^(٢) :

وما المالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بُدَّ يوماً أن تردَّ الودائعُ
وقول الأفوه الأودى :

إنما نِعْمَةٌ قومٍ مُتَعَمِّةٌ وحياةُ المردوثوبِ مُسْتَعَارٌ
وإن كان هذا ذكر الحياة ، وذلك ذكر المال والولد ، وكان أجدها جُبلٌ ودِيمة ،
والآخرُ عارية ، وتعلم أن قولَ الشاعر^(٣) :

* وما المرءُ إلا حيثُ يَجْمَلُ نفسه *

هو من قول الآخر :

فنفسك أكرمها فإنك إن تهين عليك فلن تلقى لها الدهرَ مُكْرِماً
وحتى تتأملَ هذه الأبيات فتعرف انتسابَ بعضها إلى بعض ، واتصالَ كلٍّ واحدٍ
منها بصاحبه ، مع افتتانِ مذهبهما ، واختلافِ مواقعهما ، كقول زهير^(٤) :

وليس لمن لم يركب الهول بُغيةً وليس لمن قد حطَّه الله حَامِلِ
وقول حاتم^(٥) :

إذا أوطنَ^(٦) القومُ البيوتَ وجدتهم مُمَاةً عن الأخبارِ خُرُقَ المكاسبِ

(١) نَضَحَ عن صاحبه : دفع عنه . (٢) مذهب الأغاني (٢ : ٦٤) .

(٣) سبق ملسوباً إلى حزن بن جناب ص ١٩٣ .

(٤) مختارات ابن الشجري : ١٨ ، قال : وقد روى الشطر الثاني :

* ليس لرحل حله الله حامل *

(٥) شعراء النصرانية ص ١٢٩ ، ديوانه ص ٤ .

(٦) أوطنه : اتخذهُ مَلا وسكناً (وطناً) .

وقول الآخر :

خاطرُ بنفسك كى تُصِيبَ غَنِيمةً إن القُعودَ مع العِيالِ قَبِيحٌ
وقول الآخر ^(١) :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقَرَّرًا من المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
وقال غيره - ويقال لَمَثَمِ بْنِ حَنْظَلَةَ ^(٢) :

أَعِصِ الْعَوَازِلَ وَارْمِ اللَّيْلَ عَنْ عَرْضِ بَدَى سَلِيبٍ ^(٣) يُقَاسَى لَيْلَهُ خَبِيئًا
حَتَّى تُصَادِفَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَى لَاقَى ^(٤) الَّذِي شَعَبَ الْفَتَيَانِ فَانْشَعَبَا
وقول هبيرة بن عبد مناف :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْشُ السَّكْرِيَّةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الْهَوْبِيِّ بِالْفَتَى أَنْ تَقَطَّعَ
وقول أبي تمام ^(٥) :

ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَعَانِيهَا ^(٦) فَأَهْوَالُهُ الْعَظْمَى تَلِيهَا وَغَائِبُهُ
وتعلم أن زهيراً جمع في قوله :

* وليس لمن لم يركب الهول بُغْيَةٌ *

مابسطه هؤلاء ، وأن أبا تمام زاد بأن حقق درك البُغْيَةِ ، وحصول المراد للاحالة ؛
واقصر زهير على التأميل ؛ فلا أبى تمام فضيلة التأكيد ، وأن الغرض الحث على
مَجْتَمِ الأَهْوَالِ فى الطلَب ، فكلمة ازدادَ الكلامَ تأكيداً كان أبلغ . ولزهير مَبْغِيَةٌ
الصدق ؛ لأن الأمل مقرون بهذه الحال ، والبغية مطاوعة ؛ فأما الفقر الذى حكم به

(١) هو أبو العيال ، ولا يعرف له اسم غير هذا : العمدة (١ : ٢٤) .

(٢) اللسان - مادة شعب . (٣) السليب : شعر النامية .

(٤) رواية اللسان :

* لاقى التى تشعب الفتيتان فانشعبا *

(٥) ديوانه ص ٤٤ . (٦) فى الديوان : « فإنيها » .

أبو تمام فقد يكون ، وقد يُقْتَطَعُ الطالِبُ دونه ، ويُجَالُ بينه وبينه .

والطف من هذا التناسب ، وأغمض مأخذا ما تجده بين هذه الأبيات إذا حذفْتَ
عنكَ اعتبار أمثلتها ، وأقبلت على صريح معانيها :

قال بعض العرب :

يهابُ العبدُ الدُّهْمَ من حيثُ لا يرى ويخشى شِذَاءَ^(١) العِزِّ والرُّغَابُ غَائِبُ
وقال أبو هَفَّان :

أنا السيفُ يُخْشَى حُدُّهُ قبلَ هُزْمِهِ فكيف وقد هُزِّ الحَسَامُ المِهْنَدُ
وقول البحترى^(٢) :

ويخشى شِذَاءَهُ وهو غيرُ مُسَلَّطٍ وقد يُتَوَقَّى السيفُ والسيفُ في الغَمَدِ
وقول المتنبي^(٣) :

سَهَابُ سيوفِ الهندِ وهى حَدَائِدُ فكيفَ إذا كانتَ رِزَازِيَةً عُرْبَا
ويُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ واللَّيْثُ وَحْدَهُ فكيفَ إذا كانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
ويُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وهو مكانه فكيفَ بَمَنْ يَفْشَى الْبِلَادَ إذا عِبَا

معنى هذه الأبيات الثلاثة واحد ، وإن اختلفت المعارض والأمثلة .

وكاختلافها واتفاق أغراضها قول الطُّفَيْلِ النَّغَوِيِّ^(٤) :

(١) الشِذَاءُ : الحدة ، وفي الأصل : الشداة — بالذال .

(٢) ديوانه (١ : ١٩٦) ، وفي الأصلين « شداة » . (٣) ديوانه (١ : ٦١) .

(٤) مذهب الأغاني (١ : ٢٢٧) وروايته :

نجوم سماء كَأَمَّا انْقَضَ كوكبٌ بدا وانجَلَّتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ^(١) كوكبٌ
 وقول أبي الطَّمَحَانِ^(٢) [القَمِينِي] :
 نجوم سماء كَلَمَّا غَارَ كوكبٌ بدا كوكبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وقال أوس^(٣) :
 إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَّطَ مِنَّا^(٤) نَابُ آخِرِ مُقَرَّمِ
 وقال الحُرَيْمِيُّ^(٥) :
 إِذَا قَمَرٌ مِنَّا تَغَوَّرَ أَوْ خَبَا بدا قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمُعُ
 وقال أبو تمام^(٦) :
 رَأَيْتُهُمْ رِيثَ الْجَنَاحِ إِذَا مَضَتْ^(٧) قَوَادِمُ مِنْهُ بَشَرَتْ^(٨) بِقَوَادِمِ



التفنن في وحتى لا يفرَّك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً ، والآخر مديحاً ،
 السرقة وأن يكون هذا هجاء ، وذاك افتخاراً ؛ فإن الشاعر الحاذق إذا علق المعنى
 المختلس عدل به عن نوعه وصنعه وعن وزنه ونظمه ، وعن رويته وقافيته ، فإذا مرَّ
 بالقبى الغفل وجدهما أجنيين متباعدين ، وإذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة
 ما بينهما ، والوصلة التي تجمعهما ، قال كثير^(٩) :

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) في الأصلين « الطحان » .

(٣) اللسان - مادة خط ، وسمط : لآلئ : ٤٥٥ ، وروايته :

وإت سيد منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

(٤) في اللسان : فينا ، والتخمط : الغضب والتكبر والأخذ والفهر بغلبة ، والقمر : السيد ،

أراد أنه إذا هلك سيد قام آخر . (٥) في الأصلين : « الحزيمي » .

(٦) ديوانه : ٣٨٦ (٧) في الديوان : « ذوت » . (٨) في الديوان : « أيدت » .

(٩) الأملئ (٣ : ١١٩) .

أُرِيدَ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (١) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
فَلَمْ يَشْكْ عَالَمٌ فِي أَنْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ نَسِيًّا وَالثَّانِي مَدِيحًا .



وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (٢) :

خُلِّيتَ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفَهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَهُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَكِمًا عَلَيْهِمْ تَخَيَّرُ فِي الْأَبْوَةِ مَا تَشَاءُ
فَأَحَدُ الْبَيْتَيْنِ هُوَ الْآخِرُ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا يَتَخَيَّرُ الْحُسْنَ وَالْآخِرُ
الْأَبْوَةُ ، وَإِنَّمَا هُمَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ (٣) :

حَلِيقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
ثُمَّ تَنَاوَلَهُ أَبُو تَمَامٍ ، فَأَخْفَاهُ فَقَالَ (٤) :
لَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَّاعِ



(١) ديوانه ص (٥٩) . (٢) ديوانه ص (٣٦١) ،

(٣) ديوانه ص (٣٣) ، وروايته :

* طبعت على ما في غير مخير *

(٤) ديوانه ص ١٩٥ .

وقد أخذ أبو نواس قول جرير^(١) :

بمن^(٢) الهوى ثم ارتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بأَمنهم أعداء وهنَّ صَدِيقُ
فقال^(٣) :

إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عدوٍّ في ثياب صديقٍ



وأخذ أيضاً قول أبي خِرَاشِ الهُدَلِيِّ^(٤) :

ولم أدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِداءه على أنه قد سُلِّ من مَاجِدٍ مَحْضٍ
فقال - يصف شَرُّباً^(٥) :

ولم أدْرِ منهم غيرَ ما شهدت به بشرقٍ ساباطِ الدِّيارِ البَسَاسِ^(٦)
فلم يَخَفَ موضعَ لأخذ؛ وإن كان قد نَقَلَ الغَزَلَ إلى الزَّهْدِ، والمرثية إلى
المنادمة .



مناقضةٌ ومن لطيفِ السَّرَقِ ما جاء به على وجه القلب ، وقَصَدَ به النقص . كقول
الشعراء المتنبئ^(٧) :

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ المَلَامَةَ فِيهِ من أعدائه
إنما نقض قول أبي الشُّيَصِ^(٨) :
أَجِدُ المَلَامَةَ في هَوَاكِ لَذِيذَةٍ حَبًّا لِدِكْرِكَ فليُكْمَنِ اللُّؤْمُ

(١) ديوانه ص ٣٩٨ . (٢) في الديوان « دعون » .

(٣) مختارات البارودي (٤ - ٤٦٨) . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ١٩٧) .

(٥) ديوانه ص ٢٩٥ . (٦) البساس : جمع بسبس ، وهو الفقر .

(٧) ديوانه (١ - ٤) . (٨) التبيان (١ - ٤) .

وأصله لأبي نُوَاسٍ في قوله ^(١) :

إذا غاديتني بصَبوحِ عَذْلٍ فمزوجاً ^(٢) بِتَسْمِيَةِ الحَبِيبِ
فإني لا أَعِدُّ اللومَ ^(٣) فيه عليكِ إذا فعلتِ من الذَّنوبِ

* * *

وقول المتنبي ^(٤) :

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سَبَّحْتُ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
إنما ناقض به أبا تمام في قوله ^(٥) :
وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَّوَاهِ ^(٦) أَحْلَى عَلَى أذْنِيهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ
وقد تبعه البُحْتَرِيُّ ؛ فقال ^(٧) :

نَشْوَانٌ يَطْرَبُ للسَّوَالِ كَأَنَّمَا غَنَاءُ مَالِكٍ طِيءٍ أَوْ مَعْبَدٍ

* * *

وقول المتنبي ^(٨) :

أَنْتَ تَقْيِضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ قَوَاضِيَّ البَيْضِ وَالتَّمَنَّا الدُّبْلُ
إنما هو تقيض قول أبي نواس ^(٩) :
عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتَدَمَ الوَغَى وَالْفَضْلُ فَضْلُ وَالرَّيْعُ رَيْعُ

* * *

وقول ابن أبي طاهر :

-
- (١) ديوانه ص ٣٦١ . (٢) في ديوانه : « فشويه » .
(٣) في الديوان : « العذل » . (٤) ديوانه (٣ : ١٩٦) .
(٥) ديوانه ص ١٩٤ . (٦) في الديوان : « يرجوه » .
(٧) ديوانه ص ١٧٦ . (٨) ديوانه (٣ : ٢١٦) .
(٩) ديوانه ص ٩٦ .

يَشْرَكَ الْعَالِمُ فِي ذَمِّهِ لَكِنِّي أَمْدَحُهُ وَخَدِي
إِنَّمَا هُوَ عَكْسُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(١) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا^(٢) لَمْتُ لَمْتُ لَمْتُ وَخَدِي
وَهَذَا بَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِنْعَامِ الْفِكْرِ ، وَشِدَّةِ الْبَحْثِ ، وَحَسَنِ النَّظَرِ ، وَالتَّحَرُّزِ
مِنَ الْإِقْدَامِ قَبْلَ التَّبَيَّنِ ، وَالْحُكْمِ إِلَّا بَعْدَ الثَّقَةِ . وَقَدْ يَغْمُضُ حَتَّى يَخْفَى ، وَقَدْ يَذْهَبُ
مِنَهُ الْوَاضِحُ الْجَلِيُّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مُرْتَاضًا بِالصَّنَاعَةِ ، مُتَدَرِّبًا بِالنَّقْدِ ؛ وَقَدْ تَحْمِلُ
الْعَصْبِيَّةُ فِيهِ الْعَالِمَ عَلَى دَفْعِ الْعِيَانِ ، وَجَعْدِ الْمَشَاهِدَةِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى التَّعَرُّضِ
لِلْفُضِيحَةِ ، وَالْإِشْتِهَارِ بِالْجَوْرِ وَالتَّحَامِلِ !

ادعاء السرقة في شعر البحتري وأبي نواس وأبي تمام

ومتى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام ،
وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري ، ومهلهل بن يموت على أبي نواس عرفت قُبْح
آثار الهوى ، وازداد الإنصاف في عينك حسنا . زعم مهلهل أن قول أبي نواس^(١) :
إليك أبا العباس من^(٢) بين من مشى عليها امتطينا الحَضْرَمِيَّ المَلْسَنَا
مأخوذ من قول كثير^(٣) :

لهم أزرهمُ حُمْرُ الحَوَاشِي يَطْوُونَهَا^(٤) بأقدامهم في الحَضْرَمِيَّ^(٥) المَلْسَن

والحَضْرَمِيَّ المَلْسَنُ أشهرُ عند العرب من أن يُفْتَقَر فيه إلى قول كثير أو غيره ،
ولأنما هو صنف^(٦) من نعالهم كان مستحسنا عندهم ، فإِذَا ذَكَرَ أَبُو نَوَاسَ لَهُ مِنَ
السَّرْقَةِ المَعْرُوفَةِ شَيْءٌ ، ثُمَّ لَوْ ذَكَرَ بَعْضَ شَعْرَائِنَا الِيمَانِي المَخْصَرِ^(٧) وَالْكِنَانِي المَطْبِقِ ،
ثُمَّ وَجَدْنَاهُ فِي شَعْرِ غَيْرِهِ ، أَكُنَّا نَقُولُ : إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْهُ ؟ أَوْ كُنَّا نَعُدُّهُ سَرَقَةً ؟ وَلَيْسَ
بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ اتِّصَالٌ وَلَا تَنَاسُبٌ إِلَّا فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مَدَحَ قَوْمًا فَوَصَفَهُمْ
بِالرَّحِّ وَالنَّعْمَةِ وَالْحَيَلَاءِ ، وَذَكَرَ شُبُوغَ أَزْرِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَطْوُونُهَا بِنَعَالِهِمُ الحَضْرَمِيَّةِ
المَلْسَنَةِ هَوَانًا بِهَا ، وَقَصَدَ أَبُو نَوَاسَ مَعْنَى آخِرِ فَذَكَرَ أَنَّهُ قَصَدَ مَمْدُوحَهُ مَاشِيًا

(١) ديوانه ص ٧٦ . (٢) في الديوان : « من دون من مشى » .

(٣) اللسان — مادة لسن . (٤) في الأصلين : « بطنها » .

(٥) في الأصلين : « والحَضْرَمِيَّ » .

(٦) الملسن من النعال : الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

(٧) خصر النعل : ما استدق من قدام . ونعل مخصرة لها خصران ، وفي الحديث : « إن نعله
عليه السلام كانت مخصرة » ، أى قطع خصرها حتى صار مستدقين .

وامتطى نعله الحضرمية المأسنة ؛ فما أرى بينها غير ما ذكرت . وزعم أن قول أبي نواس^(١) :

نَعَزَى^(٢) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا عَلَى خَيْرِ مَيِّتٍ غِيَبَتَهُ الْقَابِرُ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا لَرَأَيْتُ حَاشَ لِلخُطُوبِ وَصَابِرُ
من قول موسى شَبَوَاتٍ :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكِي الْمَنَابِرَ فَقَدْ فَارِسَهَنَ
لَا عَلَاهَنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً قَلَنْ : ابْنُهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ
وهذا أعجب من الأول ؛ لأنهما لم يتشابهَا في لفظ ولا معنى ، وأكثر ما فيها
أن كل واحد منهما عزى خليفة عن أبيه ومدحه ، فإن كان هذا سرقة فالكاظم
كله سرقة ؛ وإنما الذي يقارب قول موسى قول محمد بن عبد الملك يرثي المعتصم ويمدح
الواثق :

لَنْ يَجْبَرَ اللَّهُ أُمَّةً فَقَدَتْ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ
لأنه جعل انجبار الأمة بعد الوهن الشديد بهارون كسكون المنابر بالوليد بعد
البكاء على أبيه ؛ وهذا أخذ لطيف . وقد زعم أن قوله :
حَبَارِيَابَ جَلَّهَتِي مَلْحُوبٍ فَالْقُطَيْبِيَّاتِ إِلَى الذَّنُوبِ
من قول عبيد^(٣) :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٍ فَالْقُطَيْبِيَّاتِ^(٤) فَالذَّنُوبِ
وهذه أسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها ، ولو كان الجمع بينها سرقة لكان
إفراها كذلك ، فكان يحرم على الشاعر أن يذكر شيئاً من بلاد العرب . وأن قوله
في الخمر^(٥) :

(١) ديوانه ص ١١٧ . (٢) في الأصلين : « نَعَزَى » .
(٣) اللسان - مادة قطب ، ومادة حب . (٤) القطبية : ماء بعينه ، وملحوب : موضع .
(٥) ديوانه ص ٦٣ .

أنت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فتوق مماء
من قول جرير^(١):

بَجْرِي^(٢) السَّوَاكِ عَلَى أَغْرِ كَأَنَّهُ بَرَدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ
ولست أرى شياً يشتركان فيه إلا إن ادعى احتذاء المثال فلعلمه . وأن قوله^(٣) :
تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِيهَا وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقَلُّ جَفُونَهَا
من قول الأبيرد:

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى من الأمر لي فيه وإن عظم الأمر
ولا أراها اتفاقاً إلا في الاستعفاء ، وهي لفظة مشهورة مُبْتَدَلَةٌ ، فإن كانت
مستترقة فجميع البيت مسرورق ، بل جميع الشعر كذلك ؛ لأن الألفاظ منقولة
متداولة وإنما يدعى ذلك في اللفظ المستعار أو الموضوع ، كقول أبي نواس^(٤) :
طوى الموت ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطهى النيةُ ناشرُ
وقول البطّين البجلي :

طوى الموت ما بيني وبين أحبةٍ بهم كنت أعطى ماأشاء وأمنعُ

وكقوله :

* سَقَمَهُ كَفُّ اللَّيْلِ أَكْرَسَ الْكَرَى *

وقول الآخر :

سَقَاهُ الْكَرَى كَأْسَ النَّعَاسِ فَرَأْسَهُ لِدَيْنِ الْكَرَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ

(٢) في الديوان : « تجرى السواك » .

(١) ديوانه ص ٥٥١ .

(٤) ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) لم تقف عليه في ديوانه .

وقوله^(١) :

كَدَّتْ مَنَادِمُ الدَّمَاءِ سِوْفَهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَارُهُ الْأَجْفَانُ

وقول بعض العرب :

وَتَنَادَمْتُ دُفَعِ الدَّمَاءِ سِوْفَنَا حَتَّى اجْتَوَى أَصْحَابُهَا سُكْرَ الْقَنَاءِ

* * *

وقول أبي تمام^(٢) :

حَتَّى تَعَمَّ صُلُغُ هَامَاتِ الرَّبِيِّ مِنْ دُونِهِ^(٣) وَتَاَزَّرَ الْأَهْضَامُ

وقول بعض الأعراب :

أَصْبَحَتِ الْعُقْدَةُ^(٤) صَلْعَاءَ اللَّمَمِ وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمِ

* * *

وقول آخر :

بِكِي فَاسْتَمَلَّ الشُّوقَ مِنْ فِي حَمَامَةٍ أَبَتْ فِي غُصُونِ الْأَيْكِ إِلَّا تَرُنَّمَا

وقول أبي تمام^(٥) :

وَقَدْ كَادَ يُنْسَى^(٦) عَهْدُ ظَمِيئِ الْبَلْوَى وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ

فَأَخَذَ أَمَلٌ مِنْ اسْتَمَلَّ ، وَإِنْ كَانَ تَهْمِيحُ الْحَمَامِ صَبَابَةَ الشَّتَاقِ مَبْتَدَلًا .

* * *

وقول أشجع :

إِذَا خَالَطَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ تَجَهَّزْتُ إِلَى الْبَيْنِ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ

(١) لم نجده في ديوانه . (٢) ديوانه ص ٢٧٩ .

(٣) في الديوان : « من ثوره » . (٤) العقدة من الشجر : ما اجتمع وثبت أصله .

(٥) ديوانه ص ٢٨٥ . (٦) في الأصلان : « يئسى » .

وقول زهير^(١) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

* * *

وقول الجلاح :

نَفَضْنَا إِلَى الْمَوْتِ أَذْرَاعَنَا كَمَا تَنْفُضُ الْأَسَدُ الْبَادَاهَا

وقول حسان^(٢) :

وَيَثْرُبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا أُسْوَدُ تَنْفُضُ الْبَادَاهَا

* * *

ومما ادَّعاه أيضاً على أبي نواس قوله :

كَأَنَّ فَخِذَيْهِ وَقَدْ ضُمَّتَا وَال... فِيهِ عَقْدُ عَشْرِيْنَا

أنه مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس

وَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَعَشْرِينَ مِنْهَا إِبْصَعًا مِنْ وَرَائِهَا

وليس بين البيتين اتفاقٌ بحال إلا في ذكر العشرين ، والمعنيان شديداً التباين ؛
هذا يذكر أنه علاها والتحفت عليه فعقدت يديها ورجليها فصارت أصابعها العشرون
من ورائه ، وأبو نواس يُشَبِّه ما ذكره بعقد عشرين ، فأى قرْبى أو نسب بين هذين.

وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة في قول هُدَبة^(٣) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

أنه مأخوذ من قول ثابتٍ شراً :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ مَرَّ نِي وَلَا جَاوِزٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ

(١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه ص ١٧ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٢٥١ .

تأملهما فإنك ترى بينهما من التباين ما يحظر ادعاء ذلك فيهما ، ولو احتمل الكتاب استقصاء ما حافت به هذه الطائفة على أبي نواس وأبي تمام والبحترى لبسطنا القول فيه ؛ لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدر ما أريناك به الطريقة ، ووقفناك به على المنهج ، فإن سميت بك همّة ، ونازعتك رغبة ، فاقتف في هذا الأثر ، وعأيره بهذا المعيار فإنك لا تبعد عن الإصابة ما لم تمل بك العصبية ، ويستولى عليك الهوى والمداينة .



السرق داء
قديم

والسرق - أي ذلك الله - داء قديم ، وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ؛ وكان أكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام ، وإن تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ ، ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب ؛ وتغيير المنهاج والترتيب ، وتكلفوا جبراً ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال ، والتصريح في أخرى ، والاحتجاج والتعليل ؛ فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله . وقد ادعى جرير على الفرزدق السرق فقال (١) :

سيلم من يكون أبوه فينا ومن عرفت قصائده اجتلابا

وادعى الفرزدق على جرير فقال (٢) :

إن استراقك يا جرير قصائدي مثل ادعائك سوى أليك تنقل

ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا ، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى العذرة ، وأبعد من المذمة ؛ لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها ، وأتى على معظمها ؛ وإنما يحصل على بقايا : إما أن تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، أو بعد

مَطْلَبُهَا ، واعتياص مَرَامِهَا ، وتعدُّر الوصول إليها ؛ ومتى أَجْهَدُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ، وأَعْمَلَ
فَكْرَهُ ، وأَتَعَبَ خَاطِرَهُ وذَهَنَهُ في تحصيل معنى يَطْنُهُ غَرِيبًا مَبْتَدَعًا ، ونَظَّمَ بَيْتًا يَحْسِبُهُ
فَرْدًا مَخْتَرَعًا ، ثم تَصَفَّحَ عَنْهُ الدَّوَاوِينَ لم يُخْطِئْهُ أَنْ يَجِدَهُ بَعِينَهُ ، أو يَجِدَ لَهُ مِثَالًا يَفْضُلُ
مِنْ حُسْنِهِ ؛ ولهذا السبب أحظر على نفسي ، ولا أرى لغيري بَتَّ الحُكْمِ على شاعر
بالسرقة . وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في حَاجَةِ الْبَحْثِ لما ادَّعى عليه السَّرَقُ قوله :

والشعرُ ظَهَرَ طَرِيقُ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَنَهْ مُنْشَعِبٍ أَوْ غَيْرُ مُنْشَعِبٍ
وربما ضَمَّ بَيْنَ الرَّكْبِ مِنْهُجَهُ وَأَلْصَقَ الطُّنْبَ الْعَالِيَّ عَلَى الطُّنْبِ

إلا أَنِي إِذَا وَحَدْتُ فِي شِعْرِهِ مَعَانِي كَثِيرَةً أَجْدَمَهَا لغيره حَكَمْتُ بِأَن فِيهَا مَأْخُودًا
لَا أَثْبَتُهُ بَعِينَهُ ، ومَسْرُوقًا لَا يَتَمَيَّزُ لِي مِنْ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا أَقُولُ : قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَقَدْ سَبَقَهُ
إِلَيْهِ فُلَانٌ فَقَالَ كَذَا ، فَأَغْنَمَ بِهِ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ ، وَأَسْلَمَ مِنْ اقْتِحَامِ التَّهْوَرِّ .

سِرقات المتنبي

وهذا ما ادَّعى على أبي الطيب فيه السرقة ، وما أضيف إليه مما عثرت به :
قال أبو تمام - وقد روى هذا البيت لبكر بن النطاح ، وقد دخل في شعر أبي تمام ^(١) :
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ^(٢) لجاد بها فليتق الله سائله
قال أبو الطيب ^(٣) :

يأبىها المجدى عليه رُوحه إذ ليس يأتيه لها استجداء
أحمد عُفَاتك ^(٤) لا فُجِعت بِفقدِهم فلتَرَكَ ما لم يأخذوا إعطاء
وبيت أبي تمام أو بكر بن النطاح أُمِّلِحُ لفظاً وأصحَّ سبكاً . وزاد أبو الطيب
بقوله : إنه يمجدي عليه رُوحه . ولكن في اللفظ قصور ، والأول نهاية في الحسن ،
ثم نقل المعنى عن الروح إلى الجسد ، فقال ^(٥) :

لو اشتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالٌ ^(٦)
وهذا هو الأول ، ومن جاد بأوصاله فقد جاد برُوحه ، وكأنه من قول ابن الرُّومى :
لو حَزَّ من جسمه لِسَائِلِهِ أَنْفَسَ أَعْضَائِهِ لَمَّا أَلِمَا
ثم كرره وغيره بعض التفسير فقال ^(٧) :

(١) ديوانه : ٢٣٢ ، التبيان : ٢٦ : وقد رواه هناك منسوباً إلى بكر بن النطاح ؛ وروايته فيه :

* ولو أن ما في كفه غير نفسه *

(٢) في الديوان : « غير روحه » . (٣) ديوانه (١ : ٢٦) .

(٤) العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب المعروف .

(٥) ديوانه (٣ : ٢٨١) .

(٦) القارى . المضيف . خراذل (بالذال والذال) : القطع . والأرصال : جمع وصل ؛ وهو كل عظم لا يكسر ، ولا يخلط به غيره . الشيزى : جفان تصنع من خشب أسود .

(٧) ديوانه (٤ : ٦٣) .

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا^(١) لَوْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^(٢)

ثم لاحظ هذا فأخفاه ؛ وأحسن ماشاء ، فقال^(٣) :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُّونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

جاء به معنى مُفْرَدًا ، وهو من باب الساحة بالروح . والغرض واحد . ومن هذا

المعنى قول بكر بن النطاح^(٤) :

وَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ فِضًّا^(٥) كَفَّهُ لِقَاسِمٍ مِنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

قال أبو تمام^(٦) :

لَوْ حَارَ^(٧) مُرْتَادُ النِّيْسَةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا

قال أبو الطيب^(٨) :

لَوْ لَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

وقال الأعشى^(٩) :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

وقال أبو الطيب^(١٠) :

فَدَقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تَرْبًا لِأَخْيَا سَالِفِ الْأُمَمِ

(١) يخاطب صاحبيه ، وهى من عادة الشعراء .

(٢) المعنى : إنى عدلت إلى زيارة رجل ، لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ؛ فصار لكرا واحدا منكما نفسه . وهذا مبالغة فى الكرم . (٣) ديوانه (٣ : ٢١٦) .

(٤) الأمل (١ : ٢٤٧) . (٥) فى الأمل : « جود كفه » .

(٦) ديوانه ص ٢٤٢ . (٧) فى الديوان : « جاء » ، وحرار : رجع .

(٨) ديوانه (٣ : ١٦٣) . (٩) التبيان (٤ : ٣٧) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٧) .

وهذا معنى متداول بعد الأعشى ، وقد قيل فيه ما كثر .

* * *

قال أبو العباس الناشئ الأكبر^(١) :

لَفِظِي وَلَفْظُكَ بِالشَّكْوَى قَدْ ائْتَلَفَا يَا لَيْتَ^(٢) شِعْرِي فَقَلْبَانَا لَمْ اِخْتَلَفَا

قال أبو الطيب^(٣) .

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتِ^(٤) مِنْ أَلَمٍ
والأول أملح لفظاً :

* * *

قال محمد بن داود^(٥) :

كَأَنَّ رَقِيئاً مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرَعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي

وإنما أخذه من قول العباس^(٦) [بن الأحنف] :

أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيئاً وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُؤَدِّي عَنْ سِوَاهَا إِلَى قَلْبِي

قال أبو الطيب^(٧) :

كَأَنَّ رَقِيئاً مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنْ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَدْلُ^(٨)

* * *

أبو تمام^(٩)

مُتَوَاتِرُ عَقَبَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَلَا وَالْمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوَى الْأَقْدَامُ

(١) التبيان (٤ : ٣٨) . (٢) في الأصلين : « فليت » .

(٣) ديوانه (٤ : ٣٨) . (٤) أجنبت الشيء : سترته وكتمته .

(٥) التبيان (٣ : ١٨٣) . (٦) التبيان (٣ : ١٨٣) ، ديوانه ص ١٦

(٧) ديوانه (٣ : ١٨٣) . (٨) في الديوان « يدخلها العدل » .

(٩) ديوانه : ٢٨٢ ، والتبيان (٢ : ١٠) .

قال أبو الطيب^(١) :

رَأَيْتُ عَلِيًّا وابنه خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واسْتَوَى الحرُّ والعبدُ
وأعاده فقال^(٢) :

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِيِ وَالْخَلِيقَةُ أَغْبَهُ

* * *

قال أبو تمام^(٣) :

غَرَبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَرَّةِ الْأُمِّ لِرَفَاضَتِي فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيْبًا^(٤)
فَلَيْطُلُ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرٍّ وَمُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيْبًا
وقال أبو الطيب^(٥) :

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفْسَ غَرِيْبَةً حَيْثُمَا كَانَا
وَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ أَجُودُ وَأَسْلَمُ ، وَقَدْ أَسَاءَ أَبُو تَمَامٍ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي الْمَدِيحِ ، فَلَا
حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ؛ وَالْمَعْنَى لَا يَحْتَمِلُ بَفْقْدِهِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي بِلَادِهِ غَرِيْبًا فَهُوَ فِي حَيَاتِهِ أَيْضًا
غَرِيْبٌ ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي اسْتِقْبَالِ الْمَدُوحِ بِمَا يَتَطَيَّرُ مِنْهُ !

* * *

قال أبو تمام^(٦) :

كَفَى قَتْلُ مُحَمَّدٍ لَكَ^(٧) شَاهِدٌ أَنَّ الْعَزِيْزَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلٌ
قال أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٠) . (٢) ديوانه (١ : ٣٣٩)

(٣) ديوانه ص ٢٦ ، والفرقان (٤ : ٢٣١) . (٤) جنبا : أجنبيًا .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٢٣) . (٦) ديوانه : ٣٧٥ ، والفرقان (١ : ١٠٩) .

(٧) في الديوان : « لى شاهد » . ورواية الفرقان :

* وكفى بقتل محمد لى شاهدا *

(٨) ديوانه (١ : ١٠٩) .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ

* * *

قال كثير^(١) :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكُنَّا
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ^(٢) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَجُلُ مِنْهُ مَكَانٌ
قال أبو الطيب^(٣) :

كَذَبَ الْخَبْرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ
فَقَصَّرَ ، لِأَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى مَنْ بِالْعِرَاقِ ، وَعَمَّ أَبُو نَوَاسٍ الْقُلُوبَ وَالْأَمَاكِنَ ، وَبَيْنَ
الْلَفْظَيْنِ بَوْنٌ فِي الْجَزَالَةِ وَالصَّحَّةِ ؛ وَقَدْ كَرَّرَهُ وَاسْتَوْفَى ، فَقَالَ^(٤) :

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبًا
ثم مثل فقال :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ
يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا

* * *

قال عبد الله بن محمد المهلب^(٥) :

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلَخْمٍ مَيِّتٍ
دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

وقال أبو الطيب^(٦) :

غَيْرَ اخْتِيَارٍ رَضِيتُ بِرَّكَ بِي^(٧)
وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ

(١) التبيان (٢ : ٢٠٠) . (٢) ديوانه ص ٥٩ .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٠٠) ، وفي الديوان : « صدق الخبر » .

(٤) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٥) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٦) ديوانه (٢ : ٢٨١) . (٧) في الديوان : « قبلت برك لي » .

وقريب منه قول أبي عليّ البصير^(١) :

ولكنَّ البلادَ إذا اقشعرتْ وصَوَّحَ نَبْهًا رُعيَ الهَشِيمُ

ومنه قول الآخر^(٢) :

فلا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَّارَةِ إِنَّنِي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلًا

وهذا مما قدمتُ لك ذكره من اختلاف صور الأمثلة على المعنى الواحد .

قال أبو تمام^(٣) :

هانت على كلِّ شيءٍ فهو يسفكها حتى النازلُ والأحداجُ^(٤) والإبلُ

قال أبو الطيب^(٥) :

فما أُمِرُّ بِرَبْعٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا يَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دُمِي

جعل أبو تمام كلَّ شيءٍ يسفك دمه ، وجعل أبو الطيب ذات خمار تريق دمه ،
فاقتصر على بعض تلك الجملة .

قال بشار^(٦) :

إِذَا أَنشَدَ حَمَادٌ قَقْلُ أَحْسَنَ بَشَارُ

وقال أبو هفان يهجو ابن أبي طاهر^(٧) :

إِذَا أَنشَدَ كَمِ شِعْرًا قَقُولُوا أَحْسَنَ النَّاسُ

(١) التبيان (٢ : ٢٨١) .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ .

(٣) ديوانه (٤ : ٣٦) ، وفي الديوان :

* فَمَا أُمِرُّ بِرَبْعٍ لَا أَسْأَلُهُ *

(٤) التبيان (١ : ٢٩١) .

(٥) التبيان (١ : ٢٩١) .

وقال أبو تمام مثله في غير هذا المعنى ^(١) :
 ومهما تَكُنْ من وقعة بعد لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّدِ
 فقال أبو الطيب ^(٢) :
 أَجَزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدَا

* * *

وقال أبو تمام ^(٣) :
 وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا أَبْيَضُ فَأَمَسَتْ ^(٤) وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا أَبْسُودُ
 وقال أبو الطيب ^(٥) :
 فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

* * *

وقال أبو تمام ^(٦) :
 لَبَسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ ^(٧)
 قال أبو الطيب ^(٨) :
 وَذَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجِي إِذَا عَنَّ بَحْرُكُمْ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ ^(٩)

* * *

-
- (١) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٢٩١) .
 (٢) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٣٣٤) .
 (٣) ديوانه ص ١٠٣ ، التبيان (١ : ٣٣٤) .
 (٤) ديوانه ص ١٠٧ ، التبيان (٤ : ٩١) .
 (٥) الصعيد : وجه الأرض .
 (٦) ديوانه (٤ : ٩١) .
 (٧) التخرج : التضيق ، والتيمم : القصد . يقول : تخرجى عن قصد غيرك من الملوك ملئى على زيارتك ، وتركى إياك إلى مدح غيرك كترك الماء مع وجود التراب ، وهذا غير جائز .

قال ابن الخطيب^(١) :

لَمَسْتُ بِكَفَى كَفَّهُ أَبْغَى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَوَدْتُ، وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ مَاعِنْدِي

قال أبو تمام^(٢) :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّحَابَ فَمَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ

وقال آخر :

لَسْتُ أَضْحِي مَصَافِحًا لِسَلام إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَتْلَفْتُ مَالِي

فنقله أبو الطيب إلى الزمان ، فصار كالمنى المنفرد ، فقال^(٣) :

أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا
وَأَمَّا بَخْلُ الزَّمانِ فَمِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامَ^(٤) :

هَهَاتَ لَا يَأْتِي^(٥) الزَّمانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ كَبْخِيلُ

أبو تمام^(٦) :

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَّيْهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

أبو الطيب^(٧) :

وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَنَبْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغَنَمُهُ

(١) التبيان (٢٣٦ : ٣) .

(٢) التبيان (٢٢٦ : ٣) .

(٣) ديوانه (٢٣٦ : ٣) .

(٤) ديوانه ص ٢٧٥ .

(٥) في التبيان : « أَنْ يَسْخُو » .

(٦) ديوانه ص ١٨٦ .

(٧) ديوانه (٢ - ٢٩) .

أبو تمام^(١) :

فاضت سحائب من نعمائه وكفت
بؤساً على البؤس حتى اجتثت البؤساً

قال أبو الطيب^(٢) :

نقم على رنم الزمان يصبها
نعم على النعم التي لا تجحد

أبو تمام^(٣) :

كبت أوجههم مشقاً ونعمة
طعناً وضرراً يفل الهام والصلفاً^(٤)

قال أبو الطيب^(٥) :

وكل فتى للحرب فوق جبينه
من الضرب سطر بالأسنة ممج

المتأني^(٦) :

فإن جسيات المعالي^(٧) مشوبة
بمستودعات في نطون الأساود

أبو الطيب^(٨) :

تريدن إدراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من إبر النحل

(١) ديوانه ص ١٧١ ، وروايته في الديوان :

فاضت سحائب من أنعامه فطمت
نمائه بالبؤس حتى اجتثت البؤساً

(٢) ديوانه (١ : ٣٣٣) . (٣) ديوانه ص ٢٠٣ ، التبيان (٣ : ٣٥٧) . وفي

الديوان « يقات » . ووفى الأصلين :

* يفاني الهام والامام *

(٤) الصلف : جمع صليف ؛ وهو عرض العنق . (٥) ديوانه (٣ : ٢٥٧) .

(٦) التبيان (٣ : ٢٩١) . (٧) في التبيان :

* فإت جسيات الأمور مشوبة *

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .

قال أبو تمام^(١) :

لَا يَحْسَبُ الْإِفْلَاقَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْقِلَّ مِنَ الرُّوءَى مُعْدِمٌ

فقال أبو الطيب - وهو منقول^(٢) :

وَرَبَّ مَالٍ قَظِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

* * *

أبو تمام^(٣) :

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا فِيهِمْ وَذَاكَ الْبُفُوفَ سَوَاطِيقًا

قال أبو الطيب^(٤) :

وَلَا سَقَى النَّيْتَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبُورَاقِ

وقد أَلَمَ بِالْفَاظِهِ فَقَالَ^(٥) :

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

فأما صريحُ المعنى فمن قول أبي تمام^(٦) :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لَهَا^(٧) وَنَائِلُهُ

* * *

قال أبو تمام^(٨) :

تَلَقَّى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجَبَّيْتُهِ^(٩) وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بَقُصَّةٍ فَتُجَبَّبُ

(١) ديوانه ص ٢٨٤ ، البيان (٤٠ : ٤) . (٢) ديوانه (٤٠ : ٤) .

(٣) ديوانه ص ١٩ . (٤) ديوانه (٣٢٢ : ٢) .

(٥) ديوانه (٣٧١ : ٣) . (٦) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٧) لها : عطاياه . نائلة : عطاياه . (٨) ديوانه ص ٣٩ .

(٩) في الأصلين « وتعبه » وهذه رواية الديوان .

قال أبو الطيب^(١) :
فإنك ما مرَّ النُّجُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

* * *

أبو تمام^(٢) :
إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ
مَرَّرْتُ فِيهِ مَرُورَ الْعَارِضِ^(٣) الْهَاطِلِ
أبو الطيب^(٤) :

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

* * *

أبو تمام^(٥) :
وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّيحُ تَشَاجَرَتْ^(٦)
لَكَ وَالرِّيحُ مِنَ الرِّيحِ لَكَ الْفِدَا
أبو الطيب^(٧) :

وَلَكِ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةُ^(٨) وَلَكِ الْحِمَامُ^(٩) مِنْ الْحِمَامِ فِدَا

* * *

أبو تمام^(١٠) :
لَبَسَ الشَّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قِدَمًا نَشُوعًا فِي الصَّبَا وَلَدُودًا^(١١)
أبو الطيب^(١٢) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٢) ديوانه ص ٢٥٢ .
(٣) العارض : السحاب ، والهاطل : المنسكب . (٤) ديوانه (٤ : ٧٣) .
(٥) ديوانه ص ١٢٦ . (٦) تشاجرت : تداخلت في بعضها .
(٧) ديوانه (١ : ٣١) . (٨) الحمام : الموت .
(٩) ديوانه ص ٨٩ . (١٠) النشوغ : السعوط . اللدود : ما يصب بالمسقط من الدواء .
(١١) ديوانه (٢ : ٢٦٢) .

أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مُذْ نَشَأْنَا مِمَّا سَفَى اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعًا

* * *

أبو تمام (١) :

أَيَقْنَتَ أَنَّ مِنَ السَّمَّاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ (٢) جُودًا

أبو الطيب (٣) :

هُوَ الشَّجَاعُ يَمُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَمُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ

وقال في أخرى (٤) :

فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ
وقد لوحظ في هذه الأبيات قول مسلم ؛ إذ بين أن الشجاعة جود بالنفس في

قوله (٥) :

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا (٦) وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

* * *

عبد الله بن طاهر في السيف (٧) :

أَخُو مِقَّةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِبًا وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِي أَنَا صَاحِبُهُ

أبو الطيب في الرمح (٨) :

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرَضَاهُ وَارِدًا وَيَرِضَاكَ فِي إِيرَادِهِ (٩) الْخَيْلَ سَاقِيًا

(١) ديوانه ص ٩٠ . (٢) في الديوان :

* تدمي وأن من السباحة جودا *

(٣) ديوانه (٣ : ٣٨) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٧٢) .

(٥) التبيان (٢ - ٣٧٢) ، ديوانه ص ٢٥ ، وروايته فيه :

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٦) في التبيان : « إذ ضن البخيل بها » . (٧) التبيان (٤ : ٢٩٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢٩٢) (٩) في الأصلين : « لإيرادك » .

وأصله من قول موسى بن جابر الحنفي ، وهو من خفي الأخذ :
فَلَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ قَوْمٍ حَفِيزَةٌ وَلَا نَحْنُ أَغْمَدْنَا السُّيُوفَ عَلَى وَتَرٍ

* * *

عبد الله بن طاهر^(١) :
إِنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدَرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّاتِ الْوُلَاةِ وَأَقْدَامِ الْقَادِرِ^(٢)
أبو الطيب^(٣) :
عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

* * *

العباس بن الأحنف^(٤) :
بَكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بِالْبُكَاءِ نَرَى الدَّمَاعَ فِي مُقْلَتَيْهَا غَرِيبَا
أبو الطيب^(٥) :
أَتَتْهُنَّ الْمَصَائِبُ^(٦) غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزَنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
فزاد وأحسن وملح بذكر الدلال .

* * *

منصور بن الفرّج^(٧) :
حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَانَ بَعِيْنِيكَ^(٨) مُقِيمَا
البحترى^(٩) :

(١) التبيان (٣ : ٣٧٨) . (٢) في الأصلين : « وَأَقْدَامِ الْقَادِمِ » .
(٣) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٤) ديوانه ص ٣١ . (٥) ديوانه (٣ : ١٧) .
(٦) في الديوان :

* أَتَتْهُنَّ الْمَصِيبَةُ غَافِلَاتٍ *

(٧) التبيان (٢ : ١٧) . (٨) في ١ : « بَعِيْنِكَ » ، وصوابه من ب والديوان .
(٩) ديوانه (٢ : ٢٢٤) ، التبيان (٢ : ١١٧) .

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَظَرِيكَ مِنَ السَّقَمِ

أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

أَعَارَنِي سَقَمَ جَفَنِيهِ (٢) وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ
فَاخْتَصِرْ وَأَحْسِنْ وَأُورِدِ الْبَيْتَ فِي نِصْفِ مُصْرَاعٍ .

* * *

أَبُو عُيَيْنَةَ :

لَوْ كَمَا (٣) تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذْنُ نِلْتَ السَّمَاءَ

فَنَقْلُهُ أَبُو تَمَامٍ (٥) :

أَمَّا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذْنُ لَنَفَعْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :

وَلَوْ تَقَصَّتْ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ (٧)
فَزَادَ بَقُولِهِ : «لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ» .

* * *

قَالَ جَرِيرٌ (٨) :

كَأَنَّ رُءُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

مُسْلِمٌ (٩) :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّكَثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الذُّبُلُ

(١) ديوانه (٢ : ١١٧) . (٢) في الديوان : « سقم عينيه » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٠) . (٤) في ١ :

* لو كان كما تنقص تزداد *

وصوابه من ب ، والتبيان . (٥) ديوانه ص ٤٨٩ .

(٦) ديوانه (٢ : ٣٨٠) . (٧) الثاني : المبعض .

(٨) ديوانه ص ٢٤٢ . (٩) ديوانه ص ٤٩ .

وقريب منه قولُ أبي تمام^(١) :

أَبْدَلَتْ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْيَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيئِ مُدَعَّمَا^(٢)

وقد عدّه هذا من سرقاتِ أبي تمام ، ولست أراه كذلك ؛ لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرءوس على القنا ، وهذا معنى مشترك لا يسرق ، فأما إبدالُ القنا بقنا الظهور فلم يَعْزُضْ له مسلم ولا جرير ، وهي ملاحظة بعيدة . وأقرب من ذلك إليه قول أبي تمام^(٣) :

مَنْ كُلَّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ صَفَائِرُهَا صَدَرَ الْقَنَاءِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمًا^(٤)

ومثله قول أبي الطيب^(٥) :

مُبَرِّقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مَتَّخِذِي هَامِ الْكَمَامَةِ عَلَى أَرْمَاءِ جِهَمِ عَذَبَا

* * *

قال البحتري^(٦) :

مُتَسَرِّعِينَ^(٧) إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرُّهُ بَارِضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ

قال أبو الطيب^(٨)

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْدَقِي الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَابًا^(٩)

وإنما نقل البحتري كلامَ أبي تمام^(١٠) :

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا يَتَيْنِ الْحُتُوفَ وَيَدِينُهُمْ أَرْحَامُ^(١١)

(١) ديوانه ص ٣٠٣ . (٢) الخطي : الرمح . مدعما : مسندا ، وفي الأصلين :

« مدعما » بالغين . (٣) ديوانه : ٣٠٣ . (٤) في الأصلين :

* صدر القناء فكادت أن ترى علما *

(٥) ديوانه (١ : ١١٨) . (٦) ديوانه (١ : ٦٣) ، وانتيان (١ : ١٢١) .

(٧) في الديوان : « يتسرعون » . (٨) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٩) الأشعث : المتغير من طول السفر . والأرب : الغرض والبغية .

(١٠) ديوانه ص ٢٨١ . (١١) الحتوف : جمع حنف ، وهو الهلاك .

وقال البحرى أيضا^(١) :

تسرّع حتى قال من شهيد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حباب
ونحوه قول أبى تمام^(٢) :

حنّ للموت^(٣) حتى ظنّ جاهله بأنّه حنّ مشتاقاً إلى الوطن
فأخذه أبو الطيب فقال^(٤) :

مقيم من الهيجاء فى كل منزل كأنك من كل الصّوارم فى أهل

* *

البحرى^(٥) :

تغنّو له ووزراه الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخديم القلما
أبو الطيب^(٦) :

حتى رجعت وأقلامي قوائلى إلى المجدد للسيف ليس المجدد للقلم
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم

* *

بعضهم^(٧) :

أحاميّه حتى يقول سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
أبو الطيب^(٨) :

وخلة فى جلس أقميه بها كىما يرى أننا مثلان فى الوهن

* *

(١) ديوانه (١ : ٧٣) . (٢) ديوانه ص ٣٨٨ . (٣) فى الديوان : « حن إلى الموت » .

(٤) ديوانه (٣ : ٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٢٥٨) ، التبيان (٤ : ١٦٠) .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٩) . (٧) التبيان (٤ : ٢١٢) .

(٨) ديوانه (٤ : ٢١٢)

أبو تمام^(١) :

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي فُلُولًا^(٢) وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيْتَامِي وَبَيْنِي

وله^(٣) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ بَرَى^(٤) بَنَدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مَنَاهَا تَائِبٌ

أبو هفان^(٥) :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَسِيئًا كُلَّهُ مَا لَهُ إِلَّا ابْنُ يَحْيَىٰ حَسَنُهُ

أبو الطيب^(٦) :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ

النمرى^(٧) :

وَقَفْتُ عَلَىٰ حَالِيكُمَا إِذَا النَّدَىٰ عَلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَمِيرُ

أبو تمام^(٨) :

أَلَا إِنَّ النَّدَىٰ أَضْحَىٰ أَمِيرًا عَلَىٰ مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

أبو الطيب^(٩) :

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَىٰ جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأْنٌ لَا يَجُودَا

(١) ديوانه ص ٣٢٣ . (٢) فلولا : متفرقين .

(٣) ديوانه ص ٢٩ . (٤) في الأصلين : « في فقد يرى » .

(٥) التبيان (٢ : ١٥٩) . (٦) ديوانه (٢ : ١٥٩) .

(٧) التبيان (١ : ٣٦٧) . (٨) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٩) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

أبو تمام^(١) :

وَتَرَكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ^(٢) اغْتِيَابًا
يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ
وقال أيضاً^(٣) :

هَمِي مُعَلِّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا
مَغْلُولَةٌ إِنْ الْوَفَاءُ إِسَارُ^(٤)
أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ وَأُحْسِنُ^(٥) :
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدًا
وقد قال^(٦) :

وَمَا قَيَّدْتُ مِنْ صُغْلُوكِ قَوْمٍ
بَنَيْلِ الرِّزْقِ تُخْرِجُهُ الرِّقَاعُ

* * *

البحري^(٧) :

أَضَرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
وهذا معنى متداول ، وهو أحسن ما جاء فيه ، وأشد استيفاء واختصاراً .
وقال أبو الطيب فأتى بالمصراع الثاني^(٨) :

وَمَا حَاجَةَ الْأَطْعَامِ^(٩) حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ
يزيد بن الطُّرَيْبِ^(١٠) :

وَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكَ ، وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

(١) ديوانه ص ١٠٧ . (٢) الصدر : الرجوع . (٣) ديوانه ص ١٤٩ .

(٤) مغلوله : مقيدة بالغل ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق . ورواية التبيان :

* إِنْ الْوَفَاءُ إِسَارُهَا *

(٥) ديوانه (١ : ٢٩٢) . (٦) لم نجده في ديوانه .

(٧) ديوانه (١ : ٥٥) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٣٠) .

(٩) الأَطْعَامُ : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون . (١٠) التبيان (٣ : ٣) :

إسحاق الموصلي^(١) :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَحِبِّ^(٢) الْقَلِيلُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

وَجُودُكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

بعض العرب - وهو عروة بن الورد^(٤) :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذَرِ أُنَى لِلْمُقَامِ أَطْوَفُ
الْمَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ^(٥) :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمُدَا
أَبُو تَمَامٍ^(٦) :

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَلَمْ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ

بعضهم :

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

(١) التبيان (٣ : ٣) . (٢) في التبيان : « من يحب » .

(٣) ديوانه (٣ : ٣) . (٤) التبيان (٢ : ٣٨٨) .

(٥) معاهد التنصيص (١ : ٢٠) . (٦) ديوانه ص ١٩٣ .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٨) . (٨) ديوانه (٢ : ٣٨٨) .

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

أشجع^(١) :

فَقَدْ كُنْتَ تَبْكِي^(٢) وَهَمَّ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا
آخر :

أَبْكِي إِذَا غَضِبْتَ حَتَّى إِذَا رَضِيتُ بَكَيْتَ عِنْدَ الرِّضَا خَوْفًا مِنَ الْغَضَبِ
آخر^(٣) :

فَتَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِ وَتَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ^(٤)
آخر^(٥) :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهَا^(٦) فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

أَرَى أَسْفًا وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ^(٨)
وله^(٩) :

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانًا تُكَلَّ صَاحِبِهِ قَدَمًا
وَقَالَ فِي أُخْرَى^(١٠) :

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَتَّقِ مُسَوَّدَةٌ وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ

(١) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٢) في التبيان :

* فَمَا أَنْتَ تَبْكِي وَهَمَّ جِيرَةٌ *

(٣) التبيان (٤ : ١٠٣) . (٤) رواية التبيان :

فَأَبْكِي إِنْ نَأَى شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَأَبْكِي إِنْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ

(٥) التبيان (٢ : ٣٨٩) . (٦) في التبيان : « خِيفَةً لِفِرَاقِهَا » .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٨٩) . (٨) الابتراك : السقوط على الركب . وأراد به ههنا

سرعة السير . (٩) ديوانه (٤ : ٣٠٣) . (١٠) ديوانه (٢ : ٣٣٦) .

حَدَّرَا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَسِكِدْتُ بِمَاءِ دَمْعِي^(١) أَشْرَقُ

* * *

بشار^(٢):

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُجْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ السَّوَايِكِ

أَبُو الطَّيِّبِ^(٣):

وَيَمْنَعُ نَفْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍ وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ^(٤)

* * *

عَمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ^(٥):

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ آآَلُهُ^(٦) مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ النَّاسِ

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٧):

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ

رَلَهُ فِي أُخْرَى^(٨):

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ سِوِ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

فَتَبَرَّدَ وَبَالَغَ .

* * *

أَبُو تَعَامٍ^(٩):

(١) فِي الدِّيْوَانِ : « بَعَاءُ جَفْنِي أَشْرَقَ » . (٢) دِيْوَانُهُ ص ٧٤ .

(٣) دِيْوَانُهُ (٢ : ٣٩٢) . (٤) الْبَشَامُ وَالْأَرَاكَ : ضَرِيَانُ مِنَ الشَّجَرِ يَسْتَاكُ بِفُرْعَيْهِمَا .

(٥) التَّبْيَانُ (٣ : ٣٩٦) . (٦) فِي التَّبْيَانِ : « مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ » .

(٧) دِيْوَانُهُ (٢ : ٣٩٦) . (٨) دِيْوَانُهُ (٣ : ٢٠١) .

(٩) دِيْوَانُهُ ص ٢٠٠ .

لَا أَظْلِمُ الْبَيْنَ^(١) قَدْ كَانَتْ خَلَاثُهَا مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْ فَا^(٢)
وله^(٣):

فَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودِ^(٤)
البحري^(٥):

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى لَدَى وَعِرْفَانِ الْمُسَى هُوَ الْعَذْلُ
قال أبو الطيب^(٦):

أَبْعَدُ نَأَى الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبْلُ
فاستوفى المعنى وأكده في مصراع واحد.

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في هذا المعنى بقوله^(٧):

وإنَّ مُقِيمَاتِ بُمْنَقَطِعِ اللَّوَى لِأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَى وَهَاتِيكَ دَارُهَا



ابن الرومي^(٨):

شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْءِ مِثْلُ مِثْمِ الْمِهَادِ بَعْدَ الْمِهَادِ
فَهَمَى تُثْنَى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ
من نسيم كأنَّ مَسْرَاهُ فِي الْأَرِاحِ^(٩) مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
أبو الطيب^(١٠):

(١) في الديوان: « لَا أَظْلِمُ النَّأَى » . (٢) قذف: هذف بمن يسلكها .

(٣) ديوانه ص ٤٣٩ . (٤) رواية الديوان:

فِرَاقُ أَصَابِي مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ أَصَابِي مِنْ صُدُودِ

(٥) ديوانه (٢: ١٦٣) . (٦) ديوانه (٣: ٢٠٩) .

(٧) التبيان (٣: ٢٠٩) . (٨) ديوانه ص ٧٥ . والتبيان (١: ٢٥٥):

(٩) في التبيان: « الْحَبِشُوم » . (١٠) ديوانه (١: ٢٥٥) .

وَذَكَّرِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْوَحُ^(١)

بعضهم^(٢) :

أعَدَدَ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ^(٣) لَهُ هَلْ سُبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخَلَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَاءِ مَسْبُوقٌ وَلَا سَبًّا

أَبُو تَمَامٍ^(٥) :

لَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
فَنَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٦) :

تَصُدُّ الرِّيحُ الْهَوَاجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ

عَمُودُ الْوَرَّاقِ^(٧) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُ اضْطِبَارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الْيَتَامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ
أَبُو تَمَامٍ^(٨) :

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَمْ تَسْأَلُو سُؤْلَ الْبَهَائِمِ

(١) قَالَ الْمَكْبَرِيُّ فِي التَّبْيَانِ : وَأَخَذَهُ السَّرِيُّ الْمَوْصِلُ فَقَالَ :

وَكُنْتُ كَرُوضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا فَأَتْنَنْتُ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

(٢) التَّبْيَانُ (١ : ٦٩) . (٣) فِي التَّبْيَانِ : « ثَلَاثَ خِصَالٍ قَدْ عُدْنَ لَهُ » .

(٤) دِيَوَانُهُ (١ : ٦٨) . (٥) دِيَوَانُهُ ص ٤٦ ، وَالتَّبْيَانُ (١ : ٦٧) .

(٦) دِيَوَانُهُ (١ : ٦٧) . (٧) التَّبْيَانُ (١ : ٥٥) .

(٨) دِيَوَانُهُ ص ٣١٩ ، وَالتَّبْيَانُ (١ : ٥٥) .

وقال أبو الطيب^(١):

لِلوَّاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سَكُونٌ عَزَاءُ أَوْ سَكُونٌ لِنُوبِ

* * *

بعضهم^(٢):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَارِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣):

دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَتَيْنِ كَشَكَلَتْنِي نَضْبِ أَدَقِّهُمَا وَضَمَّ الشَّارِكُ

فَكَانَهُ مَعْنَى مُفْرَدٍ ؛ وَلَئِنْ أَخَذَهُ مِنْهُ كَمَا يَزْعُمُونَ فَمَا عَلَيْهِ مَعْتَبٌ ؛ لِأَنَّ التَّعَبَ فِيهِ وَنَقْلَهُ لَا يَنْقُصُ عَنِ التَّعَبِ فِي ابْتِدَائِهِ .

* * *

أبو تمام^(٤):

وَإِنْ نَجِدَ عِلَّةً نُنَمَّ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

عَلَى بْنِ الْجَنَمِ^(٥):

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّبُ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

أَبُو هَفَّانَ^(٦):

قَالُوا اعْتَلَّتْ قَلْتُ كَ لَأَ إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ

أَبُو الطَّيِّبِ^(٧):

(١) ديوانه (١ : ٥٥) . (٢) التبيان (٣ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٥٢) . المشكلة : ما تكون في الإعراب ، وضم الكاتب ما بين الشكليين ؟

إذا قارب ما بينهما . (٤) ديوانه ص ١٨٩ ، والتبيان (٢ : ٢١٨) .

(٥) الأغاني (١٠ : ٢٢٦) (طبع دار الكتب) . (٦) التبيان (٢ : ٢١٨) .

(٧) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

وَمَا أَخْصُكَ مِنْ بُرْءٍ بَهْنِيَّةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
وله (١) :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

على بن الجهم - في السحاب (٢) :

إِذَا أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْمِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَمًا نَارَهَا

قله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٣) :

سَلَّهَ الرَّكْضُ (٤) بَمَدٍّ وَهْنٍ بَنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْنَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

يعقوب بن الربيع [يرثى جارية له تسمى ملكا] (٥) :

يَا مَلِكُ إِنْ كُنْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ بِأَلْيَةٍ فَإِنِّي فَوْقَهَا بِأَلٍ مِنَ الْحَزَنِ

أبو الطيب (٦) :

بَنَّا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَدَّكَ الَّذِي يُبْلِي

محمد بن وهب (٧) :

وَحَارَ بَنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

(١) ديوانه (٢ : ٢١٨) . (٢) التبيان (٢ : ١٧٧) وقبله :

وقية ملك كأن النجو

وهو مأخوذ من قول الواثلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة

(٣) ديوانه (٢ : ١٧٧) . (٤) في الأصلين : « الركب » .

(٥) التبيان (٣ : ٤٣) . (٦) التبيان (٣ : ٤٣) .

(٧) التبيان (٤ : ٤٧) .

البحترى^(١) :

قَدْ بَيْنَ أُنَيْنِ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا عِشْقُ النَّوَى لَرَيْبِ ذَاكَ الرَّبِّ رَبِّ

أبو الطيب^(٢) :

مَلَأَمُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَوْ لَمْ تَغَرَّ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَ كُمْ وَلَوْ لَمْ تُرْذِكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي

* *

أبو تمام^(٣) :

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتِرَاحَ لِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رُوحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

وقريب منه قوله^(٤) :

أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَأَقْرَهُ نَجَّتَكَ مِنْ فَأَقْرَهُ

أبو الطيب^(٥) :

وَلَمْ يُسْلِحْهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

* *

حاتم^(٦) ، ويروى لربيعة بن مرداس :

مَتَى مَا أَتَى يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ مِلَّةً كَفَّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفِرِ
يَجِدُ فَرَسًا مِلَّةَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ^(٧)

(١) ديوانه (٢ : ١٩) ، التبيان (٤ : ٤٧) .

(٢) ديوانه ص ٣٥٦ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ ، والتبيان (٤ : ١٠٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٠٦) .

(٥) ديوان حاتم ص ١٢١ ، وشعراء النصرانية ص ١٣٢ .

(٦) في ١ : « بالهر » ، وصوابه من الديوان ، وب .

وَأَسْمَرَ خَطِيئًا كَانَ كُغُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ^(١)
 امرأة من العرب^(٢) :

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسٌ مُفَاضَةٌ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَاهُ^(٣)
 عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(٤) :

وَذَى أَمَلٍ يَرْجُو تَرَاثِي وَإِنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 وَمَالِي مَالٍ غَيْرِ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
 وَأَسْمَرُ خَطِيئُ الْقَنَاءِ مُتَقَفٌّ وَأَجْرُدُ عُثْرِيَانِ السَّرَاةِ^(٥) طَوِيلُ
 أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

كُنَّا نَظْنُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَغْوَاجِ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

* * *

الفرزدق :

وَهُمْ قَادُوا سَنِيهِمْ^(١) وَخَافُوا قَلَانِدَ مَثَلِ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ

(١) رواية الديوان لهذه الأبيات :

مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي الْغَنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفٍ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَفَرِ
 يَجِدُ فَرَسًا مَثَلِ الْقَنَاءِ وَصَارِمًا حَسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ
 وَأَسْمَرَ خَطِيئًا كَأَنَّ كُغُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
 وَرِوَايَةُ الْعَكْبَرِيِّ فِي التَّبْيَانِ :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ مِهْرَةً مَثَلِ الْقَنَاءِ قَوِيمةً
 نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

وَالْقَسْبُ : التَّمَرُّ الْيَابِسُ .

(٢) ديوان الحماسة (٣ : ٧٣) ، رَمَى زَيْنَبُ بَنْتُ الطَّيْرِ تَرَى أَخَاهَا يُزِيدُ بْنُ الطَّائِرَةِ .

(٣) الدريس : الخلق من الدروع ، والمفاضة : الدرع الواسعة .

(٤) العمدة (٢ : ٢٩) . (٥) السراة : المتن . (٦) ديوانه (٢ : ٢٧٠) .

ابن هرمة^(١) :

عَقَدْتُ مِنْ مُلْتَقَى أوداجِ لَبَّتِهِ طَوْقَ الحَامَةِ لا يُبْلِ على القِدَمِ

بعضهم :

وَهُنَّ إِذَا وَصَّتَ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الحَمَامِ فِي الرِّقَابِ

أبو الطيب^(٢) :

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الحَمَامُ

وهذا من المبتذل الذي لا يمد سرقة إلا بزيادة تلحقه ، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة ، ولأجلها ذكرت الأبيات .

* * *

محمود [الوراق]^(٣) :

كفأك بالشَّيْبِ ذَنْبًا عند غَانِيَةٍ وبالشَّبابِ شَفِيمًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

أبو نُوَاسٍ فِي الشَّبَابِ :

كَانَ المَشْفَعُ فِي مَآرِبِهِ عند الفتاة وَمُدْرِكُ القَبْلِ

التمري^(٤) :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبابِ أَخُو الهَوَى أَلْفَاهُ نَعَمَ وَسِيلَةُ التَّوَسَّلِ

أبو الطيب^(٥) :

وَعَضْبِي مِنَ الإِذْلالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقِ

والمعنى مبتذل .

* * *

(١) مهذب الأغاني (٦ : ١١١) . (٢) ديوانه (٤ : ٧٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٠٦) . (٤) التبيان (٢ : ٣٠٦) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٥) .

بكر بن النطّاح^(١) :

ولو لم يجر في الممر قسمٌ لِمَالِكٍ وجازَ له الإِعطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ وأُشْرَكْنَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
أبو الطيب^(٢) :

وَلَوْ يَمْتَنَّهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو لَأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

وهذا معنى مليح . ولفظ ابن النطاح أحسن ، وله زيادة قوله : « من غير شريك بربه » ، وفيه نفى التهمة في الاستهانة بالأعمال الصالحة ، ولأبي الطيب فضيلة ذكر الحشر ؛ لأنه خصّ الوقت الذي يظهر فيه الافتقار إلى الحسنات ، والضعف بها ؛ وأصله لأبي العتاهية ، قال^(٣) :

فَمَنْ لِي بِهَذَا ؟ لَيْتَ أَنِي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ



أبو خراش :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كُنَّ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَمِّمٌ بِنُورِهِ^(٤) :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا
عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ :

شِبَابٌ كَأَن لَمْ يَكُن وَشَيْبٌ كَأَن لَمْ يَرَلْ

(١) نسبهما الكبير في التبيان إلى أبي تمام ، وروايتهما عنده :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة وجاز له الإِعطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ ووَاسَاغَ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
وكذلك هي روايتهما في ديوان أبي تمام ص ٦٣ .

(٢) ديوانه (٤ : ٧٧) . (٣) التبيان (٤ : ٧٧) .

(٤) المفضليات ص ٦٧ . التبيان (١ : ٥٩) .

وما أملح ما قال البحترى في قريب من هذا المعنى^(١) :

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَابِي فَإِنَّهُ تَقَضَّى وَلَمْ يَشْمُرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
فَأَمَّا المصراع الثاني فَمِنْ قول الهذلي^(٣) :

عَجِبْتُ لَسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^(٤) فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فَجَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّعَى وَثَبًا .

وقد ملح في اللفظ على بن جبلة^(٥) :

وَأَرَى اللَّيَالِي مَا طَوَتْ مِنْ قَوَّيْ زَادَتْهُ فِي عَقْلِي وَفِي أَفْهَامِي

ابن المعتز^(٦) :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُّ فِي نُهَاهَا وَأَلْبَابِهَا

فَقَلْبُهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٧) :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ مِنِّْي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَازِنَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

وقد اقتدى في قوله بأبي تمام في قوله^(٨) :

حَلَمْتَنِي زَعَمْتُ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

(١) ديوانه (١ : ٢١٧) ، التبيان (١ : ٥٩) . (٢) ديوانه (١ : ٥٨) .

(٣) الأمل (١ : ٢٤٨) ، التبيان (١ : ٥٨) . (٤) في الأمل : « وبينها » .

(٥) التبيان (١ : ١٧٠) . (٦) التبيان (١ : ١٧٠) .

(٧) ديوانه (١ : ١٧٠) . (٨) ديوانه ص ٢٩١ ، التبيان (١ : ١٧٠) .

فجمع هذا المعنى إلى المعنى الأول بيئته .

* * *

على بن جبلة :

قمر نمت عليه نوره كيف يخفى الليل بدرأ طلما

أبو الطيب (١) :

أمن أزد يارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
دغبل :

تلك المساعي إذا ما أخرت رجلاً أحب للناس عينا كالذى عابه
كذلك من كان هدم المداغيتة فإنه لبنا المجد سبابه
أبو تمام (٢) :

* وذو التقص في الدنيا بذى الفضل مولى *

مروان بن أبي حفصة (٣) :

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
غيره :

وأجراً من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب
أبو الطيب (٤) :

* والحر ممتحن بأولاد الزنى *

(١) ديوانه (١ : ١٢) . (٢) ديوانه ص ١٩ . والتبيان (٤ : ٢٠٦)

وصدره :

* لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف *

(٣) التبيان (٤ : ٢٠٦) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٠٦) وصدره :

* وإنه المشير عليك في بضلة *

ومثله له (١) :

تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
ثم قللة وزاد فيه وغيره فأحسن (٢) :

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ لَفِيهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
ومن هذا المعنى قول الطِّرِمَاح (٣) :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَنْ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَائِلِ

* * *

أبو سعيد الخزومي :

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا عَلَيْكَ ثَنِيَّةً ضَاقَتْ عَلَيْكَ سَهُولُهَا وَوَعُورُهَا
أبو الطيب (٤) :

أَخَذْتُ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنْ الْعَيْشِ تَعْطَى مَا تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
قد أخرج هذا في سرقاته وما أراه منها ؛ لأن أخذ الثنية لفظة مستعملة عند

العرب .

* * *

الخزومي :

أُمِّلِي فِي التَّاجِ أَلْبَسَهُ وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالٌ
أبو الطيب (٥) :

(١) ديوانه (٢ : ١٤٤) .
(٢) الديان (٣ : ٢٦٠) .
(٣) لم نجد في ديوانه .
(٤) ديوانه (١ : ٣٥٥) .
(٥) ديوانه (٣ : ٢٦٠) .

وَسُغِّلُ النَّفْسَ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبْنِعُ الشَّعْرَ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

النرى^(١) :

ومصلتات كأنَّ حَقْدًا بها على الهَامِ والرقَابِ

أبو تمام^(٢) :

كأنَّها وهي في الأوداجِ والغَـةِ^(٣) وفي الكَلَى تجدُ المَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

أبو الطيب^(٤) :

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

أبو عطاء السندی^(٥) :

عشية قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُدُودِ

أبو تمام^(٦) :

شَقَّ جَيْبًا مِنْ رَجَالٍ لَوْ اسَ طَاعُوا لَشَقُّوا مَا وَرَاءَ الْجُيُوبِ

أبو الطيب^(٧) :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ لَوْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

(١) التبيان (٢ : ١٢٠) . (٢) ديوانه : ٩٩ ، التبيان (٢ : ١٢٠) .

(٣) وفي الأصلين :

* كأنَّها وهي في الأرواح والغَـةِ *

(٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) ، (٥) التبيان (١ : ٥٤) .

(٦) ديوانه ص ٣٥٤ ، والتبيان (١ : ٥٤) ، وفي الديوان : « شق جيوبا » .

(٧) ديوانه (١ : ٥٤) .

الفردق :

وما وأمرتني النفسُ في رحلةٍ إلى جَدَا أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا
أبونواس^(١) :

وإنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لَعَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي
أبو الطيب^(٢) :

وظنوني مدحهم قديماً وأنتَ بما مدحهم مُرَادِي

* * *

أبو تمام^(٣) :

مُقيمُ الظنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَعْتَ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
أبو الطيب^(٤) :

وإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لِنَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ

* * *

أبو تمام^(٥) :

وما سافرتُ في الآفاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدَوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
أبو الطيب^(٦) :

مُحِبُّكَ حِينَمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وهذا من أقبح ما يكون من السرقة ، لأنه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن
والقافية ، ومثل المصراع الأول لأبي الطيب وهو عتذ قول البحترى^(٧) :

(١) التبيان (١ : ٣٦٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٣) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٤) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٥) ديوانه ص ٧٩ ، التبيان (١ : ٣٦٥) . (٦) ديوانه (١ : ٣٦٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٣٧) .

متى ما أسير في البلاد ركائبى^(١) أجد سائق يهوى إليك وقائدى
وقد لاحظ أبو تمام قول المثنب :
إلى عمرو ومن أثنى عليه أخى النجيدات والحلم الرزين

* * *

أبو تمام^(٢) :
لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
أبو الطيب^(٣) :
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

* * *

أبو دلف^(٤) :
وَكُلَّ يَوْمٍ أَرَى بَيَضاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا طَلَعَتْ فِي نَازِلِ الْبَحَرِ
أبو الطيب^(٥) :
إِذَا لَحَظْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

* * *

أبو تمام^(٦) :
أَعْمَافٍ كَالْخُدُودِ لَطِيفٌ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَادُ^(٧)
أبو الطيب^(٨) :

(١) في الديوان : « كتائبى » . (٢) ديوانه ص ١٩٠ ، التبيان (٤ : ٣٥) .
(٣) ديوانه (٤ : ٣٥) . (٤) التبيان (١ : ٣٥٦) .
(٥) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٦) ديوانه ص ١٤١ ، التبيان (٣ : ١٩٣) .
(٧) الأتاق : حجارة القدر ، والنؤى : حفير حول الحيمة يمنع السيل .
(٨) ديوانه (٣ : ١٩٢) .

وَتُوِّيَ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِ نَخْدَامُ خُرْسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ^(١)

نقل اللفظ من السوار إلى الخِدَام ، وقد أحسن أبو تمام بقوله : « مثل ما انقصم السوار » ؛ لأن التوي لاتستدير بالبيت إلا وفيه فرج ، وربما كان من أحد الجوانب تعريج ، فهو كالسوار المنقصم . وقصّر أبو الطيب عنه في هذا الوجه ، وإنما جعلها خُرْسًا ، وجعل السوق خِدالًا ؛ لأنها إذا كانت لاصقة بالبيوت ، فهي كأنما تضغطها ضغطة الخدمة الساق الخدلة ، وإذا كانت كذلك فهي خُرْس ، لأنها لا تتحرك فتصوت ؛ وإنما أخذه أبو تمام من قول الأول^(٢) :

تُوِّيَ كَمَا نَقَصَ الْهَلَالُ مَحَاقَهُ أَوْ مِثْلُ مَا قَصَمَ السَّوَارَ الْمِصْمُ

* * *

أحمد بن أبي قنن^(٣) :

حَانَ الرَّحِيلُ وَقَدْ أُولَيْتَنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَخُوجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادِ
أبو الطيب^(٤) :

وَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلُ وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

* * *

أبو تمام^(٥) :

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ
أبو الطيب^(٦) :

رَأَتْ وَجْهَهُ مِنْ أَهْوَى بَلِيلٍ عَوَازِلِي فَقَلَنْ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

* * *

(١) الخدام : جمع خدمة ، وأصله السير يشد في راسخ البعر ، وبه سمي الخنزال . والخدال : السان .
(٢) التبيان (٣ : ١٩٣) . (٣) التبيان (١ : ٢٢٣) .
(٤) ديوانه (١ : ٢٢٣) . (٥) ديوانه س ١٨٩ ، التبيان (٢ : ١٢٣) .
(٦) ديوانه (٢ : ١٢٣) .

البحترى^(١) :

وَلَمْ أَلَقَ فِي رَنْقِ الصَّرَى^(٢) لِي مَوْرِدًا فَجَاوَلْتُ وَرْدَ النَّيْلِ عِنْدَ اخْتِفَالِهِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا
وهذا مصراع نادر ، مستوفى المعنى سائر المثل .

* * *

البحترى^(٤) :

وَأَشْهَدُ أَنَّ فِي اخْتِيَارِكَ دَوْنَهُمْ مُؤَدَّى إِلَى حَظِّي وَمُتَّبِعَ رُشْدِي
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي وَشَرَقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

* * *

البحترى^(٦) :

إِذَا سَارَ كَفُّ اللَّحْظِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ سِوَاهُ وَغَضِّ الطَّرْفِ^(٧) عَنْ كُلِّ مُسْمَعٍ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا أَفَاضَةَ شَاخِصٍ إِلَيْهِ بَعِينَ أَوْ مَشِيرٍ يَاصْبِعٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ
وَتُلْقَى وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا لِكُرَّةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

(١) ديوانه (٢ : ١٧٣) ، التبيان (٤ : ٢٨٧) . (٢) الصرى : الماء يطول مكثه

(٣) ديوانه (٤ : ٢٨٧) . (٤) ديوانه (١ : ١٩٨) ، التبيان (١ : ١٩٩) .

(٥) ديوانه (١ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (٢ : ٧٩) .

(٧) في الديوان : « وغض الصوت » . (٨) ديوانه (٢ : ٥) . وزحم : مصدر رحم .

فَأَكَّدَ الْمَعْنَى وَزَادَ فِيهِ ، كَأَنَّهُ اقْتَبَسَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ .

* * *

البحرَى^(١) :

تَقَادَفُ بِي بِلَادٍ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا عَيْرٌ^(٢) شَرُودٌ
بعضهم :

* كَأَنِّي قَدَّيْتُ فِي عَيْنٍ كُلِّ بِلَادٍ *

أبو الطيب^(٣) - وهو منقول إلى معنى آخر كالمفرد :

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

* * *

أشجع^(٤) :

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ
أبو الطيب^(٥) :

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُوحَكَ فِي كِبَالِهِ وَيَخْتَمِي أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ
فَقَصَّرَ فِي ذِكْرِ الشَّهَادِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقَابِلَ بِهَا النَّوْمَ ، وَبِذَلِكَ يَتِمُّ الْمَعْنَى ، وَلَيْسَ
كُلُّ بَقِظَةٍ سَهَادًا ؛ إِنَّمَا الشَّهَادُ امْتِنَاعُ الْكُرَى فِي اللَّيْلِ ، وَلَا يُسَمَّى الْمُتَصَرِّفُ فِي
حَاجَاتِهِ بِالنَّهَارِ سَاهِدًا وَإِنْ كَانَ مُسْتَقِظًا ، وَقَدْ جَاءَ بِهِ فِي بَيْتٍ آخَرَ فَقَالَ^(٦) :

وَكُلَّمَا حَلَمْتُ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

(١) ديوانه (١ : ١٧٢) ، التبيان (٣ - ١٧٧) . (٢) في الديوان : « حمل » .

(٣) ديوانه (٣ : ١٧٧) . (٤) خاص الخاص . ص ٨٨ ، التبيان (١ : ٣٦٤) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٨٣) .

وإنما ذكر الجمل ؛ لأن الروم لاتعرفه إلا إذا غزاها المسلمون ، فهم أشد تى
منه ونفارا عنه :

* * *

أبو تمام^(١) :

شَابَ رَأْيِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وهو مما استقبح من استعاراته ، وزعموا أنه لما أنشد ذلك بحضرة أحمد بن أبي
دؤاد قال مَنْ حضر : وكيف يشيب الفؤاد ؟ فقال ارتجالا^(٢) :

وكذلك القلوب في كل بُؤْسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأُجسادِ
فقال أبو الطيب^(٣) - ونقل شيب الفؤاد إلى الكبد :
إِلَّا يَشِيبُ فَتَقْدَّ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْئًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلَوَةٌ نَصَلًا^(٤)

* * *

قال أبو نواس^(٥) :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وكرره فقال :

مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تَمَالٍ إِنْسَانٍ
قال أبو الطيب^(٦) :

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
ثم كرره فقال^(٧) :

-
- (١) ديوانه ص ٧٥ ، التبيان (٣ : ١٦٤) ، أخبار أبي تمام للصولي ص ١٤٨ .
(٢) ديوانه (١ : ٧٥) . (٣) ديوانه (٣ : ٤٦١) .
(٤) النصول : ذهاب الحُضَابِ (٥) ديوانه ص ٨٧ ؛ التبيان (١ : ٣٦٦) .
(٦) ديوانه (٣ : ١٧٣) . (٧) ديوانه (١ : ٣٦٦) . وصدده :
* أحلها نرى أم زمانا جديدا *

* أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَتَّى أُعِيدَا *

ومثل قوله^(١):

* وَمَنْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَالِقُ *

وكرر وزاد فقال^(٢):

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَا

ومن مליح ما يشاكل هذا قوله^(٣):

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذَا تَبَيَّنَ مُؤَخَّرًا^(٤)

فعلل وشبه ، وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعدداده في الفذلكة ، وهو

قرب من قوله في أخرى :

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأُلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ

فجعل الألف واحداً فرداً ، يجمع ماتحتته من الأعداد؛ كجمع هذا فضائل آبائه وهو

فرد ، كجمع الفذلكة ما تقدمها من تفصيل الحساب .

* * *

أبو تمام^(٥) :

(١) ديوانه (٢ : ٣٥٠) ، وصدره :

* مِ الْغُرَى الْأَقْصَى وَرَوَيْتُكَ الْمَتَى *

(٢) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٣) في الأصلين : « ومن مليح ما يشاكل هذا قول الجحترى » . وهو خطأ ، فهذا البيت

للمعنى : والثاني له أيضا (٢ : ١٧١) . (٤) قال الواحدى فى معنى هذا البيت :

« جمع لنا الفضلاء فى الزمان ؟ ومضوا متتابعين متقدمين عليك ، فلما أتيت بعدهم كان فيك

من الفضل ما كان فيهم ؟ مثل الحساب ؟ يذكر تفاصيله أولا ؛ ثم تجمع تلك التفاصيل ؛ فيكتب

فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا » .

(٥) ديوانه ص ٤٧٧ ، والبيان (٢ : ٢٣٦) ، وروايته فى الديوان :

أَسْكَنَ قَلْبًا هَائِمًا فِيهِ مَأْتَمٌ مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا أَنَّ عَيْنِي فِي عَمَسِ

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْجِيَ بَقْلِي مَأْتَمٌ من الشَّوقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنِي فِي غَرْسِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

حَسَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ نَرَعُ
وهو نحو قول العباس بن الأحنف :

إِذَا زَرْتِ شِمْسًا تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِهِ قَلْبُكَ مَغْبُونٌ وَطَرْفُكَ رَاغِبٌ
ومن هذا قول أبي الطيب ، وقد أَحْسَنَ (٢) :

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

البحترى (٣) :

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا
وهو من قول بعض العرب (٤)

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُشَيْمٍ بِطَعْنَةٍ لَهَا عَائِدَةٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارًا
فنقله أبو الطيب إلى السيف ، فقال (٥) :

يَبَسَ النَّجِيعُ (٦) عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ

البحترى (٧) - وهو معنى مبتذل كثير :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ قَتَدَنَ إِلْفًا لِأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٥) . (٢) ديوانه (١ : ٧٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٣) ، التبيان (١ : ٣٣٧) . (٤) التبيان (١ : ٣٣٧) .

(٥) ديوانه (١ : ٣٣٧) . (٦) النجيع : الدم .

(٧) ديوانه (١ : ٢٦) ، التبيان (٢ : ٢٣٧) .

أبو الطيب^(١) :

ولو لقيت^(٢) صم الجبال الذي بنا غداةً افترقنا أو شكت تَصَدَّعُ



البحري^(٣) :

لا يَتمطى كما احتاج البَخيلُ ولا يُحب من ماله إلا الذي يَهَبُ^(٤)

أبو الطيب^(٤) :

إذا حازَ مالا فقد حازَهُ فتمى لا يُسرَّ بما لا يَهَبُ



البحري^(٥) :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه يَهَبُ المَلأ في نيله الموهوب

أبو الطيب^(٦) :

إذا كسبَ الناسُ المَالِ بالندى فإنك تُعطى في نَدَاك المَالِيا



البحري^(٧) :

ملك له في كل يوم كريمة إقدام غرر واعتزام مجرب

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٦) . (٢) في الديوان : « ولو حلت » .

(٣) ديوانه (١ : ٦٥) ، التبيان (١ : ٩٩) ورواية العكبري :

لا يحرمك كما احتج البخل ولا يحب من ماله إلا الذي يهب

(٤) ديوانه (١ : ٩٩) . (٥) ديوانه (١ : ٥٧) ، التبيان (٤ : ٢٩٠)

(٦) ديوانه (٤ : ٢٩٠) .

(٧) ديوانه (١ : ٢٠) ، التبيان (١ : ١٣٣) ، ونسبه لحبيب خطأ .

أبو تمام^(١) :

وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ

وله^(٢) :

كَهْلُ الْأَنَةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا لِلْحَرْبِ كَانَ الْمَاجِدَ الْفَطْرِيفَا^(٣)

أبو الطيب^(٤) :

نَدِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا^(٥)

وقد قالوا : إن الأصل فيه قول قطري بن الفُجاءة^(٦) :

ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصِبْ جَذَعَ البصيرة قَارِحَ الإِقْدَامِ

وليس هو عندى كذلك ؛ لأز قطريا زعم أن إقدامه إقدام قارح ، وبصيرته بصيرة جَذَعَ ، والقارح أتم سنام من الجَذَعَ . وهؤلاء زعموا أن إقدامهم إقدام غِرٍّ ، وتجاربهم تجارب كهْلٍ مُحَنِّكٌ ؛ فهو ضد ذلك المعنى ، اللهم إلا أن يقال قلبه ؛ فلا يعد ذلك عن الصواب .

* * *

أبو نواس^(٧) :

جُدْتُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

(١) ديوانه : ١٤٨ ، التبيان (١ : ١٣٢) .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، التبيان (١ : ١٣٢) ، ورواية الديوان :

* إذا عدا الحرب كان التثعم الفطريفا *

(٣) الأناة : الحلم ، والشدة : بقية القوة . وعدا : أسرع . والثثعم : الأسد . والفطريف :

السيد الشريف . (٤) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٥) الحنك : جمع حنكة ؛ وهى التجربة . والغر : الذى لم يجرب الأمور .

(٦) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ١٥٠ . قال فى شرحه : « جذع البصيرة ؛ أى فنى

الاستبصار ؛ أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقارح الإقدام ؛ أى مفرح الإقدام » .

(٧) ديوانه ص ٧٠ ، التبيان (٤ : ٣٣) .

وقال (١)

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمَقًا (٢)

أبو تمام (٣) :

ما زال يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومٌ
فتناول معنى بارداً ، وغرضاً فاسداً ، فأكدته وأضاف إلى الحمى الهذيان . وقال
البحترى :

إذا معشر صابوا السباح تمسفت به همه مجنونة في ابتذالها
وقال آخر في قريب من هذا المعنى :
بطل تناذره الكُماة كأنه مما يدل على الفوارس أحمق
وأصله من قول العنبري (٤) :

ما كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ أَوْ مَجْنُونٌ
فقال أبو الطيب (٥) :
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا (٦)

* * *

قال أبو العتاهية (٧) :

وإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

(١) ديوانه ص ١٢١ ، التبيان (٤ : ٣٣) . (٢) رواية الديوان :

جَادَ لِإِبْرَاهِيمَ حَتَّى جَمَلُوهُ النَّاسُ حُمَقًا

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ، شرح ديوان أبي نواس ص ٧٠ ، التبيان (٤ : ٣٣) ورواية الديوان :

* ما زال يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعِلَا *

(٤) التبيان (٤ : ٣٣) . (٥) ديوانه (٤ : ٣٢) .

(٦) قال الواحدي في معنى البيت : « يقول : هو يفرط في جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون

ويقول بيت المال : ما هذا مسلماً ؛ لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ، ولم يدع فيها شيئاً » .

(٧) التبيان (٣ : ١٦٦) .

أبو تمام^(١) :

نكأ مغانيه تهش عراضها فتركب من شوقٍ إلى كلِّ راكبٍ
وله^(٢) :

وفدت إلى الآفاق من نفحاته نعمت نسايل عن ذوى الاقتار
وله^(٣) :

فإن لم يقد يومًا إلين طالب فإن كل امرئ غير طالب
أبو الطيب^(٤) :

قيل بمنبج مئواه ونائله في الأفق يسأل عن غيره سألًا^(٥)
ثم كرده فقال^(٦) :

وأنفسهم مبدولة لو فودهم وأموالهم في دار من لم يقد وقد
ثم كرده فزاد وأحسن ، فقال^(٧) :

وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقى طالبا

لمعظم^(٨) في ظاهر بن الحسين :

عجبت لحرقة ابن الحسين ن لا غرت كيف لا تفرق
وبجران : من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذاك عيدائها وقد مسها كيف لا نورق

(١) ديوانه ص ٤١ ، والعراس : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور ، واسعة ليس فيها بناء . (٢) البيان (٢ : ١٦٧) . (٣) البيان (٣ : ١٦٧) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٦) . القيل : الملك العظيم ، ومنبج : بلد بالشام ؛ والمئوى : المنزل .

(٥) قيل : الملك العظيم ، ومنبج : بلد بالشام يبعد عن الفرات مرحلة ، والمئوى : المنزل .

(٦) ديوانه (٢ : ٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣٢) .

(٨) نسبة صاحب المراهب الفتحة (٢ : ١٣٤) ، للقدس بن صفي .

قال أبو الطيب^(١) :

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ
وَأصله من قول أبي صَخْرٍ الْهَذَلِي^(٢) ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّسِيبِ :
تَكَادُ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ^(٣)
بشار :

أَوْ كَبَدَرُ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ يُوفَى وَالضُّوءُ مِنْهُ قَرِيبٌ
أَبُو عَيْنَةَ^(٤) :
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ
الطَّرِيقِ^(٥) :
أَنَا الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تَغَيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبْدُو لَعَيْنٍ نَجْمُهَا
تَرَاهَا عِيُونُ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبًا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا
أَبُو الطَّيْبِ^(٦) :
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهَا شُعَاعُهَا وَبَرَّاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا



أبو تمام^(٧) :

قَرِيبُ النَّدَى نَائِي الْحَلِّ كَأَنَّهُ هِلَالٌ قَرِيبُ النُّورِ نَاهٍ مَنَازِلُهُ

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٧) (٢) الأملاني لأبي علي القالي (١ : ١٤٩) .
(٣) رواية الأملاني :

• وَيَنْبُتُ فِي أَوْرَاقِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ •

(٤) التبيان (١ : ١١١) . (٥) التبيان (١ : ١١١) .

(٦) ديوانه (١ : ١١١) . (٧) التبيان (١ : ١٣٠) ، ورواه :

• قَرِيبٌ إِلَى الْعُلَا قَرِيبٌ مَنَازِلُهُ •

البحترى^(١) :

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْمُضَيَّعَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

أبو الطيب^(٢)

كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ الْمَاءِ وَضَوْؤُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

العباس بن الأحنف^(٣) :

نِعْمَةٌ كَالشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ بَشَتْ الْإِشْرَاقَ فِي كُلِّ بَلَدٍ

البحترى^(٤) :

عَطَاءُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبُ بَكُونُ سَوَاءٍ فِي سَنَاهُ وَهَشْرُقُ

أبو الطيب^(٥) :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ انْفَتَحَتْ رَأْيَتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا

أبو تمام^(٦) :

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ نِكْرَةٌ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ فَرَاحِ

ثم قلبه فقال^(٧) :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِعَمِّهِ فَكَانَهُ جُزْأً مِنَ التَّوْحِيدِ

أبو الطيب^(٨) :

-
- | | |
|------------------------|--|
| (١) ديوانه (١ : ٥٨) . | (٢) ديوانه (١ : ١٣٠) . |
| (٣) البيان (١ : ١٣٠) . | (٤) ديوانه (١ : ٣٨) ، البيان (١ : ١٣٠) . |
| (٥) ديوانه (١ : ١٣٠) . | (٦) البيان (١ : ٣٥٩) . |
| (٧) البيان (١ : ٣٥٩) . | (٨) ديوانه (١ : ٣٥٩) . |

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى مَتَى مَا حُلْتَ عَاقِبَةُ ارْتِدَادٍ^(١)

الموام بن شوذب الشيباني^(٢):

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا مُسُومَةً تَدْعُو عَبْدًا وَأَزْنَمًا

جرير^(٣):

مَا زَالَ يَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا

عُرْوَةُ بْنُ عُتْبَةَ الْكِلَابِيُّ :

إِذَا تَحَسَّبَ الشَّجَرَاءُ خَلْفَ ظَهْرِنَا خَيْلًا وَأَنْ أَمَانَا الصَّخْرَاءُ

أَبُو نُوَّاسٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا وَكُلَّ شَخِصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

فَبَالِغٌ حَتَّى أَحَالَ وَأَفْسَدَ الْمَعْنَى :

البحرئى^(٥):

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءٌ

(١) يقول : أنت تقوم على سخائك وتتمهده ؛ كما يتحفظ الإنسان دينه ؛ أى أنت تمتدح

سخاءك اعتقاد الدين ، وتحاف - إذا تحولت - عاقبة الردة ، وهو القتل ودخول النار .

(٢) أيام العرب في الجاهلية ص ١٩٥ ، شرح شواهد المغنى (٢ : ٢٢٦) ، ونسبه لجرير

ومسومة ؛ أى خيلا مسومة ، وعبيد وأزلم : قبيلتان من بني يربوع ، اللسان - مادة زلم .

(٣) ديوانه ص ٤٥١ . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) .

(٥) ديوانه (١ : ٢) .

المتنبى^(١) :

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٢) :

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
أَنِّي بِقَلَّةٍ مَا أَذْنَيْتُ أَمْجُوكَا
وَكَّرَّرَهُ فَقَالَ^(٣) :

وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّهُ
أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

* * *

بعضهم - في وصف عَمَّعٍ^(٤) :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا
قَطْرَتَا زَيْتُقٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

أَدْرَنَ عُيُونًا حَارِّرَاتٍ كَأَنَّهُمَا
مُرَكَّبَتَا أَحْدَاقُهُمَا فَوْقَ زَيْتُقٍ

* * *

الفرزق^(٦) :

جُمِلَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

مِثْلَ مَا حَدَّثَ النَّبُوءَةَ فِي الْعَالَمِ
لَمْ وَالْبَعَثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ١٩٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٢١٤) ، ورواه : أفرط في سببه .

(٤) العقق : طائر أبيض يسود ويبيض ؛ يشبه صوته العين والغاف : القاموس مادة - عقق .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٠٨) . (٦) التفاضل (٢ : ٥٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ٥٦) .

البحترى^(١) :

في^(٢) كلُّ مُشْرِفةٍ حَصَاها لَوْلَا وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنْبَرِ
أبو الطيب^(٣) :

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ^(٤) تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي الْمَفَارِقِ
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغِيرَهَا حَصَا تُرَيْبَهَا ثَنَيْنَهُ لِلْمَخَازِقِ^(٥)

* * *

البحترى^(٦) :

مَلِكٌ بَعَالِيَّةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
المتنبى^(٧) :

وَمَلِّتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى^(٨)

* * *

عمر بن أبي ربيعة :

أَلْتَمَى عَصَاهُ وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ وَقَالَ: ضَيْفٌ قَقَلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ: أَجَلُ
آخر في الشيب^(٩) :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَضِيفٍ نَزَلَ وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِلْفًا رَحَلَ
أبو الطيب - وهو مبتذل^(١٠) :

(١) ديوانه (١ : ٢١٣) . (٢) في ديوانه : « في رأس مشرفة » .

(٣) ديوانه (٢ : ٣١٧) . (٤) الثوية : موضع بالكوفة ؛ على ثلاثة أميال منها .

(٥) الخاني : العقود ؛ واحدها خنق . (٦) ديوانه (٢ : ١١٤) .

(٧) ديوانه (٢ : ١٧٠) .

(٨) العشار : جمع عشاء ، وهي التي آتى لحملها عشرة أشهر ، والبدر : جمع بادرة ، وهي

عشرة آلاف . والنضار : الذهب . (٩) البيان (٤ : ٣٤) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٣٤) .

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ
والمصراع الثاني من قول البحترى^(١) :
وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَتَيْتَنِي مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلًّا بِمَفْرِقِ

* * *

عبد الله بن محمد المهلبى^(٢) :

يَا ذَا الْيَمِينِ لَمْ أَزُرْكَ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ
زَارَتْكَ بِي هِمَّةٌ مَنَازِعَةٌ إِلَى جَسِيمٍ مِنْ غَايَةِ الْيَمَمِ

أبو تمام^(٣) :

وَنَادَبْتُ^(٤) رِفْعَةً قَد كُنْتُ أَمْلَهَا لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا

وقال يزيد بن محمد المهلبى فى معناه وأحسن^(٥) :

لَمْ تَزِدْنِي أَبَا عَلِيٍّ سِنُو الْجَدِّ بِوَعْدِي بَعْدَ الْكَذْفِ فَنُؤُولُ
غَيْرِ أَنِي بَاغِي الْجَلِيلِ مِنَ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْجَلِيلِ يُبْنَى الْجَلِيلُ

أبو تمام^(٦) :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَائِمَهُ فَإِنِ لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

أبو الطيب^(٧) :

وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنِّي فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ

وله^(٨) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٢) . والبيان (٤ : ٣٤) . (٢) البيان (٢ : ٣٠) .

(٣) ديوانه ص ٢٢ ، البيان (٢ : ٣٠) . (٤) رواية الديوان :

* ونادب رفع قدر كنت آمله *

(٥) البيان (٢ : ٣٠) . (٦) ديوانه ص ٢٦٤ ، البيان (٢ : ٣٠) .

(٧) ديوانه (٢ : ٣٠) . (٨) ديوانه (٢ : ٢١٦) .

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

عبد الله بن المهلب^(١) :

فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرًا

أبو الطيب^(٢) :

إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَن تَسِيرَ إِلَيْهِمْ صَلََّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

العباس بن الأخنف :

فَمَا بَكَيْتُ لِيَوْمٍ مِنْكَ أَسْخَطَنِي إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَا

عبد الله المهلب :

وَكَمْ مُدْرِكٍ أَمْنِيَّةٌ كَانَ دَاوُدُ يَادِرَا كَمَا وَالْغَيْبُ عَنْهُ مُحَجَّبٌ

نحوه لغيره :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

أبو الطيب^(٣) :

فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

الجلّاح :

* وَلِلْمَنْعِ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ *

أبو الطيب^(٤) ، وهو معنى مشهور كثير :

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا رَبَّ الدُّنْ يَا ، فَيَأْتِيَتْ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا !

(٢) ديوانه (٢ : ٨٨) .

(١) التبيان (٢ : ٨٨) .

(٤) ديوانه (٣ : ١٣٠) .

(٣) ديوانه (١ : ١٨٩) .

وهو مستوفى زائد . وقريب من قوله هذا قول علي بن جبلة :
وما صاحب الأيام إلا درية على أنها تَدَّوهُ وهو لها اكل

* * *

ذو الرِّمة^(١) :
لِى^(٢) وَلِيَّةٌ تُنْمِرُ جَنَابِي فَإِنِّي لِمَا نِلْتُ مِنْ وَسْمِي نَيْلِكَ شَاكِرُ
أبو الطيب^(٣) :
أُمْنَعِمَهُ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةِ الَّتِي بَغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي
وهذا من الألفاظ التي يصح فيها الأخذ .

* * *

ابن المعتز^(٤) :
وَأَرَى الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرْدٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ
أبو الطيب^(٥) :
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ^(٦)

* * *

الراعي^(٧) :

(١) التبيان (٤ : ٤٨) ، واللسان مادة - ولي .

(٢) لى : فعل أمر من الولى ، والولى : المطر الذى يأتى بعد المطر ، أى أمطرني وليه منك :
أى معروفا بعد معروف .

(٣) الوسمى : مطر أول الربيع ، أى إني شكرت لك أول معروفك .

(٤) التبيان (١ : ٣٥٤) . (٥) ديوانه (١ : ٣٥٤) .

(٦) بنات نعش : سبع كواكب . والخرائد : جمع خريدة ؛ وهى الجارية الحية .

(٧) التبيان (٢ - ٢٥٧) ، ومعجم البلدان (٨ : ٤٣٦) ، وقبله :

وقد قادنى الجيران قدما وقدتهم وفارقت حتى ما تحن جاليا

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكَّرْ إِخْوَتِي وَأَمَّاكَ أَنْسَانِي بَوَهْبَيْنِ ^(١) مَالِيَا
البحترى ^(٢) :

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وَأَكْسَبَنِي سُلُوءًا عَنْ بِلَادِي
أبو الطيب - وأساء غاية الإساءة ^(٣) :

أُمْنِسِي السُّكُونَ وَحَضِرْ مَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيْعَا ^(٤)
ونجوه له - وقد أحسن ^(٥) :

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبَحِيرَةَ وَالْغُورُ دَفِيًّا وَمَاؤُهَا شِيمٌ ^(٦)

البحترى ^(٧) :

أَرَى الْجِلْمَ بُؤْسًا فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
المتنبى ^(٨) :

ذُو الْقُلِّ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهْلَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وله ^(٩) :

تُصْفُو الْحَيَاةُ لِلْجَاهِلِ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

ومثله له ^(١٠) :

(١) وهين ، بالفتح ثم السكون : جبل من جبال الدهناء .

(٢) ديوانه (١ : ١٣٩) ، التبيان (٢ : ٢٥٧) . (٣) ديوانه (٢ : ٢٥٧) .

(٤) السكون وحضرموت وكندة والسبيح : مواضع بالسكوفة . (٥) ديوانه (٤ : ٦٦) .

(٦) البحيرة : هي بحيرة طبرية بالشام ، والغور : موضع هناك أيضا ، والشيم : البارد .

(٧) ديوانه (٢ : ١٦٤) ، التبيان (٤ : ١٢٤) .

(٨) ديوانه (٤ : ١٢٤) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٦٩) .

(١٠) ديوانه (٤ : ٢٠٩) ، وصدده :

* يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ *

البحترى (١) :

يَذْكُرُنَا رِيًّا الْأَحِبَّةَ كُلَّمَا تَفَنَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ

نَقْلُهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَحْسَنُ (٢) :

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ (٣)

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى كَلَامٌ .

البحترى (٤) :

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ التَّرَاكُمِ

أَبُو الطَّيِّبِ (٥) :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُرْجَى وَيَتَّقَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخَشَى الصَّوَاعِقُ

البحترى (٦) :

وَحَاوِلُنْ كَيْمَا نَأْتَرَخُلَ فِي الدُّجَى فَبَاحَ بِهِنَّ الْمِسْكَ حِينَ تَضَوَّعَا

أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

(١) ديوانه (١ : ١٣٦) ، والتبيان (٣ : ٩٦) . (٢) ديوانه (٣ : ٩٦) .

(٣) الروح : نسيم الريح ، وأدنى : أشد إدناء ، فبني « أفعل » من المزيد ، وبرحتي : فارقتي . والقبول : ريح الصبا . قال اليازجي : « يقول : إذا كان تشم النسيم يدينني إليكم بأن يذكرني منازلكم فلا فارقتي روضة طيبة ، وريح لينة تعمل إل روائحها » .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . التبيان (٢ : ٣٤٦) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٧) . (٧) ديوانه (١ : ١٣) ، وعجز البيت :

* ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

* قَلَى^(١) الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا^(٢) *

* * *

البحترى^(٣) :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّغَرَانِ وَجَانِبُوا أَرْضًا تَرَبُّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومَا

أبو الطيب^(٤) .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا^(٥)

البحترى - في وصف الأسد^(٦) :

شَارَكَتَهُ فِي الْبَاسِ ثُمَّ فَضَّلَتْهُ بِالْجُودِ مَحْقُوقًا بِذَلِكَ زَعِيمَا

قال أبو الطيب^(٧) :

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَادِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا

* * *

حاتم^(٨) :

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعْبِدٌ

حُطَّائِطُ بْنُ يَمْفَرُ^(٩) :

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا

(١) يريد بالقلَى : الحيرة . (٢) بقتته : * ومسيرها في الليل وهي ذكاء *

ومثله قول أبي المطاع بن قاهر الدولة :

ثلاثة منعتها من زيارتها

ضوء الحبيب ووسواس الحلى وما

هب الحين بفضل السكم تستره

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤٣) ، التبيان (٢ : ١٦٩) . (٤) ديوانه (٢ : ١٦٩) .

(٥) الرمث : نبت يوقد به . يقول : تركت الأعراب ووقودهم من هذا النبات ، وأنت قوما

وقودهم العنبر . (٦) التبيان (٣ : ٣٤٠) . (٧) ديوانه (٣ : ٢٤٠) .

(٨) التبيان (٤ : ٦٠)

(٩) ديوانه ص ٦

أبونواس^(١) :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ
أبونعام ؛

فَلَمَّا لَكَ الْعَبْدُ الْمَذَلُ إِذَا غَدَا وَهَمَّ لِلَّهِ الْمَصُونِ عَبِيدُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْحَزْزَوِيِّ^(٢) :

إِنَّ رَبَّ الْمَالِ آكِلُهُ وَهُوَ لِلْبُخَالِ أَكَّالُ
أبو الطيب^(٣) :

هُمْ لِلْأَمْوَالِ وَلَيْسَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمِ



حاتم^(٤) :

لَحَى اللَّهُ صُغُلُوكَا مُنَاهُ وَهَمُّهُ
آخر^(٥) :

وَلَيْسَ قَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى
وَالْأَصْلُ قَوْلُ أَمْرِ الْقَيْسِ^(٦) :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
وَلَكِنَّمَا أَسْمَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

فَأَخَذَهُ خُفَّافُ بْنُ غُصَيْنٍ الْبُرْجُمِي فَقَالَ^(٧) :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْمَى لِنَفْسِي وَخَدَّهَا لَزَادَ سِيرٍ أَوْ ثِيَابٍ عَلَى جِلْدِي

(١) التبيان (٤ : ٦٠) .

(٢) ديوانه (٤ : ٦٠) .

(٣) ديوانه (١ : ١٧٤) .

(٤) ديوانه (٤ : ٦٠) .

(٥) ديوانه (٦ : ٧١) .

(٦) معجم الشعراء ص ١٠٨ .

لَأُبْنْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَلَغَ حَاجَتِي مِنْ الْمَالِ مَالٌ دُونَ مَالِي الَّذِي عِنْدِي
وَلَكِنَّا أَسْمَى لِحَدِّ مُؤَثَّلٍ وَكَانَ أَبِي نَالِ الْمَكَارِمِ عَنْ جَدِّي
ثُمَّ أَكْثَرَ النَّاسَ فِيهِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(١) :
سَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ ^(٢) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِّ ثَوْبٌ وَمَا كُؤِلَ وَمَشْرُوبٌ
وَقَالَ ^(٣) :

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَسُورٍ عَيْشِهِ وَمَرَّ كُؤِبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
وَلَكِنَّ نَفْسًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهَا مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
قَوْلُهُ : « والثوب جلده » من قول أبي هفان :

* وما شعارى الدهرَ غيرِ جلدى *

* * *

مُسْلِمٌ ^(٤) :

قَتَلْتُ وَعَالَجَهَا الْمُدِيرُ وَلَمْ تُقَدْ فَإِذَا بِهِ قَدْ صِيرْتُهُ قَتِيلًا
دِيكَ الْجَنِّ - وَنَقَلَهُ إِلَى غَرَضٍ آخَرَ :
تَظَلُّ بِأَيْدِينَا نَتَمَتُّعُ رُوحَهَا وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّيحَ ثَارَهَا
أَبُو تَمَامٍ ^(٥) :
وَكَأْسٍ كَمَسْمُولِ الْأَمَانِي مَرَبَّتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ مَرَبَّتْ عَقْلِي
وَلَهُ ^(٦)

أَوْفَيْكُمْ فَتَى حَتَّى فَيُخْبِرَ كَمْ بَنَى بِمَاشَرَبَتٍ شَرُوبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

(١) ديوانه (١ : ١٧٤) . (٢) المنجرد : الرجل الماضى فى الأمور ؛ الجاد فيها .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣) . (٤) لم نعثر عليه فى الديوان .

(٥) ديوانه ص ٣٧٥ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .

(٦) ديوانه ص ٣٣٩ ، التبيان (٢ : ١٣٨) ، وفى الديوان ، « فيخبرنى » .

أبو الطيب^(١) :

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنْى لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ

* * *

الأفوه الأودى^(٢) :

رَأَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَمَارَ^(٣)

النافعة^(٤) :

إِذَا مَا مَازَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(٥)

مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِذَا مَاغِدَا يَوْمًا رَأَيْتْ غَمَامَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَارِعٌ

أبو نواس^(٦) :

تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ^(٧)

أبو تمام^(٨) :

وَقَدْ ظَنَنْتُ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُجِّى بَعْقَبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَبَشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

زعم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ »

فهو المتيقن ، وأحسن من هذه الزيادة عندى قوله : « فى الدماء نواهل » وإقامتها مقام

الرايات ، وبذلك يتم حسن قوله : « إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ » ، على أن الأفوه الأودى قد فضل

الجماعة بأمر : منها السبق وهى الفضيلة المظلمى ، والآخر قوله : « رأى عين »

(١) ديوانه (٢ : ١٣٨) . (٢) البيان (٢ : ٣٣٩) .

(٣) قمار : تعطى المرة بما تجدد من لحوم القنبل . (٤) ديوانه ص ٤ .

(٥) العصائب : الجماعات . (٦) ديوانه ص ٦٨ ، رغبة الأمل (٤ : ١٢١) .

(٧) تتأنى : تتعمد ، والجزر : قطع اللحم . (٨) ديوانه والبيان (٢ : ٣٣٩) .

نَجَبَ عَنْ قُرْبِهَا لِأَنَّهَا إِذَا بَعُدَتْ تُخَيِّلَتْ وَلَمْ تُرْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ قُرْبُهَا مَتَوَقِّعًا
لِلْفَرِيسَةِ ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « ثِقَّةٌ أَنْ سَمَّارٌ » جَعَلَهَا وَائِقَةً بِالْمِيرَةِ ، وَلَمْ يَجْمَعْ
هَذِهِ الْأَوْصَافَ غَيْرُهُ ، فَأَمَّا أَبُو نُؤَاسٍ فَإِنَّهُ نَقَلَ اللَّفْظَ وَلَمْ يَزِدْ فَيَفْضَلُ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(١)
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ
فَزَادَ إِذْ جَعَلَهَا سَحَابَتَيْنِ ، وَجَعَلَ السَّحَابَةَ السُّفْلَى تَسْقِي مَا فَوْقَهَا ، وَهَذَا غَرِيبٌ ،
وَقَدْ يَعْيِيهِ الْمُتَكَلِّفُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ السَّحَابَ لَا يَسْقِي مَا فَوْقَهُ ،
وَالْآخَرُ أَنَّ الْعِقْبَانَ وَالطَّيْرَ لَا تَسْتَسْقِي ، وَإِنَّمَا تَسْتَطْعِمُ ، فَأَمَّا إِسْقَاءُ مَا فَوْقَهُ فَهُوَ
الَّذِي أَعْرَبَ بِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْجَيْشَ سَحَابًا فِي الْحَقِيقَةِ فَيَمْتَنِعُ إِسْقَاؤُهُ مَا فَوْقَهُ ، وَإِنَّمَا أَقَامَهُ
مَقَامَ السَّحَابِ مِنْ وَجْهَيْنِ لِتَرَاخُصِهِ وَكُثَافَتِهِ ، وَقَدْ فَعَلَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا ، وَأَمَّا
أَنَّهُ يَسْتَسْقِي كَاسْتِسْقَاءِ السَّحَابِ فَلِأَنَّهُ لَمَّا سَاءَ سَحَابًا حَمَلَهُ يَسْتَسْقِي . وَقَدْ قَالَ أَبُو
تَمَامٍ فِي صِفَةِ الْمُنْجَنِقِ :

* أَرْضٌ عَلَى سَمَائِهَا دُرُورُ *

مَعَ أَنَّ الطَّيْرَ لَا تُصِيبُ فَرَائِسَهَا وَهِيَ فِي الْجَوِّ ، وَإِنَّمَا تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَهِيَ
تَسْتَسْقِي وَالسَّحَابَ السَّاقِي عَالٍ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا اسْتِسْقَاءُ الطَّيْرِ نَجَارٍ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي
اسْتِمَارَةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي كُلِّ طَلَبٍ ، تَعْظِيمًا لِقَدْرِ الْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلْقَمَةُ ^(٢) :
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوَبٌ ^(٣)
وَقَالَ رَوْبَةُ ^(٤) :

* يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكَ *

وَهُمَا لَمْ يَسْتَسْقِيَا مَاءً ، وَإِنَّمَا طَلَبَ أَحَدُهُمَا مَا لَا وَاسْتَطْلَقَ الْآخَرُ أُسِيرًا . وَلِذَلِكَ

(١) ديوانه (٣ : ٣٣٨) . (٢) ديوانه ص ٥ .

(٣) الحى : القبيلة ، وخبطت : حة : أى أنعمت وتفضلت . وشأس أخو الشاعر ، والذنوب

الدلو العظيم . (٤) الانسان — مادة ماح ، وتماهه :

* إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ *

سموا المجتدى والسائل مستمحين ، وإنما الميح جمع المائح الماء في الدلو ، والمائح الرجل الذي ينزل في البئر يملأ الدلاء ، وقد تلغ سباع الطير الدماء . ولذلك قال أبو تمام :

* بِبِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ *

وإنما النهل في الشراب . وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى فغيره ، ولطف بجاء كالمعنى المكثر فقال ^(١) :

يُقَدِّى أُنْتَمُ الطَّيْرُ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَخْدَأُهَا وَالْقَشَاعِمُ ^(٢)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرِ مَخَالِبِ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ ^(٣)

* *

أبو تمام ^(٤) :

نَعُودُ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوَانَهُ ثَنَاهَا لِقَبِيضٍ لَمْ تُطِمِّهِ أَنْامِلُهُ
أبو الطيب - ونقله إلى البأس ^(٥) :
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخُرًا لِأَخَرُهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ ^(٦)

* *

أبو تمام ^(٧) :

عَطَا لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِجُّهُ لِأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ هَازِلُهُ
أبو الطيب ^(٨) :

وَكُنْتُ أَعِيبُ هَذِلًا فِي سَمَاحٍ فَمَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ

* *

(١) ديوانه (٣ : ٣٧٩) . (٢) الملا : وجه الأرض ، والقشاعم : النسور الطويات
المر ، ومنه سميت المنية أم قشعم . (٣) المخالب : جمع مخالب ؛ وهو الظفر لسباع الطير ،
والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف . (٤) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٥) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٦) القدم : الإقدام . (٧) ديوانه ص ٢٣٢ .
(٨) ديوانه ص ٦٦٩ (شرح اليازجى) .

البعثرى^(١) :

وَأَحَبُّ أَقْطَارِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ بَنَالٍ بِهَا كَرِيمُ الْمَطْلَبِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢)

* وَكُلَّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ *

أَبُو عَامٍ^(٣) :

وَلَيْسَ يَعْرِفُ طَيْبَ الْوَصْلِ^(٤) صَاحِبُهُ حَتَّى يَصَابَ بِنَائٍ أَوْ يَهْجُرَانِ
وَلَهُ^(٥) :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤُسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَأَكَ كَيْفَ نَعْمُهَا
وَلَهُ^(٦) :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَمْتُ إِنَّمَا يُعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ عِنْدَ الْغَيْبِ
وَلَهُ^(٧) :

تَمَجَّجَتْ وَتَهَنَّا عَلَى اسْتِسْمَا جِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نُصْرَةٍ وَجَالِ
وَكَذَاكَ لَمْ تَفِرْطْ كَأَبَّةٍ حَاطِلِ حَتَّى يَجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِ
وَلَهُ^(٨) :

يَبْنَ الْبَيْنُ بَيْنَهُمَا^(٩) فَلَمَّا نَعُدْ رَفَّ فَقَدْ الشَّمْسُ حَتَّى تَقْيَا

(١) ديوانه (١ : ٦٠) ، ، والتبيان (١ : ١٨٣) .

(٢) ديوانه (١ : ١٨٣) ، ، وصدره :

* وكل امرئ يولي الجليل محب *

(٣) ديوانه ص ٣٢٤ ، ، التبيان (١ : ٢٢) . (٤) في ديوانه « كنة الوصل » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ ، ، والتبيان (١ : ٢٤) . (٦) ديوانه ص ٣٥٤ .

(٧) ديوانه ص ٢٦٠ ، ، والتبيان (١ : ٢٤) . (٨) ديوانه ص ٢٥ .

(٩) في ديوانه : « قدما » .

البحترى^(١) :

وقد زادها إفراط حسن جوارها خلائق أضداد من المجد غيب^(٢)
وحسن درارى الكواكب أن ترى طوالع فى داج من الليل غيب
وقد ملع بشار فى هذا المعنى بقوله^(٣) :

وكن جوارى الحى ما دمت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً
وقال أبو الطيب^(٤) :

ونذمتهم^(٥) وريهم عرفنا فضله وبضدها تنبئ الأشياء
فصرح بالمعنى ، وبين أن المضادة هي التى تثبت حسن الشيء وقبحه ، ثم أخفاه
قال^(٦) :

ولو لا أبادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنا فلم نشمر له يدنوب
وهذا قلب بيت أبى تمام^(٧) الأول :
ما إن ترى شيئاً لشيء محيياً حتى تلاقيه لآخر قاتلاً
أبو الطيب^(٨) :

بدا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد



وله^(٩) :

وموال تحيهم من يديهم نعم غيرهم بها مقتول

(١) ديوانه (١ : ٥٠) ، التبيان (١ : ٢٤) . (٢) رواية الديوان والتبيان :

• خلائق أصفار من المجد خيب •

(٣) التبيان (١ : ٢٤) . (٤) ديوانه (١ : ٢٢) .

(٥) رواية الديوان : « نذمتهم » ومى بمعنى نذمتهم . (٦) ديوانه (١ : ٥٢)

(٧) التبيان (١ : ٢٢٦) . (٨) ديوانه (١ : ٢٧٦) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٥٤)

وهذا البيت كأنه من قول النابغة^(١) :
يَرِيشُ قَوْمًا وَيَبْرِي آخِرِينَ بِهِمْ اللَّهُ مِنْ رَائِشِ عَمْرٍو وَمِنْ بَارِي



الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ^(٢) :
يَطَانُ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْقَتَا خَبَارًا^(٣) فَمَا يَحْزِنَ إِلَّا تَجَشُّمَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :
يَطَانُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوِّمُ^(٥)



قَيْسُ بْنُ ذَرِيعٍ^(٦) :
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بَكْفَى إِلَّا أَنْ مَلَحَانَ حَارِثُ
دُعْبِلُ^(٧) :
لَا تَأْخُذَا بِطُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْتَرَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَابُّ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ



-
- (١) ديوانه ص ٤٦ . (٢) الأغاني (١١ : ٨٧) ، مهذب الأغاني (٢ : ٢) ؛
التيان (٣ : ٣٥٣) . (٣) الخبر : ملان من الأرض واسترخى ، وفي الأصل والتيان :
خيارا ، وما أثبتناه عن مهذب الأغاني . (٤) ديوانه (٣ : ٣٥٣) .
(٥) أراد : من ماحلته ؛ لأن «لا» لا تدخل على الماضي إلا مكررة ، ولكنه أبدلها فرارا
من ثقل اللفظ . والقصد : القطع . والمراد : الرماح اللينة جمع مارن ؛ أى أن خيله تطأ الأبطال
الذين لم تحملهم ؛ يعنى أبطال العدو ، وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول أحد تقويمها لنكسرها .
شرح البازجى (١ : ٣١٠) . (٦) الأغاني (٩ : ١٨٥) (طبعة الدار) ، التيان (٣ : ٢٥٠) .
(٧) المقدم القريد (٤ : ٢) ، عصر المأمون ، (٣ : ٢٥٩) ، التيان (٣ : ٢٥٠) .
(٨) ديوانه (٣ : ٢٥٠) .

أبو تمام^(١) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يَرَى بِنْدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مِنْهَا نَائِبُ

أبو الطيب^(٢) :

حَالٌ مَتَىٰ عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبًا



ابن وهيب :

لَمَّا الْبَلَىٰ فَكُنَّا وَجِدًا بَعْدَ الْأَحِبَّةِ مِثْلَ مَا أَجِدُ

أبو الطيب^(٣) :

مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقِ يُنْجِلُهَا وَالسُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّىٰ حَكَتْ جَسَدِي^(٤)

وله نحوه ، وقد زاد في الصراع الأول^(٥) :

أَثَافُ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَىٰ وَرَمْتُمْ كَيْجَسْمِي نَاحِلٌ مُّهْدَمٌ^(٦)



عقيل بن عُلمة :

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهُوَ كَأَنَّمَا يَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدَتْهُ بِقَبِيلِ

أبو تمام^(٧) :

ثَبَّتُ^(٨) الْمَقَامَ بَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَىٰ فَيَحْسِبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا^(٩)

(١) ديوانه : ٢٩ . التبيان (١ : ١٢٥) (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٩) . (٤) أراد سحاباً هزيم الودق ، وهو الذي لا يستمسك

كأنه منهزم . والضمير في ينجلها يعود على البيت قبله .

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو إلى ولا أشكو إلى أحد

(٥) ديوانه (٤ : ٨٣) . (٦) الأثافي : جمع أثفة ، وهي التي تنصب تحت القدر .

والصلى : الاصطلاء بالنار . والرسم : ما بقي من آثار الديار . (٧) ديوانه ص ٢٤٤ .

(٨) الثبت : الثابت . (٩) القبيل الأول العريف ؛ والثاني الجماعة .

أبو الطيب^(١) :

بَقِيَتْ بَهْرُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ^(٢)

* * *

أبو تمام^(٣) :

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا حَبَوْتَ مِنَ اللَّهِى^(٤) نَزَرًا وَأَصْفَرَ مَا شَكَرْتَ جَزِيلًا

أبو الطيب^(٥) :

يَسْتَصْفِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْفِدِهِ وَيُظْنُ دَجَلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا

* * *

أبو تمام^(٦) :

يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

غيره :

غَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِيَّ جَارِحَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ بِأَنَّهَا لَذُنُ

أبو تمام في غير هذا المعنى :

تَرَى صِلًا تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا

أبو الطيب^(٧) :

حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ^(٨) فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا

* * *

(١) ديوانه (١ : ٣٣٦) . (٢) قال العكبري : هو مثل قول أبي نواس .

ليس طلى الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) ديوانه ص ٢٤٤ . (٤) اللهى : جمع اللهية ؛ وهى العطية .

(٥) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٩) . (٨) الرنة : من الرنين ، وهو صوت الباكى .

بشار^(١) :

صَحْبَتُهُ فِي الْمَلِكِ أَوْ سَوْقَةٍ فزاد في كَثْرَةِ حُسَادِي

أبو نواس^(٢) :

دَعَيْتَنِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرِخْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

البحترى^(٣) :

وَأَلْبَسْتَنِي التَّعْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي عَلَى فَامْسَى نَازِحَ الْوُدِّ^(٤) أَجْنَبَا

أبو الطيب^(٥) :

أَزَلُّ حَسَدِ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْمِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

وأصله لأبي جُورِيَّةَ الْعَبْدِي ، وهو أحسن ما قيل فيه^(٦) :

وَمَا زَالَ يُعْطِينِي وَمَالِي حَاسِدٌ مِنْ النَّاسِ حَتَّى صِرْتُ تُرْجَى وَأُحْسَدُ



بشار^(٧) :

خُلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءَ كَكُمُوبِ الْقَنَاءِ تَحْتَ السَّنَانِ

البحترى^(٨) :

كَالْمُحَرِّ فِيهِ بَضْعُ عَشْرَةِ فَقْرَةٍ مُنْفَادَةً تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ

أبو الطيب^(٩) :

(١) التبيان (٢٩٠ :) . (٢) ديوانه ص ٩٩ ، التبيان (١ : ٢٩٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٥٦) ، التبيان (١ : ٢٩٠)

(٤) رواية الديوان : « نازح الدلو » . (٥) ديوانه (١ : ٢٨٩) .

(٦) التبيان (١ : ٢٩٠) . (٧) التبيان (٣ : ١٢١) .

(٨) ديوانه (١ : ١٧٠) . التبيان (٣ : ١٢١) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٢١) .

وَكُلُّ أَتَانِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَاتَنَكْتُ الْفُرْسَانَ إِلَّا الْمَوَامِلَ^(١)

معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب^(٢) :

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَمَبٍ جِيْمَا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَمْدُو ارْتِيَابَا
فَأَمْسَى كَمَبُهَا كَمَبًا وَكَانَتْ مِنْ الشَّنَانِ قَدْ دَعَيْتُ كِمَابَا
أَبُو الطَّيْبِ^(٣) :

وَعَمَرٌ فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَمَبٌ فِي مِيَا سِرِّهِمْ كِمَابٌ^(٤)

وقال ذؤيب بن كعب التيمي^(٥) :

جَانِيْكَ مَنْ يَمْنَى عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدَى الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجَرْيِدِ
آخِرُ :

الْحَرْبُ يُلْحَقُ فِيهَا السَّكَارَهُونَ كَمَا تَدْنُو الصَّحَاحَ إِلَى الْجَرْبِ^(٦) فَتُعْدِيهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ^(٧)

* إِنَّ الْفَتَى بَابْنِ عَمٍّ السُّوءَ مَأْخُودٌ^(٨) *

(١) النكت : الوخر . والأنايب : جمع أنبوب ، وهي المقدة الناشزة في القنا . والموامل : جمع عامل ؛ وهو صدر الرمح مما يلي الشنان . قال الواحدى : « هذا مثل ؛ يريد أن الطعن إما يأتى بالرمح كله ؛ وإذالم يعاون بعض الرمح بعضاً لا يحصل الطعن ؛ ولكن العوامل هي التي تصيب الإنسان ؛ لأن الشنان فيها ؛ فكنذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك ، فأنت فبهم كالعامل من الرمح » .
البيان (١ : ٧٧) ، ورواه بيتاً واحداً ، ونسبه إلى كعب بن مالك وروايته :

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَمَبٍ وَكَانُوا مِنْ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كِمَابَا

(٣) ديوانه (١ : ٧٧) . (٤) يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهي

قبيلة من بني كلاب ، عمورا ؛ يدهى كل قوم لتفرقهم عمراً ، وكذلك كعب .

(٥) القدر القريد (٣ : ٢٢١) . (٦) الجري : جمع جرياء .

(٧) البيان (١ : ٨٢) . (٨) صدره :

* جئ ابن عمك ذنباً فابتليت به *

البحترى^(١) :

نَصُدُّ حَيَاءً أَنْ نَرَاكَ بِأَعْيُنِ^(٢) أَتَى الدَّبَّ حَاصِبَهَا فَلَيْمَ مُطِيمَهَا

أبو الطيب^(٣) :

وَجُرْمٍ جَرَّهْ سَفَهَاءَ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

كأنما اقتبس من قوله تعالى : « أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا »^(٤) :



أبو تمام^(٥) :

فِي عُصْبَةٍ^(٦) إِنْ مَرَوْا فَجِئْتُ أَوْ يَمُّوْا شُقَّةً فَطَيْرُ

أبو الطيب^(٧) :

نَحْنُ رُكْبٌ مِلْجَيْنِ^(٨) فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ



أبو تمام^(٩) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ أَصْبَتْ بِهِ الْفَدَاءَ فَمَنْ أَلُومُ

أبو الطيب^(١٠) فأحسن وزاد :

إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسَى فَمَنْ أَلُومُ !



(١) ديوانه (٢ : ٣١٩) . التبيان (١ : ٨٢) . (٢) في الأصلين : « بأوجه » .

(٣) ديوانه (١ : ٨١) . (٤) وقال العكبري : هو منقول من قوله تعالى : « وَاثَقَّةٌ » .

فتنة لا تصين الدين ظاهروا منكم خاصة » . (٥) التبيان (١ : ١٩٤) .

(٦) رواية العكبري : « في ثبة » . (٧) ديوانه (٣ : ١٩٤) .

(٨) ملجن : من الجن . (٩) التبيان (٤ : ١٥٢) .

(١٠) ديوانه (٤ : ١٥٢) .

أبو تمام^(١) :

طَلَمْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْحَسَ مَطْلَعٌ وَعَدْتُ عَلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سُوءُ

أبو الطيب^(٢) :

فَأَنْجِمُ أَمْوَالَهُ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجِمُ سُؤَالَهُ فِي السُّمُودِ

أبو تمام^(٣) :

يُبَشِّرُهُ خُدَامُهُ بِبُعَاثِهِ كَمَا بَشَرَ الظَّمْآنَ بِالْمَاءِ وَاشِلُهُ

أبو الطيب^(٤) :

يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا

أبو تمام^(٥) :

لَقَدْ خَابَ مَنْ يَهْدِي سُوءِدَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

أبو الطيب^(٦) :

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جِيَارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ

وله^(٧) :

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لَوَاهِ الدِّينِ وَاللَّهُ هَاقِدُ

أبو تمام^(٨) :

(١) التبيان (١ : ٣٤٣) . (٢) ديوانه (١ : ٣٤٣) .

(٣) التبيان (٤ : ٢٢٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٢٧) .

(٥) ديوانه ص ٢٠٥ ، التبيان (٣ : ٣٤١) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٤١) .

(٧) ديوانه (١ : ٢٧٧) . (٨) ديوانه ص ٢٠٥ ، التبيان (٢ : ٣٣١) .

فَحَاطَ لَهُ الْإِفْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَنَا بِهِ (١)

أبو الطيب (٢) :

أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَاقِ (٣)

بعض العرب (٤) :

مَا قَصَّرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَ كُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لَا يُفَارِقُكُمْ مَاعَاقِبَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

الْكُمَيْتِ :

يَصِيرُ أَبَانُ قَرِيعَ السَّمَاءِ وَالْمَكْرُمَاتُ مَعَا حَيْثُ صَارَا

أبو نُوَاس (٥) :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

أَشْجَعُ (٦) :

فَا خَلَفَهُ لَامِرِيءٌ مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لَامِرِيءٌ مَقْنَعٌ

أبو تَمَّام (٧) :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْجُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

أبو الطَّيِّب (٨) :

وَأَسْتَبْدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفٌ

(١) القنابل : جمع قنبل ، وهو الطائفة من الناس أو الخيل ؛ من الخمسين فصاعدا .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٣١) .

(٣) غرب كل شيء : حده ، والفيالق : جمع فيلق ؛ وهي الكتيبة الكثيرة السلاح .

(٤) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٥) ديوانه ص ٩٩

(٦) التبيان (٢ : ٢٩٠) . (٧) ديوانه ص ١٤٣ ، التبيان (٢ : ٢٩٠) .

(٨) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

فأساء وجاوز حتى قارب الهذيان .



مَنْصُور النمرى^(١) :

الجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبَزَّ كُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبٍ
مَا أَعْرِفَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ^(٢)
أبو الطيب^(٣) :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
فَرَادَ بِقَوْلِهِ : « الْإِقْدَامُ قَتَالُ » .



أَشْجَعُ^(٤) :

وَلَيْسَ بِأَوْسَمَهُمْ فِي الْفِتَنِ وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
أبو الطيب^(٥) :

يَمِصُّ مُلُوكُهُمْ مَالَهُ وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ مَمَّةُ
وَأَصْلُهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ^(٦) :
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَمَهُمْ ذِرَاعًا



أَبُو تَمَامٍ^(٧) :

وَقَدْ يَكُنْهُمْ السَّيْفُ السَّمِيُّ مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ النَّجْدُ الظَّفَرُ خَائِبًا

(١) التبيان من ٣ : ٢٨٧ . (٢) رواية العكبري :

مَا أَعْلَمُ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْجَدِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ

(٣) ديوانه (٣ : ٢٨٧) . (٤) التبيان (٤ : ١٥٣) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٥٣) . (٦) التبيان (٤ : ١٥٣) (٧) ديوانه من ٢٣ .

فَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ مَضْرَبًا وآفَةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبًا^(١)
البحترى^(٢) :

رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ حَدٍّ نَجْدَةٍ بها قطعت تحت المجاجِ مَنَاصِلَهُ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرٌّ غَادٍ لَزِيْنَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ
أبو الطيب^(٣) :

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِمْ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفٍّ كُلِّ جَبَانٍ
ثم نقله وغيره^(٤) :

إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتُ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
ومثل هذا البيت قول البحترى^(٥) :
فَلَا تَغْلِبَنَّ بِالسَّيْفِ كُلَّ فَلَائِهِ لِيَمْضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ يَقْطَعُ
وقد أعاد المتنبي ، فقال^(٦) :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيْمَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْبِيلُ التَّسَاوِيَا
ثم نقله إلى الخليل فقال^(٧) :

فَمَا تَنْفَعُ الْخَلِيلُ الْكَرَامُ وَلَا الْقَتَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكَرَامِ كِرَامُ



(١) رواية الديوان :

وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع السهم المظفر خاتبا
فَأَفَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ رَامِيَا وآفَةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبَا

(٢) ديوانه (٢ : ١٦٣) البيان ، (٤ : ١٨٤) . (٣) ديوانه (٤ : ١٨٤)

(٤) ديوانه (١ : ١٨٢) . (٥) ديوانه (٢ : ٨٦) .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٩٣) . (٧) ديوانه (٣ : ٣٩٤) .

أبو تمام^(١) :

فَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَجِي سِوَاكَ بِأَمَالِي خِثُّكَ تَائِبًا

أبو الطيب^(٢) :

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَائِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بَمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ

أبو تمام^(٣) :

فَفَرَّيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا

البحترى^(٤) :

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ أَلْأَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ

أبو الطيب^(٥) :

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

بعض العرب :

تَحَالُهُ مُسْتَقْبَلًا أَقْمَدًا^(٦) وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ مَكْبُوبٌ

علي بن جبلة^(٧) :

تَحْسِبُهُ أَقْمَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبُّ

المتنبي^(٨) :

إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَالَهَا كَفَلُ^(٩)

(١) ديوانه ص ٢٤ . (٢) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٣) ديوانه ص ١٧ .

(٤) ديوانه (١ : ٢٠) . (٥) ديوانه (١ : ١٨٧) .

(٦) يقال : فرس أقمد أي في وطني رجله استرخاء . (٧) التبيان (٣ : ٢١٤) .

(٨) ديوانه (٣ : ٢١٤) . (٩) التليل : العنق ، والكفل : الردف .

وهو مأخوذ من قول أقيصر الأسدى لما سُئِلَ عن أكرم الخيل ، فقال : هو الذى إذا استقبلته أقمى ، وإذا استدبرته جثأ ، وإذا استعرضته استوى .

* * *

يحيى بن مالك^(١) :

أحقاً فَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهِيْنِ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ
العتبي^(٢) :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
أبو تمام^(٣) :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَبْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وله^(٤) :

لَا تُنْكِرَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلْدِي^(٥) فَبِرَاعَةُ الْمَشْتَاكِ أَنْ يَتَبَلَّدَا
أبو الطيب^(٦) :

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحَ^(٧)
وقال^(٨) :

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا

* * *

(١) التبيان (١ : ٢٤٦) . (٢) التبيان (١ : ١٤٦) .

(٣) ديوانه ٣٣٣ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٤) ديوانه ص ١١٢ ، التبيان (١ : ٢٤٦) .

(٥) التبلد : قهض التجلد . ورواية الديوان .

* لم تنكرت مع الفراق تبلدى *

(٦) ديوانه (١ : ٢٤٦) . (٧) فصل بين المبتدأ والخبر بمجمله فعلية ، والتقدير :

حسن العزاء قبيح وقد جُلِينَ ؛ أى المحاسن . والمعنى : لما برز الحبيب للوداع ، وانجلت محاسنه

تركت حسن الصبر عنها قبيحا . (٨) ديوانه (٣ : ٢٣٣) .

المباس بن الأحنف^(١) .

لو^(٢) قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ عَاسِنِهَا فِي النَّاسِ طُرًّا لَمْ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ
أبو تمام^(٣) :

لو اقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْفُرُّ لَمْ تَجِدْ مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
وقلبه فقال^(٤) :

لو أَنَّ عُسْرَ الذِّى أَمْسَى وَظَلَّ بِهِ بِالْعَالَمِينَ مِنَ الْبُلْوى إِذَا فَسَدُوا
منصور الفقيه^(٥) :

لو أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ أَوْلَادُ آدَمَ عَادُوا كُلُّهُمْ مِمَّحًا^(٦)
أبو الطيب^(٧) :

لو فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُرَّقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ



ابن المذَّل^(٨) :

بَاكَرَتْهُ النُّحْمَى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَّتْهُ حُمَى الرُّوَّاحِ بَهَارًا^(٩)
لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا الْحَتَّ وَلَكِنْ بَدَّلَتْهُ بِالْأَحْمَرِ اصْفِرَارًا
أبو تمام^(١٠) :

(١) ديوانه ص ٩١ ، مختارات البارودى (١ : ٢٠٣) ، التبيان (١ : ٢٥٠) .

(٢) فى مختارات البارودى وفى الديوان : « لو يقسم » .

(٣) ديوانه ص ٢٣ ، التبيان (١ : ٢٥٠) . (٤) ديوانه ص ٤٤٣ .

(٥) التبيان (١ : ٢٥٠) . (٦) قبله :

أقول إذ سألتني عن سماعته ولست ممن يطيل القول إن مدحا

(٧) ديوانه (١ : ٢٥٠) . (٨) التبيان (٢ : ٣٤٢) .

(٩) البهار : نبت طيب الريح ، زهرته صفراء .

(١٠) ديوانه ص ٩٤ ، والتبيان (٢ : ٣٤٢) .

لَهُمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التِّدَامُ^(١) يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَ الْخُدُودِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) .

وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^(٣)
الْبَحْتَرَى^(٤) :

إِذَا مَا الْجُرُخُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقَرُّبُ الطَّيِّبِ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

فَإِنَّ الْجُرُخَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

* * *

نَصْرُ بْنُ سِيَارٍ^(٦) :

وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَإِنَّ الْفِئْلَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ^(٧)
أَبُو الطَّيِّبِ^(٨) :

وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تُدْخِ مِنْ زِنَادٍ

* * *

الْنابِغَةُ الدُّنْيَانِي^(٩) :

قَدْ عَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسٍ أَخْشَاهُ مِنْ عَارٍ

(١) الالتدَام : الاضطراب . (٢) ديوانه (٢ : ٣٤٢) .

(٣) الشَّقَائِقُ : جمع شَقِيقَةٍ ؛ وهي زهر أحر ينسب إلى النعنان ، وقرحى : جمع قريح .

(٤) ديوانه (١ : ٨٤) ، التبيان (١ : ٣٦٣) . (٥) ديوانه (١ : ٣٦٣) .

(٦) الأخبار الطوال ص ٣٤٠ ، التبيان (١ : ٣٦٤) . (٧) رواية الأخبار الطوال :

فإن النار بالعودين تذكى وإلّا المر مبدؤه الكلام

وقبله :

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام

(٨) ديوانه (١ : ٣٦٤) . (٩) ديوانه ص ٤٤ ، التبيان (٢ : ١١٣) .

شَمَمَلَة بن قانِد (١) :

وإن أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَاعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
أَبُو تَمَام (٢) :

خَضَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
أَبُو الطَّيِّب (٣) :

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ
وَكُلُّ مَا تَقْدِمُهُ أَحْسَنُ مِنْهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ :
فِي قَوْلِهِ :

* لَا عَارَ إِنْ ضَامَكَ دَهْرٌ أَوْ مَلِكٌ *

وَمِثْلُ هَذَا الْأَخْذِ هُوَ الَّذِي يَرْجُضُ (٤) الْعَارُ عَنْ صَاحِبِهِ .

* * *

عَنْتَرَة (٥) :

وَأَنَا النَّبِيَّةُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا وَالطَّمَنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
أَبُو تَمَام (٦) :

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرِدُ
أَبُو الطَّيِّب (٧) :

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَآيَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانٍ
ثُمَّ قَلْبُهُ وَغَيْرُهُ فَقَالَ (٨) :

(١) التبيان (٢ : ١١٣) . (٢) ديوانه ص ١٣٠ .

(٣) ديوانه (٢ : ١١٣) . (٤) يرحض (في الأصل) يغسل ، ويريد : يدفع

(٥) ديوانه ص ١٠٩ ، التبيان (٤ : ١٩١) .

(٦) ديوانه ص ٨٩ ، التبيان (٤ : ١٩٠) . (٧) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٨) ديوانه (٣ : ٢١٣) .

يَكَاذُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَا لَهُ أَجَلٌ^(١)

* * *

ذو الرُّمَّة^(٢) :

* كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ *

أبو الطَّيِّبِ^(٣) :

* لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ *

* * *

أبو نُوَاس^(٤) :

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا امْتَطَيْنَا الْحَضْرَمِيَّ الْمُسَنَّأ^(٥)

قَلَائِصَ لَمْ تَعْرِفْ حَنِينًا إِلَى طَلَا وَلَمْ تَذَرِ مَاقَرْعُ الْفَنِيْقِ وَلَا الْهِنَأ^(٦)

أَرَادَ بِالْحَضْرَمِيَّ الْمُسَنَّ النَّعَالَ لِجَعْلِهَا قَلَائِصَ تَمْتَطِي وَتَرْكَبُ ، وَتَبِعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ

فَغِيرَ الْوَصْفَ فَقَالَ^(٧) :

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^(٨)

(١) يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يتم أجله ساعده على ذلك لطاعته

لِأَمِهِ . (٢) جَهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ص ٣٦٢ ، وصدره :

* كَعْلَاءُ فِي دَعِجٍ صَفْرَاءُ فِي بَرَجٍ *

(٣) دِيَوَانُهُ (١ : ٣٢٩) ، وصدره :

* فَضْتُ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا *

(٤) دِيَوَانُهُ ص ٧٦ . (٥) الْحَضْرَمِيُّ الْمُسَنَّ : النَّمْلُ فِيهِ طَوِيلُ كَهَيْئَةِ اللِّسَانِ ، يُرِيدُ بِهَا نَعْلَهُ .

(٦) الْقَلَائِصُ (فِي الْأَصْلِ) : جَمْعُ قُلُوصَ ، وَيُرِيدُ بِهَا نَعْلَهُ ؛ وَهِيَ الْإِبِلُ الشَّابَّةُ ، وَالْفَنِيْقُ :

غُلُّ الْإِبِلِ ، وَالْهِنَأُ : الْفَطْرَانُ . (٧) دِيَوَانُهُ (١ : ٣٠١) .

(٨) الرَّدِيفُ : مَا يَرْتَدِفُ خَلْفَ الرَّائِكِ ، وَالرَّهَانُ : السِّبَاقُ ، وَالنَّاقَةُ هَاهُنَا : نَعْلُهُ .

مِرَاكِبُ كُوزُهَا وَمِشْقَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مَقْوَدُهَا^(١)
ثم أكمل المعنى ونقله إلى ذكر الخف فقال :
وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ^(٢) فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا^(٣)
وأظهرهما لاحظا قول بعض المفسرين لبیت عنتره^(٤) :

* وابن النعمامة يوم ذلك مركبي *

فإنه زعم أن ابن النعمامة عرق في باطن القدم ؛ لأن معنى البيت أنه راكب أحمصة ماشياً . وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أنهم التمسوا نعلالا . ومثله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْمُتَمَلِّ رَاكِبٌ » .

* * *

بعض العرب :
أَنْخَتُ قُلُوصِي وَاکْتَلَأْتُ بَعِينِيهَا وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَيْ أَمَرْتُ أَفْعَلُ
أبو الطيب^(٥) :
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرَا كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ^(٦)

(١) الشراك : سير النعل ، والكور : رجل الناقة ، والمشقر من الناقة بمنزلة الشفة من الإنسان ، وزمام النعل : ما تشد عليه سيورها ، والمقود : الحبل الذي تقاد به الدابة .
قال العكبري : ومثله قول الآخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثة ننجهن الماء في كل منهل
(٢) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٣) الخوص : جمع خوصاء ؛ وهي الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : نوع من الجلود . (٤) ديوانه ص ٢٠ ، والتبيان (١ : ٣٠٢)
وصدره :

* ويكون مركبك المقود ورحله *

(٥) ديوانه (١ : ١٢٩) . (٦) قال العكبري : لأنه كان ينظر إلى أذني فرسه ، وذلك أن الفرس أبصر شيء ، فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئاً ، ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل في وجهه كوكب .

فنقل المين إلى الأذن واكتلاها .

* * *

قال غنتره^(١) :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وأجود منه قول زهير^(٢) :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَا لَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

وقول أبي نواس^(٣) :

فَتَى لَا يَذِيبُ^(٤) الْخمرَ شَحْمَةُ مَالِهِ وَلَكِنْ أَيْادِ عَوْدٍ وَبَوَادِي

أبو الطيب^(٥) :

لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَا فَاَهَا^(٦)

بعض العرب^(٧) :

تَفْضِي الْعِيُونَ إِذَا تَبَدَّى هَيْبَةً وَيُنْكَسُ النَّظَارُ لِحَظِ النَّاطِرِ

الحزین الدَّوْلَى^(٨) :

يُفْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(١) المعلقات للزوزنى ص ١٨٦ . (٢) ديوانه ص ٣١ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) .

(٣) ديوانه ص ٧٤ ، التبيان (٤ : ٢٧٦) . (٤) رواية الديوان : « لا تلوك » .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٧٦) . (٦) يقول : هو قبل شرب الخمر كريم ؟ يتكرم بالبذل والعطاء ، فلا يزيد تكرمه بشرها ، وليس في مكارمه خلة يتلافها الخمر .

(٧) التبيان (١ : ١١٣) . (٨) الأغاني (١٤ : ٧٥) (طبعة الساسي) ،

ولسبه العكبري إلى الفرزدق ، وقبله :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في مريننه شمم

قال أبو الفرج : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أيامه التي يمدح بها علي بن الحسين

ابن أبي طالب ؟ وهو غلط ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين » .

أبو نواس^(١) :

إِنَّ الْعَيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ بِهَيْبَةٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكَّسَ نَظَرُهُ
أبو الطيب^(٢) :

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِرُّهُ إِذَا احْتَجَبَا
والمصراع الثاني مثل قوله^(٣) :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ بِخَلْوَةٍ هَيْبَاتُ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَظَرٍ
فَإِذَا احْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ
أما ذكره الجوده؛ فمن قول أبي تمام^(٤) :

يَأْيُهَا الْمُرْضُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمَاعِي جُودِهِ كَثْبُ
وقد كرّره أبو الطيب فقال^(٥) :

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحْجَبَةٍ تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ
وأما ضوء جبينه ، فمن قول قيس بن الخطيم^(٦) :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا إلَّا خَالِقَ أَنْ لَا يُكْنَهَا^(٧) سَدَفُ
ومن هذا المعنى أخذ أبو تمام^(٨) :

فَنَعِمَتْ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خِذْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ
وقول أبي نواس في الحر^(٩) :

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ١١٣) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٧) . (٤) ديوانه ص ٢٧ ، التبيان (١ : ١١٣) .

(٥) ديوانه (١ : ١٧٥) . (٦) الأغاني (٣ : ٢٣) ، طبعة دار الكتب ،

التبيان (٢ : ١٣٧) . (٧) السدف : الظلمة ، والمراد أنها مضيئة لا تسترها ظلمة .

(٨) ديوانه ص ١٢ ، التبيان (٢ : ١٣٨) .

(٩) التبيان (٢ : ١٣٧) .

قَرَى ضَوْءَهَا فِي بَاطِنِ الْكَأْسِ ظَاهِرًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِنِطَاءٍ

أوس بن حَجَر^(١) :

الْأَلْمَعَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّانُّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أبو تمام^(٢) :

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيلَةً عِلْمٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

وقد أكثر الناس فيه .

أبو الطيب^(٣) :

مَا ضَى الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ يَقْلِبُهُ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

وكررَه فقال^(٤) :

ذِكْرِي تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَرَى غَدًا

وأعاده فقال^(٥) :

وَيَعْرِفُ الْأَمَرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

وقال أيضاً^(٦) :

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا

وهذا المعنى الآخر يقرب من قول أبي نواس :

مَا تَنْطَوِي مِنْهُ الْقُلُوبُ بِمُجَرَّةٍ إِلَّا تَكَلَّمَهُ بِهِ الْعَيْنَانِ

على بن الخليل .

كَلَّمَنِي لِحَظِكَ عَنْكَ لَمَّا أَضْمَرُهُ قَلْبُكَ مِنْ غَدٍ

(١) لسان العرب مادة - لمع ، التبيان (١ : ١٣٥) . (٢) ديوانه ص ٣٢٩ ،

التبيان (١ : ٣٥١) . (٣) ديوانه (١ : ٣٥١) . (٤) ديوانه (١ : ٢٨٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٢) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٠١) .

الخليع :

أما تقرأ في عيني عنوان الذي عندي
وقد سبق إليه المتقدمون ، قال الثقفى ^(١) :

تَجَرَّنى العَيْنانِ ما القلبُ كاتِمٌ وما جَنَّ بالبَغْضاءِ والنَّظَرِ الشَّريرِ
آخر ^(٢)

نُكَاشِرُنِي كُرْهاً كَأَنَّكَ ناصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي
أبو الطيب ^(٣) :

كَأَنَّكَ ناظِرٌ في كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ
وله ^(٤) :

* لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكِتَابَ *

ومثله له ^(٥) :

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاُنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وهذا المعنى هو الأول ، وإنما فرق ما بينهما أن ذاك في المواقف ، وهذا في الأسرار
والضمائر ، والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن ، ومثل قول الثقفى :

* تَجَرَّنى العَيْنانِ ما القلبُ كاتِمٌ *

قول أبو الطيب ^(٦) :

يُخْفِي المَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ المَدَوِّ بِما أَسْرَّ يَبُوحُ

(١) التبيان (١ : ٢٥٣) ، ونسبه إلى ابن الرومي . (٢) التبيان (١ : ٢٥٣) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢١١) . (٤) ديوانه (١ : ٦٢) ؛ وصدره :

* عليم بأسرار الديانات واللغى *

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٣) .

علامة بن عربي^(١) :

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا مَيَّامِينَ فِي الْأَذْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نَكْدُ

لبيد^(٢) :

مُمْقِرٌ^(٣) مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَى حُلُوٌّ كَالْمَسَلِ

وهو معنى قد تدوول بأمثلة مختلفة ، منها قول المسيب بن علس^(٤) :

هُمُ الرَّيِّعُ عَلَى مَنْ ضَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَا كَيْدٌ مَشَائِمُ

وقال كعب بن الأجدم^(٥) :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمُ لِلْعِدَا مَيَّامِينَ لِلْمَوَالِي وَلِلْمَتَجَرِّمِ

وقال أبو دؤاد^(٦) :

فَهُمْ لِلْمُلَايِينِ أُنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ عُرَامٌ

وأخذه بشار فزاد فيه وشبهه وأحسن فقال^(٧) :

يَلِينُ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلِطُ إِسَارًا بِاعْسَارِ

وتبعه أبو نواس فقال^(٨) :

حَذَرَ امْرِي نُصِرْتَ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ مَرَّاسَةٌ وَلِيَانٌ

وأخذه أبو الشَّيْص فأحسن ماشاء ، ونقل التشبيه من الدهر إلى السيف

فقال^(٩) :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَه لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِنَانِ

فقال أبو الطيب^(١٠)

(١) التبيان (٢٥ : ١) . (٢) التبيان (١ : ٢٥) ، لسان العرب (مادة - مقر) .

(٣) بمقر : مر . (٤) التبيان (١ : ٢٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٥) . (٦) التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٧) التبيان (٣ : ٢٠١) . (٨) ديوانه ص ٦٠ ، التبيان (٣ : ٢٠١) .

(٩) التبيان (٣ : ٢٠١) . (١٠) ديوانه (٣ : ٢٠١) .

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ الشَّمِّ وَطَوْرًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
وهو بيت لبيد لفظا ومعنى ، وقد قَصَرَ عنه ؛ لأن لبيدا فصل الحالين بين الأعداء
والأدنين ، وأجمل أبو الطيب القول ، ثم أعاده فأخفاه وأجاد فقال ^(١) :
مُتَفَرِّقُ الطَّمَعَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاهُ وَالضَّرَّاهُ ^(٢)
وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاهُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا



البحترى ^(٣) :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ صَدِيقٍ ^(٤) فَإِنِّى بِالْخِيَارِ
وهو معنى مبتذل بين المتقدمين والمتأخرين ، وقد جمع هذا البيت طرافة . وقال
ابن المعتز فأحسن وأوجز ؛ لكنه اقتصر على البلد ^(٥) :
إِذَا وَطَنٌ رَأْبَى فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ
وقد أجاد البحترى فى قوله ^(٦) :

* فَلَا أَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ *

وقال أبو الطيب ^(٧) واحتذى مثال البحترى وأجاد ، وللبحترى الفضل :
إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْنِى فِرَاقُهُ الْحَيْلُ

(١) ديوانه (١ : ٢٥) . (٢) يريد أنه لإنسان واحد ؛ قواه مجتمعة غير متفرقة ،

وفيه حلاوة لأوليائه ، ومهارة لأعدائه .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٤) ، التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٤) فى الديوان : « أو خليل » . (٥) التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٦) ديوانه (٢ : ١٧٧) ، التبيان (٣ : ٢١٢) ؛ وصدره :

* وَلَا تَقُلْ أُمِّ شَيْ وَلَا فَرْقَ *

(٧) ديوانه (٣ : ٢١١) .

فِي سَمَةِ الْخَارِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

البحترى^(١) :

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْدِلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَاغْشَقِ

أبو الطيب^(٢) :

لَا تَعْدِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ مِنْ أَحْشَائِهِ

أَوْس - مِنْ مَرثِيَّةٍ^(٣) :

أَبَادُ لَيْجَةٍ مَنْ تُوْصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي هِدْمَيْنِ بِمَحَالٍ^(٤)

أبو الطيب^(٥) فِي مِثْلِهِ :

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
فَزَادَ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي زِيَادَةً صَالِحَةً .

أَوْس :

وَأَفْضَلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَأَ تَنَاوَلَ سَمِيكَ مِنْ طَالِبِ

أَبُو نُوَّاس :

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي

أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

(١) ديوانه (٢ : ١٢٣) ، التبيان (٣ : ٢١٢) .

(٢) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ص ٣٤٢ .

(٤) الأشعث : التغير اللون من الجوع والهزال . الهدم : الثوب الخلق . والمحال : المجذب

المحتاج . (٥) ديوانه (٢ : ٢٧٥) . (٦) ديوانه (٤ : ٢٨٩) .

يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

* * *

بعضهم^(١) :

إِذَا أَسَافَتْهُنَّ الْمَلَاحِمُ مَغْنَمًا دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ مَغْرَمٌ

أبو تمام^(٢) :

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاحْتَوُوا مَالَ مَعِشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

أبو الطيب^(٣) :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

* * *

أبو تمام^(٤) :

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودِدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمِلَّةِ اثْنَانِ

البحرئى^(٥) :

أَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مِنْ يَنْ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

أبو الطيب^(٦) :

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ وَأَنْكَ كَيْتٌ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ

* * *

أبو تمام^(٧) :

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ^(٨) مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْيُوبَ الْقَاتِلُ

(١) التبيان (١ : ٢٤) . (٢) التبيان (١ : ٢٥) .

(٣) ديوانه (١ : ٢٥) . (٤) ديوانه ص ٣٢٤ .

(٥) ديوانه ص ٢٨٨ ، التبيان (١ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (١ : ١٩٩) .

(٧) ديوانه ص ٢٥٨ ، التبيان (١ : ١٥٨) .

(٨) الفريصة : ودج العنق .

أبو الطيب^(١) :

يرى أن ماماً بان منك لضارب بأقتل مما بان منك لعائب^(٢)

أبو تمام^(٣) :

ولولا خلال سنّها الشعرُ مادري بقاءُ الملا من أين تأتي الكارمُ

أبو الطيب^(٤) :

وعلموا الناس منك المجدواقتدروا على دفين الماني من مانيكا

والمصراع الثاني من قول أبي تمام^(٥) :

تُقرى الميوتُ به فيفلقُ شاعر في نعمته وصفاً وليس بمفلق

ونحوه ، وهو كالمحتوى على معنى البيتين قول أبي القمحية :

شيمٌ فتحت من المجد ماقد كان مستغلقاً على الداح

وقول ابن أبي فتن^(٦) :

يُعلمنا الفتح الديج بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله

ومثله لأبي الطيب^(٧) :

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرح أعداؤه وما لا يجرحه آس

(١) ديوانه (١ : ١٥٨) . (٢) قال ابن القطاع : ما الأولى بمعنى ليس ، والثانية

بمعنى الذي . قال المكبرى : « يريد أنه ما الذي بان منك لضارب بأقتل من الذي لعائب يعيبك » ؛

يريد أن العيب أشد من القتل . (٣) ديوانه ص ٢٨٧ .

(٤) ديوانه (٢ : ٣٧٨) . (٥) ديوانه ص ٢١٢ .

(٦) البيان (٢ : ٣٧٨) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٧٨) .

أشجع^(١) :

فَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ
أبو تمام^(٢) :

فَإِنْ أَفْسَدْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِصَالِحٍ وَإِنْ أَصْلَحْتَ شَيْئًا فَلَيْسَ بِفَاسِدٍ
أبو الطيب^(٣) :

فَلَا تَرْتُقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ وَلَا تَفْتَقِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ

* * *

أبو تمام في القلم^(٤) :

أَحَدُ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيُفْهِمُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي مَمَاعٍ
أبو الطيب في مثله^(٥) :

* وَبَفْهِمٍ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ *

* * *

أبو العتاهية^(٦) :

إِنْ الطَّايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالًا

أبو الطيب^(٧) :

قُصِدَتْ مِنْ شَرِّهَا وَمَغْرِبَهَا حَتَّى اشْتَكَمَكَ الرَّكْبُ وَالسُّبُلُ
فزاد السبل .

* * *

(١) التبيان (٢ : ٣٤٩) .

(٢) التبيان (٢ : ٢٤٩) ، مهذب الأغاني (٨ : ٢٢٥) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٤٩) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٤٤) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وصدره :

* يعج ظلاما في نهار لسانه *

(٦) التبيان (٣ : ٢١٧) . (٧) ديوانه (٣ : ٢١٧) .

(٢٠ - الوساطة)

وقال جرير^(١) :

إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكَ يَا أُمَيْمَ جَمِيلُ

أبو الطيب^(٢) :

وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُلٍ مَمْلُولًا

أبو تمام^(٣) :

لَوْ سَمِعْتُ بُقْعَةً لِإِعْظَامٍ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ

البحترى^(٤) :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرُ

أبو الطيب^(٥) :

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّاهَا نَفُوسُ لِسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَهَا

لبعض العرب ، ويُنسَبُ إِلَى الْمَجْنُونِ^(٦) :

وَلَا شَوْقَ حَتَّى يَلْصُقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَى وَتَصْمَتُ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُتَادِيَا

وقال قيس بن ذريح^(٧) :

(١) ديوانه ص ٤٧٢ . (٢) ديوانه (٣ : ٢٣٢) .

(٣) التبيان (٢ : ٣٨٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٢١٢) ، التبيان (٢ : ٣٨٢) .

(٥) ديوانه (٢ : ٣٨٢) . (٦) التبيان (٤ : ١٩٥) ، ديوان المجنون ص ١٦٨

ورواية الديوان :

فقلت شفاء الحب أن تلصق الحشا بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليا

(٧) التبيان (٤ : ١٩٥) .

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

الْحُبُّ مَأْمَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وَالَّذِي شَكَا عَاشِقٍ مَا أَعْلَمْنَا
فَأَمَّا المصراع الثاني فمن قول أبي نواس (٢) :

* وَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ *

* * *

بعضهم :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ
نقله أَبُو الطَّيِّبِ فقال (٣) :

نَيْطَتْ سَحَائِلُهُ بِمَاتِقِ مَحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى (٤)

* * *

بعضهم (٥) :

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِيءَ أَغْرَاقِهِ وَأُصُولُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ
أَبُو تَمَامٍ (٦) :

فَرُوعٌ لَا تَرِفُ عَلَيْكَ إِلَّا شَهِدَتْ لَهَا عَلَى طَيْبِ الْأَرْوَمِ (٧)
أَبُو الطَّيِّبِ (٨) :

(١) ديوانه (٤ : ١٩٥) . (٢) ديوانه ص ٢٧٣ ، التبيان (٤ : ١٩٥) ، وصدره :

* فَبِحِ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى وَدَعَى مِنَ الْكُنَى *

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٤) نيطت : عقلت . والعائق : أصل العنق من الإنسان .

والمحرب : صاحب الحرب المارس لها . والكُر : خلاف الفر ، وما انتنى : أى عما يريد .

(٥) التبيان (٤ : ٢١٦) . (٦) ديوانه ص ٢٨٩ ؛ التبيان (٤ : ٢١٦) .

(٧) الأروم : الأصول . (٨) التبيان (٤ : ٢١٦) .

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

* * *

أبو تمام (١) :

أَغَارُ مِنَ الْقَمِيسِ إِذَا عَلَاهُ خَافَةٌ أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيسُ

الخبز أرزى (٢) :

مِنْ لُطْفٍ إِشْفَاقِي وَدِقَّةٍ غَيْرَتِي أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَتِكَ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفُظَكَ غَيْرَةً أَنِّي أَرَاهُ مُقْبَلًا شَفَتَيْكَ

أبو الطيب (٣) :

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَأَسَاءَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْغَيْرَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَمُحِبِّهِ ؛ فَأَمَّا الْأَمْرَاءُ وَالْمُلُوكُ
فَلَا يُغَارُ عَلَى شِفَاهِهِمَا .

* * *

أبو تمام (٤) :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ وَغَوَّوْا وَهُوَ مِنْهُمْ أَتْلَقُ

أبو الطيب (٥) :

أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتٌ (٦)

* * *

أبو تمام (٧) :

(١) التبيان (٤ : ١٩٤) .

(٢) التبيان (٤ : ١٩٣) .

(٣) ديوانه (٤ : ١٩٣) .

(٤) التبيان (١ : ٢٢٤) .

(٥) ديوانه (١ : ٢٢٤) .

(٦) الشيعة في الألوان : ما خالف معظمه .

(٧) ديوانه ص ٩ ؛ التبيان (٣ : ٦٤) .

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ^(٣) وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

* * *

أبو تمام^(٤) :

وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَخِيلِ
أبو الطيب^(٥) :

* وَعُمُرُهُ مِثْلُ مَا يَهَبُ الدَّمُ^(٦) *

* * *

أبو تمام^(٧) :

* إِلَيْكَ تَجِرُّنَا دُجَى كَحِدَائِنَا *

أبو الطيب^(٨) :

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ لَوْنًا وَهَمٍّ كَالْخُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ^(٩)
وأما المصراع الثاني فكثير ؛ منه قول الأبي^(١٠) :

عَسَا كُرُّ تَغَشَّى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّي أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَا مَتَةُ الْخَمْرِ

* * *

(١) لجب : أى ذو لجب . (٢) ديوانه (٣ : ٦٤) .

(٣) يريد بالقلب قلب الجيش . (٤) التبيان (٤ : ٦٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٦) صدره :

* فؤاد ما تلبيه المدام *

(٧) التبيان (٢ : ٢٠٧) . (٨) ديوانه (٢ : ٢٠٧) .

(٩) اللقى : السعى الملقى ؛ وعين الطلبي يضرب بها المثل فى السواد . والحيا : من أسماء الخمر .

والمشاش : رهوس العظام النخرة . (١٠) التبيان (٢ : ٢٠٧) .

الناسي الأكبر^(١):

ولو لم يَبْحُ بالشُّكْرِ لَفُظِي لَخَبَرْتُ
أبو الطيب^(٢):

أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا^(٣) عَلَى فَمَا أَقْدَرُ حَتَّى الْمَاتِ أَجْحَدُهَا
وأصله من قول الله سبحانه وتعالى: « وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لَمْ نَشْهَدْهُمْ عَلَيْكَ ». الآية . وهو كثير للمتقدمين ومن بعدهم .

* * *

مُسْلِم^(٤):

يَفْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
أبو الطيب^(٥):

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً
وله^(٦):

بِكُلِّ أَشْعَثَ^(٧) يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا

* * *

دَعِيبِل:

وقد علمتُ وما أصبحتُ مرتبياً أن التي أدركتني حِرْفَةُ الْأَدَبِ
الحمدوني^(٨):

إِنْ الْمُقَدَّمُ فِي حِذْقٍ بِصَنَعَتِهِ
أَتَى تَوَجَّهَ فِيهَا فَهُوَ مَخْرُومُ

(١) التبيان (١ : ٣١٢) . (٢) ديوانه (١ : ٣١٢) .

(٣) الضمير يعود على المكرمات في البيت قبله :

ومكرمات مشت على قدم الب ر إلى منزلى تردها

(٤) ديوانه ص ٥٩ : (٥) ديوانه (٤ : ٣٨٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٢١) .

(٧) الأشعث : المتغير من طول السفر والحروب . (٨) التبيان (٤ : ١٠٨) .

أبو الطيب^(١) :

وما الجمعُ بينَ الماءِ والنَّارِ في يَدَي
بأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا
فزاد وأكَّد .



البحترى^(٢) :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
مَصْقُولُ خِلَتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
أبو الطيب^(٣) :

كَأَنَّ السُّهْمَ فِي النُّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّغْنِ خُرُصَانَا^(٤)



أوس بن حجر^(٥) :

وَإِنَّا وَجَدْنَا الحِلْمَ أَنْفَسَ سَاعَةٍ
إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رِيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ^(٦)
فقد تداوله الشعراء فأكثرُوا ؛ فقال سالم بن وابصة^(٧) :

إِنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ
وقال الخُرَيْمِيُّ ففَصَّلَ مَعْنِيَّتِهِ ، وتبع سالما^(٨) :

أَرَى الحِلْمَ فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ ذِلَّةً
وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ
أبو الطيب^(٩) :

إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

(١) ديوانه (٤ : ١٠٨) . (٢) ديوانه (١ : ٦٨) ، التبيان (٤ : ٢٢٨) .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨) . (٤) الحرصان : جمع خرس ، ويريد هنا السنان .

(٥) لسان العرب - مادة سهم ، وروايته فيه :

* فَإِنَّا رَأَيْنَا العَرَضَ أَحْرَجَ سَاعَةَ *

(٦) الرِيطُ : جمع رِيطَةٍ ، وهي كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، والمسهَّم : البرد

المخطط . (٧) التبيان (٣ : ١٨٧) . (٨) التبيان (٣ : ١٨٧) .

(٩) ديوانه (٣ : ١٨٧) .

ونحوه له ^(١) :

فَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا
مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
وله في مثله ^(٢) :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وله في معنى قول الخُرَيْمِيِّ ^(٣) :

كُلُّ حِلْمٍ أَنِّي بَعِيرٌ اقْتِدَارِ
حُجَّةٌ لَا جِيءَ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
فِيَنَّ الْعِلَّةَ ، ونحوه له ^(٤) :

مِنَ الْحِلْمِ أَنَّ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَطَالِمِ

* * *

امرؤ القيس ^(٥) :

أَنَّمْ تَرَأَى أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ
فَأَخَذَهُ النَّاسُ بَعْدَهُ وَأَكْثَرُوا فِيهِ .

أبو الطيب ^(٦) :

أَنْتَ زَائِرٌ ^(٧) مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا
وَكَلِمَسُكَ مِنْ أَرْضَائِهَا يَتَضَوَّعُ

* * *

أبو نُوَاس ^(٨) :

سُنَّةُ الْعَشَاقِ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِينِ

(١) ديوانه (١ : ٢٨٨) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٣٧) .

(٣) ديوانه (٤ : ٩٣) . (٤) ديوانه (٤ : ١١٢) .

(٥) ديوانه ص ٧٣ . (٦) زائرا : نعت لمحذوف ؛ أى أنت خيالا زائرا ؛ وذكره

لأنه أراد الطيف . (٧) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

(٨) التبيان (٢ : ٢٣٨) .

بعض الحديثين :

كُنْ إِذَا أُخْبِتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعًا
أبو الطيب^(١) :

تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَا عَاشِقُ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

* *

بشار^(٢) :

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سَيُوفًا وَتَقَمَّا يَقْبِضُ الطَّرْفُ أَقْتَمًا
ومثله لبشار^(٣) :

كَأَنَّ مُنَارَ النِّقْعِ^(٤) فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
بعضهم^(٥) :

نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَنَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نِجْمَ سَمَائِهَا
أبو الطيب^(٦) :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءَ عَجَاجَةٍ أَسَنَّتْهَا فِي جَانِبَيْهَا كَوَاكِبُ

* *

البحترى^(٧) :

مُلُوكٌ يَمْدُونَ الرِّيحَ مَخَاصِرًا^(٨) إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالْدَّرُوعَ غَلَاثِلًا
ثم أعاده^(٩) فقال :

(١) ديوانه (٢ : ٢٣٨) . (٢) التبيان (١ : ١٠٧) .

(٣) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (١ : ١٠٧) . (٤) النقع : الفبار .

(٥) التبيان (١ : ١٠٧) . (٦) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢١٢) . (٨) المخاصر : جمع مخصرة ، وهو ما يتوكأ عليه كالمصا

ونحوه . (٩) الضمير يعود على أبي الطيب . ديوانه (٢ : ٨٥) .

مُعَوَّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ بِحَالِهَا فِي الْبَرْدِ خَزًا وَالْهَوَاِ جِرَ لَا ذَا^(١)
فصل ما أجمل البحترى في قوله : « والدروع غلائلا » ، وقصر في اللفظ ، وسلم
للبحترى بقية بيته ، وحسن لفظه .

* * *

أمية^(٢) - وروى لغيره :
عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ أَصَبْتَهُ^(٣) بَخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِعَارٍ لَا مَرِيءَ بِذُلِّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فتبعه فيه الشعراء وأكثروا .
وقال أبو الطيب فسفسف^(٤) :

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ^(٥)

* * *

أبو تمام^(٦) :
وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَمَى بِهِ وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ
أبو الطيب^(٧) :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهْنٌ مِنْكَ أَوَاهِلُ

* * *

(١) اللاد : ثوب رقيق يعمل من الكتان بلاذ به من الحر .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . شعراء النصرانية ص ٢٢١ ، التبيان (٤ : ٧٥) .

(٣) في شعراء النصرانية : « حبوته » . (٤) ديوانه (٤ : ٧٥) .

(٤) الذام : المذمة والعيب . (٦) ديوانه ص ٢٢٩ .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٤٩) .

أبو نواس :

قَالَتْ لَقَدْ أَبْعَدَ الْمَسْرَى قَلْبَ لَهَا
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
نقله أبو تمام فقال (١) :

هيهات لم يعلم بأنك لو تَوَى
بالصين لَمْ تَبْعِدْ عَلَيْكَ الصِّين
ابن الناصر :

مَنْ لَمْ يُزَرْزِرْ إِنْ الشَّوْقَ رَاحِلَةً
تُدْنِي الْبَعِيدَ وَتَطْوِي السَّبَبَ الْعَاقِي
العباس (٢) :

يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ
مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
وأصله قول الأعرابي :

بَعِيدٌ عَلَى كَسَلَانٍ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ
فَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبٌ
أبو الطيب (٣) :

نَضَحْتُ (٤) بِذِكْرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِي
فَسَارَتْ وَطَوَّلَ الْأَرْضَ فِي غَيْرِهَا شَبْرٌ
وله (٥) :

يَرَى بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي
وله (٦) :

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَذْرِفَةٌ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارُ (٧)

* * *

مسلم (٨) :

(١) ديوانه ص ٣٢٨ . (٢) خاص الحاص للثعالي ص ٩٣ .

(٣) ديوانه (٢ : ١٢٤) . (٤) نضحت الشيء بالماء : رششته عليه .

(٥) ديوانه (٤ : ١٧٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٨) .

(٧) التوفية : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . (٨) التبيان (٣ : ٢٥٢) .

بَارَزَتْهُ وَسِلَاحُهُ خَلَخَالُهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّي الْخَلَخَالَ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

مِنْ طَاعِنِي مُنَفَّرَ الرَّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ^(٣)
والغرض غير الأول ؛ لكنهما جملا الخلخال سلاحاً .

*
*

أبو تمام^(٤) :
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ^(٥) كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسِهَا جُمِعُ
أبو الطيب^(٦) :

لَقَدْ حَسَنْتُ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
فزاد وأحسن ؛ على أن أبا تمام لم يقصر .

*
*

بعض العرب^(٧) :
إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَيَانَا بِرَبَّكَ هَادِيَا
نقله أبو العتاهية إلى المدح فقال^(٨) :
وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ
وتبعه أبو الطيب فقال^(٩) :

(١) الخلخال : ما يكون من ذهب أو فضة في الساق . (٢) ديوانه (٣ : ٢٥٢) .

(٣) الثغرة : ثغرة النحر بين الترقوتين . والجوذر : ولد البقرة الوحشية . والدمليج : ما يكون على العضد . قال أبو الفتح : « نساء مثل الجاذر مجلحين ؛ يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح » .

(٤) ديوانه ص ٣٧٢ ، التبيان (٤ : ٨٠) .

(٥) الغطارفة : السادات ، وفي الديوان :

* كأن أيامهم من حسنهم جمع *

(٦) ديوانه (٤ : ٨٠) . (٧) التبيان (٢ : ٢٩٧) ، ونسبه إلى سحيم

(٨) التبيان (٢ : ٢٩٧) . (٩) ديوانه (٢ : ٢٩٧) .

أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ فِيهِ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا

الخنساء (١) :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْمَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ

أبو نواس (٢) :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي

أشجع :

وَمَا تَرَكَ الْمَدَّاحُ فِيكَ مَقَالَةً وَلَا قَالَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ قَائِلُ

أبو الطيب (٣) :

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا (٤)

إياس الكلابي :

فَإِنْ نَكَ فِي عَدِيدٍ كَمْ قَلِيلُ فَإِنَا فِي عَدُوِّكُمْ كَثِيرُ

أبو الطيب (٥) :

* كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عَدُّوا (٦) *

خالد الكاتب (٧) .

(١) التبيان (٢ : ٢٢٧) . (٢) ديوانه ص ٦٦ ، التبيان (٢ : ٢٨٨) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٢٧) .

(٤) يقول : إذا بالغ الناس في مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ؛ فقد خفي عنهم ضعف

ما فيه من المحاسن التي لم يهتد إليها الواصفون . (٥) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٦) صدره :

* ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا *

(٧) التبيان (٤ : ٨٢) ، ورواه :

* كما اشتكى خصرك من ردفك *

صَبًّا كَثِيًّا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(١) :

ظُلُومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبٍّ كَخَضِرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فَعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
فَأَمَّا الْمَصْرَاعُ الثَّانِي فَمَشْهُورٌ مُتَدَاوِلٌ .

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِي ، وَهُوَ مُتَدَاوِلٌ ^(٢) :

يُحْسِبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ زَوَانِيًّا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(٣) :

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

* * *

بَشَّارٌ ^(٤) :

وَقَدْ عَرَكْتَ بَتْدَمُرَ ^(٥) خَيْلُ قَيْسٍ وَكَانَ لِنَدْمُرٍ فِيهَا دِمَارُ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(٦) :

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاتٍ وَتَدْمُرَ كَأَسْمِهَا أَلَهُمْ دِمَارُ

* * *

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ^(٧) :

فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَلَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حَبَائِكَ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(٨) :

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (١) ديوانه (٤ : ٨٢) . | (٢) التبيان (١ : ١١١) . |
| (٣) ديوانه (١ : ١١١) . | (٤) ديوانه ص ٦٥ . |
| (٥) تدمر : موضع بالشام . | (٦) ديوانه (٢ : ١٠٦) . |
| (٧) التبيان (١ : ٣٦١) . | (٨) ديوانه (٣ : ٣٦١) . |

وَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ بَمِينِكَ يُقَسَّمُ

أبو العنابية^(١):

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَا تَجَاهِدُ بِالْمَشَى أَكْفَالَهَا

أبو الطيب^(٢):

بَانُوا بِحَرْعُوِيَةٍ^(٣) لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا^(٤)

أبو نواس^(٥):

أَلَا يَا بَنَ الَّذِينَ فَنُو وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادُوا لَتَبَقِ

أبو الطيب^(٦):

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ

وأصله لِمُتَمِّمِ بْنِ نَوِيرَةَ^(٧):

فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فَدَعَوْهُمْ فَعَلْتُ أَنْ لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنْنِي لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ

(١) مذهب الأعاني (٥ : ٤٦) ، ورواه :

مشت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشى أكفأها

(٢) ديوانه (١ : ٢٩٧) . (٣) الحرعوية : الغصن الفص .

(٤) قال العكبري في التبيان : هو منقول من قول أبي دلامة :

وقد حاولت نحوى القيام الحاجة فأثقلها عن ذلك الكفل التهد

وأصله لعمر بن أبي ربيعة الخزوي :

تنوء بأخراها فتأبى قيامها وتغشى الهوى عن قريب فتبهز

(٥) ديوانه ص ١٩٨ . (٦) ديوانه (١ : ٢١١) . (٧) الفضليات (١ : ٥٢) .

بعض العرب :

وَأَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ . وَسُخْنُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ^(١)
أبو الطيب^(٢) :

* فَأَوَّلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْهَارُ^(٣) *

أبو نُوَاس^(٤) :

تَبْكِي فَتَذْرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِمُتَابٍ
ابن الرُّومِي^(٥) :

كَأَنَّ نَلْكَ الدَّمُوعَ قَطَرُ نَدَى يَقَطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ
أبو الطيب^(٦) :

* وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ^(٧) *

أبو نُوَاس^(٨) :

فَهِيَ إِذَا سُمِّيتْ فَقَدْ وَصِفَتْ^(٩) فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنَيْنِ مَعًا

(١) القرم : الفعل من الإيل الذي يترك من الركوب والعمل . والأفيل : الفصيل . وسحق
جمع سحق ؛ وهي النخلة الطويلة . والفصيل : جمع فسيلة ؛ وهي الصغيرة من النخل .
(٢) ديوانه (٢ : ١١٢) . (٣) صدره :

* لعل بينهم لبنيك جند *

والقرح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار جمع مهر . وهو الصغير من الخيل .
(٤) ديوانه ص ٣٦١ . (٥) ديوانه ص ٤٣١ . (٦) ديوانه (٤ : ٣٧) .
(٧) صدره :

* ترنو إلى بين الظبي مجهشة *

مجهشة : قد تحير وجهها للبكاء ولم تبك . وترنو : تنظر . والنم : نبت في الرمل أحمر .
(٨) ديوانه ص ٣٨٣ .

(٩) في التبيان (١ - ٨٦) : أنعت . والمثبت في الديوان أيضا .

قلبه أبو الطيب فقال^(١) :

* وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ^(٢) *

* * *

منصور النعمري^(٣) :

مِنْ كُلِّ سَمَحٍ الْخُطَى وَكُلِّ يَمَلَةٍ^(٤) خُرُطُومُهَا بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ مُلْتَفِعٌ^(٥)

أبو الطيب^(٥) :

وَهَلْ أَرْمَى هَوَايَ بَرَاقِصَاتٍ^(٦) مُحَلَّاتٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

* * *

الخرنمى^(٧) :

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَّتْهُمْ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ

أبو تمام^(٨) :

طَوَى شِمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

أبو الطيب^(٩) :

إِذَا عَرَضْتُ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٦) . (٢) صدره :

* أَجَلَ قَدْرِكَ أَنْ تَسْمِيَ مُؤَبَّةً *

(٣) التبيان (٤ : ١٤٧) ، ورواه :

ويقطع اليد منها كل بعملة خرطومها باللغام الجعد ملتفع

(٤) العملة : الناقة السريعة . واللغام : الزبد يخرج من فم البعير .

(٥) ديوانه (٤ : ١٤٧) . (٦) الرافصات : الإبل تسير الرقص ؛ وهو نوع من السير .

(٧) التبيان (٢ : ٢٤٣) . (٨) ديوانه ص ٣٧٨ ، التبيان (٢ : ٢٤٣) .

(٩) ديوانه (٢ : ٢٤٣) .

الْخُرَيْمِيُّ^(١):

صَبَرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ نَعْمَةٍ
وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَى فَأَجَزُعُ !
أبو الطيب^(٢):

وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
* * *

العباس^(٣):

لَا تَحْسَبْنِي عَنْكُمْ مُقْصِرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعُ
أبو الطيب^(٤):

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْنِي الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ
* * *

أحمد بن طاهر:

وَأَبُوهُمُ أَبُو الصَّنَائِعِ عِنْدِي حِينَ أَعْتَدَ بِالصَّنَائِعِ عِنْدِي
أبو الطيب^(٥):

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا
فَأَخَذَ الْوِلَادَةَ وَزَادَ فِيهِ « رَبَّيْتَهَا » وَهُوَ حَسَنٌ .

* * *

أبو تمام^(٦):

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَخْلَامُ
وهو كثير مشهور:

أبو الطيب^(٦):

-
- | | |
|------------------------|-----------------------|
| (١) التبيان (٣ : ١٠) . | (٢) ديوانه (٣ : ١٠) . |
| (٣) التبيان (٣ : ٢٢) . | (٤) ديوانه (٣ : ٢٢) . |
| (٥) ديوانه (١ : ٣١١) . | (٦) ديوانه (٣ : ٩) . |

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَمَامِكَ مِنْ خِيَالٍ
أبو طاهر (١) :

خَلَا تُقَكِّمُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبَ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ مُؤَثِّلٍ
نقله أبو الطيب فقال (٢) :

وَيُفْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

* * *

أبو هفان (٣) :

وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُخْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرًّا أَنَّ الدُّرَّ فِي الصَّدْفِ
نقله أبو الطيب فقال (٤) :

لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

* * *

أبو العتاهية :

هَبْ لِي أَمِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ مَا مَلَكَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ نَفْسِي
أبو الطيب (٥)

فَاغْفِرْ فِدَايَ لَكَ وَاجْبُنِي مِنْ بَعْدِهَا لِتُخَصِّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا (٦)
ونحوه (٧) :

لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أُعِدُّ مِنْهَا وَلَا أُعِدِّدُهَا

* * *

(١) التبيان (١ : ١٨٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٦) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٨١) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٨١) .

(٥) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(٦) يقول : فاغفر لي ذنبي الذي جنيته ، فدى لك نفسي وأهلي ومالي ، واعطني بعد عفوك عني عطية تكون نفسي منها ؛ لأنك إذا عفوت عني وأعطيتني كنت قد خصصتني بعطية هي نفسي ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهي الآن من عطيتك . (٧) ديوانه (١ : ٣٠٤) .

البحترى وهو كثير مشهور (١) :
 مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِيُ الْهُمُومَ وَتَبْمَتُ الشَّوْ
 قَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
 أبو الطيب (٢) :

رَأَيْتُ الْمَدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ

البحترى (٣) :
 كُلُّ الَّذِي تَبْنِي الرَّجَالَ تُصِيبُهُ حَتَّى تُبْنِي أَنْ تَرَى شَرَوَاهُ (٤)
 وله مثله (٥) :

وَلَنْ طَلَبْتُ شَبَهَهُ إِنِّي إِذَا لَمَكَلْتُ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي
 نقله أبو الطيب فقال (٦) :

وَمَا عَزَاهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
 فزاد ؛ لأنه بين وجهين من المدح : أحدها وصفه بالاعتدال والتمكن من المراد ،
 والثاني أنفراده بالفضل عن الأمثال ، وقد قال مقتصرأ على المعنى الأول (٧) :

أَمْرِيْدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِهِ لَا تَبْلُنَا بِطَلَابٍ مَالًا يُلْحَقُ

البحترى (٨) :
 يَتَعَتَّرْنَ فِي النَّحُورِ وَفِي الْأَوْ جِهٍ شُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدَّمَاءَ
 أبو الطيب (٩) :

-
- (١) ديوانه (١ : ٤) . (٢) ديوانه (٢ : ٣٥٠) .
 (٣) ديوانه (٢ : ٣٢٣) . (٤) الشروى : التل .
 (٥) ديوانه (١ : ١٧) . (٦) ديوانه (٣ : ١٨٩) .
 (٧) ديوانه (١ : ٣٣٨) . (٨) ديوانه (١ : ٣) . (٩) ديوانه (١ : ٣٠١)

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلَيْنَ بِهَا اصْطَبَاحًا وَاعْتَبَقَا
 ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَ (١) :
 مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ (٢)
 * * *

ابن المعتز ، وهو معنى مشهور ، وهذا من مליح ما قيل فيه (٣) :
 إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
 أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :
 لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
 وَلَهُ نَحْوُهُ (٥) :
 قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَنْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ
 الْبَحْتَرَى (٦) :
 وَأَضْفَحُ لِلْبَلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ غَنَيْتُ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ
 أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

* وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ (٨) *

* * *

أَبُو تَمَامٍ (٩) :
 هُمْ رَهْطٌ مَنَ أُمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ يَتَغَيَّرُ بَنَى أَبِ

-
- (١) ديوانه (٣ : ٤١) . (٢) الطرف : الفرس الكريم ، والتمل : السكران .
 (٣) التبيان (٢ : ٢٩٤) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٩٤) .
 (٥) ديوانه (١ : ٢٤٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٥٠) ، التبيان (٣ : ١٩) .
 (٧) ديوانه (٣ : ١٩) . (٨) صدره :

* ومغض كان لا يفضى لخطب *

(٩) ديوانه ص ١٤ .

أبو الطيب^(١) :

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
وأصله قول الأول :

وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْحُلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
مثله :

وَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَالطَّافِهِمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي
* * *

أبو تمام^(٢) :

فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفِ أَثَرِهِ^(٣) فَبَدَا وَهَذَبَتِ النَّفُوسَ هُمُومُهَا
أبو الطيب^(٤) :

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْدُ عَلَى الصَّقْلِ
* * *

أبو تمام^(٥) :

لَهَا مَنَزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعِيشُهَا لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ
أبو الطيب^(٦) :

* فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي أَحْشَا^(٧) *

* * *

أبو تمام^(٨) :

-
- (١) ديوانه (١ : ١٨١) . (٢) ديوانه ص ٣١٠ .
(٣) أثر السيف : فرنده . (٤) ديوانه (٣ : ٤٧) .
(٥) ديوانه ص ٣٥٦ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٧) بقية البيت :
* وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَالْأَسَى لِبَسِ بِالضُّفْلِ *
(٨) ديوانه ص ٣٠٣ .

قَدْ فَلَّصَتْ شَفَّتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا
أَبُو الطَّيِّبِ ^(١) :

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْتَسِمُ



الْبَيْعِثِ ^(٢) :

وَأَنَا لَنُعْطِيَ الشَّرَفِيَّةَ ^(٣) حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ
أَبُو تَمَامٍ ^(٤) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعًا
الْمُنْبَجِي ^(٥) :

وَهَوْلٍ كَشَفْتُ وَنَصْلٍ قَصَفْتُ وَرُمْحٍ نَرَكْتُ مُبَادَأَ مُبِيدَا ^(٦)
ثُمَّ أَعَادَهُ فَقَالَ ^(٧) :

فَتَسْفِرُ ^(٨) عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْقَلَبْنَ ضَرَائِبَ ^(٩)
ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ ؛ إِذْ جَعَلَ الْحَدِيدَ مَقْتُولًا فَقَالَ ^(١٠) :

قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَّ الْحَدِيدَ
وَكَأَنَّهُ أَلَمَ فِي اسْتِعَارَةِ الْقَتْلِ لِلْحَدِيدِ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ^(١١) :

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا ^(١٢) السُّمُرُ

(١) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٢) البيان (١ : ٣٦٨) .

(٣) الشرفية : السيوف ؛ مفسوبة إلى مشارف الشام . (٤) ديوانه من ٣٧٥ .

(٥) ديوانه (١ : ٣٦٨) . (٦) مبادا ومبيدا ؛ حالان من الرمح ؛ أى تركته مهلكا

في حال لإبادتك إياه ، وطعنك العدو به . (٧) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٨) في الأصلين « فصدر » ؛ والتصحيح ما أثبتناه عن الديوان .

(٩) المضارب : جمع مضرب ؛ وهو حد السيف ، والضرائب جمع ضريبة ؛ وهى الشيء المضروب

بالسيف . (١٠) ديوانه (١ : ٣٧٠) . (١١) ديوانه ٣٦٩ .

(١٢) القنا : الرماح .

ثم كرره وزاد إذ جملة مقتولا في جسم القتيل ، وجعل للسيوف آجالاً فقال ^(١) :
 الْقَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
 ثم أعاد وزاد تشبيهاً فقال ^(٢) :
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ أَحْرَاشِ ^(٣)
 وَكَأَنَّهُ اقْتَدَى فِي تَرْكِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِقَوْلِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ ^(٤) :
 نَظَارِدُهُمْ نَسْتَنْفِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْفِذُونَ السَّمْعَرِيَّ الْقُومَا ^(٥)
 قيل في تفسير قوله :

* وَيَسْتَنْفِذُونَ السَّمْعَرِيَّ الْقُومَا *

إنا نطعنهم فتبقى الرَّمْحُ أو عواليها فيهم إذا أعجزلونا بِرَكْضِ الْخَيْلِ عَنْ
 انْتِرَاعِهَا ؛ وقيل غير ذلك . وقد قالت امرأة من بني عامر :
 تَمَرَفَكُمْ جَزَرَ الْجُزُورِ رَمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ
 وقد قيل في تفسيره : إن الرماح تنكسر فتعلق بالأكباد عواليها .

وقد قال أبو الطيب ^(٦) :

نُصِرْفُهُ لِلطَّمَنِ فَوْقَ حَوَازِرِ قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِمَابُ ^(٧)

(١) ديوانه (٣ : ٢٨٠) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٠٩) .

(٣) المنعر : الذي يتطبخ بالعفر ، وهو التراب . والاحتراش : صيد الضب . يقول : إن السيف قد غاب وتوارى في هذا المنعر مثل توارى الضب في جحره ؛ خوفاً من الصائد . شرح المكي .

(٤) الفضليات (١ : ٦٣) . (٥) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . والسمرى : الرمح .

قال ابن الأثير : « يقول : نغم منهم خيلهم وترك في أجسادهم رماحنا إذا طعناهم ، فهم يحاولون إخراجها » . (٦) ديوانه (١ : ١٩٣) . (٧) نصرفه : الضمير يعود على القنا في البيت قبله :

تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهت لعاب

والحوادر : الخيل التي تحذر الطعن . والكماط : النواشز في أطراف الأنابيب .

وقال^(١) ، وقد زاد كأنه اخترع المعنى وإن كان يلاحظ بيت أبي تمام :
ونالت ثارها الأكباد منه فأولتته اندقاقاً أو صدوعاً^(٢)

سعيد بن حميد :

جَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي فِي اجْتِمَاعِهَا وَإِنْ أَسَاءَ بِنَا فِي كُلِّ مَا صَنَعْنَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

يَدُ الزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
وقد نقله إلى معنى آخر فقال^(٤) :

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ
وكانه ألم في هذا المعنى بقول البحتری^(٥) - وإن كان في الغرضين بعض

الاختلاف :

تَنْسَى أَيَادِي الزَّمَانِ فِينَا فَمَا نَذْكُرُ شَيْئاً مِنْهُ سِوَى نُوبِهِ

الكميت :

وَكَاثِنٌ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ أَنْاسٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامُ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامٌ بَنَى الدُّنْوَ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ^(٧)

(١) ديوانه (٢ : ٢٥٥) . (٢) يقول : لشدة الطعن اندقت الرماح في الأكباد ؛
فكان الأكباد أدركت بذلك منها ثاراً . (٣) ديوانه (١ : ١٥٧) . (٤) ديوانه (١ : ٥٢) .
(٥) ديوانه (١ : ٤١) ، وروايته :

نفسى أيادى الزمان فينا فما نذكر من دهرنا سوى نوبه

(٦) ديوانه (٣ : ٣٧٨) . (٧) الآخاء : جمع أخ . يقول : كل كرام بنى الدنيا
أخوته ؛ لأنهم يوافقونه في رأيه ؛ لكنه المقدم فيهم ؛ لأنه أكرمهم .

أبو تمام^(١) :

مَضَى طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ لَمْ يَبْقَ بَقْعَةٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنْهَا قَبْرُ

أبو الطيب^(٢) :

وَتَقْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِيبَا^(٣)

* *

غيره^(٤) :

إِنْ أَجْرَمْتَ لَمْ تُنْصَلْ^(٥) مِنْ جَرَائِمِهَا وَإِنْ أَسَاءْتَ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تُلَمَّ

أبو الطيب^(٦) :

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ

* *

أبو تمام^(٧) :

مُسْتَبْسِلُونَ كَأَنَّمَا مُهَجَّائُهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا غَدَاةَ تَسِيلِ
الْفُؤَا اَلْمَنَآيَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعِيشَ^(٨) وَهُوَ قَتِيلُ

ونحو هذا اللفظ قول أبي الطيب^(٩) :

* وَكَفَتْلِهِ أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلًا *

* *

(١) ديوانه ص ٣٧٠ ، وروايته هناك وفي التبيان :

مضى طاهر الآثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتتهت أنها قبر

(٢) ديوانه (١ : ١١٥) . (٣) يريد : أن الأرض يغط بعضها بعضاً لخلوله فيها ،

وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه . (٤) هو أبو تمام ديوانه ص ٢٧٠ .

(٥) تنصل : تتبرأ . (٦) ديوانه (٤ : ٥٤) . (٧) ديوانه ص ٣٧٧ .

(٨) في ديوانه : الحرب . (٩) ديوانه (٣ : ٢٤٣) ، وصدره :

* وأمر مما فر منه فراه *

ومثله (١) :

* لَا يَتَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا *

أبو الطيب (٢) :

ضَرَبَتْهُ (٣) بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَنِمُوا (٤)

* * *

وله (٥) :

وَفَوَارِسٍ يُحْبِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهُا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ (٦) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

لأن زهيراً جعله يُسرّ بالبدل حتى كأنه أخذ ، وجعله هذا يسرع إلى القتل حتى

كأنه حياة ، فالعنيان واحد في التحصيل ، وقد قال أبو الطيب (٧) في معنى قول زهير :

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَأَنَّهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بَأْنُ يُسْدُوا

* * *

أبو تمام (٨) :

وَيَهْتَرُ مِثْلَ السِّيفِ لَوْلَمْ تَسْلُهُ يَدَانِ لَسَلَّتُهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

(١) هو أبو تمام ؟ ديوانه ص ٢٢٩ ، وصدره :

* يستعذبون منايهم كأنهم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢١) . (٣) الضمير يعود على نهر أرسناس في البيت قبله :

وجاوزوا أرسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينصم

(٤) يقول : ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة أرسناسا ، يرون سلامتهم في تلقفهم حينما

يقدمون على العدو . (٥) ديوانه (٤ : ١٨١) . (٦) ديوانه ص ٣١ .

(٧) ديوانه (٢ : ٧) . (٨) ديوانه ص ١١٦ ، وروايته هناك :

* ونهت مثل نسيف لو لم تسله *

والظي : حد السيف . والغمد : القرب .

أبو الطيب^(١):

وَتَكَادُ الطُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَفِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

زيد الخيل^(٢):

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعَ بَرَى مَا أَرَيْتُهُ بَصِيرٍ إِذَا صَوَّبَتْهُ بِالْمَقَاتِلِ^(٣)

أبو تمام^(٤):

مِنْ كُلِّ أَرْقَى نَظَّارٍ بِسَلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٥)

أبو الطيب^(٦):

بَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي^(٧)

وقد زعموا أن قوله^(٨):

وَقَدْ صُنَّتِ الْأُسْنَةُ مِنْ مُهُومٍ فَسَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ

مأخوذ من هذا ، ومن قول أبي تمام :

* يَظَلُّ فُؤَادًا لِلْفُؤَادِ سَنَانُهُ *

ولا أبعد أن يكون قد لاحظته ؛ لكونه قد أبرَّ به على كل مخترع وسابق

ومنفرد . والأقربُ عندي أن يكون مأخوذاً من قول أبي تمام^(٩):

كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ^(١٠) الْحُبُّ مَذْزَمٌ فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِيدٌ

أبو تمام^(١١):

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْمُقُولِ رَغَائِبُ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِمَّانُ يُكَدِّبُ

(١) ديوانه (٢ : ٣٦٧) . (٢) التبيان (٤ : ١٩١) .

(٣) يريد : إذا هبَّته نحو العدو . (٤) ديوانه ٧٥ ، التبيان (٤ : ١٩١) .

(٥) الأزرق : سنان الرمح . والأود : الأعوجاج . (٦) ديوانه (٤ : ١٩١) .

(٧) الضمير في حده للسيف ، والهبوة : الغبرة . (٨) ديوانه ١ - ٣٦٠ .

(٩) التبيان : ١ - ٣٦٠ . (١٠) ترب الحب : ولد معه .

(١١) (التبيان ١ : ١٢٦) .

البحترى :

وَحَدِيثٌ مَجْدٍ عَنْكَ أَفْرَطُ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ
وأصله قول بعض العرب :

أَحَدَثٌ مِنْ لَاقِيَتْ يَوْمًا بِلَاؤَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ
أبو الطيب^(١) :

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
فأساء ؛ لأنه جعله يستعظم فعله ، وإنما الجيد قوله^(٢) :
يَسْتَصْنِرُ الْخَطَرَ الْعَظِيمَ لَوْ قَدِهِ وَيُظَنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا



أبو نواس في الكئوس^(٣) :

طالعات مع السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا
أبو الطيب في السيوف^(٤) :

طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالنُّمُودُ مَشَارِقُ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
فأما جعل السيوف شمساً فكثير .



النايفة^(٥) :

لِمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي
ثم فسر فقال^(٦) :

وإنَّ تِلَادِي إِنْ نَظَرْتُ وَشِكَتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَنَامِلُ^(٧)

(١) ديوانه (١ : ١٢٦) . (٢) ديوانه (١ : ١٢٥) .

(٣) ديوانه ص ٣٣٩ . (٤) ديوانه (١ : ١٠٧) .

(٥) ديوانه ص ٦٥ . (٦) ديوانه ص ٦٥ .

(٧) التلاد : المال القليل . والشكة : السلاح . وأراد بالمهر الفرس .

حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا هِجَانُ الْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(١)

* * *

أبو نواس :

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ *

وفسر أبو الطيب وشرح وملح^(٢) :

أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ^(٣)
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ^(٤)

* * *

حاتم^(٥) :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا
وَقَالَ الْأَعُورُ الشَّنَّى^(٦) :

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدَى^(٧) :

مَنْ تَحَلَّى شِيْمَةً لَيْسَتْ لَهُ فَارَقَتْهُ وَأَقَامَتْ شِيْمَتُهُ

أبو الطيب^(٨) :

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَفْعِيرًا تَكْلُفُ شَيْءٌ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ

- (١) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان المهي : ييضها . وتحدى : تساق .
(٢) ديوانه (٤ : ٣) . (٣) الإقطاع : ما أقطعه من البلاد . والطرف : الفرس .
والحسام : السيف القاطع . (٤) البيض : السيوف . والقنا : الرماح . والروم : جمع رومي .
والعبدى : العبيد . والغمام : السحاب . والمهاطل : المنسكب . (٥) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٦) التبيان (٢ : ١٩) . (٧) التبيان (٢ : ٢٠) .
(٨) ديوانه (٢ : ١٩) .

وهذا المعنى متداول ، وقد أكثر الناس فيه ، وأشبهه بقول أبي الطيب قول
الأعور الشنّي^(١) :

وَأَدْوَمَ أَخْلَاقِي الْفَتَى مَا نَشَأَ بِهِ وَأَقْصَرَ أَفْعَالِ الرِّجَالِ الْبَدَائِعُ
المصراع الثاني هو بيت أبي الطيب بكاله .

طُفَيْل^(٢) :

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ إِنِّي بِذِي لَطْفٍ الْجَبِرَانِ قَدْ مَا مُفْجَعُ
أبو الطيب^(٣) :

وَمَا اسْتَفْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
المصراع الثاني من قول عدى بن الرقاع^(٤) :

وَعَرَفْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا
ومن قوله الأعور :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا أَسْتَجُ فِيهَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّؤَالِ
وقد كرره أبو الطيب فقال^(٥) :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا

أبو الطيب^(٦) :

فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقَتُهُ

(١) التبيان (٢ : ٢٠) . (٢) التبيان (٣ : ٢٣٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٣٢) . (٤) مذهب الأغاني (٣ : ١٠٣) ، وروايته هناك :

وعلمت حتى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكي أزادها

(٥) ديوانه (٤ : ١٠٤) . (٦) ديوانه (٣ : ٣٣٢) .

وهو من قول الآخر^(١) :

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَحْنُ إِلَى هَوَىٰ وَإِنْ بَانَ جِرَانٌ عَلَىٰ كِرَامٍ
وَقَدْ جَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

وهو معنى قوله « حتى حلت لي علاقه » .

ومثله قول المؤرِّج بن عمرو^(٢) :

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاغُ لَهُ وَبِالتَّفَرُّقِ مِنْ أَهْلِي وَجِرَانِي
أَوْ قَوْلِ الْخُرَيْمِيِّ^(٣) :

لَقَدْ وَفَّرْتُ الْحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى لِنَازِلَةٍ مِنْ رَبِّهَا أَنْوَاجُ
وقد بسطه أبو الطيب وشرحه وزاد فيه تمثيلاً حسناً فقال^(٤) :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

وقد تقدم ما يقارب هذا المعنى، وإن كنا أعدناه لتمييز أحدهما عن الآخر .



الطَّرِمَاحُ^(٥) :

يَفْرُقُ مَنَّا مِنْ نُحُبِّ اجْتِمَاعِهِ وَيَجْمَعُ مَنَّا بَيْنَ أَهْلِ الضَّغَانِ

آخر^(٦) :

عَجِبْتُ لِنَطْوِجِ النَّوَى مِنْ أَحِبِّهِ وَإِذْنَاءَ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ

(١) التبيان (٣ : ١٠) ، وروايتها هناك :

وقد جعلت قسى على البين تنطوي وعيني على فقد الحبيب تام
وفارقت حتى ما أبالي من النوى وإن بان جيران على كرام

(٢) ذيل الأمل ص ١١٣ ، التبيان (٣ : ٣٣٣) . (٣) التبيان (٣ : ٣٣٣) .

(٤) ديوانه (٣ : ٨) . (٥) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٦) التبيان (١ : ١٧٧) .

وهو كثير ، وأصله لمضر بن ربي من قوله ^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَى دَلَالٍ وَاجِبٍ لِمَفْجَعٍ
وَأَنَّى بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِيٍّ وَلَا ضَائِرٍ مَا سَاءَ لِمَتَّعٍ
فَنَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَأَحْسَنَ وَأَطَابَ ^(٢) :
أَمَّا تَغْلَطُ الْآيَاتُ فِي بَأْنِ أَرَى بَيْضًا تُنَانِي أَوْ حَبِيْبًا تُقَرِّبُ

* * *

يزيد المهلبي ، وهو معنى مشهور ^(٣) :

إِنْ يُعْجِزُ الدَّهْرُ كَفَى عَنْ جَزَائِكُمْ فَإِنِّي بِالْهَوَى وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدٌ
أَبُو الطَّيِّبِ ^(٤) :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِمُهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
وَأصله قول الأول :

يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

* * *

أَبُو الْعَمَيْثِلِ الْأَعْرَابِي :

اصْدُقْ وَعِفْ وَبِرْ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاصْفَحْ وَدَارِ وَكَافِ ^(٥) وَابْذُلْ وَاشْجِعْ

أَبُو الطَّيِّبِ ^(٦) :

أَقْلُ أَقْلُ أَنْ صَنِ احْمِلْ عَلَى سَلٍّ أَعْدُ زِدْ هَشًّا بَشًّا هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ مُرًّا صِلْ

فَزَادَ ، وَأَصْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٧) :

(١) التبيان (١ : ١٧٧) . (٢) التبيان (١ : ١٧٧) .

(٣) التبيان (٣ : ١٧٧) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٦) .

(٥) كاف : من المكافأة . (٦) ديوانه (٣ : ٨٩) .

(٧) شعراء النصرانية ص ٦٢ ، العملة (٢ : ٢٥) .

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ

* * *

الحُصَيْن بن الحَمام^(١) :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِيَ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

أبو الطيب^(٢) :

حُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبُ

* * *

سعيد بن حميد :

يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي أَلْقَى بِهِ أَوْ تَجِدْ

قَصَرَ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ أَضْعَفَ مِنْكَ الْجِلْدُ

نقله أبو الطيب فقال^(٣) :

كَأَنَّ اللَّيْلَ^(٤) قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا

علي بن محمد البسّامى :

مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ فَنَحْنُ مِنْ نَظَارَةِ الدُّنْيَا

نَرْمُقُهَا مِنْ كَثَبٍ حَسْرَةٍ كَأَنَّنا لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

أبو الطيب^(٥) :

* وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ^(٦) *

* * *

(١) ديوان الحماسة (١ : ١٩٢) ، عيون الأخبار (١ : ١٢٥) .

(٢) ديوانه (١ : ٦٥) . (٣) ديوانه (١ : ١٣٩) .

(٤) في الديوان : كَأَنَّ الْجَو . (٥) ديوانه (٤ : ٢٦٣) .

(٦) صدره :

بعضهم (١) :

وَأَمْرٌ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النِّقْصُ

أبو الطيب (٢) :

زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ (٣)

ومثله (٤) .

مَتَى مَا اَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي اَزْدِيَادِ

* *

على بن الجهم في صفة الشعر ، وهو معنى مشهور (٥) :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

أبو الطيب (٦) :

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَخُضْنِ الْبَحَارَا

وله مثله (٧) :

إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيَالًا مُطَنَّبٌ

وأصله قول عنبرة بن الآخر (٨)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرَكَ حَوْلَ يَتِكَ مَا يَسِيرُ

* *

(١) التبيان (٢ : ٢٨٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٨٣) .

(٣) زيادة خبر مبتدأ محذوف تقديره : حال . وقوة : عطف عليها ؛ يقول : حال زيادة شيب

وهي في الحقيقة نقص زيادتي ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعت قوته . (شرح العكبري) .

(٤) ديوانه (١ : ٣٥٦) . (٥) التبيان (٢ : ٩٥) .

(٦) ديوانه (٢ : ٩٥) . (٧) ديوانه (١ : ١٨٧) .

(٨) التبيان (٢ : ٩٦) .

ابن الروي^(١) :

وما ازداد فضلُ فيكَ بالذَّحْ شُهْرَةً بَلَى ؛ كَانْ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مَخُونًا^(٢)
أبو الطيب^(٣) :

وذاك النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانْ مِسْكَاً وَهَذَا الشَّمْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَ^(٤)
الحادرة^(٥) :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَحْسَابِنَا^(٦) إِنْ الثَّنَاءُ هُوَ الْخُلْدُ
غيره^(٧) :

رَدَّتْ صَنَائِئُهُ عَلَيْهِ حَيَاتِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ
أبو تمام^(٨) :

سَلَفُوا يَرْوْنَ الذِّكْرَ عَيْشًا^(٩) فَأَيْنَا وَمَضَوْا يَمُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا
أبو الطيب^(١٠) :

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ
وَكَاثِمًا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ^(١١)
وكرره فقال^(١٢) :

(١) التبيان (٢ : ٣٩٣) .

(٢) الخوض : الذي يحرك به الطيب ؛ وذلك لا يزيد الطيب فضلا ؛ بل يظهر رائحته ؛ كذلك الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ، ولا يزيده فضلا . (٣) ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

(٤) النسر : الرائحة الطيبة . والفهر : الحجر الذي يسحق به الطيب . والمداك : الصلابة التي يدك عليها . والدوك : الدق والسحق . (٥) مذهب الأغاني (١ : ٢٣٠) ، التبيان (٢ : ١٣١) .
(٦) في مذهب الأغاني : بإحساننا .

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ٦) ، ونسبه إلى التيمي في منصور بن زياد . قال التبريزي : التيمي هو عبدالله بن أيوب . (٨) ديوانه ص ٩٠ ، التبيان (٢ : ١٣٢) (٩) رواية الديوان :

* سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا *

(١٠) ديوانه (٢ : ١٣١) . (١١) يقول : ذكره في الثناء يحويه ، كما أحيا عيسى بعد ما مات . (١٢) ديوانه (٣ : ١٢) .

فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرَانَهُ وَهُوَ بَالِي

بعض العرب^(١) :

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَيْنِي بِشَطْرِهِ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي

أبو الطيب^(٢) :

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَرْوُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

ومثل الصراع الأخير قول النمر بن تَوَاج :
تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمرُّ وأغفلُ

بعض المُحَدِّثِينَ^(٣) :

وَمَا فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ نِيَّةً عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدَتْ نِيَّتِي فَأَتَيْتُمْنِي

أبو الطيب وأحسن غاية الإحسان^(٤) :

إِذَا سَاءَ فَعَمِلُ الْمَرْءُ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ

بعض العرب^(٥) :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِشُوا مُدْرِكًا وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ

أبو الطيب^(٦) :

(١) التبيان (١ : ٩٣) . (٢) ديوانه (١ : ٩٣) .

(٣) التبيان (٤ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٣٥) .

(٥) التبيان (١ : ٢٩٥) . (٦) ديوانه (١ : ٢٩٥) .

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلِيبِهَا يَدُهَا^(١)

* * *

يحيى بن زياد^(٢):

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَنْتَ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا

أبو الطيب^(٣):

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ قَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

* * *

أبو تمام^(٤):

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا مَنَاقِبَ^(٥) أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَابِرِ

أبو الطيب^(٦):

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِبًا وَجِدْتَ مَنَاقِبَهُمْ يَهْنُ مَثَالِيًا

* * *

الحطئية^(٧)

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفٍ النَّاقَةَ الذَّنْبَا!

المتنبي^(٨):

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصَدِي إِيَّاهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

* * *

(١) الحلب: غشاء القلب الرقيق. قال العكبري: « وجعل اليد نضيجة وأضافها إلى الكبد

لأنها دام وضعا على الكبد، فأضجتها بما فيها من الحرارة ». (٢) التبيان (٤: ٢٧٣).

(٣) ديوانه (٤: ٢٧٣). (٤) ديوانه ص ٤٢، التبيان (١: ١٣١).

(٥) في الديوان: « محاسن أقوام ». (٦) ديوانه (١: ١٣١).

(٧) ديوانه ص ٦. (٨) ديوانه (٢: ٢٨٩).

الحُصَيْن بن الحَمام^(١) :

ولما رأيت الودَّ ليس بنافعٍ عَمَدْتُ إلى الأمر الَّذي كانَ أَحْزَمًا

أبو الطيب^(٢) :

إِذَا لم تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَازَ الْقَنَا والخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ^(٣)
والعرب تقول : رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ ؛ أَي أن تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أن تُرَحَّمَ .

* * *

بعض العرب^(٤) :

ولا خَيْرَ في حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبْلِهَا إِذَا لم تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
عَمْرُو بن مَعْدِي كَرَب^(٥) :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُزَرٍّ فاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتْ بُرْدًا
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدًا

العباس بن مِرْدَاس ؛ ويروى لربيعة بن ثابت الرقي^(٦) :

فما عَظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ
أبو الطيب^(٧) :

وَمَا الْحُسْنُ في وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لم يَكُنْ في فِعْلِهِ وَالْخَلِيقِ^(٨)
ومثله له في وصف الخيل^(٩) :

إِذَا لم تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبٌ

(١) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٣) . (٢) ديوانه (٢ : ٦٢) .

(٣) قال ابن فورجة : إذا بلغوا في أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . (٤) التبيان (٢ : ٣٢٠) ، ونسبه إلى الفرزدق .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ١٧٠) ، عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٦) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) ، التبيان (٣ : ٣٢٠) . (٧) ديوانه (٢ : ٣٢٠) .

(٨) الخلائق : الحصال . (٩) ديوانه (١ : ١٨٠) .

وقريب منه قوله (١) :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ (٢)

بعض العرب :

ولست وإن أحببت من يسكن الفضأ بأولٍ راجٍ حاجةً لا ينالها
أبو الطيب (٣) :

وليس بأولٍ ذى همّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

جابر بن حيّان (٤) :

وإن يفتسم مالى بنى ونسوى (٥)
فلم يقسموا خلقى الكريم ولا فعلى
أبو تمام (٦) :

وانفح لنا من طيب خيمك نفحةً
إن كانت الأخلق ممّا يؤهب (٧)
أبو الطيب (٨) :

إذا طلبوا جدّواك أعطو حُكْمُوا
وإن طلبوا المجد الذى فىك خُيْبُوا
ولو جاز أن يحووا غلاك وهبها
ولكن من الأشياء ما ليس يؤهب

(١) ديوانه (٤ : ١٤٤) . (٢) الوسامة ؛ ومى الحسن .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٤) ديوان الحماسة (٤ : ٢٣٧) ، عيوت الأخبار (١ : ٣٤٣) ؛ وقال : هو جابر

ابن حبان (بالباء المشددة) وفى الأصلين : « حباب » . (٥) فى ديوان الحماسة : « وإخوتى » .

(٦) ديوانه ص ٤٠ ، التبيان (١ : ١٨٤) . (٧) انفح : اعط . وخيمك : طبعك .

(٨) ديوانه (١ : ١٨٤) .

بعض العرب^(١) :

لَا أُمْسِكُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ
أُسْجَعُ :

تُغَيِّرُ الْأَيَّامُ حَالَاتِهِ وَجُودُهُ بَاقٍ عَلَى حَالٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٢) :

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

أَبُو تَمَامٍ^(٣) :

هَمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدٌ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ^(٤) فَهُوَ حَضِيضٌ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُمُودٍ

أَبُو تَمَامٍ^(٦) :

وَمَا زَالَ مَنُشُورًا عَلَى نَوَآئِهِ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيتُ بِلَاعِنْدٍ
أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَّادُ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ^(٨)

(١) التبيان (٣ : ٢٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٢٠) .

(٣) ديوانه ص ١٨١ . (٤) الحضيض : المنخفض .

(٥) ديوانه (١ : ٣٢٠) . (٦) ديوانه ص ١١٦ .

(٧) ديوانه (١ : ٣٧٧) . (٨) رفع عند ، وهي لا تستعمل إلا ظرفا ، لأنه حل

الكلام على المعنى ؛ فكأنه قال : يضيق بها المكان .

أبو تمام^(١) :

يَعْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا وَهَنْ سَوَالِ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعُ
نقله أبو الطيب فقال^(٢) :
هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ غَمْدَهُ وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

* * *

أبو تمام وهو كثير^(٣) :

قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُودٍ وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بِلِصِيرَتِ حَجَفَا^(٤)
أبو الطيب^(٥) :

تَقَى جِبَاهَتُهُمْ مَا فِي ذُرَاهُمْ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمَى اللَّطَامُ^(٦)

* * *

أبو تمام^(٧) :

وَلَكُمْ عُدْوٍ قَالَ لِي مُتَمَثِّلًا وَكَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودِدِ
أبو الطيب^(٨) :

هُوَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحَبُّوبٍ

* * *

أبو تمام^(٩) :

مَلَقَ الرَّجَاءَ وَمَلَقَ الرَّحْلَ فِي نَفَرٍ الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ

(١) ديوانه ص ٤٨٠ . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٦) .

(٣) ديوانه ص ٢٠٢ . (٤) الحنف ، بالفتح : جمع حنف ، ضرب من التروس ؟

قيل : هي من الجلود خاصة . والزود : الفزع . (٥) ديوانه (٤ : ٧٧) .

(٦) النرى : العلو . والشفا : السيف . واللطام : المصادمة بها .

(٧) ديوانه ص ٨٣ . (٨) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٩) ديوانه ص ٢٥٠ .

وله ^(١) :

وأَقْلُ الأشياءِ مَحْصُولُ نَفْعٍ صحةُ القَوْلِ والفعَالُ مَرِيضُ

وهو كثير . قال أبو الطيب ^(٢) :

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فلا كانوا وَلَا الجُودُ

وقال في أخرى ^(٣) :

* ونُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ ^(٤) *

وقال في أخرى ^(٥) :

أَرَى أَنَسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرُ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ ^(٦)

وقد يزعم بعض مَنْ يذهب عن تمييز السَّرْقِ أَنَّ المِصْرَاعَ الأولَ مأخوذٌ من قولهم :
فلان بهيمة وحمار . ومن قول النَّمْرِى :

* شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلٍ ^(٧) *

ومن قول السيِّد ^(٨) :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

قال أبو الحسن : وهذا البيت يروى للمخيم الراسبي . قال : والجماعة اعتمدت
فيه على قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ، وهذا كما زعم
الصولي أَنَّ قول البحتري ^(٩) :

(١) التبيان (٢ : ٤٢) . (٢) ديوانه (٢ : ٤٢) .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٧٧) . (٤) البيت بتمامه :

واجز الأمير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس أقوال

(٥) ديوانه (٤ : ٣٩) . (٦) « المحصول : مصدر بمعنى الحصول . وقوله :

« وذكر جود » مفعول لفعل محذوف دل عليه المقام ؛ أى وأسمع ذكر جود . يقول : أرى صور
أناس كالغنم لا عقل لهم ، وأسمع ذكر الجود ولكن لا أحصل منه إلا على المواعيد » .

(شرح الديوان لليازجى)

(٧) الهامل : التى ترمى ولا راعى لها . (٨) التبيان (٤ : ٤٠) . (٩) ديوانه (١ : ٤٣) .

على نَحْتُ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا وما على إذا لم تفهم البقر^(١)
 مأخوذ من قول أبي تمام^(٢) :

لا يَدْهَمَنَّكَ من دَهَائِهِمْ نَفَرٌ فَإِنَّ جَلَمَهُمْ بَلْ كَلِمَهُمْ بَقَرٌ^(٣)

هذا مع اتساعه في الدعاوى ، وتحققه عند نفسه بِنَقْدِ الشعر ، وادعائه أن أحداً
 لم يسبقه إلى هذا العلم ، وأنه طريق لم تُسَلَّكْ قبله ، وباب لم يزل مستغلفاً حتى افتتحه ؛
 كأن لم يعلم أن العقلاء منذ كانوا يسمّون البلبد النّبي حماراً أو بقرة .

وإذا استبعدوا ذهن مخاطب واستخفوا فطنه منازع قالوا : هذا ثور وتيس ؛
 حتى شاع ذلك على أفواه العامة والسنّ النساء والصبيان . وكيف يدعى في هذا
 السّرق ! ومن جعل بعض الناس أولى به من بعض وهم فيه شرّع واحد ! وأى
 ذهن يغيب عنه ذلك حتى يفتقر إلى الاعتماد فيه على غيره والاستمداد ممن تقدم
 قبله ! وإنما يصحّ في مثل هذا الأخذ إذا أضيفت إليه صنعة لفظ ، أو وُصِلَ بزيادة
 معنى ، كبيت البحترى فإنّه لم يرض أن يقول : القوم بقر وبهائم ؛ كما قال أبو تمام حتى
 قال :

* على نَحْتُ القَوَافِي من مَقَاطِعِهَا *

أى على أن أجيد وأبدع وأتأنق في شعري ، وما على إفهام البقر ؛ فهذه زيادة
 يصح فيها نقد وصرقة ، وأما بيت أبي الطيب فليس إلا صريح التمثيل المتداول الذي
 عرفناك انتفاء هذه الدعوى عنه .



(١) رواية الديوان :

* وما على لهم أن تفهم البقر *

(٢) ديوانه ص ١٥٠ . (٣) رواية الديوان :

* فإن جَلَمَهُمْ أو كَلِمَهُمْ بَقَر *

أبو تمام (١) :

وَكَاثِمًا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
أبو الطيب (٢) :

يُحَدِّثُ عَنْ قَلْبِهِ مُكْرَهًا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

إن كان فيه أخذٌ ففى اللفظ ، ومثله قد يؤخذ ؛ فأما المعنيان فمختلفان ، لأن أبا تمام أراد أنك نافست قدرك ، وحسدت نفسك ، فطَفِقْتَ تَنَاهَيْ فِي شَرَفِ الْفِعْلِ ، وَتَزِيدَ عَلَى كُلِّ غَايَةٍ تَصِلُ إِلَيْهَا ، وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ فَانْتَ الشَّوْ ، وَأَبُو الطَّيِّبِ يَقُولُ : كَانَ قَلْبُكَ يَحْسُدُكَ عَلَى فِضَائِكَ فَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَسْتَقْبَلَ بِذِكْرِهَا . وَهَذَا نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الْمَدِيحِ وَفِي غَيْرِ الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ ؛ لَكِنَّمَا اجْتَمَعَا فِي حَسَدِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ .

أبو تمام (٣) :

خَابَ امْرُؤٌ بِخَسِّ الْحَوَادِثِ سَعْيِهِ (٤) فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ
أبو الطيب (٥) :

عَجَزْتُ بِحُجْرٍ فَاقَةً وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ (٦)

أبو تمام (٧) :

فَالْمَشْيُ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفُ اتِّقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَّارُ (٨)

(١) ديوانه ص ١١٣ . (٢) ديوانه (١ : ٣٦٧) .

(٣) ديوانه ص ١١٣ . (٤) رواية الديوان :

* حارب امراً نحس الزمان لسعيه *

(٥) ديوانه (١ : ٢٥٤) .

(٦) الفاقة ؛ الفقر . ووراءه : قدامه ؛ وهو من الأضداد . يقول : إن من العجز أن يقاسى

الحر فاقة ولا يطلب الرزق من الله أو يقصد بابك الذى لا يحجب عنه أحد .

(٧) ديوانه ص ١٤٦ . (٨) الهمس : الصوت الخفى . والسرار : السر .

أبو الطيب واقتصر على ذكر المشي فقال^(١)
قَصَرْتُ مَخَافَتَهُ الْخُطَا فكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مُشْكُولاً^(٢)
ونحوه له^(٣) :

فلم يَسْرَحْ لهم في الصُّبْحِ مَالٌ^(٤) ولم تُوقَدْ لهم بالليل نَارُ

الحُصَيْن بن الحمام^(٥) :

فَلَسْتُ بِمَبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
تَأْبِطُ شَرًّا^(٦) :

هُمَا خَطَايَا إِمَّا إِسَارٌ وَذِلَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ
بشار :

وَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى يَضِيْعُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتَرَاقِبُهُ
وقد أكثر الناس وتصرفوا في أمثله .

أبو الطيب^(٧) :

ذَلَّ مَنْ يَنْبِطُ الدَّلِيلَ بَعِيثٌ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٩) .

(٢) البيت في وصف الأسد . القصر : ضد التطويل . والخطا : جمع خطوة . والكمي : لابس السلاح . والجواد : الفرس . والمشكول : القيد بالشكال . يقول : إن خوفه تمكن من القلوب فأججت به قوائم الخيل ؛ وقصرت خطاها ، حتى كأن الشجاع ركب الفرس بشكاله .

(٣) ديوانه (٢ : ١٠٩) (٤) اللال : الإبل .

(٥) ديوان الحماسة (١ : ٣٦٤) .

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٣٠ ، وروايته هناك :

هما خطانا إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
ورواه في مذهب الأغاني ١ : ٢٢٠ :

لكم خصلة إما إيسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
(٧) ديوانه (٤ : ٩٣) .

وله^(١):

عِشْ كَرِيمًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ^(٢)

وقد أعاده فزاد وأحسن فقال^(٣):

تَفَرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ
وَشَرُّ الْجِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

ونحوه له^(٤):

وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفْتَلُهُ أَنَّ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا

والمصراع الثاني من قول أبي تمام - وقد قدمناه^(٥):

أَلْفُوا الْمَنَافَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلُ

ونحوه قول المتنبي^(٦):

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَذِرِ الذِّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ

وهو من قول الناس: النار ولا العار.

ومثل الأول قوله^(٧):

لَقِيتُ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

* * *

الأهتم بن سنان:

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى الْقِتَالَ بِمَبِيتٍ وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْإِيَابَ بِسَالِمٍ

زياد الأعجم^(٨):

مَاتَ الْمَغِيرَةُ^(٩) بَعْدَ طَوْلٍ تَعَرَّضَ لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ

(١) ديوانه (١ : ٣٢١) . (٢) البنود : الأعلام السكار .

(٣) ديوانه (٣ : ٣٩٥) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٤٣) .

(٥) ديوانه ص ٣٧٧ (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) . (٧) ديوانه ص ١٨٥ .

(٨) ذيل الأمل ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .

(٩) هو المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، والبيتان من قصيدة طويلة في رثائه .

وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى سَبَبًا يُوَخِّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ
أَبُو الطَّيِّبِ (١) :

وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا نَهَابَ لَهَا وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَهَيَّبُ
وَلَهُ (٢) :

يُقْتَلُ الْمَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَنْهَى جِزْرٌ عَنْ قَطْعِ بُخْنٍ (٣) الْمَوْلُودِ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشُوقُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ (٤)

بعض العرب (٥) :

إِنِّي لِأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاوَرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمَيْتُ السَّرَّ كِتْمَانًا
عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ (٦) :

وَكُنْتُ أَجْنَى السَّرِّ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشَرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ

الأعور الشنقى - وهو كثير (٨) :

إِذَا صَبَّحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ تَعَالَبُ لِأُذْفَعِ مَا قَالُوا مِنْحَتُهُمْ حَقْرًا
أَبُو الطَّيِّبِ (٩) :

وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَّادُ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

(١) ديوانه (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

(٣) البخني : ما يجعل على رأس الصبي .

(٤) الخش : الرجل الجري . وخوض : بالغ في الخوض . واللبة : أعلى الصدر ؛ والمراد

بما فيها دمها . والصنديد : السيد الشجاع . (٥) التبيان (٢ : ٩٢) .

(٦) التبيان (٢ : ٩٢) . (٧) ديوانه (٢ : ٩٢) .

(٨) التبيان (١ : ٣٨٠) . (٩) ديوانه (١ : ٣٨٠) .

وله^(١) :

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَارِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
المعصرع الثاني هو المعنى الأول ، وقد كثر حتى خرج عن باب السَّرَق .

* * *

زياد الأعجم^(٢) :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
أبو الطيب^(٣) :

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ

* * *

المؤرج التنفلي :

يَقْتَابُ عِرْضِي خَالِيًا وَإِذَا تَلَاقَيْنَا اقْشَعِرَّا
يُبْدِي كَلَامًا لَيْنًا عِنْدِي وَيُخْفِي مُسْتَسِرًّا

سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٤) :

وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ

ولأبي الطيب^(٥) :

* مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْدُوبٌ عَلَى أَثَرِي^(٦) *

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٢٥٣) .

(٢) ذيل الأملال ص ٩ ، وفيات الأعيان (٢ : ١٤٧) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٠) . (٤) الفضليات (١ : ١٩٦) .

(٥) ديوانه (٤٠ : ٢٢٣) . (٦) صدر بيت مجزه :

* أَلْقَى الْكَمَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ *

الْخُرَيْمِيُّ وَهُوَ مَشْهُورٌ وَهَذَا مِنْ أَمْلَحِهِ (١) :

رَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مُحَقَّرٌ صَغِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَأَنَّ لَمْ تَأْنِهِ وَهُوَ فِي الْعَالَمِ مَشْهُورٌ كَثِيرٌ

قال أبو الطيب - وأحسن وتناهى في الإحسان (٢) :

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

* *

ذو الإصبع العدواني - وهو كثير (٣) :

أَطَافَ بِنَا رَبُّ الزَّمَانِ فِدَاسَنَا لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرٌ
الْبَحْتَرَى (٤) :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
أبو الطيب (٥) :

* أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِيَذَا الزَّمَنِ (٦) *

ومثل هذا قوله (٧) :

أَعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكَرَامِ مُتَّهِمٌ
ومن هذا المعنى قول أبي تمام (٨) .

إِنْ يَنْتَحِلْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ وَيُسَلِّمُ النَّاسَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ (٩)
فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ أَطْيَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الْآجِنِ الْأَسَنِ (١٠)

(١) التبيان (٤ : ٦٥) . (٢) ديوانه (٤ : ٦٥) .

(٣) التبيان (٤ : ٦٥) (٤) ديوانه (٢ : ١٦١) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٦) صدر بيت : بَقِيَّتُهُ :

* يَخْلُو مِنْ أَلْهَمِ أَخْلَافِهِ مِنَ الْفُطْنِ *

(٧) ديوانه (٤ : ٦٩) . (٨) ديوانه ص ٣٨٨ .

(٩) ينتحل : ينسب نفسه ، والعطن : مبرك الإبل حول الحوض .

(١٠) الْآجِنُ وَالْأَسَنُ : المتغير .

وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : «أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَمَثَلُ»
فَالْأَمَثَلُ»

* * *

مُزَاحِمُ الْعَقَلِي (١) :
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدَّجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا قَطَعْنَ (٢) الدَّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
أَشْجَع (٣) :
مَلِكٌ بُنُورٌ جَبِينُهُ يَسْرَى وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِرٌ
أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :
فَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ وَلَا جَابِهَا الرَّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَّاقُ (٥)

* * *

المرَّار بن سعيد ، وقد وصف فَلَاةً ودليلها ، وهو كثير عن العرب . وهذا من
مليح ماجاء فيه :

يَسْرَى الدَّلِيلُ بِهَا خِيفَةً وَمَا بَكَآبَتُهُ مِنْ خِفَاءٍ
إِذَا هُوَ أَنْكَرَ أَسْمَاءَهَا وَعَيَّ وَحُقَّ لَهُ بِالْعِيَاءِ
لَهُ نَظَرَتَانِ فَرَفُوعَةٌ وَأُخْرَى تَأْمَلُ مَا فِي السَّقَاءِ
وَنَائِلَةٌ بَعْدَ طُولِ الصَّمَاتِ إِلَى وَفَى حَلْقَهُ كَالْبُكَاءِ
هُدْبَةٌ (٦) :

يَطْلُ بِهَا الْهَادِي يَقْلِبُ طَرَفَهُ مِنَ الْهَوْلِ يَدْعُو وَيَلَهُ وَهُوَ خَائِفٌ

(١) التبيان (٢ : ٣٤٤) . (٢) رواية العكبري : « صدعن » .

(٣) التبيان (٢ : ٣٤٤) (٤) ديوانه (٢ : ٣٤٤) .

(٥) جنح الليل : طائفة منه . وجاب : قطع . والأَيَّاقُ : جمع ناقة . يقول : لولا نور وجهك

لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأَيَّاقُ . (٦) التبيان (١ : ١٧) .

آخر^(١) :

إذا اجتازَهَا الحَرِيتُ قالَ لِنَفْسِهِ أَتَاكَ بِرَجُلٍ حَائِنٌ كُلُّ حَائِنٍ
أبو الطيب^(٢) :

يَتَلَوْنَ الحَرِيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا تَتَلَوْنَ الحِرْبَاءُ^(٣)
وملح في قوله^(٤) :

كَمْ مَهْمَةٍ قُدْفِ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا
ومن هذا المعنى قول دِعْمِيل :

إذا أَفْجَمَ الرَّكْبَانُ فِيهَا تَبَتَّلُوا فَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمُسَبِّحُ

* * *

عبد الرحمن بن دَارَةَ وهو كثيرٌ عن العرب^(٥) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَغْيًا لِلْخُلُقِ وَاللَّكَلِ
وَيَمْعُوا الرُّدَيْنِيَّاتِ بِالْحُلَى واقعدوا على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الحُسَامَ اليَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرِّمَاحَ لِفَارَةِ وَلَا تَسْتَجِدِّنَ العِتَاقَ المَذَاكِيَا^(٧)

* * *

أبو تمام^(٨) :

كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّمَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارَ

(١) التبيان (١ : ١٧) ، ونسبه إلى الطرماح . (٢) ديوانه (١ : ١٧) .

(٣) الحريت : الدليل . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت .

(٤) ديوانه (٣ : ١٧٠) . (٥) الأغاني (٢١ : ٥٦) ، طبعة الساسي .

(٦) ديوانه (٤ : ٢٨٢) . (٧) العتاق : الأفراس الكريمة ؛ والمذاكي : الخيل

التي قد تمت أسنانها . (٨) التبيان (٢ : ٣٧٠) .

آخر^(١) :

لَا يَلِيْقُ الْغَنَى بِوَجْهِ أَبِي يَنَ لَمْ يَلَمْ وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
أبو الطيب^(٢) :

وَالْغَنَى فِي يَدِ اللَّثِيمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

أبو جُورِيَّة العَبْدِيُّ :

وبدأة مجدٍ لم تَكُنْ فافتَرعتها إلى كل أُنْفٍ تَحْتَوِيهَا الْقَصَائِدُ
البحترى^(٣) :

وغرائب في المجد^(٤) تعلم أنها من شاعره أو عالم أو كاتب
وهو من قول أبي تمام^(٥) :

وَأَرَى سَمَاحَكَ يَا بَنَ وَهَبِ شَاعِرَا يَلْقَى الدِّيحَ مِنَ النَّدَى بِنَقَائِصِ
أبو الطيب^(٦) :

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ ظَرِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّفَاقِ
ومثل هذا المعنى بعينه قول أبي تمام^(٧) :

غُرُبَتْ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرُهُ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ^(٨)
وقد كرره أبو الطيب وخالف بين أمثله فقال^(٩) :

تَرْفَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِبًا^(١٠)

(١) التبيان (٢ : ٣٧٠) ، ونسبه للمطوى . (٢) ديوانه (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ديوانه (١ : ٦٧) . (٤) في ديوانه : « في الجود » .

(٥) لم نجد هذا البيت في ديوان أبي تمام الذي بين أيدينا . (٦) ديوانه (٢ : ٣٧١) .

(٧) ديوانه ص ١٥ . (٨) يقول : إن طبائعه غريبة عن طبائع الناس ؛ فهي أرفع

منها . وأغرب : أتى بالغريب الذي يتعالى عن غيره من الشعراء . (٩) ديوانه (٤ : ٢٨٨) .

(١٠) العون : جمع عوان ؛ وهي خلاف البكر . والعذارى : جمع عذراء ؛ وهي البكر التي

لم يمسه بل . يقول : إن قدره جليل فلا يفعل شيئاً إلا ابتكاراً .

وقال (١) :

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ (٢)
فزاد في البيتين معا وقال (٣) :

بِمَشْيِ الْكَرَامِ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

* * *

بعض المحدثين (٤) :

شَخَّصَ الْأَنَامُ إِلَى جَمَالِكَ فَاسْتَعَدَّ مِنْ مُرَّرٍ أَعْيَنِهِمْ بَعِيبٍ وَاحِدٍ
مثله (٥) :

قَدْ قُلْتُ حِينَ تَكَمَلْتُ وَغَدْتُ أَفْعَالُهُ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ :
مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ
أبو الطَّيِّبِ (٦) :

كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جَدِ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بُعُيُوبِ
ومثله (٧) :

فَقُلْ لَهُ (٨) لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانِ عَيْنَ

* * *

(١) ديوانه (٤ : ٦٣) . (٢) النسَم : جمع نسمة ؛ وهى الروح .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣١) . (٤) التبيان (١ : ٥٢) .

(٥) التبيان (١ : ٥٢) ، وذكر الثعالبي البيت الثانى فى فقه اللغة ص ٧ ، ونسبه إلى كشاجم .

(٦) ديوانه (١ : ٥٢) . (٧) ديوانه (٤ : ١٦٥) .

(٨) الضمير فى له يرجع إلى البيت قبله :

فليرنا الورد إن شكايده أحسن منه من جوده سلما

ذو الرّمة^(١) :

رَجِيعَةٌ^(٢) أَسْفَارٍ كَانَ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الْبَذْرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

أبو الطيب^(٣) :

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَانَ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا^(٤)

وفي هذا البيت معنى يُخْرِجُهُ عَنْ اتِّبَاعِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، لَأَنَّ ذَا الرِّمَّةَ لَمْ يَزِدْ عَلَى التَّشْبِيهِ وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي قَصَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَرَى فِي غَرَضِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا لَا تَتْرَكَ الْأَعْنَةَ تَسْتَقِرُّ فِي أَيْدِي فِرْسَانِهَا ، لِمَا يَرْجِعُهَا مِنْ سَوْرَةِ الْمَرْحِ ، وَحَسَنَ الْبَقِيَّةُ بَعْدَ طَوْلِ الشَّرَى ؛ فَكَأَنَّمَا الْأَعْنَةُ أَفَاعِي تَلْدَغُ أَعْنَاقَهَا إِذَا بَاسَرَتْهَا ، فَيَجَاذِبُهَا الْفَارِسُ فِرْسَهُ وَهِيَ تَجَاذِبُهُ بِإِيَّاهَا . وَهَذَا غَرَضٌ آخَرٌ وَمَقْصِدٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ ذُو الرِّمَّةِ .

* * *

بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ^(٥) :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْبَكْرِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

أبو الطيب^(٦) :

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَمَنَا

* * *

بَكْرٍ [بَنُ النَّطَّاحِ]^(٧) :

كَأَنَّ الْمَنَآيَا لَيْسَ يَجْرِيْنَ فِي الْوَعَى إِذَا التَّمَّتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ

(١) لسان العرب مادة - رجع . (٢) الرجيع من الدواب : ما رجعت من سفر إلى سفر ؛ وهو الكال ، والأثني رجيعة . (٣) ديوانه (٤ : ٢٨٦) . (٤) فرسان الصباح : فرسان الغارة التي تغير عند الصباح ؛ لأن الغارة عادة تكون في ذلك الوقت . والأفاعي : جمع أفعى ؛ وهو الذكر من الحيات . (٥) التبيان (٤ : ١٩٩) . (٦) ديوانه (٤ : ١٩٩) . (٧) التبيان (١ : ٢٧٣) .

أبو الطيب^(١) :

تَعْدُو المَنَايا فَاتَنَفَّكُ واقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

* * *

أبو نواس^(٢) :

وَقَدْ غَلَبَهَا عِزَّةُ قَدُمُوعِهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرُوفِي نَحْرِهَا صُفْرُ

أبو الطيب^(٣) :

تَبْلُ الثَّرَى سُوداً مِنَ الْمِسْكِ وَخَدُهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

فَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَمَشَرَّتْ حَتَّى قَدْ نَسِيتَ الْمَغَارِبَا

أبو الطيب^(٦) :

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

* * *

البحترى^(٧) :

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشاً أَرْعَنَا يَمْشِي عَلَيْهِ كَثَافَةٌ وَجُمُوعَا

فنقله أبو الطيب إلى كثافة الرَّهَجِ^(٨) فقال^(٩) :

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا^(١٠) عَلَيْهَا عِثْرًا لَوْ تَبَتَّنِي عَنْقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا^(١١)

(١) ديوانه ص ٢٢٩ . (٢) التبيان (٣ : ٤٤) .

(٣) ديوانه (٣ : ٤٤) . (٤) الجثل : الشعر الكثير المتلف .

(٥) ديوانه ص ١٧ . (٦) ديوانه (١ : ١٨٧) . (٧) ديوانه (٢ : ٨٥) .

(٨) الرهج : الغبار . (٩) ديوانه (٤ : ٢٠٤) .

(١٠) السنايك : جمع سنبك ؟ وهو طرف مقدم الحافر ، والعثر : الغبار . والعنق : ضرب

من السير شديد . (١١) ديوانه ص ٢٨٨ ، ورواه في التبيان (٣ : ٢١٥) :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تسدح

وقال ابنُ الرُّومى مثلَ هذا^(١) :

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ لظَلَّ عَنْيَهُمْ حَصَبُهَا يَتَدَخَّرُ

وتبعه أبو الطيب فقال :

يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَاقَقَ الْأَسَلُ^(٢)

* * *

مُسْلِمُ^(٣) :

فِي عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

أبو الطيب^(٤) :

وَكَأَنَّهَا كَيْسَى النَّهَارِ بِهِ دُجَى لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَ

وقد نقاه إلى مثال آخر فقال^(٥) :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

وقد ذكرنا أصله فيما تقدم :

* * *

الحصين بن الحمام^(٦) :

يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلَى وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا خَبَارًا فَمَا يَجْرِيَنَّ إِلَّا تَجَشُّبًا^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

يَطَّانُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَتَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقَوِّمُ^(٩)

وقد أخذ الشعراء هذا المعنى فتداولوه ، ومنه قول أبي تمام :

(١) ديوانه (٣ : ٢١٥) . (٢) الأسل : رماح تصنع من شجر الأسل .

(٣) ديوانه ص ٧١ . (٤) ديوانه (١ : ١٢٨) .

(٥) ديوانه (١ : ١٠٧) . (٦) الفضليات (١ : ٦٤) .

(٧) قصد القنا : القلع المتكسرة من الرماح . والخبار : الأرض اللينة . والتجشم : حل

النفس على المشقة وما تكره . (٨) ديوانه (٣ : ٣٥٣) . (٩) المران : الرماح .

حَوَافِرُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدِمَائِهِ وَمِنْ غُنْمِهَا تِجَانُهُ وَخَلَاخِلُهُ
 وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ^(١) :
 أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ ^(٢)
 وَكَرَّرَ الْمَعْنَى فَقَالَ ^(٣)
 غَزَوْتُ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتُ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 ثُمَّ أَعَادَ وَزَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ ^(٤) :
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفٍ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

* * *

الْبَحْتَرَى ^(٥) :
 وَلَمْ أَرَأْ أُمَمَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتْ لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ
 أَبُو الطَّيِّبِ ^(٦) :
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

* * *

الْبَحْتَرَى ^(٧) :
 وَإِنَّ دُمَائِي حَيْثُ حَيِمْتَ مِجَنَّةٌ تُخْبِرُ عَنْ فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ ^(٨)
 أَبُو الطَّيِّبِ ^(٩) :
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ لَهُ ۖ ۖ أَقْدَارَ وَالرَّهْمِ حَيْثُمَا جَعَلَهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ١٣٧) . (٢) الملاغم ما حول الفم . يقول : إن أجلة خيله ثياب
 من طفى عليه وخالفه ، ومواطِنها من كل من بنى عليه وجهه (٣) ديوانه (٤ : ٢٩٣) .
 (٤) ديوانه (١ : ١٢١) . (٥) ديوانه (١ : ١٣٦) .
 (٦) ديوانه (١ : ٣٥٠) ، وروايته هناك :
 * لما وزنت بك الدنيا رجحت بها *
 (٧) ديوانه (١ : ١٣٦) . (٨) في ديوانه : « الأماجد » (٩) ديوانه (٣ : ٢٦٨) .

البحترى وهو كثير^(١) :

صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُو فِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ

أبو الطيب^(٢) :

وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

* * *

عُمَيْرُ بْنُ جُعَيْلٍ :

يُشِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التَّرَابِ قَمِي صَنِئِ اسْمَالًا وَيَرْتَدِيَانِ

عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ^(٣) :

يَتَمَوَّرَانِ مِنَ الْعَبَارِ مُلَاءَةً هَدَبَاءَ سَابِقَةً هُمَا نَسَجَاهَا

أبو الطيب^(٤) :

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّعْ عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالًا^(٥)

* * *

البحترى في السيف :

مُصْغِرٍ إِلَى حَكَمِ ارْدَى إِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ

أبو الطيب ومثله كثير^(٦) :

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ

* * *

أَعشى باهلة^(٧) :

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُضْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) . (٢) ديوانه (٤ : ٥٦) .

(٣) التبيان (٣ : ١٣٥) . (٤) ديوانه (٣ : ١٣٥) .

(٥) الجلال : جمع جل ؛ وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

(٦) ديوانه (٤ : ١٢) . (٧) الكامل للبريد (٨ : ١١٢) .

خَزَزَ بَنَ لُؤْذَانَ :

وَدَعَوْتَ جَيْشًا بِالشُّغُورِ مَحَلَّهُمْ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ آبِهِمْ يُسْتَهْزَمُ
ومثله قول الفرزدق :

لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُ بِدَعْوَةٍ دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرَى
يقول : إِذَا انْتَمَوْا فَرَّقَ الْقَوْمُ مِنْهُمْ فَانْهَزُمُوا .

وقد أكثر الناس في الرَّعْبِ ، وتصرفوا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « نَصِرْتُ بِالرَّعْبِ » .

قال أشجع :

كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مَخَافَةِ جَمْفَرٍ كِتَابُهُ مَبْثُوثَةٌ وَجَحَافِلُهُ
المَكْوَك :

غَدَاً مَجْتَمِعَ الْعَزْمِ لَهُ جُنْدٌ مِنَ الرَّعْبِ
أبو تمام (١) :

إِلَّا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةٍ (٢) الْحِصَارُ حِصَارُ
وله (٣) :

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ مَا فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ
أبو الطيب (٤) :

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَمَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمْ الْهُلُوعَا
وله (٥) :

بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ
وله (٦) :

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَالًا تَصْنَعُ بِهِمْ (٧)

(١) ديوانه ص ١٤٥ . (٢) القارعة : الداهية . (٣) ديوانه ص ٢٦ .

(٤) ديوانه (٢ : ٢٥٧) . (٥) ديوانه (٢ : ٣٦٦) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٦٥) . (٧) البهم : جمع بهمة وهو الطل .

وله (١) :

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا (٢)

وله (٣) :

فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ مَرَّ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ (٤)

وله (٥) :

صَيْحَمٌ (٦) بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو

وله (٧) :

تَغِيرُهُ عَنْهُ عَلَى الْفَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ إِفْعَالُ

* * *

عمرو بن الأَهم :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْبِئِكَ إِلَّا تَكْرُهَا يَدُلُّكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يَنْأَلُ

وأصله قول زهير (٨) :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

أبو الطيب (٩) :

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

أبو تمام :

مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ لَيْسُ لَهَا فَرْدَا سُلَيْكُ الْقَانِبِ

(١) ديوانه (٣ : ١٤١) . (٢) الدراك : التابع . (٣) ديوانه (٣ : ١٩٨) .

(٤) النزال : المحاربة . (٥) ديوانه (٢ : ٧) . (٦) يقال : صام الفرس إذا قام .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٨٠) . (٨) ديوانه ص ١٥ .

(٩) ديوانه (٤ : ٢٨٤) .

وله^(١) :

وَرُحْبَ صَدْرِي إِنْ الْأَرْضَ وَاسِعَةً
كُوسِعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
الْبَحْرَى^(٢) :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
يَضِلُّ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
وله :

لَيْسَ الَّذِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطُهَا الدَّ
أَبُو الطَّيْبِ^(٣) :

شَيْمٌ اللَّيْلِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمِّ الْبَيْدَاءِ
وله^(٤) :

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنُ فِيهَا عَسَاكِرُهُ^(٥)
وله - وقد أساء^(٦) :

وَأَنْكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فَيْكَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ^(٧)
وَقَلْبِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بَنَّا
وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَادَرَتْ كَيْفَ تَرَجُّعُ^(٨)

(١) الديبان (١ : ١٦) . (٢) ديوانه (١ : ٥٣) ، وروايته هناك :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ يَضِيقُ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ

(٣) ديوانه (١ : ١٦) . (٤) ديوانه (٢ : ١٢٠) .

(٥) يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدنيا . (٦) ديوانه (٢ : ٢٤٧) .

(٧) وصدرك : مرفوع على الاستثناء ؛ أي صدرك في الثوب وفي جسدك مع أنه أوسع

من وجه الأرض . قال العكبري : ومثله قول ابن الرومي :

كضمير الفؤاد يتهم الدن يا وتحويه دفنا حيزوم

وقول ابن المعتصم :

يا واسع المعروف هل وسم الثرى في الأرض صدرك وهو منها أوسع

(٨) يقول : قلبك قد أحاطت به الدنيا ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجن لضلت فيه .

أبو تمام^(١) :

لَمْ نَطَقْتُ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آتَمِّ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ^(٢)
ولوامتدحتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى تَصِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْقَالَةِ أَكْذِبِ
أبو الطيب^(٣) :

وإن مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ^(٤)

* * *

أبو تمام^(٥) :

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لَشُعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلًا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْخُلَلِ

* * *

مطرز بن سبيع^(٧) :

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بِوَتَرِهِمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ

الطَّرْمَاحِ^(٨) :

إِنْ نَأْخُذُ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيذَتُنَا أَوْ نَطْلُبُ تَتَعَدَّى الْحَقُّ فِي الطَّلَبِ

وهو كثير في شعر العرب ؛ نقله أبو الطيب إلى الدهر فقال^(٩) :

تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ^(١٠)

(١) ديوانه ص ١٥ . (٢) لم أتحوب : لم أتنجب الذنب .

(٣) ديوانه (١ : ٢٠٠) . (٤) الكذاب : الكذب ؛ وهو مصدر .

(٥) ديوانه ص ٧١ . (٦) ديوانه (٣ : ٤٠) .

(٧) التبيان (٣ : ٣٨٢) . (٨) التبيان (٣ : ٣٨٢) .

(٩) ديوانه (٣ : ٣٨٢) . (١٠) تفيت : فعل من الفت . والفوارم : جمع غارمة .

أبو تمام^(١) :

قَفَا سِنْدِيَاً وَالْمَنَايَا مُشِيحَةً تُهْدِي إِلَى رُوحِ الْكَمِيِّ قَهْمَتِي^(٢)

أبو الطيب^(٣) :

هَوَادٍ لِأَمْلَاحِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي^(٤)

وهذا المعنى هو الذى سبقت إليه العرب ، فقال عبد يغوث بن صلاة^(٥) :

وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ^(٦) وَكَانَ الرَّمَاخُ يَخْتَطِفُنَ الْحَافِيَا

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ :

وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرَّمَحُ بِكَفِّ الْكَرِيمِ

* * *

أشجع :

فَمَا وَجِهَ يَحْيَى وَحَدَهْ غَابَ عَنْهُمْ وَاسْكَنَّ يَحْيَى غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَعَا

أبو الطيب^(٧) :

غَابَ الْأَمِيرُ فغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لَفَقْدِهِ اسْمُهُ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

فَمَا بَكَاءُ الْمَنَابِرِ مِنْ قَوْلِهِ :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِرَارَةِ شَجْوَهَا فَالْيَوْمَ مِنْ قَيْسٍ تَضِجُ وَتَجْزَعُ

وَقَدْ قَالَ مُوسَى شَهَوَاتِ^(٨) :

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكِي الْمَنَابِرَ فَقَدْ فَارَمِيهِنَّ

وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ^(٩) :

(١) ديوانه ص ١٠١ ، التبيان (٢ : ٣٠٩) قفا : تتبع . ومشيحة : مجدة

(٣) ديوانه (٢ : ٣٠٩) . (٤) الكُمَاة : جمع كَمِي ، والاملاك : جمع ملك .

(٥) خزانة الأدب (١ : ٣٧٤) ، أيام العرب ص ١٣٠ .

(٦) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه . (٧) ديوانه (٢ : ١١٨) .

(٨) التبيان (٢ : ١٨٨) (٩) ديوانه (٣ : ٣٨٢) .

وَأَصْبَحَ مِصْرُهُ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُثَلَّةٍ وَفَمِ بَكَى

* * *

أشجع^(١) :

شَدَّ الْخِطَامَ بِأَنْفٍ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمِ

أبو الطيب^(٢) :

وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٣) :

فَهُمْ حَزَقُ^(٤) عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
وَنَحْوَهُ لَهُ^(٥) :

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا

* * *

أشجع :

وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقْلَتِهَا مَا لَا يُنَالُ بِمَجْدَةِ النَّصْلِ

وهو كثير مشهور :

أبو الطيب^(٦) :

نَفَذَتْ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ^(٧)

* * *

(١) مهذب الأغاني (٨ : ٢٢٣) (٢) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٣) المارق : الذى يمرق من الطاعة . (٤) ديوانه (٢ : ١٠٩) .

(٥) الخزق : الجماعات . (٦) ديوانه (٣ : ٢٤٣) . (٧) ديوانه (١ : ١٥) .

(٨) السابري : الدرع العظيمة التى لا ينفذها شىء . والصعدة : القناة . يقول : إن عينك

نفذت إلى قلبى فجرحته ؛ وربما كان الرمح يندق دون الوصول إليه .

أشجع^(١) :

يَسِيقُ الرَّعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسَّ بِيَقُ بَرَقَ النُّيُوثِ صَوْبُ الْغَمَامِ

أبو الطيب^(٢) :

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفَّهُ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ

ونحوه^(٣) :

لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعْدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ

ونحوه^(٤) :

وَاجَزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

وقد سبقه إلى هذا اللفظ يزيد المهلب في قوله^(٥) :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أَحْتَسِبْهُ كَمَا يُبْلَى مُفَاجَأَةً حَبِيبُ

* * *

أشجع^(٦) :

يُعْطَى زِمَامَ الطَّوْعِ إِخْوَانَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

أبو تمام^(٧) :

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخِلَاءِ بِالْجَلْدِ

أبو الطيب^(٨) :

إِنِّي لِأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي وَنُحْسُ نَفْسِي بِالْحَمَامِ فَأَشْجُعُ

ويزيدني غضبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيُلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

* * *

الخرمى ، وقد تقدمه فيه جماعة من الشعراء^(٩) :

(١) التبيان (٣ : ١٨٨) . (٢) ديوانه (٣ : ١٨٨) .

(٣) ديوانه (١ : ٣٤٣) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٧٧) .

(٥) التبيان (٣ : ٢٧٧) . (٦) التبيان (٢ : ٢٦٩) .

(٧) ديوانه من ١٢٨ . (٨) ديوانه (٢ : ٢٦٩) . (٩) التبيان (١ : ١٥٥) .

إذا أنت لم تحمِ القديم بحادثٍ من المجدِ لم ينفعك ما كان من قبلُ
البحترى^(١):

ولست أعتدُّ للفتى حسباً حتى يرى في فعله حسبه
أبو الطيب^(٢):

إذا لم تكن نفسُ النسيبِ كأصله فإذا الذي يُعنى كرامُ المناصبِ
ومثله كثير ؛ وله أمثلة ؛ ومن قديم ما جاء فيه [قول] التوكل الليثي :
لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا يوماً على الأحساب نَتَكَلُّ
نَبْنِي كما كانت أَوَائِلُنَا تَبْنِي ونفعلُ مثل ما فعلوا
ومثل هذا قول أبي الطيب^(٣) :

ولستُ بِنائعٍ من كلِّ فضلٍ بأنَّ أغزى إلى جدِّ هُمَامٍ
وقريب منهم قول بعضهم :

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبٍ
وقول الآخر :

لَنْ يَفْخَرَ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بئس ما ولدُوا
أبو الطيب^(٤) :

أَرَى الْأَجْدَادَ يَغْلِبُهَا كَثِيرٌ عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ

* *

الخرمى^(٥):

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُ نِيهَا بَادِيَا وَيُعِيدُهَا

أبو الطيب^(٦) :

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدِّدُونَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدِّدُوا

(١) ديوانه (١ : ٣٣) . (٢) ديوانه (٣ : ١٥٥) .

(٣) ديوانه (٤ : ١٤٥) . (٤) ديوانه (٤ : ١٤٤) .

(٥) التبيان (٢ : ٧) . (٦) ديوانه (٢ : ٧) .

فُشْكِرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وله (١) :

إِذَا سَأَلُوا شُكْرَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ

* * *

على بن جبلة - وقد جاء مثله في شعر العرب :

وَمَا يَشْفِي صُدَاعَ الرَّأْسِ سِوَى مِثْلِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ
أبو الطيب (٢) :

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بَغَرٍ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ

* * *

على بن جبلة (٣) :

بِهِ عَلِمَ الْإِعْطَاءُ كُلُّ مُبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانٍ
أبو الطيب (٤) :

فِيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجَرَّئِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْمَانَ فَارِقُهُ تَفَرَّقِي
وله (٥) :

أَضْرَتْ (٦) شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ

* * *

على بن جبلة (٧) :

فَلَوْ جَزَأَ اللَّهُ الْعُلَا فَتَجَزَّاتُ لَكَانَتْ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

(١) ديوانه (٣ : ٢٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ١٦) .

(٣) التبيان (٣ : ٢١٥) . (٤) ديوانه (٣١ : ٢١٥) .

(٥) ديوانه (١ : ١٧٢) . (٦) أضرت : جرأت .

(٧) التبيان (٤ : ٢٦٤) .

أبو الطيب - وقد زاد وأحسن^(١) :

الْجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاغٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ

* * *

على بن جبلة^(٢) :

كَأَنَّهُمْ وَالرَّمَاخُ شَابِكَةٌ أَسَدٌ عَلَيَّهَا أَظَلَّتِ الْأَجَمُ

أبو تمام^(٣) :

أَسَادُ غِيلٍ مُخَدَّرَاتٌ^(٤) مَالَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ

وله^(٥) :

أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرَّوْعُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ

أبو الطيب^(٦) :

بَنُو الْعَفْرَى مَحْطَّةَ الْأَسَدِ إِلَّا أَسَدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ^(٧)

* * *

ابن جبلة :

وما سَوَدَّتْ عِجْلًا مَآثِرَ عَزِيمِهِمْ وَلَكِنْ بِهِمْ سَادَتْ عَلَى غَيْرِ مَا عِجَلُ
وهذا معنى سوء يقصر بالمدوح ، ويُغضُّ من حَسَبِهِ ، ويحقِّرُ من شَأْنِ سَأَفِهِ ،
ولمَّا طَرِيقَةُ المدح أن يجعل المدوح يشرف بآبائه ، والآباء تزداد شرفا به ، فيجعل
لكل منهم في الفخر حظًّا ، وفي المدح نصيبا ؛ فإذا حصلت الحقائق كان النصيبان
مقسومين عليهم ؛ بل كان لكل فريق منهم ، لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ،

(١) ديوانه (٤ : ٢٦٤) . (٢) التبيان (٤ : ٦٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٨١ . (٤) مخدرات : داخلات الحدر ؛ وهو بيت الأسد .

(٥) التبيان (٤ : ٦٤) . (٦) ديوانه (٤ : ٦٣) .

(٧) بنو العفرى : مبتدأ خبره الأسد ، والعفرى : من صفات الأسد ؛ ومعناه الشديد . ومحطة :

اسم جد المدوح في القصيدة ، وهو على بن إبراهيم التنوخي ، والأسد : نعت لمحطة باعتبار ما فيه
من معنى الشجاعة . والأجم : الغاب . يقول : إن بنى محطة الذي هو أسد أسود مثله ؛ ولكن
غابته الرماح لا الشجر كمادة الأسود .

ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله ؛ فإن رُوعى وحُرس ثبت و . . ، وإن أهمل وأضيع هلك وباد ، وكذلك شرف الولد يعمّ القبيلة ، وللوالد منه القِسْم الأوفر ، ولو اقتصر على قوله : « بهم سادت على غيرها عَجَل » لوجد العُذر إليه مسلّكاً ، ولأمكن أن يقال : إن عَجلاً تسود بهم وبأفعالها أيضاً فقد تسود القبيلة ، وقد يجتمع للإنسان وجوه من الشرف كلها تقدّمه وتشيد مجده وتُسوّده ، فكأنهم مفاخر عَجَل التي تسود بها ؛ لكنّه وعَرّ هذه الطريقة بقوله « وما سوّدت عَجلاً ما تر عزمهم » فجعل الرجل خارجياً بائناً ، لاحظّ له في حسب آبائه وشرفهم . وإنا الجيد ماقال زهير^(١) :

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاؤُهُ أَبَائِهِمْ قَبْلُ

وقد تجاوز هذا ، فجعل الأبَ أوّلَى بالشرف فقال^(٢) :

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَمًا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السَّوْقَا^(٣)

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكْلِيفِهِ فَشَلُّهُ لِحَقًّا^(٤)

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَتَلْ مَا قَدَمًا مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا^(٥)

وجرى أبو الطيب على منهاج ابن جبلة فقال^(٦) :

مَا بَقَوِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لَا يَجْدُودِي

نختم القول بأنه لا شرف له بآبائه . وهذا هَجْوٌ صريح ، وقد رأيتُ من يعتذر به فيزعم أنه أراد : ما شرفت فقط بآبائي ، أى لى مفاخر غير الأبوة ، وفي مناقب سوى الحسب . وباب التأويل واسع ، والمقاصد مغنيّة ، وإنا يُستشهد بالظاهر ،

(١) ديوانه ص ٢٣ . (٢) ديوانه ص ٣٩ .

(٣) الشأو: الغاية . وأراد بالرأين أباهم بن سنان وجده . والمراد بقوله « نالوا الملوك » أنهما نالا بأفعالهما أفعال الملوك . والسوق : أوساط الناس .

(٤) يقول : هو بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة أبويه ؛ فإن لحق بهما وساواهما على ما يتكلف من الشدة فتله لحق ذلك لكرمه .

(٥) المهل : التقدم . يقول : لأن سبق المدوح أبواه في الشرف فهو معذور ؛ لأن مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جارهما . (٦) ديوانه (١ : ٣٢٢) .

ويتبع موقع اللفظ . فأما قوله :

* وبنفسى نخرت لا يجودى *

فهو صالح ؛ لأنه لم يَنْفَ أن يكون له فيهم وبهم رتبة في الفخر ، لكنه قال :
أ كتفى في افتخارى عليكم بنفسى فأفضلكم ولا أفتقر إلى مفاخر جدودى وأتركها
واعدة موفورة ؛ وقد صرح بهذا في قوله (١) :

وإنما يذكُرُ الجُدودَ لَهُمُ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنفَدُوا حِيلَهُ (٢)

* * *

هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ (٣) :

وإني لأُخْلِى للفتاةِ فِرَاشَها وَأُصْرِمُ ذَاتَ الدِّلِّ وَالْقَلْبُ آلِفُ
ومثله كثير .

أبو الطيب (٤) :

يَوَدُّ يَدًّا عَنْ ثَوْبِها وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الهوى فى طَيْفِها وَهُوَ رَاقِدٌ

* * *

أشجع :

فَأُصْبِحُ فى لَحْدٍ مِنَ الأرضِ مِتًّا وَكَانَتْ به حيا تَضِيقُ الصَّحَّاحُ (٥)
أبو الطيب (٦) :

وَمَنْ ضَاقتِ الأرضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى (٧) أَنْ يَضِيقَ بِها جِسْمُهُ

* * *

(١) ديوانه (٣ : ٢٦٧) . (٢) نفروه : غلبوه بالفخر . يقول : إنما يذكر الأجداد

والآباء للمفاخرين من غلبوة ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ؛ إذ لم يجد لنفسه فضيلة يفتخر بها .

(٣) التبيان (١ : ٢٦٨) . (٤) ديوانه (١ : ٢٦٨) .

(٥) الصحاح : جمع صحصح ؛ وهو ما استوى من الأرض .

(٦) ديوانه (٤ : ١٥٤) . (٧) حرى : حقيق وخليق .

أبو عيينة^(١) :

تَطَيَّبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسْتُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِي دُورِنَا هَبًّا
أبو الطيب^(٢) :

تَنَفَّسُ وَالْعَوَاصِمُ^(٣) مِنْكَ عَشْرَةٌ فَيُعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

* * *

حَسَّان^(٤) :

إِذَا مَا نَضَيْنَا بِأَسْفِافِنَا جَعَلْنَا الْجَاثِمَ أَغْمَادَهَا
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسَ فِيهِ بَعْدَهُ . وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ الْحَاسِي^(٥) :

مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْرِ فَوَأَعْمَادُهُنَّ رِءُوسُ الْمُلُوكِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

لِعَلِمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًّا وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُنْعَمُهَا

* * *

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ^(٧) :

عُدُّوكُذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّالِحِ الْوَامِقِ الْأَخْمَقِ
أبو الطيب^(٨) :

وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَا لَكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

* * *

أُمِيَّةُ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٩) :

أَأَذَّكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَبَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ

(١) التبيان (١ : ٤٥) . (٢) ديوانه (١ : ٤٥) .

(٣) العواصم : ثغور معروفة تصمم أهلها بما عليها . (٤) ديوانه (١ : ٣٠٩) .

(٥) التبيان (١ : ١٠٩) . (٦) التبيان (١ : ٣٠٩) .

(٧) التبيان (٤ : ١٣٠) . (٨) ديوانه (٤ : ١٣٠) .

(٩) شعراء النصرانية ص ٢٢٠ .

إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الشَّأْنُ
أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (١) :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
وَإِذَا رَأَاكَ مُسْلِمًا عَرَفَ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ
أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَنَاطَةٌ سَكُوتِي بِيَانٍ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

* *

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٣) :

أَقَدِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءَ بَارِدُ
أَلَمْ يَهْ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٤) :

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعٍ غَيْرِهَا تَفَدَّى وَتَرَوَى أَنَّ تَجُوعَ وَأَنَّ تَظْمًا (٥)

* *

خَدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦) :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْحَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ

نَقَلَ أَبُو الطَّيِّبِ فَرَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ :

مَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دَأْنُكَرَ أَظْلَافَهُ وَالنَّبَبِ (٧)

* *

(١) التبيان (١ : ١٩٨) . (٢) ديوانه (١ : ١٩٨) .

(٣) شعراء الصراية ص ٨٨٧ . (٤) ديوانه (٤ : ١٠٣) .

(٥) الضمير في «منافعها» للجنة المريئة ، يعني أنها كانت قليلة المطعم تؤثر بطعامها على نفسها وتجويع لينغم غيرها . (٦) التبيان (١ : ٩٨) .

(٧) النيب : ما تدلى تحت حنك الثور . قال الخطيب : ذكر الركوب هنا فيه جفاء ، ولا تحاسب الملوك بمثل هذا .

بعضهم :

وَرُحْتُ لَا تَحْمِلْنِي أَعْوَادَ سَرَجِي مُسْرَجَا

أبو الطيب^(١) :

فُحَّ يَكَاذُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ مِنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا^(٢)

على بن جبلة :

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَمْدِ مُبْتَدِيَا عَظِيَّةً كَافَاتُ مَدْحِي وَلَمْ تَرِنِي

مَا شِمْتُ بَرْقِكَ حَتَّى نَلْتُ رِقَّةَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدُوى تَبَادِرُنِي

وهذا من جيدة وجيد شعر المحدثين ، وهو واقع في كل اختيار عرض له أبو

الطيب ، فقال - وهو معنى متداول^(٣) :

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى كَيْسَهُ^(٤) قَبْلَ الْوَسَادِ

أبو تمام^(٥) :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيْبٌ تَحْتَهَا حَمِيمِيَا فَمَا تَرُقًا لَهْنًا مَدَامِغًا^(٦)

محمد بن أبي زرعة^(٧) :

كَأَنَّ صَبِينَ بَاتَا طُولَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا الْقَلَا

أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٢١) . (٢) القح : الخالص من كل شيء . نعت لأشعث في البيت قبله :

بكل أشعث يلتقي الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا

(٣) ديوانه (١ : ٢٥٨) . (٤) في الديوان « ماله » .

(٥) ديوانه ص ٢٨٧ . (٦) الفر : البيض . وترقأ : تحف .

(٧) التبيان : (٤ : ٧) . (٨) ديوانه (٤ : ٧) .

وَكَاَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُروَةَ بِنِ حِزَامٍ^(١)

* * *

أشجع^(٢) :

إِنْ خُرَّاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَرَفُّعُ مِنْ ذِي الْهَمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابِي خُرَّاسَانَا

غيره :

وَاللَّهِ مَا جَعَمُوكَ بِالْدِّيَّوَانِ إِذَا صَرَفُوكَ بَلْ فَجَعَمُوا بِكَ الدِّيَّوَانَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

نَهْنَى بِصُورٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بِكَأْ وَقُلْ لِلَّذِي صُوِّرَ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
وَمَا صَغَرَ الْأَرْذَنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا

* * *

بعضهم^(٤) :

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
أَبُو الطَّيِّبِ وَهُوَ مَنَقُولٌ إِلَى مَعْنَى آخِرٍ^(٥) :

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ^(٦)

* * *

عنتره بن الأخرس^(٧) :

إِذَا أَبْصَرْتُ نِيْ أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِيْ تَدُورُ

(١) عروة بن حزام : أحد عشاق العرب المشهورين . (٢) التبيان (٢ : ٣٨١) .

(٣) ديوانه (٢ : ٣٨١) .

(٤) التبيان (٤ : ١٤٧) : (٥) ديوانه (٤ : ١٤٧) .

(٦) بنت الدهر : الحمى . وبنت الدهر : شدائده . (٧) سمط اللآلى ص ٤٥٢ .

أبو الطيب - وهو منقول عن غرضه^(١) :

كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ
زياد العبدى :

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق أو ناكح
مسلم :

إِذَا مَا نَكَحْنَا الْحَرْبَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَّا جَعَلْنَا الْمَنَايَا وَالْمَاءَ طَلَاقَهَا
سلم الخاسر :

يرى العجاج بها أغرَّ محجلٌ جمل السيوف مناكحاً وطلاقا
أبو الطيب^(٢) :

يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ عَاقِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا مَنْ نَفَسُهُ مِنْهُ طَارِقٌ
وهذه الأبيات مختلفة المعاني ، ويبب أبو الطيب بمعزل عنها ؛ وإنما استعار منها
لفظة الطلاق فقط.

* * *

مسلم^(٣) :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِثَاقٌ يُخَلِّدُنَا إِلَى الْمَشِيبِ انْتِظَرْنَا سَلْوَةَ الْكِبَرِ
ألم به أبو الطيب فقال^(٤) :

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلَاثِيهَا انْتِظَارَكَ فَأَعْلَمَ

* * *

أبو تمام^(٥) :

ثَوَى مَالَهُ نَهَبَ الْمَعَالِي وَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

(٢) ديوانه (٢ : ٣٤٧) .

(٤) ديوانه (٤ : ١٤٢) .

(١) ديوانه (٢ : ١١٠) .

(٣) التبيان (٤ : ١٤٢) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨) .

أبو الطيب^(١) :

وَيْدٌ كَانَ نَوَالَهَا وَقَتْلَهَا فَرَضَ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ بَرُّعُ

* * *

حَمْرَةَ بنِ بَيْض^(٢) :

وَهَمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ وَهَمُّ لِدَانِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

أبو الطيب^(٣) :

وَهَمُّهَا فِي الْأَمَلِ وَالْمَجْدِ نَشِئَةٌ وَهَمُّ أَنْزَارِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

* * *

ابن الرومي^(٤) :

وَمَا الشُّكْرُ إِلَّا تَوَامُ الْحَقْدِ فِي الْفَتَى وَبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَمِينَ إِلَى بَعْضِ

أبو الطيب^(٥) :

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ

* * *

غيره^(٦) :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَسَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

ابن المقفع^(٧) :

وَتَقْتُلُنِي فَتَقْتُلَ بَنِي كَرِيمًا يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(٢) التبيان (١ : ٨٩) .

(٤) ديوانه ص ١٦٣ .

(٦) العقد الفريد (١ : ١٦٦) .

(١) ديوانه (٢ : ٢٧٣) .

(٣) ديوانه (١ : ٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ٩٤) .

(٧) التبيان (١ : ٨٧) .

أبو الطيب^(١) :

غَدَرْتُ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بَيْنَ أَصْبَتَ وَكَمْ أَسْكَتَ مِنْ لَجَبٍ
والبيت الذي بعده :

وَكَمْ صَحِبتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلَتْ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ تَخْبِرْ
ومثل قول البحري^(٢) :

تَرَى الْبَيْضَ لَمْ تَعْرِفْهُمْ حِينَ وَاجَهَتْ وَجُوهَهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَجَهِّمِ
وَلَمْ تَتَذَكَّرْ رِيَّهَا بِأَكْفَهُمْ إِذَا أوردوها تَحْتَ أَغْبَرِ أَقْمَرِ

* * *

البحري^(٣) :

لَعَمْرُكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ
أبو الطيب^(٤) :

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَذَى فَسَ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

* * *

قال :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمَنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يُقْطَرُ الدَّمُ

أبو الطيب^(٥) :

رَمَوْا بَنَوَاصِيهَا الْقِسَى فِجْتَمَها دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَارِبِ^(٦)

* * *

(١) ديوانه (١ : ٨٧) (٢) ديوانه (٢ : ٢٥٦)

(٣) ديوانه (٢ : ٨٧) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٤١) . (٥) ديوانه (١ : ١٥٣) .

(٦) القسي : جمع قوس . والهوادي : الأعناق . والنواصي : جمع ناصية ؛ وهو مقدم شعر

قال :

والعين تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وتفقدته
وناظر القلب لا يَخْلُو من البَصَرِ
وهو معنى متداول .

بعض المحدثين :

ولا همتُ بشربِ الماء من عطش
إلا رأيتُ خيالاً منك في الماء
أبو الطيب^(١) :

مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تَفَارِقِ
وحتى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
ومن هذا المعنى قول ابن المعتز^(٢) :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِن لَمْ نَلْتَقِ
وقول أبي الطيب^(٣) :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ
تَلَاقٍ فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقِ

* * *

حسان^(٤) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِ
بَلْتَقَطَاتٍ^(٥) لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
أبو الطيب^(٦) :

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَارِتِكَ
وإن قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمٍ

* * *

الطرمي في رطازاته^(٧) :

وَرَأْسِي مَرْفُوعٌ لِنَجْمٍ كَأَنَّمَا
قَفَايَ إِلَى صُلْبِي بِخَيْطٍ مَخِيطٍ

(١) ديوانه (٢ : ٣) . (٢) ديوانه ص ١٢٤ . (٣) ديوانه (٢ : ٢٩٤)
(٤) ديوانه ص ٢٨٧ . (٥) الملتقطات : قطع الذهب الملتقطه . (٦) ديوانه (٤ : ١١٢)
(٧) التبيان (١ : ١٤٨) قال في اللسان : الرطاز : الشعر الضعيف .

فتبعه بعض الرطّازين :

ورأسي مرفوعٌ إليه كأنما يرأسي مسمار إلى النجم مُوتدٌ
أبو الطيب - وهو من فرائده (١) :
بَعِيدُهُ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كأنما عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
وقريب منه قول بشار :

* كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ *

* *

أبو تمام (٢) :

فإنَّ يَلِكُ مِنْ بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فإنَّ أُنَيْثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ
أبو الطيب وهو منقول (٣) :
فإنَّ يَلِكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ

* *

ابن المعتز :

فَكَرَرْتُ كَفَصْلِ السَّيْفِ تَقْلُو لَوَاقِحًا كَأَنَّ حَصَى السَّمَانِ مِنْ وَقْعِهَا رَمْلُ
أبو الطيب (٤) :

إِذَا وَرِطْتُ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفْنَى لَوِطَ أَرْجُلُهَا رِمَالًا
وقد أحسن في قوله « يَفْنَى لَوِطَ أَرْجُلُهَا » ، وزاد بأن جعل للأيدي ما جعله
الأول لجملة القوائم ؛ وللأول من الفضل أنه خصّ الحصى وهو أشدُّ من الصخر
وأصلب وهذا المعنى كثير مُبتذل ؛ وإنما ذكرنا ما تنازعه الشبه لفظاً ومعنى .

* *

(١) ديوانه (١ - ١٤٨) . (٢) ديوانه : ٦١ .

(٣) ديوانه (١ : ٨٢) . (٤) ديوانه : ٣ - ٢٢٩ .

البحترى^(١)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي نُسَبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي
قُلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٢) :

وُعِبْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي^(٣)

* * *

البحترى^(٤) :

وَمُظَفَّرٌ بِالْمَجْدِ إِذْ رَأَا كَاتُهُ فِي الْحِظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أُوطَارِهِ

أَبُو الطَّيِّبِ - وَقَدْ فَسَّرَ مَا أَغْفَلَهُ الْبَحْتَرِيُّ^(٥) :

تُضْمِنِي الْأَمَانِيُّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

* * *

زياد الأعجم :

تَرَى الطِّفْلَ مِنْهُمْ يَبْتَغِي الْمَجْدَ شَيْعَةً وَلَيْسَ بِمُنْسَبِهِ ابْتِنَاءٌ عَلَى الْهَرَمِ

وَإِنْ هُوَ وَفَى الْمَرَّ تَسْمِينِ حِجَّةٍ هَذِي يَقْرَى الْأَضْيَافَ وَالْجَارَ وَالذَّمَمَ

الرَّوَايَةُ : « يَنْسِبُهُ بِنَاءَ مَجْدِهِ الْعَدَمَ » .

البحترى^(٦) :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمَرُ

أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

(١) التبيان (٢ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .

(٣) التقريظ : مدح الرجل حيا . يقول : قد عرفت بالثناء عليك ؟ حتى كأنه اسم لي .

(٤) ديوانه (٢ : ٩) . (٥) ديوانه (٣ : ٨١) .

(٦) ديوانه (١ : ١٠) . (٧) ديوانه (٤ : ٦٥) .

كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِفَرَ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ

* * *

عَلَقَمَةُ بْنُ أَصْوَى :

فَا إِن رَأَوْا نَارًا تُشَبُّ لَدَى الْوَعَى وَلَكِنْ رَأَوْا نَارًا بِهَا وَرَقُ الدَّمِ
زُفَرُ بْنُ الْحَرِثِ (١) :

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

وَمَا عَدِمَ الْأَقْوَاكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

* * *

عَنْ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَيُرْوَى لِإِسْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ (٣) :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي
فَلَا نَفْسِي تَطَاوَعُنِي بِبُخْلِ وَلَا مَالِي يِلْفُنِي فَعَالِي

وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

ذَرِبْنِي أَطْوَفَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَصِيبُ غَنًى فِيهِ لَدَى الْحَقِّ مَحْمَلُ
أَلَيْسَ عَجَبِيًّا أَنْ تَلَمْ مُلَمَّةً وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْخَطُوبِ مُعْوَلُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَتَقْصُرُ أُمُورُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقَلُّ طَلَاعُ أَنْجَدِ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ :

فَعَالِي فَعَالُ الْمَكْتَرِينَ تَوْسَمَا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

(١) التبيان (١ : ١٨٥) . (٢) ديوانه (١ : ١٨٥) .

(٣) التبيان (٢ : ٢٢) .

وحكى عن بعض الحكماء أنه سُئِلَ عن أسوأ الناس حالاً فقال : مَنْ قَوِيَتْ
شهوَتُهُ وبعَدَتْ هِمَّتُهُ ، واتسعت معرفته ، وضائق مقدرته .

أبو الطيب ^(١) :

وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ زَادَ هِمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسُ وَجَدَهُ ^(٢)
ونحوه قوله ^(٣) :

لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخَا لِرَأْكَبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبٌ
والآيات التى تلى هذا البيت متصلة به وهى قوله ^(٤) :

فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلِّجُ مَجْدُهُ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبْرُهُ تَدِيرُ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وكلُّها مجموعة من معانى آيات قديمة وحديثة ، منها قول أحيحة بن الجلاح ^(٥) :

وَلَا أُرَاكَ عَلَى الزَّوَارِ أَغْمَرَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ
وَأِنْ أَرَدْتَ مُسَامَاةً تَقَاعَدُ بِي عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الْحَالِ

وقول ابن المعتز :

يَارَبُّ، جُودٍ جَرَّ فَقَرَ امْرِئٍ فِقَامٌ فِي النَّاسِ مَقَامُ الذَّلِيلِ
وحكى الجاحظ عن بعض الحكماء أنه كان يقول فى دعائه : اللهم ارزقنى حمداً
ومجداً ؛ فإنه لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال .



(١) ديوانه (٢ : ٢٢) . (٢) الوجع : السقه .

(٣) ديوانه (١ : ٨٠) . (٤) ديوانه (٢ : ٢٢) .

(٥) البيت الأول فى مذهب الأغاني (١ : ١١٤) ، والبيت الثانى فى التبيان (٢ : ٢٢)
ونسبه إلى الخليل بن أحمد .

بكر بن النطاح :

هذا أبو ذلف الذي لسيوفه ورماحه تتمعد الأقدارُ
على بن جبلة - وروى لخلف بن مرزوق :
أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
أبو الطيب^(١) :

فقد القضاء بما أردت كأنه لك كلما أزمعت^(٢) شيئاً أزمعاً
وأطاعتك الدهر العصى كأنه عبدٌ إذا ناديت لبي مُسرعاً
ونحوه له^(٣) :

نلك تكون^(٤) كيف شاء كأنما يجري بفضل قضائهِ القدورُ
وأما المصراع الأول فقد قدمنا ذكر أمثاله ونحوه له^(٥) :
وأراك دهورك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه أنصارُ
وله^(٦) :

* وأراد فيك مُرادك المقدارُ *

يزيد الهلبي^(٧) :

سعيهم فأدر كم يصلح سعيكم وأدر كم قوم غيركم بالمقادير
وله^(٨) :

إذا قدم السلطان قوماً على الهوى فإنكم قدّمتم بالمناقب

(١) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٢) أزمعت على أمر ؛ إذا ثبت عزمك عليه .

(٣) ديوانه (٢ : ١٣٦) . (٤) في الديوان « ملك تصور » .

(٥) ديوانه (٢ : ٨٦) . (٦) ديوانه (٢ : ٨٦) وصدره :

* سر حيث شئت يحله النوار *

(٧) التبيان (٤ : ٢٩١) . (٨) التبيان (٤ : ٢٩١) .

أبو الطيب^(١) :

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بَأْيَامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
واللفظ من قول نَفِيع بن صَفَار :

* أَيَا مَالِكًا لَا يُرْتَجَى الْمُلْكُ بِالْمُنَى *

ونحوه^(٢) :

لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ

ال بعضهم^(٣) :

وخبِرني البَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمٌ
أبو الطيب^(٤) :

وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمِّي لَا كَرَرِي^(٥)

حَسَّان بن ثابت^(٦) :

لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

العباس بن مرداس^(٧) ويروى لربيعة الرقي :

فَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

(١) ديوانه (٤ : ٢٩١) . قال العكبري : وأصله للبحري في قوله :

ففي هز القنا غوى سناء بها لا بالأحاطى والجدود

(٢) ديوانه (٢ : ٢٦٤) . (٣) التبيان (١ : ٤٣) .

(٤) ديوانه (١ : ٤٢) . (٥) يريد بالخويدم كافورا . يقول : غفسل كافور عن

ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده ؟ وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى ؟ ولم يكن نائما كرى .

(٦) ديوانه ص ١٧٥ ؛ وروايته هناك :

لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

(٧) ديوان الحماسة (٣ : ١٥٣) .

ومثله كثير :

أبو الطيب^(١) :

وَدَهْرُهُ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّةٌ ضَخَامٌ

أبو جُوَيْرِيَةَ الْعَبْدِيُّ - وقد تقدمه غيره^(٢) :

تَزِينُ الْحَلَى إِنْ لَبَسَتْ سُلَيْمَى وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الثِّيَابُ
وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٣) :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زِينًا
وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمْسِيَهُ ؛ أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا !
أبو الطيب ، وتمسّف اللفظ^(٤) :

الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْفَاسِلُ
وتقدير الكلام : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت الفاسل له إذا
اغتسلت به .

زياد الأعجم وهو كثير مشهور^(٥) :

لَهُ دَرٌّ مَنِيَةٌ فَاتَتْ بِهِ فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرْدُ غَرْبِ الْجَامِحِ
وَلَقَدْ أَرَاهُ مُجَفِّقًا أَفْرَاسَهُ يَنْفُشِي الْأَسِنَّةَ فَوْقَ نَهْدِ قَارِحِ

(١) ديوانه (٤ : ٧٠) . (٢) البيان (٣ : ٢٦١) .

(٣) البيان (٣ : ٢٦١) . (٤) ديوانه (٣ : ٢٦١) .

(٥) ذيل الأملال ص ٩ ؛ من قصيدة في رثاء المغيرة بن المهلب ، مطلعها :

يَا مَنْ يَنْفُذِي الشَّمْسَ أَوْ يَمْرَاحَهَا أَوْ مَنْ يَكُونُ بِمَرْحَلَتِهَا لِلتَّنَازِحِ

لو عند ذلك هَاجَتْهُ منية
يزيد المهلبى (٢):

جاءتْ مِنْيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِمَةٌ
أبو الطيب (٣):

أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
على كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ
بَطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانٍ
ومقلوب هذا قول الآخر (٤):

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
ومثله لأبي الطيب (٥):

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
وَوَظَلَّتْ تَنْظَرُ لَارِمَاخِكَ شُرْعٌ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيَا عِرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعٌ
وهو مثل قول عمران بن حِطَّانٍ؛ على أنه كثير مبتذل:

وَلَمْ يُبْنِ عَنْهُ الْمَوْتُ يَاحْمَزَ - إِذَا أَتَى
وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ:

أَخِلَّائِي لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ
ومثله لأبي الطيب (٦):

هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعِدَى
فَكَيْفَ بَأْخُذِ الثَّارِ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى

* * *

(١) رواية الأملی :

لو عند ذلك قارعه منية قرع الحواء وضم سرح السارح

(٢) التبيان (٤ : ٢٤٤) . (٣) ديوانه (٤ : ٢٤٤) .

(٤) التبيان (٢ : ٢٣٧) : (٥) ديوانه (٢ : ٢٣٧) .

(٦) ديوانه (٤ : ١٠٦) .

الأعور الشئى :

وعوراء جاءت من أخ فرددتها
بسالمة العينين طالبة عُذرا
وأغضيت عنه وانتظرت به غدا
لسل غداً يبدى لنتظر امرأ
سالم بن وابسه^(١) :

وكاشح من موالى السوء ذى حسد
يقتات لحيى وما يشفيه من قرم
داوبت صدرأ طويلاً غمره حقدأ
منه ، وقلمت أظفاراً يلاً جلم
وقد أكثر الشعراء فيه
أبو الطيب^(٢) :

وأخلم عن خلّى وأعلم أننى
متى أجزم حِلماً على الجهل يندم

امرؤ القيس^(٣)

فلزجر أهوب ولاساق درة
وللسوط أخرى غرّبها يتدفع
ثم أكثر الناس فيه .
أبو الطيب^(٤) :

رجلاه في الرّكض رجله واليدان يده
وفعله ما تريد الكف والقدم
المصراع الأول نحو قول رؤبة :

* يهوين شتى ويقعن وقعا *

(١) البيان (٤ : ١٣٦) . (٢) ديوانه (٤ : ١٣٦) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان امرؤ القيس ؛ والذي روى هناك :

فالسوق أهوب وللسوط درة ولزجر منه وقع أهوج منعب

(٤) ديوانه (٣ : ٣٦٨) .

الطَّرِّ مَاح :

تحيتها الكُماة بكلِّ يوم مريض الشمس محمَّر الخوافي
أبو الطيب^(١) :

* تمر عليه الشمس وهي ضعيفة *

* * *

بعض المحدثين^(٢) :

خَبَرِي خُذِيهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْأَسَى لَيْسَ اللَّسَّانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِر
أبو الطيب^(٣) :

أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ فَكَتَمْتَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا
وهو معنى قوله^(٤) :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ^(٥) وَبُكَاءُكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

* * *

أبو نواس^(٦) :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

أبو الطيب^(٧) :

* وهو المضاعفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَ^(٨) *

* * *

(١) التبيان (٢ : ١٦١) . (٢) ديوانه (٢ : ١٦٠) .

(٣) ديوانه (٢ : ١٦٠) . (٤) أراد : تصبرن (بنون التوكيد الحقيقة) ؛ فلما

وقف عليها أبدلها ألفا . (٥) التبيان (٢ : ١٦٧) .

(٦) ديوانه ص ١٦٧ . (٧) صدره :

* فهو المشيع بالسامع إن مضى *

(٨) التبيان (٢ : ٣٠٥) .

الجلّاح ابن عبد الله السدوسي^(١) :

مَدَدَتْ حَيْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤَيَّسَةٍ قَوَتْ الْأَكْفَ فَلَاحُ جُودٍ وَلَا بَخْلٍ
وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا فِيهِ مَخَايِلُ مَا يُبْلَى بِهَا بَلْلٌ

ونحوه لابن الرقيات ولم يصرح باختيار أحدهما^(٢) :

تَرَكَتَنِي وَاقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بَيَّاسٌ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ
ومثله قول ابن أبي زرعة الدمشقي^(٣) :

وَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنِ الْإِ هَجْرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَانِّ وَبَيْنِ النَّأ ر طُورًا أَرْجُو وَطُورًا أَخَافُ

وقال أبو حفص الشطرنجي ، فاختار ضد ما اختار الأول^(٤) :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُهْدَدُ بِالتَّجْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَنْ حَلَاوَاتِ الرَّسَائِلِ وَالْكُتُبِ
وتبعه أبو الطيب^(٥) :

وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَمَيَّ
وقد لاحظ في هذا قول الخليل^(٦) :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ تَرَاقِبَ مُشْتَقٍّ زِيَارَةَ شَائِقِ

لأنه أيضا يرجو ويتقى ويخاف ويأمل . وقد أكثر الناس فيه على المعنيين معا .

* * *

أبو نواس^(٧) :

* يَسِيرُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي الْإِهَابِ *

وهو معنى عاى مبتذل .

-
- | | |
|---------------------------|---|
| (١) التبيان (٢ : ٣٠٥) . | (٢) التبيان (٢ : ٣٠٥) . |
| (٣) التبيان (٢ : ٣٠٥) . | (٤) التبيان (٢ : ٣٠٥) ، ونسبه إلى العباس بن |
| (٥) ديوانه (٢ - ٣٠٥) . | (٦) التبيان (٢ : ٣٠٢) . |
| (٧) التبيان (٣ - ٢١٤) | |

أبو الطيب^(١) :

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُمَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

أبو تمام^(٢) :

فَهُوَ غَضُّ الْإِبَاءِ وَالرَّأْيِ غَضُّ ٱلْـ ٱلْحَزْمِ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ

أبو الطيب^(٣) :

حَدِيدُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ السِّنَانِ

بعض العرب^(٤) :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاوُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجُلَانِ طَالِبَتَا وَتَرِ
رُؤْيَا :

يداه بالضَّعْمَيْنِ يشدوانه ورجلا أخرج يحدوانه

أبو الطيب^(٥) :

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بَارِجُلِهَا حَتَّى مَرَّقَنِي بَنَاتُ مِنْ جَوْشِ وَالْعَلَمِ^(٦)

بعض رجال العرب^(٧) :

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمَ كَانُوا أَنْجِيهِ وَاضْطَرَبَ الْقَوْمَ اضْطَرَابَ الْأَرْضِيَّةِ
وَشَبَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَذْوِيهِ هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِيَنِي
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ يَصِفُ قَوْمًا أَتَمَّهُمُ السَّيْرُ وَالسَّهْرُ : فَرَقْدُوا عَلَى رُكْلِهِمْ ،

(١) ديوانه (٣ : ٢١٣) . (٢) ديوانه ص ٣٥٤ . (٣) ديوانه (٤ : ١٩٠) .

(٤) التبيان (٤ : ١٥٦) . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٦) .

(٦) جوش والعلم : موضعان . (٧) اللسان (مادة - نجاش) .

واضطربوا كاضطراب أرشية الدلاء ، وشدَّ بعضهم على ناقته حذار سقوطه عنها .
وقال بعضهم : إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر الممّ ؛ إذ جعل القوم يضطربون فيه فلا
يستقرُّون كاضطراب الحبال ، وبعضهم يشد على البعير للهرب به . قال : ولذلك كانوا
أنجية ؛ وهو جمع نجى^(١) والنيام لا يكونون أنجية ، وعلى المذهب الأول احتذى أبو
الطيب إل قوله^(٢) :

وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ السُّكْرِ فِي الْفَرَزَيْنِ ثَوْبُ شَبَارِقُ^(٣)

* * *

تميم بن مقبل :

وَلَوْ كُحِلَتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ يَتَغَلَّبَ بَعْدَ كُلِّ مَا قُذِنَا
أَبُو الطَّيِّبِ^(٤) :

فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْرَكَصَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَسْمَلَا

* * *

رؤبة^(٥) :

قد رفع العَجَّاجُ بِاسْمِي فَادْعُنِي بِاسْمِي إِذَا الْأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفُنِي
ولمّا أخذه من قول النَّسَّابَةِ الْبَكْرِيَّ لَمَّا أَنَاهُ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : رُؤْبَةٌ
ابن العجّاج . قال : قصرت وعرفت .

أبو الطيب^(٦) :

يَأْيَاهَا الْمَلِكُ الْغَانِي^(٧) بِتَسْمِيَةٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَلَقِيبٍ

* * *

(١) النجى : المتناجون . (٢) التبيان (٢ : ٣٤٤) .

(٣) الهز : التحريك . وأراد بالسكر النعاس . والفرز : ركاب من خشب اللال خاصة .

وثوب شبارق : مقعاع قديم . (٤) ديوانه (٣ : ١٦٩) .

(٥) التبيان (١ : ١٧٦) . (٦) ديوانه (١ : ١٧٦) . (٧) الغاني : المستغني .

دُعِبِل^(١) :

هِيَ النَّفْسُ مَا جَسَنَتْهُ فَمُحَسَّنٌ لَدَيْهَا وَمَا قَبَحَتْهُ فَمُقَبَّحٌ

أبو الطيب^(٢) :

فَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنًا

وهو قريب من قول لييد :

اَكْذَبَ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُرَى بِالْأَمَلِ

* * *

أبو تمام^(٣) :

تَرَى قَسَمَاتِنَا^(٤) تَسْوَدَّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ

أبو الطيب^(٥) :

تُسْوَدُّ الشَّمْسُ مِنَّا بَيضَ أَوْجِهِنَا وَلَا تُسْوَدُّ بَيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ^(٦)

* * *

[قال^(٧) :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءُهَا وَلَكِنَّا رُوحِي تَذَوُّبٌ فَتَقَطُرُ]

أبو الطيب^(٨) :

أَرْوَاهُنَا أَنْهَمَكْتُ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

* * *

ابن المعتز^(٩) :

تَحَالُ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلُهُ وَفِيهِ عَذُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورٌ

(١) التبيان (٤ : ١٦٩) . (٢) ديوانه (٤ : ١٩٦) .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ . (٤) قسَمَاتِنَا : وجوهنا . (٥) ديوانه (٤ : ١٥٥) .

(٦) العذر : جمع غذار ، وهو الشعر الثابت على الحد ، واللحم جمع له ؛ وهو الشعر الذى يلم

بالمسك . (٧) التبيان (٤ : ٨) . (٨) ديوانه (٤ : ٨) .

(٩) التبيان : (١ : ١٨٠) .

أبو الطيب^(١):

وَأَصْرَعُ أَيْ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

النايفة الجعدي^(٢):

وَنُفِكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْوَرْدَ أَشْقَرَا

أبو الطيب^(٣):

جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمَهَا وَأَطْعَمَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدَّهْمِ

أبو تمام^(٤):

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدَمَاتِ بِالْأَمْسِ صَادِيَا إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهِمَارُهَا

وَأُظْنُهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةٍ - وَإِنْ كَانَ غَامِضًا^(٥) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرَّيِّعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

البحري^(٦):

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِيَّانِهِ

أبو الطيب^(٧):

سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَآيَاهُمْ وَمَنْعَمَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

أبو نُوَّاس^(٨):

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَنْغَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ

(١) ديوانه (١ : ١٨٠) . (٢) التبيان (٤ : ٥٠) .

(٣) ديوانه (٤ : ٥٠) . (٤) التبيان (١ : ١٠٢) .

(٥) ديوانه ص ٦٢ . (٦) ديوانه (٢ : ٣١٥) .

(٧) ديوانه (١ : ١٠٢) . (٨) ديوانه ص ٦٤ .

أبو الطيب^(١) :

وَتَعَذَّرُ الْأَخْرَارَ صَبْرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ^(٢)

قال زهير^(٣) :

سَمِئْتُ تَكَايِفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
قال العلماء بالشعر : إنما سم تكاليف الحياة لا الحياة ، فهو أصح معنى من قول
لبيد إذ يقول^(٤) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَمَقَالَ^(٥) هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
فقال أبو الطيب^(٦) :

وَإِذَا الشَّيْخُ قَلَ أَفِي فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا

البحترى^(٧) :

وَطَيْئِكَ مِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَبِيهَ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْمَعْ ضَمِيرُهُ
فنقله أبو الطيب ، وغير معناه فقال وأحسن ماشاء^(٨) :

وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً مَرَيْتُ فَكُنْتُ الْبَرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

البحترى :

عَدَا قَسَمُهُ عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو مَكَاثِرُهُ

(١) ديوانه (٤ : ٩) . (٢) قال العكبري : « المعنى : تعذر وجود الأحرار وقتلهم
صبر ظهر هذه الناقة على فركوبها إلى قصد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام - يريد الزنا » .
(٣) ديوانه ص ١٢ . (٤) مهذب الأغاني (٢ : ٦٢) .
(٥) في مهذب الأغاني : « وسؤال هذا الناس » . (٦) ديوانه (٣ : ١٣٠) .
(٧) ديوانه (١ : ١٢) . (٨) ديوانه (٣ : ٣٤٠) .

أبو الطيب^(١) :

تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحَنِّهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ

* * *

البُخْتَرِيُّ^(٢) :

وَمَا اخْتَرْتُ دَاراً غَيْرَ دَارِكَ مِنْ قَلْبِي وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمِنْ دُونِي الْبَحْرُ

أبو الطيب^(٣) :

أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ

* * *

أنشد الجاحظ لبعضهم :

غَزَا ابْنُ عَمِيرٍ غَزْوَةً تَرَكْتُ لَهَا ثَنَاءَ كَرِيحِ الْجَوَرِّبِ الْمَتَمَرِّقِ

أبو الطيب^(٤) :

تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ فَوَدَيْهِ وَأُخْذَعُهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوَرِّبِ الْعَرِيقِ^(٥)

* * *

بعضهم^(٦) :

يَتَنَا وَبَاتَ جَلِيدُ اللَّيْلِ يَضْرِبُنَا بَيْنَ الْبُيُوتِ قِرَانَا نُبْحُ دِرْوَاسِ^(٧)

أبو الطيب^(٨) :

(١) ديوانه (١ : ١٣) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٧٦) .

(٣) ديوانه (٢ : ٢٢٢) . (٤) ديوانه (٢ : ٣٦٠) .

(٥) يقول : هو دميم صغير القدر يصفع ، فتستغرق أ كف الصافعين هذه المواضع منه ، وهو تن الرائحة ، يكتسى الكف تن رائحة من جسده . (٦) اللسان - مادة درس ؛ وروايته هناك :

بننا وبات سقيط الطل يضربنا عند الزول قرانا نبح درواس

(٧) قال في اللسان : الدرواس : الغليظ العنق من السكلاب أو الغليظ الرأس .

(٨) ديوانه (٢ : ١١٤) .

وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ^(١)

* * *

أبو نواس في وصف كلب^(٢) :

* يجمع قطريه من أنضاره *

أبو الطيب^(٣) :

يَكَادُ فِي الْعَدُوِّ مِنَ التَّفَقُّلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

أنشد الأصمعي لبعض باهلة :

تُبَاهِي بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ إِذَا مَشَتْ عَلَيْهَا وَتَحِي نَسْمَةُ الْمَآوِ
أبو الطيب^(٤) :

أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرَ عَنْ طَرَا بُلْسِ

* * *

البحرئى^(٥) :

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُرَاكِمِ
أبو الطيب^(٦) :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُنْقَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهُ وَنُخْشَى الصَّوَاعِقُ

* * *

عبد الله بن الزبير الأسدي :

لَوْ شَدَدْنَا مِنْ أَخْدَاعِهِ قَلِيلًا لَبَتَيْنَا مِنَ الرُّءُوسِ مَنَارًا

(١) سوار : هو الذى يهجو المتنبي في هذه المقطوعة . (٢) ديوانه ص ٢١١ .

(٣) ديوانه (٣ : ٢٠٥) . (٤) ديوانه (٢ : ١٩٠) .

(٥) ديوانه (٢ : ٢٥٣) . (٦) ديوانه (٢ : ٣٤٦) .

أبو الطيب - وهو غامض^(١) :
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ^(٢)

* * *

ثابت بن قُطْنَةَ العَتَكِي^(٣) :
هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ نَرَاهَا^(٤) مُصَلِّبَةً كَأَفْوَاهِ الشُّعَابِ
أبو الطيب^(٥) :

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

* * *

أَنشد الأَصْمَعِيُّ لبعض العرب - وهو معروف عندهم^(٦) :
رِدِي رِدِي وَرَدَ قَطَاةٍ صَمًّا^(٧) كُدْرِيَّةٍ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَاءِ
أبو الطيب^(٨) :

* وَرُودَ قَطَا صُمَّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدٍ^(٩) *

* * *

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٠) .

(٢) القضم : أكل الدابة الشعير . والعلائق : جمع عليقة وهي الخلالة . وجنوبها : نواحيها وجيوبها : ما فتح من أعلاها . وجيب الخلالة : فيها .

قال أبو الفتح : سأله عن معنى البيت فقال : الفرس إذا علق عليه الخلالة طلب لها موضعاً صرتهما يجعلها عليه ثم يأكل ، فغلبه إذا أعطيت عليقتها رفعتها على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها ، وقد تعودت خيله ذلك . (٣) التبيان (٢ : ١٠٨) . (٤) في شرح العكبري :

* هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَاهَا *

(٥) ديوانه (٢ : ١٠٨) . (٦) اللسان : مادة - صم .

(٧) قال في اللسان : « يقال لاقطاة صماء لصممها إذا عطشت » .

(٨) ديوانه (٢ : ٦٥) . (٩) صدره :

* وتلقى نواحيها المنايا مشيجة *

أشاح : أسرع . يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا كما تسرع القطا إلى ورود الماء .

مزرد^(١) :

مِنَ الْمَلْسِ هِنْدِيٍّ مَتَى يَعلُ حَدُّهُ ذُرَى الْبَيْضِ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ
أبو الطيب^(٢) :

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ^(٣)

* * *

أبو تمام :

* البين أكثر من شواقي وأحزاني *

أبو الطيب^(٤) :

دِمْنٌ تَسْكَاتَرَتْ الْهُمُومُ عَلَى فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاتُرِ اللَّوَامِ^(٥)

* * *

بعض العرب^(٦) :

زُرُقٌ تَصَايْحُنَ فِي الْمَنُونِ كَمَا هَاجَ دَجَاجُ الدِّينَةِ السَّحَرُ
آخر^(٧) :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَمْسَيْنَ جُوعًا

(١) التبيان (٣ : ٣٠) . (٢) ديوانه (٣ : ٣٠) .

(٣) يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ؛ ووصل إلى عظم الكاهل ؛
فجعل ذلك الصوت كالغناء .

قال العكبري : ومثله قول النمر بن تولب :

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
ومثله قول أبي نواس :

إذا قام غنته على الساق حلية لها خضوة وسط الفناء قصير

(٤) ديوانه (٤ : ٧) . (٥) الدمن : جمع دمنة ؛ وهي آثار القوم بعد رحيلهم .

والعرصات : جمع عرصة وهي نواحي الدار . (٦) التبيان (٤ : ١٥٨) .

(٧) التبيان (٤ : ١٥٨) .

أبو الطيب^(١):

نَاشُوا الرِّيحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَمَلَّمْ وَهَاصِيحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ^(٢)

* * *

كُثِيرٌ^(٣):

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْهُدْبُ لَمْ يُصِبْ ظَوَاهِرُ جُلْدِي وَهَوِيَ الْقَلْبُ جَارِحِي^(٤)

أبو الطيب^(٥):

رَمَتْنِي بِأَسْهَمٍ رِيْشُهُمَا الْهُدْبُ بُو تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

* * *

الفرزدق^(٦):

وَأَبَحْتَ أَمْكَ يَاجِرِيْ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارَكَةٌ طَرِيقَ مُعَمِّلٍ^(٧)

أبو الطيب^(٨):

يَحْمِي ابْنُ كَيْمَلِغِ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ مَا بَيْنَ رِحَابَيْهَا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمُ^(٩)

* * *

الفرزدق^(١٠):

وَقَدْ تَنَبَّيَ الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَآكِنٌ وَرُفُوًا فِي الْخِلَاقِ

(١) ديوانه (٤ - ١٥٨) . (٢) قول : تناولوا الرِّيحَ ، ومعنى حماد لا تنطق ،

فأسموا الناس صريرها في الأطلال ، وصارت كأنها مرفعة طير نصيب . (٣) النبيان (١ : ٣١٥) .

(٤) قال العكبري : ومثله قول جميل :

وما صائب من نائل فذقت به بد وممر العفدين وثيق

بأوشك قتلا منك يوم رمتني نوافذ لم يعلم هن خروق

(٥) ديوانه (١ : ٣١٤) . (٦) نقائص حبيب والفرزدق (١ : ١٩٢) .

(٧) معمل : مستعمل يداس . (٨) ديوانه (٤ : ١٢٦) .

(٩) كان ابن كيملغ طلب من أبي الطيب أن يمدحه ، فعزل عليه بأنه قد حام ألا يمدح إلى مدة فأخذ عليه الطريق حتى تقضى المدة ، فهرب منه ومضى ثم هجده بقصيدة منها هذا البيت وهدمها :

هُدَى النَفْسُ سَرِيرَةً لَا تَعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

(١٠) النبيان (١ : ٢٧٢) .

أبو الطيب^(١) :

فَلَا تَمَجِّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

* * *

البحترى^(٢) :

بَلَوْتُ مِنْكَ خَلَاثَةً مَحْمُودَةً لَوْ كُنْتُ فِي فَلَكٍ لَكُنْتُ نَجُومًا

أبو الطيب^(٣) :

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا^(٤)

* * *

ابن الرومي^(٥) :

* أَخْشَى عَلَيْكَ اتِّقَادَ الْفِكْرِ لِاحْذَرَا *

أبو الطيب^(٦) :

أَسْفَقَ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^(٧)

* * *

ابن الرومي :

* وَمِنْ فَرَاحَاتِ النَّفْسِ مَا فِيهِ حَتْمُهَا

أبو الطيب^(٨) :

فَلَا تُشْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَنَ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

* * *

(١) ديوانه (١ : ٢٧١) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٤) ، وروايته هناك :

وشكرت منك مواهباً مشمورة لو سرن في فلك لكن نجوما

(٣) ديوانه (٢ : ٢٣٢) . (٤) يقول : أنت في علو قدرك وحسن خصالك سماء ؛

وإن كانت كواكبها خصالاً . (٥) التبيان (٣ : ٢١٣) . (٦) التبيان (٣ : ٢١٣) .

(٧) حذف أن ورفع الفعل ، والتقدير : أن يشتعل . (٨) ديوانه (٣ : ٦٩) .

بعضهم^(١) :

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كُمْ نَصِرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَرْبَّ مِنَ الْعَوَالِي

أبو الطيب^(٢) :

صَدَمْتَهُمْ بِخَمْسٍ أَنْتَ غُرَّتْهُ وَسَمَّيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمًّا^(٣)

أبو تمام^(٤) :

وَرُحْبَ صَدْرِ لَوَانَ الْأَرْضِ وَاسِعَةً كَوْسُومِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُهُ

أبو الطيب^(٥) :

تَضَيَّقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحَّبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

مسلم^(٦) :

وَالرَّيْسُ عَاطِفَةُ الرَّءُوسِ كَأَنَّمَا يَطْلُبُنْ سِرًّا مُحَدَّثٌ فِي الْأَحْلَسِ

أبو الطيب^(٧) :

وَيُفِيرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَعَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ قَبِيلًا

البحترى^(٨) :

وَمَنْ لَوْ تَرَى فِي مُلْكِهِ عُذَّتْ نَائِلًا لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِيهِ مُقْتَرٍ

(١) التبيان (٢٤ : ٤) . (٢) ديوانه (٤ : ٢٤) .

(٣) الخبيس : الجيش . والفر : الوجه . والسهمرة : الرماح . والغم : كثرة الشعر . جعل

الرماح في هذا الجيش كالغصن في وجه الإنسان . (٤) ديوانه ص ٥٧ .

(٥) ديوانه (٢ : ١٢٠) . (٦) التبيان (٣ : ٢٣٤) .

(٧) ديوانه (٣ : ٢٣٤) . (٨) ديوانه (٢ : ٦) .

أبو الطيب^(١):

خَفْتُ إِنْ صَرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هِبَانِكَ الْأَقْوَامُ

* * *

البحترى^(٢):

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيمًا

أبو الطيب^(٣):

مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا

ومنه^(٤):

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا

* * *

ابن الرمي^(٥):

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمَدُكَ

أبو الطيب^(٦):

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى بَدِي مِنْ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

* * *

البحترى^(٧):

اللَّهُ أَكْبَرُ كُفُّوا إِنَّ خَصَمَكُمْ أَبُو سَعِيدٍ وَضَرَبَ الْأَرُوسَ الْجَدَلُ

(١) ديوانه (٤ : ٩٩) . (٢) ديوانه (٢ : ٨٤) .

(٣) ديوانه (١ : ١٢٥) . (٤) ديوانه (٤ : ٢٩٣) .

(٥) التبيان (٢ : ٨) . (٦) ديوانه (٢ : ٨) .

(٧) ديوانه (٢ : ٢١٤) .

أبو الطيب^(١) :

وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَّا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ



ابن الرومي^(٢) :

أَعْنَدِي تَنْقُضَ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْأ وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَاوَالْتَرَى الْجَعْدُ
أبو الطيب^(٣) :

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُنِي إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ



البحترى^(٤) :

مَلِكٌ يَقَارَعَةُ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ
أبو الطيب^(٥) :

وَمَلَيْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأُضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ الْعِشَارَ لِمَنْ قَرَى



البحترى^(٦) :

تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرَى
أبو الطيب^(٧) :

مَا تَعَرَّفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافَذُ

(١) ديوانه (٣ : ٨٨) . (٢) التبيان (٣ : ٣٧١) .
(٣) ديوانه (٣ : ٣٧١) . (٤) ديوانه (٢ : ١١٤) .
(٥) ديوانه (٢ : ١٧٠) . (٦) ديوانه (٢ : ٢) ، وروايته هناك :
تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرَى
(٧) ديوانه (٢ : ١٧١) .

كل واحد منهما جعله خيالا ، وإن كان البحتري ذهب فيه إلى حيرة السرو ،
وأراد أبو الطيب سرعة الزوال . وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى على وجه آخر فقال ^(١) :

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ

* * *

يزيد بن محمد المهلبى ^(٢) :

أَشْرَكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُورِكُمْ فَلَهُوْنَا إِذْ حَزِنْتُمْ غَيْرَ إِنْصَافٍ
أبو الطيب - وقد زاد وأحسن ^(٣) :

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِمُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

* * *

ابن الرومى ^(٤) :

هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ الَّتِي كُنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ نَأْسَى الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتَ تَرْمِي سِوَاكَ وَتَعْمُدُ

فاحتذى عليه أبو الطيب وقلب معناه فقال ^(٥) :

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
فَكَيْفَ أَذَمَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أُشْتَهَى وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

* * *

إسحاق بن خلف ^(٦) :

إِذَا مَا حُدِّينَ بِذِكْرِ الْأَمِيرِ سَبَقُنَ إِحَاطَةَ الْحُبِّ الْعَجَلِ ^(٧)

(١) ديوانه (٩ : ٣) . (٢) التبيان (١ : ٤٩) .

(٣) ديوانه (١ : ٤٩) . (٤) التبيان (١ : ١٨٩) .

(٥) ديوانه (١ : ١٨٨) . (٦) التبيان (٢ : ٣٤٥) . (٧) رواه العكبرى :

إِذَا مَا حُدِّينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقُنَ لِحَاطَةِ الْحُبِّ الْعَجَلِ

أبو الطيب^(١) :

شَدُّوا بَابِنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَقَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ^(٢)



ابن هرمة : [يذم بخيلا]^(٣)

نَكَسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَاعْتَلَّ تَنَكُّيسَ نَازِمِ الْحَرْزِ^(٤)

أعرابي^(٥) :

* وَهْنٌ حَيْرَى كَمُضَلَّاتِ الْخَدَمِ *

أبو الطيب^(٦) :

* وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ^(٧)



وقد أتينا على ما حَضَرْنَا من هذا الكتاب ، وَنُبْنَا عَنْكَ في جمعه واستحضاره وَلَقَطْهُ ، وَتَصَفَّحَ الدَّوَابِينَ ، وَلَقَاءَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ؛ وَبَيَّضْنَا أَوْرَاقًا لِمَا لَعَلَّهُ شَدَّ عَنَا مِنْ غَرِيْبِهِ ؛ وَمَا عَسَانَا نَظْفَرُ عَلَى مَرُورِ الْأَوْقَاتِ بِهِ ، وَمَا نَأْبَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ ، أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ فِيهِ زِيَادَاتٌ لَمْ نَعْتَرِبْهَا ، أَوْ لَطَائِفٌ لَمْ نَفْطِنْ إِلَيْهَا ، إِنْ كُنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عِلْمِكَ ، وَبَصِيرَةٍ بِمَا عِنْدَكَ ، وَعَرَفْتَ مِنْ طُرُقِ السَّرَقِ ، وَوَجُوهِ النُّقْلِ مَا يَسُوغُ فِيهِ حُكْمُكَ ، وَتُعَدَّلُ فِيهِ شَهَادَتُكَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُلْحِقَ بِهِ مَا أَصَبَتْهُ ، وَأَنْ تُصَيِّفَ

(١) ديوانه (٢ : ٣٤٥) .

(٢) شدوا بمدح إسحق ؛ أى غنوا . والذفرى : الموضع الذى يهرق من البعير خلف الأذنين .
والنمارق : الوسائد . يقول : لما غنوا بمدح ابن إسحق نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها . (٣) التبيان (٣ : ٣٢٩) .

(٤) شبه هيئته بهيئة من ينظم الحرز فى الإطراق . (٥) التبيان (٣ : ٣٢٨) .

(٦) ديوانه (٣ : ٣٢٨) . (٧) صدره :

* بليت بلى الأملال إن لم أقف بها *

إليه ما وجدته ، بعد أن تَتَجَنَّبَ الحَيْفَ ، وتتسكب الجَوْرَ ، وتعلم أن وراءك من
النَّقَادِ مَنْ يَعْتَبِرُ عَلَيْكَ نَقْدَكَ ، ومن لا يستسلم للعَصَبِيَّةِ اسْتِسْلَاكَ .

وأنا أعدل إلى ذكر ما رأيتك تُنْكِرُ من معانيه وألفاظه ، وتُعَيِّبُ من مذاهبه
وأغراضه ، وتُحِيلُ في ذلك الإنكار على حجة أو شبهة ، وتعتمدُ فيما تعينه على بينة
أو تهمة ، إذا كان ما قدِّمتَ حكايته عنك ، وما عددته من مطاعنك ، وأثبتته من
الآيات التي استسقطتها ، ومِلْتَ على هذا الرجل لأجلها من باب ما يُمتحن بالطبع
لألفكر ، ومن القسم الذي لاحظ فيه للمحاجة ، ولا طريق له إلى المحاكاة ، وإنما
أقصى ما عند عائبه . وأكثر ما يمكن مُعارضه أن يقول : فيه جهامة سلبته القبول ،
وكزازة نفرت عنه النفوس ، وهو خالٍ من بهاء الرُّونق ، وحلاوة النظر ، وغذوبة
المسمع ، ودماثة النثر ، ورشاقة المعرض ، قد حمل التَّعَسُّفُ على ديباجته ، واحتكم
التعمل في طلاوته ، وخالف التَّكَلُّفُ بين أطرافه ، وظهرت فجاجة التصنع في أعطافه ،
واستهلك التعقيدُ معناه ، وقيدَ التعويضُ مُرادَه .

مواقع الكلام

وهذا أمر تُستخبر به النفوس المَهْدَبَة ، وَتَسْتَشْهِدُ عليه الأذهان المثقفة ؛ وإنما الكلام أصواتٌ محلُّها من الأسماع محلُّ النواظر من الأبصار . وأنتَ قد ترى الصُّورة تستكملُ شرائطَ الحُسْنِ ، وتستوفى أوصافَ الكمال ، وتذهب في الأنفس كلَّ مَذْهَب ، وتقف من التَّمام بكلِّ طريق ، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن ، والتَّمام الخِلقة ، وتَنَاصِفُ الأجزاء ، وتقابل الأقسام ؛ وهي أحظى بالحلاوة ، وأدنى إلى القبول ، وأَعْلَقُ بالنفْس ، وأسرع مَمازجة للقلب ؛ ثم لا تعلم - وإن قاسيتَ واعتبرتَ ، ونظرتَ وفكرتَ - لهذه المزية سبباً ، ولما خُصَّتْ به مُتَّعِضِيّاً .

ولو قيل لك : كيف صارت هذه الصورة ، وهي مقصورةٌ عن الأولى في الإحكام والصَّنعة ، وفي التَّرتيبِ والصَّيْغة ، وفيما يجمع أوصافَ الكمال ، وينتظمُ أسبابُ الاختيار أحلى وأرْشَق وأحظى وأوقع ؟ لأفت السائل مقامَ المتعنتِ المتجانفِ ، ورددته ردَّ المُستبهم الجاهل ! ولكان أقصى ما في وسعك ، وغايةُ ما عندك أن تقول : مَوْقِعُهُ في القلب أَلْف ، وهو بالطَّبْع أَلْيَق ؛ ولم تَعْدَمْ مع هذه الحال مُعارضاً يقول لك : فاعبتَ من هذه الأخرى ؟ وأى وَجْهِ عَدَلْ بك عنها ؟ ألمْ يجتمع لها كَيْت وكَيْت !! وتَكمَلُ فيها ذِيهِ وذِيهِ !! وهل للطاعن إليها طريق ! وهل فيها لغامز مغمز يحاجُّكَ بظاهري تَحْسَهُ النَّواظر ؛ وأنتَ تحيله على باطن تَحْصَلُهُ الضَّماير !

كذلك الكلام : منشوره ومنظومه ، ومُجْمَلُهُ ومُفَصَّلُهُ ؛ تجد منه المُحْكَمَ الوثيقَ والجَزَلَ القويَّ ، والمُصَنَّعَ ^(١) المُحْكَمَ ، والنمقَ الموشَّحَ ؛ قد هُدِّبَ كلُّ التَّهْذِيبِ ، ومُتَّقَ غَايَةُ التَّثْقِيفِ ، وَجَهْدَ فِيهِ الفِكرَ ، وأُتْمِنَ لأجله الخاطر ، حتى احتَمَى ببراءته عن المعائب ، واحتَجَرَ بِصِحَّتِهِ عن الطاعن ، ثم تجد لفؤادك عنه

(١) التصنن : تكلف الحسن .

نبوة ؛ وترى بينه وبين ضميرك فجوة ؛ فإن خلص إليهما فبان يُسهّل بعض الوسائل أذنه ، ويمهّد عندهما حاله ؛ فأما بنفسه وجوهره ، وبمكانه وموقعه ، فلا . هذا قولي فيما صفا وخلص ، وهذب ونقّح ؛ فلم يوجد في معناه خلل ، ولا في لفظه دخل ؛ فأما المختل المعيب ، والفساد المضطرب ، فله وجهان : أحدهما ظاهر يشترك في معرفته ؛ ويقل التفاضل في علمه ؛ وهو ما كان اختلاله وفساده من باب اللحن والخطأ من ناحية الإعراب واللغة . وأظهر من هذا ما عرّض له ذلك من قبل الوزن والدّوق ، فإن العاى قد يميّز بذوقه الأعريض والأضرب ، ويفصل بطبعه بين الأجناس والأبجر ، ويظهر له الانكسار البيّن ، والزّحاف السائغ . والآخر غامض يُوصّل إلى بعضه بالرواية ، ويوقّف على بعض بالدراية ؛ ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة ، وصفاء القريحة ، ولطف الفكر ، وبُعد الغوص . وملاك ذلك كله : وتأمّله الجامع له والزّمام عليه صحّة الطّبع ، وإدّمان الرياضة ؛ فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص فقصرّا في إيصال صاحبهما عن غايته ، ورضيا له بدون نهايته .

وأقلّ الناس حظاً في هذه الصناعة من افتصر في اختياره ونفيه ، وفي استجادته واستسقاطه على سلامة الوزن ، وإقامة الإعراب ، وأداء اللغة . ثم كان همه وبعيته أن يجد لفظاً مُروّقا ، وكلاماً مُزوّقا ؛ قد حُشى تجنيساً وترصيعاً ، وشُحن مطابقةً وبديعاً ، أو معنى غامضاً قد تعمّق فيه مُستخرجه ، وتغلغل إليه مُستنبطه ، ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب ، واضطراب النّظم ، وسوء التّأليف ، وهتاكله النّسج ، ولا يقابل بين الألفاظ ومعانيها ، ولا يسبر ما بينهما من نسب ، ولا يتجنّح ما يجتمعان فيه من سبب ، ولا يرى اللفظ إلا ما أدّى إليه المعنى ، ولا الكلام إلا ما صور له الغرض ، ولا الحُسن إلا ما أفاده البديع ، ولا الرّونق إلا ما كساه التّصنيع ، وقد حملى حُبّ الإفصاح عن هذا المعنى على تكرير القول فيه ، وإعادة الذّكر له ؛ ولو احتل مقدار هذه الرسالة استقصاؤه ، واتسع حجمها للاستيفاء له لاسترّسّلت فيه ، ولأشرفتُ بك على مُعظمه .

وإذا كان هذا محلياً من التحقيق بهذه الطريقة ، ومقامى فى نُصرة هذا الرأى
فأنا أولُ موافق لك على ما ادَّعيتَه ، وراضٍ منك بالمقدار الذى أوردته ؛ غير أنَّ
العصبيه ربما كدَّرتْ صفو الطبع ، وفلَّتْ حَدَّ الذهن ، ولَبَّستِ العِلْمَ بالشك ،
وحَسَّنتِ لِلْمُنْصِفِ الميل ؛ ومتى اسْتَحْكَمَتْ ورَسَخَتْ صَوَّرَتْ لك الشئ بغير
صورته ، وحَالَتْ بينك وبين تأمله ، وتخطَّتْ بك الإحسانَ الظاهرَ إلى العيبِ
الغامض . وما مَلَكَتِ العصبيَّةُ قلباً فتركت فيه للتثبت موضعاً ؛ وأبْقَتْ منه للإنصاف
نصيّاً !

دفاع المؤلف عن أبي الطيب

وقد تفقدت ما أنكره أصحابك من هذا الديوان ، بعد الأبيات التي حالها من امتناع الحاجة فيها ، وتعدّر الخاصة عليها ما وصفت فوجدته أصنافا ، منها ألفاظ نسبت إلى اللحن في الإعراب ، وأدعى فيها الخروج عن اللغة ، ومبان وصفت بالفساد والإحالة ، وبالاختلال والتناقض ، واستهلاك المعنى ؛ وأخرى أنكّر منها التّقصير عن الغرض ، والوقوع دون القصد . وأعيب ما فيها ما عيبه من باب التعقيد والعويص^(١) واستهلاك المعنى وعموض المراد ؛ ومن جهة بُعد الاستعارة ، والإفراط في الصنعة ، وقد حكيت في كل باب منها ما علّقته من كلام أصحابك ، وما قابلهم به خصوصك ، ورأيت السّلامة في أن أقصر من هذه (الوساطة) على حُسن التبليغ ، وحُسن التّأدية ، وتقريب العبارة ، وجمع المتفرّق ، ثم أقف منكما حَجْزَةً ، وأخرج عنكما صفرًا ؛ قد أدّيت عن كلّ فريق ما تحملته ، وسَلِمْتُ من الميل فيما تكلفته .

وكلا لا أحكم على خصمك بالخطأ في كلّ ما يذكره ، فكذلك لا أبعدك من الصواب في أكثر ما تصفه . وجملة القول في هذه الأبيات وأشباهاها أنه لو وقى فيها التهذيب حقّه . ولم يُخَسَّ التّثقيفُ شَرَطَه لا نقطت عنها ألسُن العيّب ؛ وانسَدَّتْ دُونَهَا طُرُق الطعن ، ولَدَخَلَتْ في جملة أخواتها ، ولجرت مجرى أغيارها ؛ ولا ستغنت عن تكلف البحث والتّثقيف ؛ واستغنى خصمك عن تمجّل الحجج والمعاذير . لكننا لم نجد شاعراً أشمَلَ للإحسان والإصابة والتّنفيع والإجادة شعره أجمع ، بل قلّما تجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ؛ ولا بد لكل صانع من قَرّة ، والخطر لا تستمر به الأوقات على حال ؛ ولا يدوم في الأحوال على نهج . وقد قدمنا لك في صدر هذه الرسالة من شعر أبي نُوَاس وأبي تمام وغيرهما ما مهّدنا به الطريق إلى هذا القول ،

(١) العويص من الشعر : ما يصعب استخراج معناه .

وأقنائه عِلْمًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْحُكْمِ ، وَأَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِغَيْتِنَا الشَّهَادَةُ لِأَبِي الطَّيِّبِ
بِالْعَصْمَةِ ، وَلَا مَرَادُنَا أَنْ نُبْرِئَهُ مِنْ مَفَارِقَةِ زَلَّةٍ ، وَأَنْ غَايَتُنَا فِيمَا قَصْدُنَا أَنْ نُلْجِقَهُ
بَأَهْلِ طَبَقَتِهِ ، وَلَا نُقْصِّرَ بِهِ عَنْ رَتَبَتِهِ ، وَأَنْ نَجْعَلَهُ رَجُلًا مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ، وَنَعْمَكَ
عَنْ إِحْبَاطِ حَسَنَاتِهِ بِسَيِّئَاتِهِ ، وَلَا نَسُوِّغُ لَكَ التَّحَامِلَ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي الْأَكْثَرِ بِتَقْصِيرِهِ
فِي الْأَقْلَى ، وَالْفَضْلَ مِنْ عَامِّ تَبْرِيزِهِ ، بِمَخَاصِنِ تَعْذِيرِهِ . وَمَتَى وَجَدْتِكَ تَحْتَمِلُ لِلْفَرْزِ دَقِ
قَوْلِهِ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
وقوله :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرَوَانَا
وقوله :

فَإِنَّ الَّتِي ضَرَرْتُكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَهَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
وَأَشْبَاهَهَا . وَإِنْ لَمْ تَحْتَمِلْهُ لَمْ تَتَعَمَّدْهُ بِالْعَيْبِ ، وَلَمْ تَتَنَاوَلَ قَلَائِدَهُ بِالْفَضْلِ ، وَلَا
تَسْلُكَ بِأَبِي الطَّيِّبِ هَذَا الْمَسْلُوكَ ، وَتَحْمِلْهُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُتَعَصِّبٌ مَائِلٌ ،
وَمُتَحَامِلٌ جَائِرٌ .

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ لُكْنَكِ الْبَصْرِيِّ
- وَكَانَ عَلَى فَضْلِهِ فِي الْعِلْمِ ، وَتَقَدُّمِهِ فِي الْأَدَبِ - شَدِيدَ التَّحَامِلِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ ، وَهُوَ
يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ ^(١) :

* بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْحَمَالًا *

فَجَعَلَ يُعْجَبُ مِنْ هَذَا الْمَصْرَاعِ مَنْ حَضَرَهُ وَيَقُولُ : هَلْ رَأَيْتُمْ أَشَدَّ تَعْقِيدًا وَأَظْهَرَ
تَكْلُفًا ، وَأَسْوَأَ تَرْتِيبًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ! قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : هَبِ الْأَمْرَ عَلَى مَا أَدْعِيتهُ ،

(١) ديوانه (٣ : ٢٢١) وبقيته :

* وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ *

وَأَنَا سَلَمْنَا لَكَ مَا زَعَمْتَ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِهِ فِي إِثْرِ هَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالَا

قال : فَاسْتَشَاطَ غِيظًا ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا الْمِصْرَاعُ يَسْقُطُ دَوَائِينَ عِدَّةَ شِعْرَاءِ !

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ سَائِفًا ، وَكَانَ مَا قَالَهُ مَقْبُولًا ، فَإِنْ أَحَدَ أَيْتَاتِ الْفَرَزْدَقِ يُسْقِطُ شِعْرَ بَنِي تَمِيمٍ جُمْلَةً ؛ فَقَدْ تَرَى مَا يَبْنِيهَا مِنَ الْفَضْلِ فِي النِّقْصِ ، وَتَبَيَّنَ تَفَاوُثُهَا فِي سُوءِ التَّرْتِيبِ وَاجْتِلَالِ النِّظْمِ . وَلَوْ كَانَ التَّمْقِيدُ وَغَوْضُ الْمَعْنَى يُسْقِطَانِ شَاعِرًا لَوَجِبَ أَنْ لَا يُرَى لِأَبِي تَمِيمٍ بَيْتٌ وَاحِدٌ ؛ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ لَهُ قَصِيدَةً تَسْلُمُ مِنْ بَيْتٍ أَوْ بَيْتَيْنِ قَدْ وَفَرَ مِنَ التَّمْقِيدِ حَظَّهُمَا ؛ وَأَفْسَدَ بِهِ لَفْظُهُمَا ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي مَعَانِيهِ ، وَصَارَ اسْتِخْرَاجُهَا بَابًا مُنْفَرِدًا ؛ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَصَارَتْ تُطَارَحُ فِي الْمَجَالِسِ مِطَارِحَةُ أَيْتَاتِ الْمَعَانِي ، وَالنَّازِ الْمُعَمَّى .

وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَيْتٌ مِنْ أَيْتَاتِ الْمَعَانِي لَقَدِيمٍ أَوْ مُحَدَّثٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ غَامُضٌ مُسْتَرٌّ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَغَيْرِهَا مِنَ الشُّعْرِ ، وَلَمْ تُفَرِّدْ فِيهَا الْكُتُبُ الْمُصَنِّفَةَ ، وَتُشْغَلَ بِاسْتِخْرَاجِهَا الْأَفْكَارُ الْفَارِغَةُ .

وَلِسَانُ زَيْدِ الْقِسْمِ الَّذِي خَفَاهُ مَعَانِيهِ وَاسْتَتَارُهَا مِنْ رِجْهِ غَرَابَةُ اللَّفْظِ وَتَوْحُشُ الْكَلَامِ ، وَمِنْ قَبْلِ بُعْدِ الْعَهْدِ بِالْعَادَةِ وَتَغْيِيرِ الرَّسْمِ ، كَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي قَوْلِ تَمِيمِ ابْنِ مُقْبِلٍ ^(٢) :

يَا دَارَ سَلَمَى خَلَاءَ لَا أَكْلَفُهَا إِلَّا الْمَرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّيْنَ

فَإِنَّ الَّذِي خَالَفَ بَيْنَ أَقَاوِيلِهِمْ فِيهَا هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْمَرَانَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : هِيَ نَاقَتُهُ ، وَقَالَ آخَرٌ : هِيَ مَوْضِعُ دَارِ صَاحِبَتِهِ ، وَقَالَ آخَرٌ إِنَّمَا أَرَادَ الدَّوَامَ وَالْمُرُونَةَ ^(٣) .

(١) ديوانه (٣ : ٢٢٢) . (٢) اللسان : مادة — مهن .

(٣) قال في اللسان : « وقيل هي هضبة من هضبات بني مجلان » ؛ يريد : لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان ، وتذهب إلى موضع آخر . وقال الأصمعي : المرانة : اسم ناقة كانت هادية بالطريق . وقال : الدين : العهد والأمر الذي كانت تعهده .

وكقول امرئ القيس^(١) :

نَظَمْنَهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لَأَمِينٍ^(٢) عَلَى نَابِلٍ

لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا : هل الكافُ من كَرَّكَ فتكون الأمان مُفْرَدِينَ ، أو الكَرَّ مفردا ، ويكون اللأم موصولا اختلفوا .

وإنما أريد مثل قول الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَاءِ دَ صَدَرَ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَ

فإنَّ هذا البيتَ - كما تراه - سليمُ النظم من التعقيد، بعيدُ اللَّفْظ عن الاستكراه ، لا تشكّل كل كلمة بانفرادها على أَذْنَى الْعَامَّةِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْوُقُوفَ عَلَى مِرَادِ الشَّاعِرِ مِنْ الْحَالِ عِنْدِي ، وَالْمَمْتَنِعِ فِي رَأْيِي أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَاهِدِ الْأَعْشَى بِقَوْلِهِ ، فَاسْتَدِلَّ بِشَاهِدِ الْحَالِ ، وَغَوَى الْخَطَابُ ، فَأَمَّا أَهْلُ زَمَانِنَا فَلَا أَجِيزَ أَنْ يَعْرِفُوهُ إِلَّا سَمَاعًا إِذَا اقْتَصَرَ بِهِمْ مِنَ الْإِنْشَادِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ الْمَفْرَدِ ؛ فَإِنْ تَقَدَّمُوهُ أَوْ تَأَخَّرُوهُ عَنْهُ بِأَيَّاتٍ لَمْ أَبْهَدْ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِبَعْضِ الْكَلَامِ عَلَى بَعْضٍ ، وَإِلَّا فَمَنْ يَسْمَعُ بِهَذَا الْبَيْتِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ : أَنَّ الْفَتَى إِذَا كَبُرَ فَاحْتِاجُ إِلَى زُومِ الْعَصَا أَطَاعَ لِمَنْ يَأْمُرُهُ وَبِنَهَايِهِ ، وَاسْتَسْلِمَ لِقَائِهِ ، وَذَهَبَتْ شِرَّتُهُ !

وكقول المملوط :

بَلْ رَبِّ مِخْرَارٍ تَجَاوَزَنِي بَيْسُطَةُ الْهَامَةِ وَالْمِشْفَرَيْنِ

مَاهُولَةُ الْأَرْضِ إِذَا أَصْبَحَتْ مَجْدِبَةُ الْخِزُومِ وَالْمِرْقَتَيْنِ

البيت الأول منكشف المعنى ، وأما الثاني فلا يُعْلَمُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ سَمَاعًا ، وَلَوْ بَلَغَ طَالِبُهُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِ كُلِّ مَبْلَغٍ ، وَحَمَلَ عَلَى فَكْرِهِ فَوْقَ الطَّاقَةِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةُ إِذَا أَصْبَحَتْ وَاقْتَادَتْ فَإِنْ رَءَوْسَ الْإِبِلِ عِنْدَ رَجُلَيْهَا ، لِأَنَّهَا أَقْوَى عَلَى السَّيْرِ مِنْهَا ، وَصَدْرُهَا خَالٍ لَمْ تَلْحَقْ بِهَا نَاقَةٌ لِقُصُورِ هَنْ عَنِهَا .

(١) اللسان : مادة - لأم . (٢) وروى : «لَفَتِكَ لَأَمِينٍ نَابِلٍ» .

وكذلك قول الآخر :

فجُنِبَتِ العَوَارِ أبا زئيب وجاد على محملتك السحاب

من يسمع هذا البيت يظنه دعاء له واستسقاء لأرضه ، وإنما مراد الشاعر الدعاء عليه أن يُهِلِكَ اللهُ إبله فلا يملك منها ما يُعَار عليه ، وأن تجود السحاب على أرضه وهو مملق ، فيشتد أسفه على ما ذهب من ماله إذا رأى الأرض مخصبة ، وسائمة الحى راعية .

وقول الآخر :

وإني لظلام لأشعث بائس عرانا ومقدور برى ماله الدهر
وجارٍ قريب الدار أوزى جنابة بعيد محل الدار ليس له وفر

هل يشك من أنشدها أن الشاعر وصف نفسه بأقبح الصفة ، وأضاف إليها أشنع الظلم ؛ وإنما يريد أني أظلم الناقة فأنحر فصيلها لأجل هذا الأشعث والجار ، ولو قال : وإني لنحار لأنصح المعنى ، ولم يحتل البيت . وأمثال هذه الأبيات موجودة شائعة ، واستقصاؤها مفارق للرسم ، وخارج عن الشرط ، والكتب المصنفة فيها معروفة ، والرجوع إليها ممكن .

وأنت لا تجد في شعر أبي الطيب بيتاً يزيد معناه على هذا الغموض ، أو تعمق ألفاظه تعمق أبيات الفرزدق . فأما ديوان أبي تمام فهو مشحون بهذين القسمين ، ومن أنصف حجزه حضور البيئة عن النازعة .

غلو القدامى

فأما الإفراطُ فمذهبُ عام في المُحدّثين ، وموجود كثير في الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فستحسن قابل ، ومستقيح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعرُ عندها ، ولم يتجاوز الوصفَ حدّها جمع بين القصّد والاستيفاء ، وسلم من النقص والاعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدته الحال إلى الإحالة ، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط ، وشُعْبَةٌ من الإغراق ، والباب واحد ، ولكن له درَج ومراتب .

فإذا سمع المحدث قول الأول :

إلا إنما غادرتِ يا أمّ مالكِ صدّى أينما تذهب به الريحُ يذهب
وقول آخر من المتقدمين^(١) :

ولو أن ما أبقيتِ مني مُعلّقٌ بمودِ تمامٍ^(٢) ما تأوّد عودها
جسّر على أن يقول :

أمرّ إذا نَحَلْتُ وذابَ جسمي لعل الريح تَسْفِي بي إليهِ
واستحسن غيره أن يقول^(٣) :

ذابَ قَلَوُ زُجِّ بِجُسْمانِهِ في ناظر الوَسْنانِ لم يَنْتَبِهْ
وسهل لأبي الطيب الطريق فقال^(٤) :

ولو قَلَمْتُ أَلْقَيْتُ في شقِّ رَأْسِهِ من السُّقْمِ ما غيرتُ من خَطِّ كاتب
وقال^(٥) :

(١) اللسان . مادة — ثم ، والعمدة (٢ . ٤٩) ، ونسبه للأعشى .

(٢) الثمام : نبت ضعيف شبيه بالحوس ؛ وربما سد به خصاص البيوت .

(٣) التبيان (١ : ١٤٩) . (٤) ديوانه (١ : ١٤٩) .

(٥) ديوانه (٤ : ١٨٦) .

كَفَى بِجَسَمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُحَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي ^(١)

* * *

وإذا قال عنتره ^(٢) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ [الْجَعْدَى] ^(٣) :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
وَقَالَ الْأَعَشَى :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
وَقَالَ عُروَةُ بْنُ زَيْدٍ :

بِجَيْشٍ تُطَلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ ^(٤) :

نَقَدَ السَّلُوقُ الْمَضَاعِفَ نَسْجُهُ وَتَوَقَّدَ بِالصَّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِجِ ^(٥)

(١) قال العكبري : هو مأخوذ من قول الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حبة البحر
قال : ول بعضهم ، ولقد أحسن :

فاستبق ما أقيمت لي فلعلني يوما أقيك به من الأعداء
من مهجة ذابت أسي فلو انها في العين لم يمنع من الإغفاء
(٢) ديوانه ص ١٠٩ ، وروايته هناك :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
(٣) مذهب الأغاني (٢ : ٧٥) .

(٤) اللسان ، مادة - حبيب .

(٥) السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ؛ وهي قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض .

ونار الحباج : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .

- وقال النمر بن تولب^(١) :
 يظل يحفز عنه إن سرت به
 بعد الذراعين والساقين والهادي^(٢)
- وقال مهلهل^(٣) :
 ولولا الريح أسمع من بحجر
 صليل الببص تُرْعُ بالدُّكور^(٤)
- وقال امرؤ القيس^(٥) :
 إذا ركبوا الخيل واستلأموا
 تحرّقت الأرض واليوم قُرُ
- ولو حلّ بالدّهناء حرث بن جابر
 لأصبح بحرًا بالمفازة جاريًا
 وقال الهذلي :
- يردّ شعاع الشمس عار رماحنا
 ويصرف حد الشمس حتى تسكر كرا
 وقال قيس بن الخطيم :
- ملكْتُ بها كفى فأنهرتُ فتقها
 ترى قائمًا من دُونها ما وراءها
 وقال هذبة :
- يا جانة فيحاء لو خَرَّ بازل
 من البخت فيها ظلّ للجنب يسبح
 وقال ابن ميادة :
- ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت
 على الشمس لم تطلع عليها حجابها
 وقال الطرّمّاح :
- ولو أن برغوثا على ظهر قملة
 يكر على صفى نيم لولّت

(١) العمدة (٢ : ٤٩) . (٢) الهادي : العنق . (٣) الأماي (٢ : ١٣٣) .
 (٤) حجر : قصبة اليمامة ، وإقامتهم كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور :
 السيوف التي عملت من حديد غير أنيث . قال أبو العباس الأحول : أول كذب سمع في الشعر هذا .
 (٥) ديوانه ص ٥

وقال العيني في جوابه :

ولو أن عُصْفُورًا يَمُدُّ جَنَاحَهُ على طَيْسٍ في دارها لاسْتَقَلَّتْ

وقال طُريح :

لو قلت للسيل دع طريقك والو ج عليه كالهضْبِ يَمْتَلِجُ
لارتدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ كَانَ لَهُ في سائر الأرض عنك مُنْعَرَجُ

وقال المَوَّام بن عبد عمرو :

ولو أنها عُصْفُورَةٌ لِحَسْبِهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمَا

وقال تميم بن مقبل :

ولو حَلَّتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ بكَلْبٍ بِمَدِّ تَغْلِبِ مَا قُدِّينَا

وأمثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يميز الاستكثار منه وجد مَنْ بَعْدَهُمْ سَبِيلًا
مسلوكا وطريقا مُوْطِنًا ، فقصدوا ، وجاروا ، واقتصدوا وأسرفوا وطلب التأخر الزيادة ،
واشتاق إلى الفضل فتجاوز غاية الأول ، ولم يقف عند حد المتقدم ، فاجتذبه الإفراط
إلى النقص ، وعدل به الإسراف نحو النهم .

عود إلى الدفاع عن أبي الطيب

ولما سمع أبو الطيب قولَ قَيْسِ بن الخطيم في الطعنة نافسه فقال ^(١) :
 إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثم أَجَزْتَنِي فَكِلَ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَأَمِ ^(٢)
 فلم يَحْفِلْ بسوءِ النظم ، وهَلَمَلَةِ النَّسْجِ لَمَّا حصل له الغرض في إِنْهَارِ ^(٣) الطعنة ،
 وتوسيع الجرح .

ولما سمع قول العوام بن عمرو ^(٤) :
 ولو أنها عُصْفُورَةٌ لحَسْبَتْهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَماً
 وَوَجَدَ الْمُحَدِّثِينَ قد تبعوه ، فذهبوا به مذاهبَ طلب الزيارة فقال ^(٥) :
 وضائق الأرض حتى كان هاربُهُم إذا رأى غير شيء ظَنَّهُ رَجُلًا ^(٦)
 فلم يكثر بالإحالة ، ولم يستقبح أن جعل غير شيء مرئياً لما استوفى عند نفسه
 الغاية ، ولم يبق وراها مَرَمًى لشاعره ، وشجَّعه على ذلك أيضاً أنه سمع قول عمرو بن لجأ :
 * وقعنبا يابن لا شيء هتفت به *

وقول أبي تمام :
 أفيَ نَظْمُ قَوْلِ الزُّورِ والفَنَدِ وَأنتَ أَنْزَرُ من لا شيء في العَدَدِ
 فقال : قد أجاز هذا أن يكون لا شيء واحداً ، وهذا أن يكون معدوداً فكيف

(١) ديوانه (٤ : ٥٧) . (٢) القرن : كفه الرجل في شجاعته . والجائزة :
 ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح . يقول : إذا أجزتني فكل لي ذهباً في جرح القرن إذا نازلته
 وجرحته . يريد : لك واسع الضربة ؛ فأعطني مقدار مانع الضربة من الذهب .
 (٣) لإنهار الجرح : توسيعه . (٤) عيون الأخبار (١ : ١٦٦) .
 (٥) ديوانه (٣ : ١٦٩) . (٦) قال الخوارزمي . رأى في هفا البيت ليست من
 رؤية العين ؛ وإنما هي من رؤية القلب ؛ يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم .

يحظر على أن أجملَه مرثياً! (١) .

ولما رأى مُهَلِّهلاً قد أسمع أهلَ حِجْرٍ صَليلاً البَيْضَ ، وهو بالذَّنائب وبينهما عَرَضُ
نَجْدٍ (٢) أقدم على أن قال (٣) :

سَلَّمَ الرَّكْبُ بَعْدَ وَهْنٍ يَنْجِدُ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ (٤)
وَإِذَا رَأَى قَدِ احْتَمَلُوا لَطِيحَ أَنْ يَجْعَلَ الْوَلِيدَ بِنَازِلِ السَّيْلِ (٥) بقوله
من جهة ، ويصرفه عن طريقه سامهم أن يَحْتَمِلُوا فِي ابْنِ حَمْدَانَ قَوْلَهُ (٦) :

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتُ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
وَمَتَى سَامِحِ الرِّوَاةِ وَحَمَلَةِ الشَّعْرِ الْفَرَزْدَقِ فِي قَوْلِهِ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ احْتِفَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرٍ مِنْ خِوَانِ الْمُذَافِرِ (٧)
وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقِرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْمَسَاكِرِ

(١) قال ابن القطاع : قد أُوْخِذَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ؟ فَقِيلَ : كَيْفَ يَرَى غَيْرَ شَيْءٍ ، وَغَيْرَ شَيْءٍ
مَعْدُومٌ ، وَالْمَعْدُومُ لَا يَرَى ؟ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا ؟ بَلْ أَرَادَ غَيْرَ شَيْءٍ يَجِبُ بِهِ .

(٢) وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ مَحْجَرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تَقَرُّعَ بِالذَّكُورِ
(٣) دِيَوَانُهُ (٢ : ١٧٧) . (٤) يَقُولُ : لَمَّا رَكَضَتِ الْخَيْلُ بَعْدَ وَهْنٍ خَرَجَ مِنَ الْقَمَدِ
فَرَأَى أَهْلَ الْحِجَازِ بِرَيْقِهِ ، فَظَنُّوهُ بَرْقًا ، فَارْتَقَبُوا الْمَطَرَ .

قال العكبري : هو منقول من قول الوائلي :

مَاسَلُهُ أَهْلَ الْحِجَازِ لِحَاجَةٍ إِلَّا يَبْشُرُ بِالسَّحَابِ الشَّامَا
وَأَخَذَهُ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ فِي قَوْلِهِ فِي قَبَةِ الْمُتَوَكَّلِ :

وَقَبَةُ مَلِكٍ كَأَنَّ النَّجْوَى مِ تَصْفَى إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
إِذَا أَوْقَدَتْ نَارَهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازِ سَنَا نَارِهَا

(٥) وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

لَوْ قُلْتُ لِلْسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ وَالْمَوْ جِ عَلَيْهِ كَالْمُضْبِ يَعْتَلِجُ
لَارْتَدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مَنْرَجُ

(٦) دِيَوَانُهُ (٤ : ٢٦) . (٧) الْعُذَافِرُ : اسْمُ رَجُلٍ .

بَعْدَةَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ كُلَّهُمْ لِأَشْبَعِهِمْ يَوْمَا غِذَاءِ الْعَذَا فِر^(١)

وَسَاعَحوَا سُحَيَّا عَبْدَ بَنِي الْحَسَنِ حَاسَ فِي قَوْلِهِ^(٢) :

وَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ رِدَائِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ^(٣) الْبَرْدَ بَالِيَا
وَجِيلًا فِي قَوْلِهِ :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي وَبَاشَرَنِي دُونَ الثِّيَابِ شَرِيتُ
وَلَوْ أَنَّ وَاقِيَ الْمَوْتَ يَدْعُو جَنَازَتِي بِمَنْطِقِهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيِّتُ
لَزِمَهُمْ أَنْ يَسَاحُوا أَبَا نُوَّاسَ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ قَدْرًا :

يَعُضُّ بِحَيْرُومِ الْجِرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضِجُ مَا فِيهَا بِمُودٍ خِلَالِ
تَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ قُرْبِهَا وَيَنْزِلُهَا عَفْوًا بِفِيرِ جَمَالِ
وَالْمَكْوَكِّ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ رِجْلَهُ وَمَشْيَهَا :

إِذَا تَسَمَّعْتُ لَمْ يَلْحَقِ الذَّرُّ شَأْوَهَا وَخَامَرَهَا دُونَ الذَّرَاعِ ابْتِهَارُهَا
وَأَبَا الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ^(٤) :

لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّمُ الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
وَرِقَّةٌ وَجْهِهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْهَتَيْهِ مَا أَمَحَى أَثَرُ الْخَتَمِ
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ فَمَا الظَّنُّ بِعَدَالَتِهِ بِالْعُرْبِ وَالْمُعْجَمِ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فِخْمٍ

فَإِنْ قَالُوا : أَلَسْنَا نَسَامِحُ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالْخَطَا ؟ وَلَا نَحْتَمِلُ لَهُمْ هَذَا الْإِغْرَاقَ الْفَاحِشَ ؟

قُلْنَا : أَوْ لَسْتُمْ قَدْ سَلَّمْتُمْ لَهُمُ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَسْقُطُوا مِنْ عِدَادِ الشُّعْرَاءِ
لَأَجْلِهِ فَأَجْرُوا هَذَا الرَّجُلَ مُجْرَاهُمْ ، وَأَحْقُوا فِي الْحُكْمِ بِهِمْ . وَإِذَا احْتَمَلُوا لَامَرِي
الْقَيْسِ قَوْلَهُ^(٥) :

(١) العذافر هنا : الجن . (٢) اللسان : مادة - نهج .

(٣) أنهج البرد : أخذ في البلى . (٤) ديوانه (٤ : ٥٥) . (٥) ديوانه ص ١٠٣

من القاصرات الطرف لو دبَّ مُحْوِلٌ من الذرِّ فوقَ الإنثى منها لأثرا^(١) ولحميد قوله^(٢).

مُنْعَمَةٌ لو يُصْبِحُ الذرُّ سَارِيًا على جلدِها صَبَّتْ^(٣) مَدَارِجُهُ دَمًا فاحتملوا للمحدث قوله :

يَجْرُحُهُ اللَّاحِظُ بِتَكَرُّرِهِ ويشتكى الإيحاء بالكف ولأبي الطيب قوله^(٤) :

تَأْلُمُ دَرَزُهُ وَالْدَّرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَقَالُمُ الْعَضْبَ الصَّنِيمَا^(٥)

وإذا لم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه ، ولم يؤخره عن مقامه إفراطه في قوله يصف امرأة ركبت هودجها^(٦) :

فما دخلت في الخدرِ حتى تنقَضَتْ تَأْسِيرُ أَعْلَى قِدِّهِ وَتَحْطَمَا^(٧)

وما ركبت حتى تطاول يومها وكانت لها الأبدى إلى الحدب^(٨) سلما

ونصف على دأياته ما تجزما ونصف على دأياته ما تجزما

وما ضكاد لما أن علته يُقلما بنهضته حتى اكلاز وأغصما^(٩)

وحتى تداعت بالنقيض حباله وهمت بواني زوره أن تحطما^(١٠)

وأثر في صم الصف ثفناته ورام بلما أمره^(١١) ثم صمما

قال الأصمى - وقد قرئت عليه هذه الأبيات : لو كانت هذه المرأة الماز ندرما زاد ؛

(١) القاصرات : النساء : الآتى قصرون أعينهن عن الرجال ؛ أى حبسها لالا على أزواجهن .

والمحول : الصغير من الذر . والإثب : القميص غير مخيط الجانبين ؛ يريد أن يصفها بالنعمة .

(٢) شرح ديوان امرئ القيس للبطايوسى ص ١٤٠ ، وروايته هناك :

منعمة بيضاء لو دب محول على جلدِها صبت مدارجها دما

(٣) فى الديوان ١٧ : بخت . (٤) ديوانه (٢ : ٢٥١) .

(٥) للدرز : موضع الحياطة المكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف .

والصنيع : المحكم الصقال . (٦) ديوانه ١٩ . (٧) تنقضت : انحلت ، وتأسير السرج :

السيور التى يؤسر بها . (٨) فى الأصل : إلى الخدر . (٩) اكلاز وأغصم : تجمع واستمسك

(١٠) بواني زوره : أضلاع صدره . والنقيض : صوت الحمل .

(١١) فى الأصل : بسلى . ورام بلما : أى أراد ألا يقوم ؛ من قولهم : كدت أفعل ولما ، ويروى

ورمت سليما أمره ثم صمما

فكيف ملتم على أبي الطيب لإفراطه في قوله ^(١) .

ذَرَاغَاهَا عَدَوًّا دُمْلَجِيهَا يَظُنُّ ضَجِيهْمَا الزَّندَ الضَّجِيْعَا
إذا ساغ للمتقدم أن يقول :

فَلَمَّا حُتَّه أَغْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
فأما ماجرى مجرى قول أبي نواس ^(٢) .

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَحَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخَلَقْ

فهو من المحال الفاسد ، وله باب غير هذا ، وكل هذا عند أهل العلم مريب
مرذود ، ومنفى مردول ، وإن كان أهل الإغراب وأصحاب البديع من الحديث قد
أهيجوا به واستحسنوه ، وتنافسوا فيه ؛ وبارى بعضهم بعضاً به .

ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج والتحسين ، ولا نقصد
به قصد العذر والتسوية ؛ وإنما نقول : إنه عيب مشترك ، وذنوب مقتصمة ، فإن
احتمل فللكل ، وإن رُدَّ فعلى الجميع ، وإنما حظ أبي الطيب فيه حظ واحد من عرض
الشعراء ، وموقعه منه موقع رجل من المحدثين .

فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسّع والتصرف ،
وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر ، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع
نبذا منها مثلنا بها الاستحسن والمستقيح ، وفصلنا بين المقتصد والمفرط .

الإفراط في الاستعارة

وقد كانت الشعراء تجرّى على نهج منها قريب من الاقتصاد ، حتى استرسل فيه أبو تمام ومال إلى الرّخصة ، فأخرجه إلى التمدى ، وتبعه أكثر المحدثين بعده ، فوقفوا عند مراتبهم من الإحسان والإساءة ، والتقصير والإصابة . وأكثر هذا الصنف من الباب الذى قدمت لك القول فيه ، وأقت لك الشواهد عليه ، وأعلمتك أنه يُميزّ بقبول النفس ونفورها ، وينتقد بسكون القلب ونُبُوّه . وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلطه ، وقد كان بعض أصحابنا يجاريين أبياتا أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة ، وخرج عن حد الاستعمال والمادة ؛ فكان مما عدد منها قوله ^(١) :

مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا وَحَسَرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ ^(٢)
وقوله ^(٣) :

تَجَمَّعَتْ فِي قُؤَادِهِ هَمَمٌ مَلَأَ قُؤَادَ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

فقال : جعل للطيب والبَيْضِ واليَلْبِ قُلُوبًا وللزمان قُؤَادًا . وهذه استعارة لم تجر على شَبّه قريب ولا بعيد ؛ وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة ، وطرف من الشبه والمقاربة . فقلت له هذا ابن أحر يقول :

وَلَهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَوَاجَاءَ لَيْسَ لِلْبُيَّاهِ زَبِيرٌ ^(٤)

فما الفصل بين من جعل للريح لُبًّا ، ومن جعل للطيب والبَيْضِ قَلْبًا ! وهذا أبو رميلة يقول :

هَمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفٍ لَا تَنْوُءُ بِسَاعِدِ

(١) ديوانه (١ : ٩٠) . (٢) اليب : الدروع تتخذ من الجلود .

(٣) ديوانه (٤ : ٢٧٧) . (٤) الزبر : الرأى أو القوة .

وهذا الكميت يقول :

ولما رأيت الدهرَ يَقْلِبُ ظَهْرَهُ على بطنه فعل المَعَكْ^(١) بالرَّمل

وشاتم الدهر العبق يقول :

ولما رأيت الدهرَ وَغَرَّ سَبِيلُهُ وأبدى لنا ظهرا أَجَبَ مَسْمَعَا

ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ولونا ذا عثانين أَجَدَا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصغر خديه وأنفا مُجَدَّعَا

فهؤلاء قد جعلوا الدهرَ شخصاً مُتَكَامِلَ الأَعْضَاءِ ، تَامَ الجوارح ؛ فكيف
أَنكَرْتَ على أبي الطيب أنَّ جَمَلَ له فؤاداً ! فلم يُحِجِرْ^(٢) جواباً غير أن قال : أنا
اسْتَبْرَت^(٣) ووجدت بين استعارة ابن أحمَر للريح لُبّاً ، واستعارة أبي الطيب للطيب
قَلْباً بَوْنًا بعيداً ، وأصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن رميلة ، واستعمالِ فؤادٍ
للزمان في بيت أبي الطيب فصلاً جَلِيًّا ، وربما قصر اللسان عن مُجَاراة الخاطر ، ولم
يبلغ الكلام مبلغ الهاجس .

حدثني جماعةٌ من أهل العلم عن أبي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين
عن يونس بن عبد الأعلى قال : سألت الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فقال : إني
لأَجِدُ بيانها في قلبي ، ولكن ليس يَنْطَلِقُ به لسانى .

وما أقرب ما قاله من الصواب وأخلقه بالسداد ! وقد أَجَدَ لهذا الفصل الذى
تَحْيَلُ له بعض البيان ؛ وذلك أنَّ الريحَ لما خرجت بعُصُوفها من الاستقامة ، وزالت
عن الترتيب شُبُهت بالأهوج الذى لا مُسَكَّةَ في عَقْلِهِ ، ولا زَبْرَ لِيَمَّةٍ ؛ ولما كان مدار
الأهوج على التباس العَقْلِ حَسُنَ من هذا الوجه أن يجعل للريح عقلا ، فأما الدهرُ
فإنما يَرَادُ بذكره أهله ؛ فإذا جَعَلَ للدهر ساعداً وَعَضُداً وَمُنْكَبِئًا فقد أَقِيمَ أهله مقام

(١) التمعك : التمرغ . (٢) يقال كلمته فما أحر جوابا ؛ أى ما رد جوابا .

(٣) سبر الشيء : خبره ، والسبر : استخراج كنه الأمر كالاستبصار .

هذه الجوارح من الإنسان ؛ وليس للطيب والبيّض واليُكَب ما يُشبه القلب ، ولا ما يجري مع هذه الاستعارة في طريق .
وقوله :

* ملء فؤاد الزمان إحداها^(١) *

إن عدل به إلى أهله وأزيل عن مقتضى لفظه اختل المعنى وانقطع عن قوله بعده^(٢) .

فإن أتى حظها^(٣) بأزمينة أوسع من ذا الزمان أبداها
فهذا فصل واضح وقرئ ظاهر . وأما أبيات شاتم الدهر^(٤) فإنما صدرت مصدر الهزل ، وجرت على عادة في الاستعمال مُتداولة ؛ وذلك أنهم لما ابتدأوا اسم الدهر واعتمدوا على صرفه في الشكاية والشكر ، وأحالوا عليه باللوم والعتب ، وألفوا ذلك واعتادوه حتى صار أغلب على كلامهم ، وأكثر في شعرهم وخطابهم من ذكر أهله وأبنائه ، ومن تقع هذه المحامد والملاوم عنه ، ويحدث أسبابها عن جهته صار كالشخص المحمود المذموم ، والإنسان الحسن السيئ ، فوصف بأوصافه ، وحلى بحلله ، وجعل له أعضاء تعد وتنت ، وتستكرم وتستهن ، ومثل هذه الألفاظ قول امرئ القيس^(٥) ؛ يريد الليل :

فقلتُ له لما تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكِلٍ^(٦)

(١) بقية البيت ؛ وصدره :

* تجمعت في فؤاده همم *

(٢) ديوانه (٤ : ٢٧٨) . (٣) حظها : أى الدنيا إن كان لها حظ

(٤) السابقة التي أولها :

* ولا رأيت الدهر وعرا سبيله *

(٥) ديوانه ص ٣٣ .

(٦) لا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ : لا تمدد بوسطه . والكُلِّكِل : الصدى . وناء بكلكل : تهاى لينهض .

فجعل له صُلْبًا وَعَجْزًا وَكُلَّكَلًا لما كان ذا أَوَّلٍ وَآخِرٍ ، وأوسط مما يوصف بثقل الحركة إذا استطيل وبخفة السير إذا استقصر؛ وكلُّ هذه الألفاظ مقبولة غيرُ مستكرهة ، وقرينةُ المشاكلة ظاهرةُ الشابهة ، وإنما يُحْمَلُ ما جاء من ألفاظ المحدثين وكلام المولدين زَائِلًا عن هذا الموضع وغير مستمرٍّ على هذا السَّنَنِ على وجوه تقرُّبهم من الإصابة ، وتقيمُ لهم بعضَ المُذَرِّ ، وتلك الوجوه تختلفُ بحسب اختلاف مواضعه ، وتباین على قَدَرِ تباین المعانی المتضمنة له ، فإذا قال أبو الطيب :

* مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا *

فإنما يريد أن مباشرة مَفْرِقِهَا شرف ، ومجاورته زَيْنٌ وَمَفْخَرَةٌ ، وأن التحاسدَ يَقَعُ فيه ، والحسرة تقع عليه ، فلو كان الطَّيِّبُ ذا قَلْبٍ كما لو كانت البَيْضُ ذوات قلوب لَأَسِفَتْ ؛ وإذا جَمَلَ للزمان فؤادًا أَمَلَاتِهِ هذه الهممة فإنما أورده على مقابلة اللفظ باللفظ ، فلما افتتح البيت بقوله :

* تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ *

ثم أراد أن يقول إن إحداها تشغل الزمان وأهله ولا يتسع لأكثر منها ترخص بأن جعل له فؤادًا وأعانهُ على ذلك أَنَّ الهممة لا تحل إلا الفؤاد ، وسهَّله في استعارة الأوصاف . وإذا قال أبو تمام ^(١) :

« يَادَهُرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعَيْكَ »

فإنما يريدُ : اعدل ولا تَجُرْ ، وَأَنْصِفْ وَلَا تَحِفْ ^(٢) . لكنه لما رآهم قد استجازوا أن ينسُبوا إليه الجور والميل ، وأن يقذفوه بالسف والظلم ، والخرق والعنف ، وقالوا : قد أعرض عنا ، وأقبل على فلان ، وقد جفانا وواصل غيرنا ، وكان الميلُ

(١) ديوانه ص ٢١٠ ، والبيت بتمامه :

يَادَهُرُ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضْجَعْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خَرْقِكَ

(٢) لا تحف : لا تجر ولا تظلم .

والإغراض إنما وقع بانحراف الأخدع^(١) وأزورار المنكب ، استحسن أن يجعل له أخدعا ، وأن يأمر بتقويمه . وهذه أمور متى حُمِلت على التحقيق ، وطلب فيها محض التقويم أُخْرِجَتْ عن طريقة الشعر ، ومتى اتَّبِعَ فيها الرخص ، وأُجْرِيت على المسامحة ، أدَّتْ إلى فساد اللغة ، واختلاط الكلام . وإنما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعُرف . والاختصار على ما ظَهَرَ ووضح .

(١) الأخدعان : عرفان في الغش .

من مآخذ العلماء على أبي الطيب ودفاع

المؤلف عنه

قد قلت في هذه الأبواب بقدر ما احتملت الرسالة قولاً مجملاً يسهل لك السبيل، ويوقفك على جهة الاحتجاج . ولم أجد لإثبات كل لفظة ، واستعراض كل بيت موقفاً من التدبر مرضياً إذا كان أكثرها مذكوراً في الأبيات المتقدمة ، وكان مالم يذكر منها دالاً على نفسه ، ومتميزاً عن غيره ، لاسيما وقد كشفت لك هذه الجملة عن وجه التميز ، ودلتك على مطلب العيب، كما مهدت لك طريق العذر ، فأما ما وقع الطعن عليه من جهة الإعراب ، واللكنة في ناحية الزلل في اللغة ، وما ألحق بذلك من النقص الظاهر والإحالة البيّنة ، والتقصير الفاحش ، فلا بدّ من تعديده ، والحكم على كل واحد بعينه ؛ لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعب مذاهب القول في قبوله وردّه ؛ وإنما أذكر ما انتهى إلىّ منه سماعاً وبلاغاً ، وما وقفت عليه كشفاً واستقراءً ؛ غير أنّي لا أتجاوز ما يقع الاعتراض عليه من أهل العلم ، وما يجري التنازع فيه بين أهل التحصيل والفهم ؛ فإني لو شرعت في تبين كل ما يشكّل منه على الشاذي^(١) ، والتوسط ، وعلى الطبقة الأولى من أهل الأدب لاحتجت إلى تفسير الديوان بأسره ، فإن اقتصرت فعلى مُعْظَمِهِ وأكثره فإن المعترضين عليه أحد رجلين : إما نحويٌّ لغويٌّ لا بصّر له بصناعة الشعر ؛ فهو يتعرّض من انتقاد المعاني لما يدلّ على نقصه ، ويكشف عن استحكام جملته ؛ كما بلغني عن بعضهم أنه أنكر قوله^(٢) :

تخطّ فيها العوالى ليس تنفذها كأنّ كلّ سينانٍ فوقها قلم^(٣)

فزعم أنه أخطأ في وصف دِرْعٍ عدوّه بالحصانة ، وأسنة أصحابه بالكلال . ومن كان هذا قدر معرفته ، ونهاية علمه فنماظرته في تصحيح المعاني وإقامة الأغراض

(١) الشاذي : المبتدى . (٢) ديوانه (٤ : ٢٥) .

(٣) العوالى : الرماح . يعنى إنّ الرماح تؤثر فيها ولا تنفذها ؛ حتى كأنها قلم في كاغد

عَنَاءَ لَا يُجْدِي ، وَتَعَبٌ لَا يَنْفَعُ ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا شَحَنَتْ بِهِ الْعَرَبُ أَشْعَارَهَا مِنْ
وَصْفِ رَكُضِ النَّهْزِمِ ، وَإِسْرَاعِ الْهَارِبِ ، وَتَقْصِيرِ الطَّالِبِ ، وَقَوْلِهِمْ : إِنَّ الَّذِي
نَجَّى فُلَانًا كَرُمُ فِرْسِهِ ، وَالَّذِي ثَبَطْنِي عَنْهُ سُرْعَةُ طَرَفِهِ ^(١) ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَذَاهِبَ
الْعَرَبِ الْمَحْمُودَةَ عِنْدَهُمْ ، الْمَدْحُوحَ بِهَا شَجَمَانَهُمِ التَّفْضُلُ عِنْدَ الْلِقَاءِ ، وَتَبَكَ التَّحْصَنِ
فِي الْحَرْبِ ، وَأَنَّهُمْ يَرُونَ الْاسْتِظْهَارَ بِالْجَنَنِ ^(٢) ضَرْبًا مِنَ الْجَبَنِ ، وَكَثْرَةَ الْإِحْتِفَالِ
وَالْتَأَهُبِ دَلِيلًا عَلَى الْوَهْنِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْأَعَشَى :

وَإِذَا تَسَكُونُ كَتِييَةً مَلُومَةً خَرَسَاءُ يَمُخِشِي الدَّارِعُونَ نِزَالَهَا
كَتَتِ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَا بَسَ جُنَّةً بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مَعْلَمًا أَبْطَالَهَا

وَلَمَّا أُنْشِدَ كَثِيرٌ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٣) :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَامِصِ دِلَاصٌ حَصِينَةٌ أَحَادَ الْمُسَدَّى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا ^(٤)
قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَصَفْتَنِي بِالْجُبَنِ ! هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى ، وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ
الْمُتَقَدِّمَيْنِ : فَقَالَ : وَصَفْتُكَ بِالْحَزْمِ وَوَصَفَهُ بِالْخُرْقِ . وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ مُرَرَّدِ
ابْنِ ضِرَارٍ ^(٥) :

وَمُسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تَبْعِيَّةٌ وَآهَا الْقَتِيرُ تَجْتَوِيهَا الْمَعَابِلُ ^(٦)
دِلَاصٌ كَظْهَرِ النَّوْنِ لَا يَسْتَطِيعُهَا ^(٧) سِنَانٌ وَلَا تَلِكُ الْحِطَّاءُ الدَّوَاحِلُ ^(٨)
مَوْشَجَةٌ بِيضَاءُ دَانٍ جَبِيكُهَا ^(٩) لَهَا حَلَقٌ بَعْدَ الْأَنَادِلِ فَاضِلُهَا ^(١٠)

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) الجنن : جمع جنة : والجنة : ما ورث من السلاح .

(٣) اللسان - مادة ذال (٤) الدلاص : الدروع البراقة للمساء اللينة . وأذال فلات

ثوبه : إذا أطال ثوبه . (٥) الفضليات (١ : ٩٦) . ومزود لقبه ، واسمه يزيد بن ضرار ،

وهو أخو الشماخ بن ضرار . (٦) المسفوحة : الدرع المصبوبة ، وكأنه يريد الواسعة .

الفضفاضة : الواسعة . تبعية : منسوبة إلى ملوك اليمن . القتير : السامير . وآها : شددوها . المعابل :

سهام طوال عراض النصال . تجتويها : تكرها ؛ يريد أنها تنبو عنها . (٧) النون : السمكة .

(٨) الحطاء : السهام الصغار ؛ لا نصال لها ؛ جمع حظوة . (٩) موشجة : فيها طرائق

مفر ، أي نحاس . الحبيك : الطرائق من النسج . (١٠) فاضل : زائد ، يريد أنها سائفة .

قال الأصمعي : لَنْ كَانَ أَجَادُ فِي وَصَفِ الدَّرْعِ قَدْعَابُ لَا بِسَبَاطِهَا ؛ لِأَنَّ فَرَسَانَ
الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ لَا يَحْفَلُونَ بِسَبُوحِ الدَّرْعِ وَحَصَانَتِهَا ؛ وَأَنْشَدَ :

الدَّرْعُ لَا أَبْنَى لَهَا ثُرُوءَ كُلِّ امْرِئٍ مُسْتَوْدِعٍ مَالَهُ

وَيُرَوَّى غَيْرُهُ : « لَا أَبْنَى لَهَا ثَرَةً » هَكَذَا الْأَصْمَعِيُّ يَنْشُدُهُ وَيَقُولُ فِي مَعْنَاهُ : كُلُّ
مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَصَابَهُ . وَأَنْشَدَ أَيْضًا يَتِيُّ الْأَعَشَى الَّذِينَ ذَكَرْنَا هَا . فَهَذَا مَذْهَبُ
الْعَرَبِ :

وَقَدْ قَالَ الْكَلْبَجَةُ الْعُرْنَى ^(١) - لَمَّا فَاتَهُ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقِ التَّنَلْبِي :

فَأَذْرَكَ إِيقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلَمُهَا وَقَدَّرَ كَتَمَتِي مِنْ حَزِيمَةٍ إَصْبَعًا ^(٢)

فَاعْتَذَرَ إِذْ فَاتَهُ حَزِيمَةُ بِظُلْمِ فَرَسِهِ ، وَإِنَّمَا يَدُ تَقْصِيرِهَا لَا اسْتِلاءَ هَا الْمَاءَ ؛ الْآتِرَاهُ
يَقُولُ ^(٣) :

وَنَادَى مُنَادِي الْقَوْمِ ^(٤) أَنْ قَدَأْتُمْ وَقَدْ شَرَبَتْ مَاءَ الْمَزَادَةِ ^(٥) أَجْمَعًا

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْخُرَشُبِ يَذْكُرُ هَرَبَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَنَّهُ نَجَا بِسُرْعَةِ فَرَسِهِ ^(٦) :

نَجَوْتُ ^(٧) بِنَصْلِ السِّيفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ قَاتَرٍ ^(٨)

فَأَتْنِ عَلَيْهِمَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا ، لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ ^(٩)

فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أَذْرَكَتْ وَلَكِنَّا تَهْفُو بِتَمْشَالٍ طَائِرٍ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَذْكُرُ هَرَبَ طَفِيلِ بْنِ مَالِكٍ يَوْمَ السُّوْبَانِ :

تَقْبَلُ مِنْ خِيْفَانَةِ جَرَشُعِيَّةٍ سَلِيلَةَ مَعْرُوقِ الْأَبَاجِلِ جَرَشُعٍ

(١) الْمُفْضِلَاتُ (١ : ٣٠) ، وَاسْمُهُ هَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ ، وَالْكَلْبَجَةُ لَقَبٌ لَهُ .

(٢) الْمَبْقِيَةُ مِنَ الْخَيْلِ : الَّتِي تَبْقَى بَعْضُ جَرِيهَا تَدْخُرُهُ . الظَّلْمُ : الْعَرَجُ فِي الْمَشْيِ . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ :
« وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ إَصْبَعًا » : أَنَّ حَزِيمَةَ فَاتَهُ وَهُوَ قَائِدٌ إَصْبَعٌ مِنْهَا . (٣) الْمُفْضِلَاتُ (١ : ٣٠) .

(٤) فِي الْمُفْضِلَاتِ : وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْلِ . (٥) الْمَزَادَةُ : لِمَاءٌ كَبِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَزَوَّدُ فِيهِ بِالْمَاءِ .

(٦) الْمُفْضِلَاتُ (١ : ٣٥) . (٧) يُخَاطَبُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ .

(٨) الرَّحَالَةُ : فَرَسُهُ . وَالسَّرَجُ الْقَاتَرُ : الْجِيدُ الْوَقُوعُ عَلَى ظَهْرِ الْعَابَةِ لَيْسَ بِصَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ .

(٩) أَتْنِ عَلَيْهَا ؛ إِذْ نَجَتْكَ . وَالْكَافِرُ : السَّاتِرُ لِلنِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ .

ولو أدر كته الخليل شال برجله كما شال يوم الحال كعب بن أصمع
في شعر كثير يكاد يفوتُ الجمع ، ولا يأتي عليه العدّ ؛ كل يحيل الأعداء بالسَّيق
والنجاء ، وينسُب خيله إلى التقصير ولا يرى ذلك عيباً ، ولا يعده نقصاً ، ولم ينقم نأقم ،
ولم يعبه به عائب .

وقد قالت العرب في معنى أبي الطيب بعينه . قال شريح بن قرواش العبسي :
عشيّة نازلت الفوارس عنده وزلّ سناني عن شريح بن مسهر
وأقسمُ لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وأنسر
وقال ورّقاء بن زهير في هذا المعنى لما ضرب خالد بن جعفر وهو باريك على زهير
ابن جذيمة^(١) :

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ
فهو إنما دعا على يمينه بالشلل تأسفاً ، ولم يذم سيفه ولم يذكر نبوءه ، ولا نماه
عليه ناع من أعدائه ، كما نعى على الفرزدق نبوء سيفه عن عنق العليّ الخراساني ،
ولو كانت فيه وصمة أو لحق سيف ورّقاء منه معابة لما جعله الفرزدق عُذْرًا يَحْسُنُ
به فِعْلُهُ ، وَحُجَّةً يُنَاضِلُ بِهَا خَصْمَهُ فيقول :

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبأ يبيد ورّقاء عن رأس خالد
ولو كان مراده بهذا تقريع بنى عبس لا الاحتجاج لنفسه لما قال :
كذاك سيوفُ الهنْد تنبؤ طلباتها ويقطمن أحياناً مناطَ القلائد
وقال طريف بن تميم لما طعن شيطان بن عمرو الشيباني .

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرة بما آب شيطان بن عمرو بن مرثد
وما أدرى ما أثوابه غير أني غبأت^(٢) له بالرمح مُسْتَمَكِنًا يدي

(١) أيام العرب ٢٤٠ ، لسان العرب - مادة ظهر . (٢) غبأت : قصدت .

فهذا يذكر أنه قد طمن مستمكنا مُتَثَبِّتًا ؛ وأنه قد استفرغ ماعنده ، وبلغ جُهدَه ، ولم يعلم ماأثوابه وكيف كانت بَزَّتُهُ ؟ وهل مَنَعَتْ سِنَانُ الرمح من الخُلُوص إلى المَقْتَل ، والوصول إلى المَقْصَد ، ومن زعم أنه أراد بقوله : لم أدُر من أثوابه ؛ أى لم أسلبه ، فلم يصنع شيئًا ؛ لأنه لا يتمكن من سلبه إلا وهو صَرِيع طَرِيح ، ولو كان ذلك لم يمكنه الإياب ولم يشك ، وقد قتله بما آب به .

وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان ؛ فإذا وصف شاعرهم خيلَ قومِه ، وأداةَ رَهْطِه ، وسلاحَ عَشيرته ، وما أدَّخَره هو من عَتَاد ، واقتنَّاه من رباط^(١) ، فإنما يريد أننا أهلُ حروب ومغارات ، ولنا النجدة والمَنعة ، وأنا فينا المرءُ والقهر ، ولنا الغلبة والفضل ، وإذا وصف بذلك عدوّه ومحارِبَه فإنما يطلب الفضل منه والنمى عليه ، وليس يفعل ذلك إلا وقد حادَّ ذلك العدوُّ عنه في مُلْتَقَى ، أو حاجزه في مُعْتَرَك ، أو دعاه إلى البراز فلم يُجِبْه ، أو أجابه فلم يثبت له ؛ فهو إذا وصف سلاحه فإنما يقول له : إنك هربت وأنت مُؤَدَّ^(٢) شاك السلاح ، تام الآلة ، حديد السيف ، ماضى السنان ؛ فهو أثلم لِعِرْصِكَ ، وأدلَّ على عجزك ، وأبلغ في ذمِّك . وإذا وصف فرسه فإنما يعتذر من بقائه بعد لقاءه ، ومن خلاصه بعد تورطه . ويريد أن الفرس نجته وأطلقته ؛ وإنما منت عليه وأنقذته ، فهو طليقها ، وأسير مَنَّا وريقها ، كما قال :

* ولا تَكْفُرْهَا ، لا فَلَاحَ لِكَافِرٍ *

فهذا هذا .

أو معنوى^(٣) مدقِّق لا عِلْمَ له بالإعراب ، ولا اتِّسَاعَ له في اللغة ؛ فهو ينكر

(١) الرباط من الخيل : الخمس فانوفها ، والرباط : ملازمة ثمر العدو ، وربما سميت الخيل رباطا .

(٢) رجل مؤد : ذو أداة ، وهو شاك في السلاح .

(٣) الثانى الذى يقابل قوله قبل : فإن المعترضين عليه أحد رجلين : إما نحوى أو لنوى .

الشيء الظاهر ، وينقِم الأمرَ البين ، كقفل بعضهم في قوله ^(١) :

* لَأَنْتَ أَسْوَدُ ^(٢) فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ *

فإنَّه أنكر أسود من الظلم ، ولم يعلم أنه قد يحتملُ هذا الكلام وجوها يصح عليها ، وأن الرجل لم يرد «أفعل» التي للمبالغة . كأنكار آخر قوله :

* فالغيث أبخل من سمي *

فزعم أن مَنْ لا تكون إلا لما يعقل ، و«أفعل» لا يجري إلا على البعض من تلك الجملة ، تقول : زيد أفضل من الناس ؛ فلا بد أن يكون زيدٌ من الناس ، ولو قلت : أفضل الحير لم يصح . وكذلك لو قلت : أفضل ما يقضم الشعر ويرعى الكلاء لم يجز . قال : فمَنْ سعى لا يقع إلا على عاقل ، والغيث ليس من هذه الجملة . وهذا الاعتراض يدلُّ على تقصير شديد في العلم بكلام العرب ؛ لأن العرب إذا وصفت الشيء بصفةٍ غيره استعارت له ألفاظه ، وأجرته في العبارة مجراه ، وإن كان لو انفردا فرددته بصفته ، وتميَّزَ دونه بعبارة ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِيَ سَاجِدِينَ » لَمَّا وصفهما بالسجود جمعهما بآلياء والنون ، ولا يُجمع بهما إلا جنس مَنْ يعقل ، أو ما خرَّجَ عن بابه لعللٍ مذكورة في مواضعها ، لكنه لما أجرى على الكواكب صفة مَنْ يعقل ألحقها في العبارة بهم . وكذلك قوله حاكياً عن السموات والأرض : « قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » لما حكى عنهما النطق والقول والطاعة والائتمار أجرى الكلام على ذلك فقال : « فقضاهنَّ » وعلى هذا قوله عز وجل « وَكُلٌّ فِي فَلكٍ يَسْبَحُونَ » وهو كثير . وفي الشعر ؛ فإذا جمل الغيث بخيلاً أو جواداً ، ووجد العرب قد أجازت وتكلمت به جاز له إلحاقه بالبخلاء والأجواد في استعمال العبارة ،

(١) ديوانه (٤ : ٣٥) . وصدر البيت :

* أبعد بعدت يابضا لا يابض له *

(٢) لا يقال : أسود من كذا ؛ لأن الألوان لا يبنى منها أفعل التفضيل ، على أن الكوفيين قد حكى عنهم : ما أسود شعره وما أبيضه ! ولصاحب البيان هنا كلام يوجه به كلام المتنبي ويصححه .

فكأنه قال : الفَيْثُ أبْجَلُ السَّعَاةِ ، ولو قال ذلك لم ينكره منكراً ، وإن كان هذا السمعُ
ابتناءً المعالي لا السمع على الأقدام ، وقد أنشدني بعض من أثقُ به لبعض العرب :
مَتَى نَوَّهْتَ فِي الْهَيْجَاءِ بِاسْمِي أَتَاكَ السِّيفُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيبُ
لَمَّا جَعَلَ السِّيفُ مُجِيباً لَهُ الْحَقَّ عَنْ تَصَحُّحِ مِنْهُ الْإِجَابَةُ مِنَ الْقَلَاءِ . وكأنيكارهم
قوله (١) :

* أَثَابَ بِهَا مُعَيِّي الْمَطَى وَرَازِمُهُ (٢) *

فزعوا أن كلام العرب : ثاب جسم فلان : رجع لقوته بعد المرض ؛ وهذا أبو
زيد يروي عن العرب : أَثَابَ الرَّجُلُ إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ جِسْمُهُ ، وقد حكاه عنه أبو عبيد
في الغريب المصنف ، وحكى غيره ثَابَ وَأَثَابَ بمعنى واحد .
ولو عرَّجنا على كل مُعْتَرِضٍ وَأَصْفِينَا لِكُلِّ قَائِلٍ لَامْتَدَّ بِنَا الْقَوْلُ وَلَأَعْجَزَنَا
كَثْرَةُ الْخَصْمِ عَنْ امْتِحَانِ الشَّهَادَاتِ ، وشغلنا باتِّصَالِ الدَّعْوَى غَنِ التَّوَسُّطِ ، وإنما
يقصد بالكشف ما يشبهه ، ويتوسط في الأمر الذي يشكل ويلتبس . ونصون كتابنا
عن سخيِّف الاعتراض ، كما نصونه عن ضعيِّف الانفصال .

(١) ديوانه (٣ : ٣٣١) وصدره :

* إِذَا تَلَقَّرْتَ مِنْكَ الْعِيُوثُ بِنَظَرَةٍ *

(٢) الرِّازِمَةُ مِنَ التَّنَوُّعِ ، وَالرَّارِمُ مِنَ الْإِبْلِ : الَّذِي قَامَ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَأَقْعَدَهُ الْهَزَالُ عَنِ الْمَشْيِ .

ما عاب العلماء على أبي الطيب

فما أنكره عليه أهل العلم واستضعفوه قوله ^(١) :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِجُ أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْحُ ^(٢)

فقال أهل الإعراب : حذف النون من تكن إذا استقبلتها اللام خطأ ؛ لأنها تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت ، فقال لهم المحتج عن أبي الطيب : لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم ، لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام ، وقد حكاه أبو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب النوادر ، وأنشد فيه لحسيل بن عرفة ^(٣) :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ ^(٤) رَمَمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى ^(٥) بِالشَّرَرِ
غَيْرِ الْجِدَّةِ عَنْ عِرْفَانِهَا خُرْقُ الرِّجْحِ وَطُوفَانُ الْمَطَرِ
وأبو زيد ثقة والرواية عن العرب حجة ، وقد جاء مثله ^(٦) :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

كأنه حذف ثم جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف . وأنكر أصحاب المعاني قطع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى ، فقال المحتج عنه إنما يسوغ الإنكار لو قطع قبل الإتمام ، وابتدأ بالثاني وقد غادر من الأول بقية ، فأما أن يستوفى مراده ، ثم ينتقل إلى غيره فليس بعيب ، وإنما المصراعان كالبيتين ، وهو قد استوفى بقوله :

* جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِجُ *

(١) ديوانه (١ : ٢٤٣) . (٢) التبريج : الشدة . والجلل : الأمر العظيم . والرشاء : ولد الطيبة . والأغن : الذى فى صوته غنة ، وهى صوت من الحيشوم .

(٣) التبيان (١ : ٢٤٣) . (٤) فى الأصلين :

* لم يك الحق على إنهاجه *

(٥) فى التبيان : « قد تعفت » . (٦) التبيان (١ : ٢٤٣) .

هذا المعنى ، ثم ابتدأ بالمصراع الثانى مستفهماً فما فى هذا من العيب ! وقال بعضهم :
قد يفعلُ الشاعر مثل هذا فى النسيب خاصةً ليدلَّ به على تمكُّن الشوق منه ، وغلبةِ
الحُبِّ عليه ، وليرى أن آثارَ الاختلاط ظاهرة فى كلامه ، وأنه مشغول عن تقويم
خطأه ، قالوا : ولذلك قال :

* أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ الْإِغْنَى الشَّيْخُ *

وجعلوا من هذا الباب قول زهير^(١) :

قِفْ بِالْدَّيَّارِ الَّتِي لَمْ يَمُفِّهَا الْقَدَمُ بَكَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ^(٢) وَالْدَّيِّمُ

فنقض بالمصراع الثانى الأوّل ولم يحمل بتكذيب نفسه ، وأنكر هؤلاء قول
من ذهب إلى أن معنى البيت أن القدم لم يَمُفِّهَا ، وإنما غَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَّيِّمُ . ومن
النقض الظاهر قول بشار :

لَمْ يَطُلْ لَبِى وَلَكِنْ لَمْ أُنِّمْ وَنَفَى عَنِ الْكَرَى طَيْفُ أَلَمٍ

فقال : لم أنم ، ثم زعم أن الطيف أَلَمٌ به ، وهو لا يُلْمُ إلا بنائم . وقال غيره
إن بين المصراعين اتصالاً لطيفاً ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبرّجه ، وشدة أسفه
بين أن الذى أورثه التبرّج والأسف وهَدَى إليه الشوق والقلق هو الْأَغْنَى الذى شكَّكه
غلبة شبه الغزلان عليه فى غذائه ، وهذا الاعتذار قريب .

وعابوا له^(٣) :

أَمْطِ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَلَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

فقالوا : إنما يشبه من الأسماء بمثل وشبه ونحوها ، ومن الأدوات بالكاف ، ثم
تدخل على أن فيقال : كأنه الأسد ، وقد تُقَرَّبُ العربُ التشبيه بأن تجعل أحدَ الشيئين

(١) ديوانه ص ١٤٥ ، والتبيان (١ : ٢٢٤) .

(٢) الأرواح : جمع ربح . والديم : جمع ديمة ، مطر يدوم مع سكون يوما أو يومين .

(٣) ديوانه (٣ : ١٦١) .

هو الآخر ، فتقول زيد الأسد عادياً ، والسيف مسلولا ، فأما ما فلها مواقعُ معروفة وليس للتشبيه في أبوابها مدخل . وهذا مما سُئِلَ أبو الطيب عنه فذكر أن ما تأتي لتحقيق التشبيه ؛ تقول : عبد الله الأسد وما عبد الله إلا الأسد وإلا كالأسد ، تنفى أن يشبه بغيره ، قال :

وما هند إلا مُهْرَةٌ عربية سَلِيلَةُ أفراس تجلَّلَهَا بَغل

وقد نجى مع الكاف قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه يَحُورَ رَمَادًا بعد إذ هو سَاطِعُ

فكان قائلاً قال : ماهو إلا كذا ، وآخر قال : كأنه كذا ، فقال : أمط عنك تشبيهي بما وكأنه . وأقول : إن التشبيه بما محال وإنما يقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحرفه ، فإذا قال : ما المرء إلا كالشهاب فإنما المفيد للتشبيه الكاف ودخلت ما للنفي فنفت أن يكون المرء إلا كالشهاب ، فهي لم تتعد موضعها من النفي ، لكنها نَفَتَ الاشتباه سوى المستثنى منها ، وإذا قال : ماهند إلا مهرة فإن ما دخلت على المبتدأ والخبر ، وكأن الأصل هند مهرة ، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشبه ، وإن كان اللفظ مُبَايَنًا ، ثم نفى أن يكون كذلك فأدخل حرفي النفي والاستثناء ، فليس بِمُسَكَّرٍ أن يُنسَبَ التشبيهُ إلى ما إذا كان له هذا الأثر^(١) ، وباب الشعر أوسع من أن يضيق عن مثله .

وأنكروا قوله^(٢) :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدَوْلَةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطُبول

فقالوا : إنَّ حمَّ بوق على بوقات خطأ ، وإنما يجمع باب فُعل على أفعال في أدنى العدد ، له : فُعل واقفان . رهود وأعواد ، وقد يخرج عنه إلى أفعال ؛ مثل بُرد وأبرد ،

(١) قال في التبيان : الصحيح من معنى هذا البيت أن ما نكرة بمعنى شيء موضوع للعموم ،

كأنه قال : أمط عنك تشبيهي بشيء من الأشياء . (٢) ديوانه (٣ : ١٠٨) .

فأما في أكثر العدد فالباب فُعُول؛ نحو جند وجنود ، وبُرْد وبرود ، فإِن كان من المضاعف ففِعَال ، نحو خُفَّ وخفاف ، وَحُب^(١) وحِباب ، وقد جاء على فِعْلة نحو تُرْس وترسَة ، وَجُحْر وجحرة ، وعلى فِعْلان ، نحو كُوز وكِيزَان ، وعلى فِعْالة ، نحو مُهْر ومِهارة ، وإنما يجمع على فعلات^(٢) ما كان على فُعْلة ؛ نحو ركة وركبات ، فيكون فيها ثلاثة أوجه ؛ فتح الكاف وضمتها وتسكينها ، فأما فُعْل وفعلات فمَّا لا يُعرَف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل . وسئل أبو الطيب عن ذلك فقال: هذا الاسم مُولَّد لم يُسمَّع واحده إلا هكذا ولا جمعه بغير التاء ، وإنما هو مثل حَمَام وحَمَامات وساباط وساباطات ؛ وسأر ما جمعه من المذكر بالتاء . وقال المحتج عنه : إن أصل الجمع التأنيث ، ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء ، وإن كان في الأصل مذكراً . قال : فن جمع اسمًا لم يَجِدْ عن العرب جَمْعَه فأجراه على الأصل لم يَسْغِ الرَّدُّ عليه ، ولم يَجْزْ أَنْ ينسب إلى الخطأ لأجله ، وهذا اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب ، ولم يحفظ عنهم جمعه ، فلما احتاج المولَّدون إليه أجروه على أصل الجوع ، وتبعوا فيه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأسماء الأعجمية ، نحو سُرَادِق وسُرَادِقَات ، وسَابَاط وسَابَاطَات ، وَخَانَ وَخَانَات ، وهارون وهارونات ، وإوان^(٣) وإوانات ، فعدلوا بجميع هذه الأبنية عن أصول قياسها ، وألحقوها بأصل الجمع وغلَّبوا فيها التأنيث ، ولولا ذلك لما جاز في خَانَ وهو مثل مَالٍ أَنْ يُجْمَعَ على خانات ، كما لا يقال : مال ومالات ، ولا في إوان وهو مثل جِرَاب ، وقد تَرَخَّصُوا في الأسماء العربية بمثل ذلك تفليةً للتأنيث في هذا الباب ، فأخرجوها عن أبوابها ، وخالفوا فيها أخواتها ؛ قالوا : بُوَان وبُوانات^(٤) ، وَخِيَال وَخيالات ، وجل سَجِيل وجل سَجِلَات ، ولميلهم لهذا الاختيار قالوا في جمع ذى القعدة : ذوات القعدة ، وفي جمع ابن آوى بنات آوى ، وكذلك بنات عرس ، وقالوا مثل

(١) الحب : الجرة ، ويجمع على أحباب أيضا . (٢) في الأصلين فعلان - بالنون .

(٣) هو الإيوان . (٤) البوان : عمود للخباء .

ذلك في الشهور ، فجمعوا رمضان وشوال رمضانات وشوالات ؛ كلُّ هذا تقديمًا للتأنيث في باب الجمع ، ومثلاً به عن التذكير ، ولكلِّ اسم من هذه الأسماء قياسٌ مطرد وبابٌ متَّسق ، عدلوا به عنه وهو معرض . وتركوه وهو سهلٌ ممكن . فلهذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق ، والوزن يتم بهما ، والضرورة لاتدفع أحدهما . قال الخَصْمُ : هذه اللفظة وإن كانت قليلةً عن العرب فقد تكلمت بها ، وعرفت قديماً في لغتها : وأنشدوا :

* رَحَى طَحَّانَةٌ صَاحَ بُوقَهَا ^(١) *

وقد روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار أصحابه في أمرٍ ينصبه علماً للصلاة ؛ يجمع الناس عليها ؛ قال بعضهم : ناقوسٌ كناقوس النصارى ، وقال آخرون : بوق كبوق اليهود ، ولَسْنَا نَعِدُ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً ، وَأَنْ تَكُونَ اللَّغَتَانِ اتَّفَقَتَا فِيهَا ، فَإِنَّا نَجِدُ لَهَا اشْتِقَاقًا وَأَصْلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ مَشْهُورًا ، وهو قولهم : أصابتنا بوقة من المطر ؛ أَيْ دَفْعَةٌ . قال رؤبة ^(٢) :

* مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَّاحِ الْبُوقِ *

ويقولون لنتشئ إذا انفجر دَفْعَةٌ : انْبَاقٌ ، وهذا البوق المصوِّت يتدفع فيه الصوت فسكأنه يتفجر منه ، وَيَنْفَلَتِ انْفِلَاتِ الْبُوقَةِ مِنَ الْمَطَرِ ، فَإِنْ كَانَتْ عَرَبِيَّةً فَبَابُ جَمْعِهَا مَعْرُوفٌ ، وَإِنْ كَانَ أُعْجَمِيَّةً فَالْعَرَبُ إِذَا عَرَّبَتْ أُعْجَمِيًّا الْحَقَّتْهُ بِكَلَامِهَا ، وَأُجْرَتْهُ عَلَى أَبْنِيَّتِهَا ؛ أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : مُهَرَّقٌ ^(٣) وَمَهَارِقٌ ، وَبَلَّاسٌ ^(٤) وَبُلَّاسٌ ، وَبُسْتَانٌ وَبَسَاتِينٌ ، وَيَلْمَقٌ ^(٥) وَيَلَامِقٌ ، وَرَزْدَقٌ وَرَزَادِقٌ ^(٦) ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مُوجُودٌ ؛ وَإِنَّمَا يَعْدِلُونَ

(١) البوق : شبه منقاف ملتوى الحرق ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به .

(٢) اللسان - مادة بوق : (٣) المهرق : الصحيفة البيضاء ، وقيل : المهرق : ثوب

جبريز أبيض يسق الصمغ ويصل ، ثم يكتب فيه ؛ وهي فارسية معربة .

(٤) البلاس : السح . قال أبو عبيدة : ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس المسح .

(٥) اليلمق : القباء المحشو ، وهو فارسي .

(٦) الرزدق : السطر من النخيل ، والصف من الناس ، وهو معرب من الفارسية .

بعضها عن بابه إلى التاء كما يعدلون بالعربي في نحو قولهم : بُوَانٌ وُبُونَاتٌ ، وإنما هذه الأحرف التي عَدَدَتْ مُوْها أَلْفَاظٌ خرجت عن القياس ، وشذَّت عن العبرة ، وإنما يتبع فيها السماع ، ويوقف عند الرواية ، لا يتعدَّى إلى غيرها ، ولا يتجاوز تلك الحروف بأغنيها . ولا تكاد تجد باباً من العربية يخلو من نوادر وشواذ ؛ ولو جملت أصولاً وأُجريت على حكم القياس لبطلت الأصول واختلط الكلام ، ولجاز أن يقال في جمل أجمل كما قالو : جَبَلٌ وأَجْبَلٌ ، وراز كَلْبٌ وأَكْلَابٌ كما قالوا : فَرَخٌ وأَفْرَاخٌ . قال المحتج : ليس هذا من الباب الذي ذكرته ، وليس بجارٍ مجرى الشاذِّ والنادر ، بل قياسٌ مستمر في جميع ما لا يوجد له مِثْلُ القَلَّةِ من المذكَّر ، وقد جاء أيضاً فيما له مثال القَلَّةِ وإن لم يكن مستمراً ، وأنشد قول أَوْس بن حَجَرٍ :

تَكَنَّفْنَا الأَعْدَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَنْتَزِعُوا عِلْقَانَا ثُمَّ تَرَبَّعُوا
فَجَمَعَ عِلْقَا عَلَى عِلْقَاتٍ وَأَنْشَدَ لغيره :

يَرَى عَيْسَا يَسُودُهُنَّ مَاءٌ مِنْ النَّجْدَاتِ يَحْمِلُهَا النَّمِيلُ
يُرِيدُ جَمْعَ النَّجْدِ ، وَهُوَ الْعَرَقُ ؛ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ تَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ .

* * *

قَدْ قَالَ الْفَرِيقَانِ مَا حَكِيْنَاهُ ؛ وَقَدْ كَانَ لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي الصَّحِيحِ مَنَدُوحَةٌ ، وَفِي الْجُمُعَةِ عَلَيْهِ مَتَّعٌ .
وَعَابُوا قَوْلَهُ (٢) :

وَأِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفْسُنَا بِهَا أَتَفُّ (٣) أَنْ تَسْكُنَ الْأَحَمَّ وَالْعَظَمَاءُ
فَقَالُوا ؛ قَطَعَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ الْكَلَامِ وَإِتْمَامِ الْخَبَرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : كَانَ نَفْسُهُمْ لِيَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَيَتِمُّ بِهِ الْكَلَامُ . وَهَذَا مِنْ شَفِيعِ مَا وَجَدَ فِي شِعْرِهِ ، وَقَدْ اعْتَذَرَ لَهُ بِأُمُورٍ سَنَدُ كَرَاهَا عَلَى مَا فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) الْبَوَانُ : بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا : عُمُودُ الْخِيَاءِ (٢) دِيْوَانُهُ (٤ : ١٠٩)

(٣) الْأَتَفُّ : الْاسْتِنْكَافُ مِنَ الشَّيْءِ .

زعم بعضُ المحتجين عنه أنَّ العربَ تحملُ الكلامَ على المعنى فتصرفُ الضميرَ عن وجهه ، وتتركُ ردهَ مع الحاجةِ إليه ؛ لأنَّ المرادَ بالضميرِ الثاني هو الأولُ في الحقيقة ، وإن اختلفتِ الملامتان . قالوا : وقد جاء ذلك عن العربِ في الأسماءِ الناقصةِ التي تَمُّ صِلَتُها وهي أحوَجُ إلى الضميرِ الراجعِ إليها ؛ لأنها كالْحَرْفِ المفردِ لا يَتَمُّ إلا بالحروفِ التي تَمُضُّ إلى ضَمَافِها ؛ فَصِلَتُهُ بما فيه من الضميرِ كبقيةِ حروفِ الاسمِ ، فهو أَمْسُّ حاجةً ، وأشدُّ افتقاراً إلى رَدِّ الضميرِ إليه ، وتكميلِ ذلك النقصِ به ، فمَّا جاء في ذلك قول الملهل :

وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ بِكَرًّا بِالْقَنَا وَتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سِنَامٍ
وَإِنَّمَا وَجْهُ الْكَلَامِ : وَأَنَا الَّذِي قَتَلَ ؛ وَيَكُونُ فِي قَتْلِ ضَمِيرِ تَقْدِيرِهِ وَأَنَا الَّذِي قَتَلَ هُوَ .

وقول أبي النِّجَمِ
يَأَيُّهَا الَّذِي قَدْ سُوِّتَنِي وَفَضَحْتَنِي وَطَرَدْتَ أُمَّ عِيَالِيَا
ولوردةِ الضميرِ على حقيقةِ الكلامِ لقال : الذي قد ساءنى .
وكلُّ هذا يُحملُ على المعنى ، قالوا : وقد جاء في القرآن العزيز : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » . وليس في الخبر ما يرجعُ إلى الأول ، ولو رَدَّ الضميرُ إلى الأولِ لقليل : إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ ؛ لكنه لما كان من أَحْسَنِ عَمَلِهِم المضمرون بهم ، الذي في أَجْرِهِمْ جاز أن ينوبَ أحدهما عن الآخر ، لأنَّ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلُهُ هُوَ مَنْ آمَنَ .

ومثلُ هذا قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ » لما كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز أن يُقَامَ مقامه فيعودُ الذكرُ إليه في المعنى ، فكأنَّه قال : إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ . وعلى هذا أجازَ للنحويون : المؤمنُ أَكْرَمُ من اتَّقَى الله ، لأنَّ معنى مَنْ اتَّقَى الله معنى المؤمن ؛ قالوا : فكذلك هذان الضميرانِ في اتفاقِ المعنيين .

قالوا : وقد جاء في شعر العرب ما يُشبه هذا مما أقيم فيه أحد الكنايتين مقام الأخرى اعتماداً على المعنى ؛ مثل قول لبيد^(١) :

فبني لنا بيتاً رفيعاً سَمَكُهُ^(٢) فَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا
يريد كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا . قالوا : وشبه بهذا قولُ الله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ » عدل عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب اعتماداً على ظهور المعنى . قالوا : ويجوز أن يكون أكتفى بقوله : وإني لمن قوم كرام وأشراف .

فحذف الصفة استغناء بما تقدم ، وما تعقب من الكلام ، ثم ابتدأ خبراً ثانياً ، وصرف الخطاب عن الأول ، وهذا سائغ لا يرُدُّ . ألا تراه لو قال : وإني لمن قوم كرام ، ثم أمسك لكان قد استكمل الفائدة ، واستوفى الغرض ، ولم يُحْظَر عليه العدول إلى غيره ، ولم يُطالَب برَدِّ الضمير إلى ما تقدمه . ومن طلب أبواب الحذف والاختصار ، والانتقال من كلام إلى كلام ، والانصراف عن الخطاب قبل استتمامه اجترأ بظهور الفاية واستبانة المراد . وتتبع ذلك في معادنه . والكتب المصنفة فيه تُصور صحة ما قلناه ؛ فأما استقصاء ذلك وذكر جميعه فما يُعْظِم حجم الكتاب ، ويُطِيل حواشي الكلام ، ولا يحصل منه على كبير فائدة .

وَأَنْشَدُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتُ :

فتاتان أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هَلالاً وَآخَرَى مِنْهُمَا نُشْبِهَ الشَّمْسَا
فتاتان بالنجم السعيد وَلِدْتُمَا وَلَمْ تَلْقَا يَوْمًا هَوَانًا وَلَا نَحْسًا

فلم يقل فتاتان وَلِدْتُمَا ، وهو حقُّ الكلام ؛ لكنه عدل إليهما مخاطباً ، ولم يُحْفَل بتغيير الكنايات والضمائر . قوله : فتاتان كالمنقطع من الكلام قبل استقلاله بفائدة ، والكلام الثاني كالمتور قبل تمامه إلا أن يُحْمَل على ما حملنا عليه بيت أبي الطيب ،

ونحو بيت ابن الرقيات قول أبي الطيب^(١) :

قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ^(٢) النِّسَايَا فِيكُمْ قَرَأْتُ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ^(٣)

كأنه قال : أنتم قوم هذه حالكم ، وقوله^(٤) :

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبُ فَاِنَّكَ بِإِذِلٍّ^(٥)

وأقول : إن هذه القضية إذا استمرت على ظاهرها ، واقتصرت على القدر المذكور منها ، اختلطت الكنايات وتداخلت الضمائر ، ولم ينفصل غائب عن حاضر ، ولم يتميز مخاطب . وله مواضع تختص بالجواز ، وأخرى تبعده عنه ، وبينهما فصول تدق وتممض ، ولذكرها موضع هو أملك بهما ، وأيات أبي الطيب عندي غير مستكرهه في قسم الجواز ، وقد بلغ هذا المحتج منه مبلغاً ، غير أن أبا الطيب عندي غير معذور بتركه الأمر القوي الصحيح إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية ، ولا حاجة ماسة ؛ إذ موقع اللفظتين من الوزن واحد ؛ ونو قال : نفوسهم لأزال الشبهة ، ودفع القالة ، وأسقط عنه الشعب ، وعناء التعب .

وقوله^(٦) :

مَضَى بَعْدَ مَا لَتَفَّ الرَّمَاحَانِ^(٧) سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا^(٨)

فأنكروا ثنية الرماح ، وهو جمع رمح فحاجهم أبو الطيب بيت أبي النجم^(٩) :

تَنَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّنَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

والثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا إذا اختلفت الضروب والأجناس ،

(١) ديوانه (٤ : ١٤) . (٢) هزست : تأملت .

(٣) وكان الوجه أن يقول : فيهم فرأت لهم ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم

بالكاف كان أمدح . (٤) ديوانه (٣ : ١١٦) .

(٥) في الأصل : نازل . لقيت الحرب : اشتدت . (٦) ديوانه (١ : ٦٤) .

(٧) يريد رماح الفريقين . (٨) الهدب : أشعار العين .

(٩) التبيان (١ : ٦٤) .

وأكثر ما على أبي الطيب أن يتبع أبا النجم وأضرابه من شعراء العرب، فهم القدوة
وبهم الائتام، وفيهم الأسوة.

وقوله :

فَارْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلُنَ لَدَنَّهُ وَأَرْحَامُ مَاتَنِي ^(٢) تَتَقَطَّعُ
فأنكروا تشديد النون من لدن، وإنما هو لدن ولدن؛ فأما تشديد النون فغير
معروف في لغة العرب، وقد كان أبو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان لدنه يبابه،
ثم احتج بما أذكره جملة. قال: قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره
لا للاضطراب إليه، ولكن للاتساع فيه، واتفاق أهله عليه، فيحذفون ويزيدون،
وروى أبياتا منها :

إذا غاب غدواً عنك بلم لم تكن جليدا ولم تعطف عليك العواطف
إنما هو ابن المم؛ ومنها قول قطري:
عداة طفت علماً بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وقول لبيد ^(٣) :

* دَرَسَ الْمَنَاءُ بِمَتْلَعِ قَابَانَ *

يريد المنازل.

وقول الآخر:

ثم نادوا بعد ذاك الضوضاً منهم بهات وهلاً وياً
نادى منادٍ منهم ألاتا قالوا جميعاً كلهم ألاتا
آخر ^(٤) :

قد وعدتني أم عمر وأن تأ تدهن ^(٥) رأسي وتقليني وا

(١) ديوانه (٢ : ٢٤٠). (٢) في الديوان : « لاني ». (٣) بقية البيت :

* بالحس بين اليد والسويان *

ومتالع : جبل بناحية البحرين.

(٤) أنشدته الأخصس كما في اللسان — مادة قنف، نأ. (٥) في اللسان : « تمسح ».

* وَتَمَسَّحُ الْقَفَاءُ ^(١) حَتَّى تَمْتَأَ ^(٢) *

ومما زاد فيه قول شبيب بن ثعلبة :

وَلَسَبَةُ الْحَرْقُوسِ بِالْقَقَنِ ^(٣) وَدَمَلٌ فِي الْأَسْتِ مُسْتَقَرَّنْ
أَحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْوُشْحَنِ فَذَاكَ مِنْ ذَاكَ إِلَى السَّنَنِ
قَطَنَةٌ مِنْ أَجُودِ الْقَطَنِ

فزاد هذه النونات .

وقول الآخر :

تَعَرَّضْتُ لَمْ تَأَلْ عَنْ قَتْلِ لِي تَعَرَّضَ الْمَهْرَةُ فِي الطَّوْلِ
فَزَادَ لَامًا . وَقَالَ الْآخَرُ :

* يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ *

وقول الآخر :

وَلَيْسَ الْمَالُ فَاعِلُهُ بِمَالٍ وَإِنْ أَعْيَاكَ إِلَّا الدِّينِيُّ
وَالْتَشْدِيدُ فِي لَدُنِّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؛ لِأَنَّ النُّونَ سَاكِنَةٌ مَعَ هَاءٍ ، وَالنُّونُ
تَبِينُ عِنْدَ حُرُوفِ الْخَلْقِ لِتَبَاعُدهَا مِنْهَا ؛ فَزَادَ فِي تَبِينِهَا فَاجْتَلَبَ التَّشْدِيدَ ، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ
نُونٌ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ ^(٤)

* مُنْذَلُّ شَوْلاً قَالِي إِنْ تَلَّيْهَا *

فَحَذَفَ النُّونَ مِنْ لَدُنِّ . وَقَالَ الْآخَرُ :

مَنْ لِي ذَرِّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدِمَ غَلَسُ الظَّلَامِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : الْقِفَاءُ : وَالْقَفَاءُ : الْحَشْفَةُ .

(٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : حَتَّى سَا ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ اللِّسَانِ - قَالَ : أَرَادَ تَمْتَأُ ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا قِيَاسِيًا ، وَإِذَا أَنْ يَكُونَ أَبْدَلُ لِأَيْدَالًا صَحِيحًا ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِيُوَافِقَ قَوْلَهُ : تَا .

(٣) لَسَبَةُ الْحَرْقُوسِ : عَضَتُهَا ، وَالْحَرْقُوسُ : دَوَابٌّ كَالزَّبَابِ لَهَا حَمَّةٌ كَالزَّبَابِ .

(٤) اللِّسَانُ - مَادَّةُ شَوْل .

راد ألفاً في مَنْ . وقال آخر^(١) :

إِنْ شَكَلِي وَأَنْ شَكَلَكِ شَتَّى فَالزُّمِيُّ الْخُصُّ وَاجْفُظِي^(٢) تَبَيَّضِي
أَرَادَ : تَبَيَّضِي ، قَرَادَ ضَاداً أُخْرَى ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ : أَنْظُورُ بِمَعْنَى أَنْظُرْ ؛
وَأَنْشُدُوا :

وَإِنِّي حَيْثُ مَا يَتَنَّى الْهَوَى بِصَرَى مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوْا أَدْنُو فَانْظُورُ
قَالَ : وَلِلْفَصْحَاءِ الْمَدْلَيْنِ فِي أَشْعَارِهِمْ مَا لَمْ يُسَمَّعْ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :
« دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ »^(٣) . وَذِي الرُّمَةِ : « أَدْمَانَةٌ »^(٤) — يَعْنِي أَدْمَاءُ . وَفِي شَعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ
وَأُمِيَّةٍ : « الْهَيْثَانِ »^(٥) ، وَ« الْبَلْقُوسِ » ، وَ« الْقَسَاوِسَةِ » ؛ فِي جَمْعِ قَسٍّ . وَمِثْلُ هَذَا أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُخَصَى .

فَقَالَ الْخَصَمُ : قَدْ خَلَطَ هَذَا الرَّجُلُ فِي احْتِجَاجِهِ ، وَجَعَ بَيْنَ أُمُورٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَدَلَّنَا
عَلَى بُعْدِهِ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَعْنَى ، وَذَهَابِهِ عَنْ مَقَائِيسِ النُّحُو ، وَأَجْرَى كَلَامَهُ إِلَى غَايَةٍ

(١) اللسان — مادة يَضُ . (٢) فِي اللِّسَانِ : « فَاجْفُظِي » .

(٣) مِنْ بَيْتِ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرَى وَتَدَرُ

قَالَ التَّحَوُّيُونَ : قَوْلُهُمْ هَطْلَاءٌ جَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ سَحَابٌ أَهْطَلُ ، وَلَا مَطَرٌ
أَهْطَلُ . اللِّسَانُ — مَادَّةُ هَطَلٌ .

(٤) مِنْ بَيْتِ لَهُ :

أَقُولُ لِلرَّكَبِ لَمَّا أَعْرَضَتْ أَصْلًا أَدْمَانَةٌ لَمْ تَرِيهَا الْأَجَالِيدُ
وَالْأَدْمَانَةُ : الْأَدْمَاءُ .

وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي شَعْرِ آخِرِ لَهُ :

* وَالْجَيْدُ مِنْ أَدْمَانَةِ عَتُودٍ *

قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَقَدْ عِيبَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ : إِنَّمَا يَقَالُ هِيَ أَدْمَاءُ ، وَالْأَدْمَانُ كَأَحْمَرٍ وَحِرَاتٍ ،
وَأَنْتَ لَا تَقُولُ : حِرَاتَةٌ وَلَا صَفْرَانَةٌ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَقُولُ : بَنَى مِنْ هَذَا الْأَصْلِ فَمَلَانَةٌ كَخِمَصَانَةٍ .
اللسان — مادة أَدَم .

(٥) الْهَيْثَانُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ .

توجت قلب اللغة ، ونَقَضَ مباني العريية ؛ لأنه حمل الشعراء بزعمه أمراء الكلام ، وأباح لهم التصرف على غير ضرورة ؛ وهذه القضية إن سبقت على أطراد قياسها زال نظام الإعراب ، وجاز للشاعر أن يقول ماشاء ، وأن يتناول ما أراد عن قرب ، فيثقل كل مخفف ، ويخفف كل مثقل ، ويحذف ويزيد ، ويغير الجموع ، ويتحكم في التصريف ، ويعتمد ذلك إلى حركات الإعراب ، ويتجاوزهُ إلى ترتيب الحروف ؛ فإذا كان هذا ممتنعا محظورا ، ومتعدرا محجورا ، فلا بدَّ من حد يقف عنده الشاعر ، وينتهي إليه الفرق بين النظم والنثر ، فيزول هذا الأساس الذي مهدّه ، والأصل الذي قرّره ، ويرجع إلى ما قالت العلماء فيه ، وما أجزى للمضطر من التسهيل ، وفُضِّلَ به النظم من التسامح ، وهي أبواب معروفة ، ووجوه محصور أكثرها ، ومُعْظَمُ ما يوجد فيها رد الكلمة إلى أصلها ، وإلى ما أوجب القياس الأعم لها ؛ مثل صرف ملا ينصرف ؛ لأن تَرَكَ الصرف لعله ، فأزيلت وألحق الاسم بأصل الأسماء . ومثل قصر ما يُمَدّ ، لأن المدة زيادة عارضة خذفت . ومثل إظهار التضعيف كقول :

* إِنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنُّوْا *

لأنه الأصل ، ونحو هذا وشبهه .

وقد يجيء عن العرب شواذ لا تجعل أصولا ، ولا يلزم لها قياس ؛ لأن ذلك لو ساع واستمر لا تقلبت اللغة ، وانتقضت الحقائق ، وهُمُ إلى الحذف فيه أميل ، وبالتخفيف أولع ، وعلى ذلك قالوا : دَرَسَ لنا ؛ يريد المنازل . وقالوا : قواطن مكة من وُرُق الحِمَى يريد الحمام . وهذا باب يتسع فيه القول ، وتشعب فيه الوجوه ، وقد صنفت فيه كتب معروفة . ولأهل الكوفة فيه رُخْص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين ؛ كما جازتهم مد المقصور ، وترك صرف الاسم المنصرف ، ونحو ذلك ؛ غير أنهم لا يبلغون به مرتبة الإهمال ، ولا يُعْرِضُونَهُ لتحكم الشعراء ، ويجعلون هذا الباب من الضرورة ، ويقتصرون به على الحاجة .

فأما ذكر أبي الطيب في هذا الكلام بَلِّغْ وعَلِّم ، ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشأن ؛ لأنه سائغ في غير الشعر ، وجائز في كل الكلام ، وأكثر ما تقول العرب : عَلَّمَ بَنِي فلان ، وله باب ولا حاجة بنا إلى ذكره ، بعد أن عرفناك أنه غير متصل بما تنازعه من ضرورات الشعر ، وكذلك الأبيات التي عددها في الحذف ، فقد قدمنا لك مِثْلُ العرب إلى الاختصار ، وإيثارها الإيجاز ، وغلبة الحذف على كلامها ، وكثرته في خطابها .

وقد حكى الأصمعي أن أَخَوَيْنِ من العرب نكثا متهاجرين زمانا ، وهما يَحْلَان ويرتحلان معا فإذا أراد أحدهما الرحيل ، قال : أَلَاتَا ، فيجيبه الآخر آلافا ، وعلى هذا الطريق جروا في استعمال الترخيم ، وترك الخبر في كثير من الابتداءات في مواضع من الشروط ، وهذا لا يوجب التعدى إلى ما ترخص به أبو الطيب ، وسوَّغه لنفسه واحتج به لشعره . فأما قوله : تبيضضى ، فجار على ما خبرناك باحتمال الشعر له من إظهار التضعيف ، فأما التشديد الزائد فيه ، وفي مستقرنَّ والطول ونحو ذلك ، فلائها حروف الروى وخواتم القوافى ، ومُنْقَطِعُ الكلام ، فاحتملت مالا يحتمله غيرها . ولو ساغ أن يُنصب ذلك عَلَمًا ، ويحمل عبرة ، ويستمر على شريطة القياس لوجب أن لا ينكر على الشاعر إذا قال : رأيت حسنًا ؛ فشدد النون ، أو ضربت محمدًا فنقل الدال ؛ كما جاز لك في الطول ومستقرن ، ويجرى ذلك في سائر الأسماء وجميع الحروف والأفعال ، وهذا أمر لا ينتهى إليه عاقل . وقد جاء عن العرب التشديد في أواخر الأسماء إذا وقفوا عليها ، وهذا ما يؤكده ما قلناه في تمييز القوافى عن غيرها ؛ من حيث كانت العرب تقف عليها ، وإن كانت مطلقة .

فأما الألفاظ التي زعم أن الشعراء تفرَّدوا بها فإنها موجودة عن أئمة اللغة ، وعن ينتهى السند إليهم ، ويُعْتَمَدُ في اللسان عليهم ؛ وإنما تتكلم بما تسكَّموا به ، وواحد/كجميع ، والنَّفَرُ كالقبيلة ، والقبيلة كالأمة ، فإذا سمعنا من العربي الفصيح

الذى يمتد حجة كلمة أتبعناه فيها. ثم إن لم تبلغنا عن غيره ، ولم نسمع بها إلا في كلامه لم نزع أنه اخترعها ، ولم نحكم أنه أبو عُذْرُهَا .

وعلى هذا أكثر اللغة ؛ لاسيما الألفاظ النادرة ، والحروف الفردة . وكم نقل الناس عن أبي مهدية ، وأبي الدقيش ، وأبي الجراح ، وأبي الصقر ، والقناني ، وأم الهيثم ؛ وفلان وفلانة من لفظة لم تسمع قَبْلَهُمْ ، ولم تؤخذ إلا عنهم ، ثم ليس لنا أن نجعلهم منفردين بتلك الكلمات ، ومُختصين بتلك الحروف . وهذا سبيل ما وجد في شعر هؤلاء من الشواذ الغريبة ، والألفاظ النادرة . وقد أيد بعض من يحتج لأبي الطيب ما قدمناه من كلامه بأن قال : قد بين الرجل العلة في حُسْن هذه الزيادة ، وذكر أن النون كما كانت خفيفة وكانت ساكنة ، ومن حقها أن تَتَبَيَّنَ عند حروفِ الحَلَقِ حُسْنُ تشديدها لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها . ويؤكد ذلك أن النون أقرب الحروف إلى حروف العلة : الياء والواو ، وأكثرها شباها بهما ؛ ومناسبة لها ؛ لأنها تُدْغَمُ فيهما ، وتزاد حيث يزدان ؛ فتنصب علما للصرف ، كما يجملان علامة للإعراب ، وتبدل الألف منها في قولك : اضْرِبْ ؛ إذا أَرَدْتَ النونَ الخفيفة ؛ كما تبدل منها في مواضع البدل ، وتُحْلَلُ محلّ الواو في قولك : نَهْرَانِي وصنعاي ؛ وإنما هو نهراوي وصنعاوي ، وتحذف إذا كانت خفيفة كما يحذفان لالتقاء الساكنين فلما جرى معهما هذا المَجْرَى ، وحل من مناسبتهما هذا المحل ، احتل ما يحتملانه من حذف وزيادة ، وحروف العلة أكثر الحروف احتمالا ، وأوسعها مُتَصَرِّفا ؛ ولذلك يحمل عليها في الحذف ، ويتجاوز فيها بالزيادة ، وعلى هذا استجازوا زيادة الياء في صياريف ؛ وإنما هو صيارِفْ ؛ إشباعا للمدة للزوم الكسرة في هذا الموضع . قال الشاعر :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ

وقد قال الفرزدق - فزاد ياء لغير علة إلا لإقامة الوزن :

تَبَكَّى عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الَّذِي بِهِ يَهْجُ السَّارُونَ لَيْلَ التَّمَامِ

أراد التَّام فزاد الياء . وقال الهذلي :

به الرُّوم أو تنوخ أو الآ طام من صوران أو زيد

فشدد الواو من صوران ، وإنما هو صوران ، ولإجرائهم النون هذا المجرى قالوا :

* قَطْنَةٌ مِنْ أَجُودِ الْقَطَنِ *

فشدد النون من قَطْنَةٍ وليس هو في موضع قافية ، ولا هو حرف روى . وقد
احتمل للشعراء لأجل الشعر ماهو أبلغ من تغيير الألفاظ وإزالة الكلام عن موضعه .

قال الفرزدق :

وما فارقَها شَبَعًا وَلَسَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارِ

أراد يُعِير ، فغير البناء كما تراه . وقال زهير (١) :

* مَا بَشَرَقَ سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ *

وإنما اسم الماء رَكَّ ، وليس هذا موضع إظهار التضعيف عند أكثر النحويين .

وقال دُرَيْد :

فَإِنْ تُعَقِّبِ الْأَيَّامَ وَالدَّهْرَ تَعَمَّمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابٌ بِمَعْبَدٍ

يريد بمعبد الله ؛ فغير اسمه كما ترى . وقال حسان بن ثابت :

مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ الْأَحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَحَامٍ

إنما هو حبيب . والكلام في هذا الباب يكثر من الفريقين .

وقوله (٢) :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكٌ

وقوله (٣) :

(١) ديوانه ص ٤٢ و صدره :

* ثُمَّ اسْتَمَرُوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرِيقَهُ *

(٢) ديوانه (٣ : ١٥٦) . (٣) ديوانه (٢ : ٣٨٣) وفيه بيت :

* لَا لِسْوَى وَدَكُلِي ذَاكَ *

* لم تر من نادمتُ إلاّ كا *

فأنكروا اتصال الضمير بإلا ، وحق الضمير أن ينفصل عنها ، وبذلك جاء القرآن . قال الله تعالى : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ » وهو الظاهر في قياس النحو ، والمشهور عن العرب . وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه :
فأنبأني إذا ما كُنْتُ جارتناً ألاَّ يجاورنا إلاَّكَ ديارُ
وأنا أرى أن لا يطالب الشاعر أكثر من إسناد قوله إلى شعر عربي منقول عن ثقة وناهيك بالفراء ! وقوله^(١) :

* أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ *

وقد مضى في صدر هذه الرسالة الموضع التي أنكرت في هذا البيت : وقد كان أبو الطيب سئل عنه فأجاب عن قولهم : إن سُدَّاسًا غير محكي عن العرب ، وأن أهل اللغة يزعمون أنهم لم يزيدوا على رُبَاع ، وإنما هي ألفاظ معدولة يوقف بها على السماع بأن قال : إنه قد جاء عن العرب خُماس وسُدَّاس إلى عُشار ؛ حكاه أبو عمرو الشَّيبَانِي وابن السَّكَّيت ، وذكره أبو حاتم في كتاب الإبل ، وزعم أبو عبيدة في المجاز أنه لا يعلمهم قالوا فوق رُبَاع ؛ وهؤلاء ثقات لم يحكموا إلا ما علموا ، وقد جاء ذلك في الشعر . قال الكمي^(٢) :

فَلَمْ يَسْتَرْيُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرَّجَالِ^(٣) خِصَالًا عُشَارًا
آخر :

ضربت خُماس ضربة عَشَمِي أدار سُدَّاس أن لا يستقيما

(١) ديوانه (١ : ٣٥٣) ، وبقية البيت :

* ليلتنا المنوطة بالتناد *

(٢) التبيان (١ : ٣٤٨)

(٣) قال الصاغاني : والرجال (باللام) تصحيف ، والرواية : « فوق الرجاء » ، أي قوى الرجاء الذي كانوا يرجون أنك تبلغه .

وقد نسبت العرب إلى كل ذلك فقالوا: خُماسِيّ وسُداسِيّ وعُشارِيّ. قال أبو النجم:
* فوق الخُماسِيّ قليلاً تَفُضُّله *

فأما قولهم : إن هذه الألفاظ إنما عدت في المعنى ، فأجريت مجرى واحد واحد ،
اثنين اثنين ، فقد قال المحتج له : إن أصل عدلها وإن كان على ذلك فقد تكلم بها في
معنى الأعداد المفردة ، وعلى ذلك وقع النسب إليها في الخُماسِيّ والعُشارِيّ ، والنسب
لا يصح إلا على هذا المعنى . وقد استدلوا بقوله : ضربت خماس ... البيت . وهذا غير
المعنى الذي ذهبوا إليه ، وإنما هو اسم معدود عن خمسة ، ولا مدخل للتكرير فيه .
وقالوا في إنكارهم تخصيص سُداس من بين الأعداد . إن الأعداد إذا استولت في المعنى
لم يحظر على ذكر أحدها ، ولو قال خماس أو رباع لكان الأمر واحداً ، ولو بلغ
العُشار لم يَزِدْه غير فَضْل الاستطالة ، وليس على الشاعر إذا بالغ في وصف أن ينتهي
إلى الغاية ، ولا يترك في الإفراط ما محباً ؛ على أنه قد يجوز أن يكون قصد استيفاء
الأسبوع فقال : أهي ليلة أم ست ؟ مضافة إليها ، ولم يرد به الحساب ، فيحمل على
ما يوجبه حكم الضرب ، فيكون الواحد في الستة ستة ، وإنما قال أواحدة هي أم ست
في واحدة ، فإذا جعلت الست في الواحد على جهة الظرف والوعاء صارت سبعة :
فهذا وجه قريب .

قال الخصم : قد صغر اللَّيْلَةُ ثم استطالها فقال : لِيَيْلَتُنَا المُنَوَّلَةُ بالتناد
قال أبو الطيب : هذا تصغير التعظيم ، والعرب تفعله كثيراً . قال لبيد^(١) :
وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهُمْ دَوَائِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
أراد لطف مدخلها فصغرهما . وقال الأنصاري^(٢) : أَنَا عُذْقُهَا الْمُرْجَبُ ،

(١) البيان (١ : ٣٥٤)

(٢) هو الحباب بن المنذر . والعذيق : تصغير عذق (يفتح العين) وهي النخلة . والمرجيب :
إرفاد النخلة من جانب لينعها من السقوط ؛ فيكون المراد من قوله : « أنا عذيقها المرجب » أنلى
عشيرة تعضدن وتنعني وترقدن . والجدل : عود ينصب للإبل الجري تحتك به فاشتق ؛ أى قد
جربتنى الأمور ؛ ولى رأى وعلم يشقني بهما ؛ كما تشتق هذه الإبل الجري بهذا الجدل .

وَجُدَّيْهَا الْمُحَكِّكُ ؛ فَصَغُرَ وَهُوَ يُرِيدُ التَّمْظِيمَ .

وقال آخر :

يَا سَلْمُ أَسْقَاكَ الْبُرَيْقُ الْوَامِضُ وَالذَّيْمُ الْغَادِيَةُ الْفَضَافِضُ

أما تصغير اللفظ على تَكْثِيرِ المعنى فغير منكر ؛ وهو كثير في كلام العرب ؛ لكن في احتجاج أبي الطيب خلل ؛ من قبل أن دُوِّيْهية في هذا الموضع تصغير في المعنى واللفظ ، وكذلك جذيلها المحكك لأن هذا الجذل لا يكون إلا لطيف الجرم ؛ وإنما هو جذم من النخلة تحتك به الإبل ، وكما زاد تحكك الإبل به زاد لطفًا وصِغَرًا وضئولة . وإنما وجه القول في هذا أن من التصغير ما يكون جاريًا على طريق الاستهانة والتحقيق ، ومنه ما يراد به الصَّغَرُ واللطافة ؛ فأنت إذ قلت : جَاءَنِي رُجِيلٌ لَمْ تُبَالِ بِصِغَرِ جِسْمِهِ ، وتفاوت خَلْقِهِ ، وقَصَرَ قَامَتِهِ ، إذا أردت تحقير شأنه والإهوان به ، ومتى أردت الإخبار عن ضئولته . ودَمَامَةُ خَلْقِهِ لم تعرج على حاله ، ولم تفكر في محله . وقد تقول ذلك للملك على هذا الوجه ، وتقول للرجل الممادى على الوجه الأول ، وقد تفعل ذلك وأنت تريد ذَمَّهُ ؛ وإن كان قوى الخُلُق ، عظيم الشأن . وذَكَرُ لَبِيدِ الدُّوِّيْهية على لفظ التصغير من باب اللطافة دون النِّسْكَاية ؛ وقول أبي الطيب «لُيْلَتُنَا» خارج مخرج الظم والمهجو ، ثم قد أزال الالتباس وأفصح عن المراد بقوله : «المنوطة بالتناد» ، إذ قد بين أنه لم يرد قَصَر مدتها . ولا قرب انقضائها . فأما قول أبي الطيب : إني لم أرد بالتناد القيامة ، وإنما أردت مصدر تَنَادَى القوم ، وعנית أنها منوطة بما أهم منه فهو أعلم بقصده ، وأعرف بنيته ؛ غير أن نَسَقَ الكلام يشهد عليه . ومَنْ تأمله عرف أنه بأن يراد به القيامة أشبه ، ولا عيب فيه لو أراد به ؛ إنما هو ضرب من الإفراط قد استعمله الشعراء . قال بشار^(١) :

أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ

ومثله كثير موجود .

وقوله^(١) :

وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ وَلَمْ تُنِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
قالوا : العرب لا تقول دَعَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ ، وإنما يقال : دعا وبيله ؛ كما يقال
دعا فلانا . قال الله تعالى « لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا » .
فإنما يقال : دعا بكذا إذا طلب أن يؤتى بذلك الشيء ؛ كقول الفرزدق^(٢) :

دَعَوْتُ بِقُضْمَانِ الْأَرَاكِ إِلَى جَنِّي لَهَا الرِّكْبُ مِنْ نُهْمَانِ أَبَا مَعْرُوفٍ
وَتَدَاعَوْا بِشِعَارِهِمْ ، ودعا لكذا ، أى من أجله ، فقال أبر الطيب : يقال دعا
للقِتَالِ وللخَيْرِ وللشَّرِّ ولما به ، أى إليه . ومن أجله قال طرفة^(٣) :

وَأِنْ أَدْعَ لِلْجَلِيِّ أَكُنْ مِنْ حِمَايَةِ وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
ويقال : دعا باللهف وبالويل والحرب بيا ، وأيا ؛ لأنه لفظ الدامى . وقال
ذو الرمة^(٤) :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ مِنْ مُتَمَلِّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَاحٍ
وقال الراعى^(٥) :

إِذَا مَا دَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِ قَنْزَةٍ مَشَافِرُهَا فِي مَاءِ مَرْزٍ وَبَاقِلٍ
وقال :

* دَعَا الدَّاعِيَ بِحَى عَلَى الْفَلَاحِ *

وقال عنتره^(٦) :

دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي قَا أَدْرِي أَبَانِي أَمْ كَنَانِي
وإنما يقال : دعا بكذا إذا أمر أن يؤتى به ، لأنه ذكر اسمه . والذي قاله أبو
الطيب محكي عن العرب ، معروف عند أهل العلم ، فإذا أراد ذكر الدعو قال :
دعوته ، وإذا أراد ما يلفظ به قال : دعا بكذا وكذا ، وعلى هذا بيت عنتره ، وقول الآخر :

(١) ديوانه (١ : ٨٨) . (٢) ديوانه (٢ : ٢٤٥) . (٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) ديوانه ٦٠٩ ، واللسان : شيب . (٥) في الأصل : نصرة .

(٥) من ديوان ذي الرمة : (٦) ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) تردى : تعدو . وفي الديوان : « تجرى » .

* دعا الدّاعى بحىّ على الفلاح *

وقوله (١) :

بِياضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مُخْشَلًا (٢)

قالوا : « مُخْشَلًا » ليس من كلام العرب . فقال أبو الطيب : هي كلمة عربية فصيحة ، وقد ذكرها العجاج . ولست أعرفها في شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب ؛ غير أنى أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ ، لأنى أجد العرب تستعمل كثير من ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن ، وإتمام القافية ، وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه ؛ كما سمو الحمل بَرَقًا (٣) مع كثرة أسماء الغنم عندهم ، وكما قال التغلبى (٤) :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسَى نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبًا دُونَ الْأَنْثَيْنِ عَلَى الْكَدْرِ (٥)

أراد الكردن ، وهو العنق ، فأقام به القافية . وقال الآخر (٦) :

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسَ حِمِيرٍ (٧) وَالْأَاءَ رَابُ بِالْدَشْتِ (٨) أَيُّهُمْ يَزَلَا

أراد الدشت وهو فارسي ، وأسماءه عند العرب كثيرة ، فلم يمنعهم ذلك من الارتفاق به . وكذا قال الآخر :

تَضْمِنُهَا وَهْمَ رُكُوبٍ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْهَا الْخَارِقَ رَزْدَقُ

يريد رسته ، وهو الصف من النخل وغيره ، إلا أنهم زعموا أنه أراد النخل

هنا . وقد استعمل العجاج في قوافي جيميته ألفاظا منه . قال .

(١) ديوانه : ١ - ١١٣ (٢) الخشب : من حجارة البحر ، وليس درأ .

(٣) البرق ؛ قال في اللسان : هو تعريب بره بالفارسية .

(٤) لسان العرب - مادة كرد . قال ابن برى : البيت للفردق . وذكر في اللسان رواية أخرى :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارَ صَعَرَ خَدَهُ ضَرْبًا دُونَ الْأَنْثَيْنِ عَلَى السَّكْرِ

(٥) العتود : ما اشتد وقوى من ذكور أولاد الغنم . ويقال : نب عتود فلان إذا تكبر . وأراد بالأنثيين هنا الأذنين .

(٦) لسان العرب - مادة دشت . ونسبه للأعشى .

(٧) في الأصلين : « وجرر » ، وما أثبتناه عن اللسان . (٨) الدشت : الصحراء .

* كما رأيت في الملاء البردجا *

يريد الرقيق ؛ وهو بالفارسية برده . وقال :

* كالحبشي التف أو تسبجا^(١) *

يريد لبس قيصاً ، وإنما هو بالفارسية شبي^(٢) فعربه بسبيجة^(٣) ثم صرف منه فعلاً ، في أبيات غيرها .

فليس بمحذور على الشاعر الاقتداء بهم في أمثال ذلك إذا احتاج إليه ؛ فأما المحدثون فقد اتسموا فيه حتى جاوزوا الحد لما احتاجوا إلى الإفهام ، وكانت تلك الألفاظ أغلب على أهل زمانهم ، وأقرب من أفهام من يقصدون إفهامه .

وقد أفرط أبو نواس حتى استعمل زمرده ، وبازبنده ، وباريكنده ، وغير ذلك ، فإن كانت اللفظة مسموعةً عن العرب على ما حكاه أبو الطيب ، فقد زالت الكلفة ، وإن لم تكن محفوظة فما رويناه من أمثالها عن العرب والمحدثين يمتدح عنه ، ويقوم بحجته .

وقوله^(٤) :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القنوع بضنك العيش من شيمي
قالوا : القنوع خطأ وإنما هي القناعة ، فأما القنوع فالسألة ، يقال : قنع يقنع
قناعة ؛ إذا رضي ، وقنع يقنع قنوعاً ؛ إذ سأل^(٥) والفاعل فيهما قانع .

قال المحتج : الرواية المسموعة هي :

* ولا القناعة بالإقلال من شيمي *

(١) في الأصلين ؛ كالحبشي التف أو تسبجا . والتصحيح عن العرب للجواليقي : ١٨٢

(٢) في الأصلين شي ؛ والتصحيح عن العرب . (٣) في المغرب : هو قيس من صوف .

(٤) ديوانه (٤ : ٣٩) ، وروايته هناك :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي
(٥) ومنه قول النشأ :

لمال المرء يصلحه فيغي مفاقره أعف من القنوع

وقد سمعت رواية الشاميين يذكرون أنه أنشدتم قديما القنوع ثم غير الإنشاد ، ورجع إلى القناعة ، ثم إن القنوع بمعنى القناعة مُحْكِيَّةٌ عن العرب ، وإن لم تكن مشهورة ، وقد ذكرها أهل اللغة ، وحكوا عن أوس بن الحارث الطائي أنه أوصى ابنه ، فقال في بعض وصيته : خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخُضوع . ولا يحتمل معنى القنوع هنا في هذا الكلام إلا الرضا والقناعة . وقوله ^(١) :

* واحرَّ قلباه يَمَنَّ قلبه شِم *

فألحق الهاء في قلباه . قالوا : وإنما تَأَخَّقُ في الوقف لخفاء الألف فتبين بها ، فإذا وُصِلَتْ حذفت .

قال المحتج : هذا هو الأكثر عند العرب ، والاختيار عند النحويين ، غير أنه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقات ، ومتى وُجِدَت الرواية عن ثقة لم يُحْظَر على الشاعر قبُولُها ، والعمل بها لأجل اختلاف النحويين ، وقد أجاز الفرّاء وغيره إلحاق هذه الهاء في الوصل ، وروى فيه :

ياربّ ياربّ إياك أسل عفوًا أياربّاه من قبل الأجل

وأنشدوا :

* يامرحباه بحمار ناجية *

وأنشدوا للمجنون :

فقلت أياربّاه أوّل سؤلتي لنفسى ليلي ثم أنت حسيبها

وقد قال أبو زيد في بيت امرئ القيس ^(٢) :

وقد رآبني قولها يا هناهُ وَيُحْك أَلْحَقْتُ شراً بشر

أن هذه الهاء هاء الوقف ، وخالفه جُلّ النحويين ؛ ففي هذه الآيات عذر واضح

(١) ديوانه (٣ : ٣٦٢) ، رقيقته :

* ومن يجسمى وحالى عنده سقم *

(٢) ديوانه ص ٩

للمعنى . وأضعف من إلحاق هذه الهاء إسقاط الياء في قلبه ؛ وإنما الوجه وأحر قلبياًه ، وكذلك : وانقطاع ظهرياه ، لأن الياء إنما تسقط حيث يحذف التنوين من النادى ، فلما كنت تقول : يازيد فتحذف التنوين قلت واغلامه ، فأسقطت الياء ، ولو قلت واغلام غلامياه أثبت الياء ؛ لأنك تقول فى النداء ياغلام زيد فتنون المضاف إلى النادى ، ولك فى المفرد إثبات الياء تقول : واغلامياه ، وإذا جاء موضع تثبت فيه النون فليس غير إثبات الياء ؛ هذا الذى عليه جلة النحويين وحذاقهم ، وقد أجاز بعضهم إسقاط الياء فى هذا الموضع ، وهو فى الشعر أقوى منه فى الكلام .
وقوله (١) :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجَجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ
قالوا : فصل بين المضاف والمضاف إليه [بالمفعول] ؛ وإنما يفصل بينهما بالظروف والحروف وما أشبههما ؛ لقول الشاعر (٢) :

لما رَأَتْ سَاتِدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ (٣) لهُ دَرَّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا
ساتيدما : جبل ؛ يقال : ماطلعت عليه الشمس إلا أريق فيه دم ، معناه لهُ دَرَّ من لامها اليوم . وقول الآخر (٤) :

كَتَحْخِيرِ الْكِتَابِ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودَى يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
وقول الآخر :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِلُنَ بَنَى أَوْ أَخْرَأَ الْمَيْسَ (٥) أَصْوَاتَ الْفَرَارِيجِ

(١) ديوانه (١٥٨ : ١) (٢) معجم البلدان (٦ : ٥) ؛ ونسبه لمعرو بن قتيبة ، وأنشد قبله :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها

(٣) قال فى معجم البلدان : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك ، وإنما أراد عمر بن قتيبة بذلك نفسه .

(٥) ليس : الرحل .

(٤) التبيان (١٥٨ : ١)

يريد : كأن أصوات . وآخر المئس ، فأما في هذا فلا يجوز الفصل بينهما ؛ لأنهما كالاسم الواحد .

قال المحتج : قد أجاز الفراء هذا وأنشد فيه
 ترى النور فيها مدخل الظل رأسه وسأره باد إلى الشمس أجمع
 والرواية المشهورة رأسه - بالنصب - وأنشد أبو عبيدة :
 تفرق آلاف الحجيح على منى وصدهم مشى النوى عنك أربع
 أراد : وصدهم النوى عنك مشى أربع ليال . وأنشد أيضاً :
 وَحَلَقَ الْمَازِي^(١) وَالْقَلَانِسَ ثَدَامِهِمْ دَوَسَ الْحِصَاءَ الدَانِسَ
 وقال آخر^(٢) :

يَقْرُكُ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكَتْفِجَ^(٣) بِالْقَاعِ فَرَكَ الْقَطْنَ الْحَالِجِ
 وما يقارب هذه الأبيات ، مما يحتاج في بعضها إلى تبين وكشف ، ويتجه في بعضها الطعن عليه ، ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله^(٤) :
 * هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا^(٥) *

قالوا : حذف علامة النداء من هذي ؛ وحذفها خطأ ؛ لأن هذي تصلح أن تكون نعتاً لأي ، وكل معرفة تصلح جاز أن تكون نعتاً لأي ، فحذف علامة النداء منه غير جائز .

قال المحتج : هذا لعمري أصل القياس في النحو ؛ غير أن ضرورة الشعر تجيز

(١) الماذي : السلاح كله من الحديد . (٢) لسان العرب — مادة كنفج .

(٣) الكتفج : المسكنز من السنابل .

(٤) ديوانه (٢ : ١٩٣) ، وبقية :

* ثم اثبتت وما شفيت نسيسا *

(٥) الرئيس : مثل الحمى وأولها . والنسيس : بقية النفس . يقول . لما برزت هيجت ما كان في القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا التي أقيت بقاياها بوصل منك .

ترك القياس في النحو ، وقد أجازوا ذلك في النكرات ، وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف ؛ قال الشاعر :

صاح هل أبصرت بالخبة تين من أسماء نارا

وقال المجاج :

* جارى لاتستنكرى عذرى *

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز ؛ مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر .

وقوله (١) :

بيضاء يمنعهما التكلم دلها تيمها ويمنعها الحياء تيمسا (٢)

فنصب تيمس مع حذف أن ، وهو عند النحويين ضعيف ، لا يجوزون نصب على إضمار أن ، إلا أن يكون منها عوض ، وقد أجازوه الكوفيون . وأنشدوا قول طرفة (٣) :

* ألا أيهذا اللأيمى أحضر الوغى *

ياضمار أن ، والبصريون يروونه على الرفع .

وقوله (٤) :

عوايس حل يابس الماء حزمها فمن على أوساطها كالمناطق (٥)

قالوا : الماء لا يوصف باليبس ، وإنما يقال جمد الماء وجمس السمن ، ويبس المود والنبت ، ونحو ذلك .

(١) ديوانه (٢ : ١٩٥)

(٢) يقول : هي ذات حياء ، فحياؤها يمنعهما من التثني ، ودلها يمنعهما من الكلام

(٣) شرح المعلقات للتبريزي ص ٨٠ ، وبقية :

* وأن أشهد اللذات هل أنت مغلدى *

(٤) ديوانه (٢ : ٢٢٣)

(٥) الحزم : جمع حزام : ويايس الماء : العرق . والمناطق : جمع منطقة وهو ما يشده بالوسط .

قال المحتج : قد جاء عن العرب وصفُ الماء باليبس . قال بشر^(١) [يصف خيلاً] :

تراها من يَبِيس الماء شُهْبًا مُحَالِطٌ دَرَّةٌ فِيهَا غِرَارٌ^(٢)

قالوا : وقد استعار الجوس في الماء ذو الرِّمَّة فقال^(٣) :

* وَتَقْرَى سَدِيفٌ^(٤) اللَّحْمُ وَالْمَاءُ جَامِسٌ *

قال الخصم : أما يَبِيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تُسمى العرق يَبِيس

الماء ، فليس هو من هذا الباب بسبيل ، وأما بيتُ ذو الرِّمَّة فقد ردّه الأصمعي ، وعاب
ذا الرِّمَّة به .

قال المحتج : أما تسمية العرق يَبِيس الماء فلسنا ندفعه ؛ غير أن هذا البيت يشهد

بخلاف ما قلتم ؛ لأنه جعلها شُهْبًا ، والعرق لا يغير ألوانها ، وإنما أراد ما جَدَّ من

الماء عليها ، وبيت ذى الرِّمَّة صحيح عنه ، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره . وهل

ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب ؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثق بفصاحته

فقد وجب التسليم له .

وقوله^(٥) :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ

قالوا : خرج عن الوزن لأنه لم يحىء عن العرب مفاعِلن في عروض الطويل غير

مصرّع .

قال المحتج : إنما جاء البحر على مفاعيلن ، وليس يُحْظَر على الشاعر إجراؤه على

الأصل ، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرّع ، وما خرج عن الوزن لم يحتمله

(١) لسان العرب — مادة يَبِيس .

(٢) قال في اللسان : الغرار : اقتطاع الدرة ؛ يقول : تعطى أحياناً وتمنع أحياناً ؛ وإنما قال :

شهباً ، لأن العرق يحيف عليها فتبيض .

(٣) لسان العرب — مادة جَمَس . (٤) في اللسان : عبيط اللحم . (٥) ديوانه (٢: ٢٨٧)

المصرّع ولا غيره . قال امرؤ القيس^(١) :

ألا انتم صباحاً أيها الطللُ البالي وهل ينعمن من كان في المصْرِ الخالي
فجاء بالمروض على مفاعيلن لمّا صرع . قالوا : وقد جاء في شعر المحدثين ما أجروا
فيه غير المصرّع مُجْرى المصرّع ، فقال شاعرهم :

فالوجه مثل الصبح مُبَيَضٌ والشعرُ مثل الليل مسودٌ
وأبو الطيب أعذر من هذا ، لأنه جرى على أصل البحر في الدائرة . وقد جرى
بوتام إلى ماهو أقبح من الأمرين ، فصرّع المِصرَاع في قوله :
يقول فيُسمِعُ ، ويمشي فيسرُعُ ويضرب في ذات الإله فيوجع
وعلى مثل هذا الطريق يعاب أبو الطيب بقوله^(٢) :

إنما بدّرُ بنِ عَمَّارٍ سَجَابٌ هَطِلٌ فيه ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
فإنه أخرج الرَّمْلَ على فاعلاتن في العروض ، فأجرى على ذلك جميع القصيدة في
الآيات الغير مُصرّعة ، وإنما جاء الشعر منه على فاعِلن ؛ لكن أصله في الدائرة فاعلاتن ،
وإن كان غير محفوظ عن العرب .

وقوله^(٣) :

ولمَلَى مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أُبِّ لَمَغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
قالوا : تمنى أن يؤمّل بعض ما يبلى ، وهذا لا يليق بالكلام ، وإنما وجهه أن
يقول : ولملى بالغ بعض ما أوّمل .

قال المحتج : قد يجوز أن يكون أراد : لملى أبلغ آمالي ، وأزيد عليها بلطف الله
تعالى حتى يكون ما أوّمله بفض ما أصل إليه ، وهذا غير مُستنكر .

وقوله ^(١) :

وَعَذَاتُ أَهْلِ الْعِشْقِ حَتَّى دُقَّتْهُ فَمَجِبَتْ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

قالوا : صموبة العشق وشدته على أهله لا توجب ألا يموت من لا يعشق فيموجب منه، وإنما يقتضى أن كل من يعشق يموت ؛ وكأنه أراد : كيف لا يعرف من يعشق ! فذهب عن مراده .

قال بمض من يحتج عن أبي الطيب : إنه خرج مخرج القلب ، وهو كثير في شعر العرب ، ومنه قول الأعرابي ^(٢) :

وكل كميث كأن السلي طفي حيث وارى الأديم الشمارا

ييد : حيث وارى الشمار الأديم ، فقلب الكلام . وكقول الأخطل ^(٣) :

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَاجُونَ قَدْ بَلَفَتْ نَجْرَانُ إِنْ بَلَفَتْ سُوءَاتُهُمْ هَجَرٌ ^(٤)

يريد بلفت سوءاتهم هَجَر . وقال الشماخ ^(٥) :

منه ولدت ولم يُؤسَبْ به حسي ليأ كما عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ

أراد كما عصب المود بالعلباء . وقال آخر :

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشية وهَقَا ^(٦)

أراد كما أسلم وهَقَّ وحشية . وقال آخر :

* كان الزَّناء فريضة الرجم *

أراد كأن الرجم فريضة الزَّناء ، ومثل هذا كثير .

(١) ديوانه (٢ : ٣٣٣) . (٢) ديوانه ٥٣ . (٣) ديوانه ص ١١٠ ، وروايته هناك :

على العيارات هداجون قد بلفت نجران أو حدثت سوءاتهم هجر

(٤) القنافة : جمع قنفذ ؛ وهو حيوان معروف ، يضرب به المثل في سرى الليل . وهداجون :

من الهدج (بالإسكان) وهو السير السريع . يقول : إن زهبط جرير كالقنافة بعشهم في الليل

لسرقة والفجور . (٥) ديوانه ٢٤ . (٦) الوهق : حبل في طرفيه أنشودة ، تصاد به الدابة .

وقال غيره : إن الكلام جار على طريقته ، غير محتاج الحمل على القلب ، وإنما المراد كيف تكون النية غير العشق ؛ أى أن الأمر المقرر في النفوس أنه على مراتب الشدة هو الموت ، وإنى لما ذقت العشق فعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدته غير العشق ، وكيف يجوز ألا تعلم علمته فتستولى على الناس ، حتى تكون منايام منه ، وهلاك جميعهم منه .
وقوله (١) :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تُرْنِجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ
قالوا : المعروف من العرب الأترج والترنج مما يغلط به العامة ، فقال أبو الطيب : يقال أترجة وأترج وترنج ، حكاه أبو زيد ، وذكرها ابن السكيت في أدب الكاتب .
وقوله (٢) :

فِدَى مَنْ عَلَى الْغَبَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لِهَذَا الْأَبَى الْمَائِدِ الْجَائِدِ الْقَرَمِ
قالوا : لم يُحْكَمْ عن العرب : الجائد ، وإنما المحكى عنهم رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد .
قال المحتج : هذا الباب يستغنى فيه بالقياس عن السماع لأطراذه ، واتساق أمره على الاعتدال ، فكل فعل في الكلام يقتضى التصريف إلى فاعل ومفعول ، وكل فعل فله مُفْعِلٌ ومُفْعَلٌ ، ولسنا نحتاج في مثل هذا إلى التوقف واتباع المسموع ، وهذا أشبه بمذاهب القياس ، والأصل الذى عليه أهل اللغة .
وقوله (٣) :

خَلَّاتِمْ لَوْ حَوَّاهَا الزَّنَجُ لَا تَقْلَبُوا ظُمَى الشِّفَاوِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا (٤)

(١) ديوانه (٣ : ٩٠) (٢) ديوانه (٤ : ٥٥) (٣) ديوانه (٤ : ٢٢٨)

(٤) خلَّاتِمْ : جمع خليفة ، وهى الخلق . والزَّنَجُ : جنس من السودان . وظمى الشفاه : رفاق الشفاه مع سمرة . وغران : جمع أغر ، وهو الأبيض .

قالوا : الزَّنَجِيُّ لَا يُوْجَدُ إِلَّا جَعَدَ الشَّعْرُ ، وَإِنَّمَا تُفْرِطُ الْجَمُودَةُ فِيهِمْ حَتَّى تَخْرُجَ
عَنْ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ ، فَكَيْفَ يَنْقَلِبُونَ مِنَ الْجَمُودَةِ إِلَى الْجَمُودَةِ ! قَالَ الْمُحْتَجُّ : إِنْ
لِلْأَوْصَافِ حَدُوداً إِذَا فَارَقَتْهَا إِلَى نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةِ زَالَتِ الصِّفَاتُ إِلَى مَا يَخَالِفُ حَقِيقَةَ
اللُّغَةِ ، أَوْ عَادَةَ الِاسْتِعْمَالِ ، وَالْأَوْصَافُ بِالْجَعْدِ نِهَائِيَّةٌ ، فَإِذَا زَادَ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُقْلَعُطُ
وَالْمُقْلَعِدُ^(١) ، وَإِنْ كَانَ عَلَى هَيْئَةِ شَعْرٍ الزَّنَجِ فَهُوَ الْمُقْلَقَلُّ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ ؛
وَلِذَلِكَ صَارُوا يَمْدَحُونَ بِجُمُودَةِ الشَّعْرِ وَيَذُمُّونَ بِشَعْوَرِ الزَّنَجِ ، فَلَاشَكَّ أَنَّ مَا حَمَدَهُ
غَيْرَ مَا ذَمَّوهُ ، وَإِنَّمَا مُرَادُ الشَّاعِرِ بِقَوْلِهِ انْقَلَبُوا جَمَادَ الشَّعْرِ أَنَّهُمْ صَارُوا إِلَى حَدِّ الْاِعْتِدَالِ
الَّذِي يُحَمَّدُ وَيُسْتَحْسِنُ وَيُوصَفُ بِهِ وَيُخْتَارُ .

وقوله^(٢) :

كَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ^(٣)

قالوا : أَرَادَ التَّنَاهَى فِي إِطَالَةِ الْوُقُوفِ فَبَالِغٍ فِي تَقْصِيرِهِ ؛ وَكَمْ عَسَى هَذَا الشَّحِيحُ
بَالِغًا مَا بَلَغَ مِنَ الشُّجِّ ، وَوَقَعَا حَيْثُ وَقَعَ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ يَقِفَ عَلَى طَلَبِ خَاتَمِهِ ، وَالتَّخَاتَمُ
أَيْضاً لَيْسَ مِمَّا يَخْفَى فِي التُّرْبِ إِذَا طُلِبَ ، وَلَا يَعْسُرُ وَجُودَهُ إِذَا قُتِشَ . وَقَدْ ذَهَبَ
الْمُحْتَجُّونَ عَنْهُ فِي الْاِعْتِدَارِ لَهُ مَذَاهِبَ لَا أَرْضَى أَكْثَرَهَا ، وَأَقْرَبُ مَا يُقَالُ فِي الْإِنْصَافِ
مَا أَقُولُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

أَقُولُ إِنَّ التَّشْبِيهَ وَالتَّمثِيلَ قَدْ يَقَعُ تَارَةً بِالصُّورَةِ وَالصِّفَةِ ، وَآخَرَى بِالْحَالِ وَالطَّرِيقَةِ ؛
فَإِذَا قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ يَرِيدُ إِطَالَةَ وَقُوفِهِ : إِنْ لَمْ أَقِفْ وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ خَاتَمُهُ ،
لَمْ يَرِدِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْوُقُوفَيْنِ فِي الْقَدْرِ وَالزَّمَانِ وَالصُّورَةِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ لِأَقْفَنَ وَقُوفًا
زَائِدًا عَلَى الْقَدْرِ الْمَعْتَادِ خَارِجًا عَنْ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ ، كَمَا أَنَّ وَقُوفَ الشَّحِيحِ يَزِيدُ عَلَى
مَا يُعْرَفُ فِي أَمْثَالِهِ ، وَعَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي أَضْرَابِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقِّ طُولًا قَطَعْتُهُ بَانْتِحَابِ

(١) اقلعط الثوب : جعد ، واقلعد مثله . (٢) ديوانه (٣ : ٣٢٨)

(٣) الأطلال : جمع طلل ؛ وهو ما شخص من آثار الديار .

ونحن نعلمُ أنَّ العاشق بالغاً ما بالغَ لا يمتدَّ امتدادَ أقصر أجزاء الليل، وأنَّ الساعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي إلا عن أنفاسٍ لا تحصى؛ كأنَّه ما كانت في امتدادها وطولها، وإنما مرادُ الشاعر أنَّ الليلَ زائدٌ في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الأنفاس؛ فهذا وجهه لا أرى به بأساً في تصحيح المعنى، وإن كنتُ لا أرى أن يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ حينئذ بحكمه، ويُطالب بما جنى على نفسه.

وقوله (١):

كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ عِلْمُ بُقْرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْهَلِ (٢)

قالوا: لم يكن بقراط فصّاداً ولا كان الفصد غالباً عليه في زمانه، وإنما كثرت بعده. قال المحتج: أما هذه الدعوى فلا يُعلم كيف وجهها؟ وهل أنتم صادقون فيها؟ وقد كان الفصد قديماً، ولكنهم كانوا يَحْتَذِرُونَ العِرْقَ بآلةٍ شبيهة بالقنّارة (٣) ثم يَبْضَعُونَهُ، فهذا أحوجُّ إلى الحَذَقِ واللُّطْفِ، ولسنا نأبى أن يكون بُقْرَاطُ لا يفصد، وليس مقصدُ الشاعر إلا علمه بالفصد، وقد عُلم موقعُ المعرفة بالتشريح من هذا العلم، وكيف يفقر إلى الوقوف على تشعب العروق، واتصال ما اتصل منها، وانفصال ما انفصل، وليس بمثل بُقْرَاطٍ - على عِلْمِهِ ومعرفته بالطب، واجتماع الألسن على تقديمه جهل ذلك، وقد يعلمُ الشيء مَنْ لا يعالجه بيده، ولا يتولاه بنفسه، وليس ترُّكه مباشرةً ذلك بدالٍ على جهله به. ولو كان بُقْرَاطُ أَجْهَلِ الناس بذلك لم يلحق أبا الطيب من هذا القول نقيصةً على طريقته؛ لأنهم لا يؤخذون بمعرفة الأطباء ومواقعهم من الصناعة، ومهارتهم في العلم والعمل، ولما رأى الأطباء

(١) ديوانه (٣: ٢٠٨) (٢) رواية الديوان:

كَأَنَّهُ مِنْ سَعَةِ فِي هَوَجَلِ كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
عِلْمُ بُقْرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْهَلِ غَالِ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْدِلِ
وبقراط حكيم قديم، وبه يضرب المثل في الطب والحكمة، والأكل: عرق في الذراع.
(٣) القنّارة: الحُصْبَةُ يعلق عليها القصاب.

لَا يَخْلُونُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعُرُوقِ وَمَوَاقِعِ الْفَسَدِ ، وَرَأَى بِقِرَاطٍ هُوَ الْمُتَدَمُّ فِي الطَّبِّ ضَرْبَ
بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ لَيْسَ بِأَكْبَرَ مِنْ غَلَطِ الْعَرَبِيِّ فِي اسْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اسْمِ
ابْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ غَلَطَهُ فِي اسْمِهِ حَتَّى يَجْعَلَهُ مَرَّةً سَلَامًا ، وَمَرَّةً يَسْمِيهِ سُلَيْمًا .
وَقَالَ الْآخَرُ مِنْهُمْ :

* مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ ^(١) *

لَمَّا سَمِعَ الْقِصَّةَ وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ حَقِيقَةُ الْقَوْلِ فِيهَا أَجْرَاهَا عَلَى مَا خَطَرَ بِيَالِهِ .
وَقَوْلُهُ ^(٢) :

الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ ^(٣) وَلَمْ يُقَلْ
قَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ الْقَوْلُ غَيْرَ مَتْرُوكٍ وَلَا مَقُولٍ ؟ وَهَلْ هَذِهِ إِلَّا مَنَاقِضَةٌ
ظَاهِرَةٌ ! قَالَ الْمُحْتَجُّ : إِنَّ مِنْ عَادَةِ النَّاسِ إِذَا اسْتَقْصَرُوا فِعْلَ الْفَاعِلِ قَالُوا : فَعَلَتْ
وَمَا فَعَلَتْ ؟ أَيْ لَمْ تَفْعَلْهُ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِهِ شَرِيطَةَ الْكَمَالِ ؛ فَقَدْ تَكَلَّفَتْ
الْفِعْلَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ . فَكَذَا هَذَا الْقَوْلُ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ فَلَمْ
يُؤَفِّهِ حَقَّهُ ، وَلَمْ يَبْلُغْ الْمُرَادَ فِيهِ ؛ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُقَلْ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ
لَمْ يُتْرَكْ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِالْبَالِ فَيُتْرَكْ ، وَإِنَّمَا ابْتَدَعَتْهُ أَنْتَ وَسَبَقَتْ إِلَيْهِ ؛ وَالشَّيْءُ
إِذَا لَمْ يَخْطُرْ بِالْبَالِ ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ بِهِ الْهَمَّةُ لَمْ يُسَمَّ مَتْرُوكًا فِي الْمُتَعَارَفِ مِنَ الْكَلَامِ ؛
وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ بِالْمَنَاقِضَةِ مَقْصُورًا عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْوَلُ عَلَى
الْمَعْنَى وَالْمَقَاصِدِ ؛ وَلَوْ ادَّعَى ذَلِكَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ كَانَ أَسْوَأَ غِ :
* فِي كَفِّهِ مَعْطِيَةٌ مَنُوعٌ *

(١) الرِّوَايَةُ فِي اللِّسَانِ :

* إِذِ الْمَسِيحُ يَقْتُلُ الْمَسِيحَا *

قَالَ : يَعْنِي عَبَّاسُ بْنُ مَرْيَمَ يَقْتُلُ الدَّجَالَ . فَكَلِمَةُ الْمَسِيحِ الثَّانِيَةِ الْمُرَادُ بِهَا الدَّجَالُ .

(٢) دِيَوَانُهُ (٣ : ٣٧)

(٣) أَيْ لَمْ يُتْرَكْ انْقِائِلُونَ طَلَبَهُ ، وَلَمَّا لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ الْفِعْلَ

الَّذِي قَصَرَ عَنْهُ الْفَاعِلُونَ ؛ وَيَقُولُ الْقَوْلُ الَّذِي قَصَرَ عَنْهُ انْقِائِلُونَ .

وقوله :

* حتى مجا من خوفه وما نجا *

فقيل : كيف تكون معطية منوعا وكيف ينجو ولا ينجو لكان دالاً على جهل المدعى وقصور علمه عن الأغراض .

وقوله (١)

يَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا زَرَّتِ الشَّمْسُ سُبُحًا بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ . سَوْدَاءُ
قالوا : الشمس لا تكون سوداء ، والإنارة تضاد السواد ، فقد تصرف في المناقضة كيف شاء .

قال المحتج : إنه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد . وللشعراء في التشبيه أغراض ، فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرواق والضياء ، ونصوع اللون والتمام ، وإذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة أرادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها ، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتمظيمها . وإذا قرنوه بالجلال والرقة أرادوا به أنوارها وارتفاع محلها . وإذا ذكروه في باب النفع والإرفاق قصدوا به تأثيرها في النشوء والنماء ، والتحليل والتصفية . ولكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد ، وطريق متميز ؛ فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة ، والنفع والجلالة أسود ، وقد يكون منير الفعال كمد اللون ، واضح الأخلاق كاسف المنظر ؛ فهذا غرض الرجل ؛ غير أن في اللفظ بشاعة لا تدفع ، وبُعْدًا عن القبول ظاهر .

وقوله (٢)

* لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكٍ أَنْ لَا يَأْتِلِي *

(١) ديوانه (١ : ٣٤) (٢) ديوانه (٣ : ٢٠٧) وصدره :

* في هبوة كلاهما لم يذهل *

والهبوة : العبرة . وما ألوت في كذا ، وما اثلت ، وما أليت : أى قصرت .

قالوا : أفسد المعنى ، لأن لا يأتلى لا يُقَصِّر ؛ فكأنه قال : لا يُقَصِّر في تركِ
أن لا يُقَصِّر فوصفه بالتقصير . وبيان ذلك أنه لم يأتل ؛ فقد جدد في تركِ الجِدِّ ،
وهو نهايةُ التقصير . قال المحتج : لا أرى «لا» إلّا زائدة ؛ فتقديرُ الكلام : لا يأتلى
في تركِ أن يأتلى ؛ فكأنه لا يُقَصِّر في تركِ التقصير ، وهذا هو الجِدِّ ؛ وزيادة «لا»
غيرُ مُستَنَكِر ، وقد جاء في القرآن والشعر ، قال الله تعالى : « لئلا يَمَلَمَ » فعناه
ليعلم . وقال أبو النّجّمْ :

* وما أنوم البيض ألا تسحرا *

فزاد « لا » ، فأما زيادةُ ما فكثيرٌ مشهور . وقال العجّاج في زيادة لا :

* في بئرٍ لا حورٍ مرّى وما شعره^(١) *

أى في بئرٍ حورٍ .

وقوله^(٢) :

كأنك أبصرت الذى بى وخِفْتَه إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الْمُكَلِّ^(٣)

قالوا : هذا الكلام الذى لا طريقَ للفهم إليه لتخالفِ أطرافه وتنافرِ معانيه
والفاظه ؛ يقول : كأنك أبصرت ما بى من الحزنِ عليك ، وخِفْتَه إِذَا عِشْتَ ،
فاخترت أن تموتَ على أن تشكّل ، ولو عاش ما أبصر شيئاً مما لحِقَه ولا خافه ، لأنّ
الذى جبرّ ذلك الحزنَ والضننى هو موته ، فكيف يكونُ - لو عاش - مُبْصِراً له
وخائفاً ! وما معنى هذا المُكَلِّ ها هنا ؟ أهو مُكَلِّ هذا الميت له أم ثكله الميت ؟
فإن كان ثكله للميت فهو الحمام الذى قد حصل ، وإن كان ثكل الميت له فكأنه قال :

(١) اللسان — مادة حور ، و « لا »

* في بئرٍ لا حورٍ يرى وما شعره *

وتعناه :

* يافكه حتى رأى الصبح جسر *

(٢) ديوانه (٣ : ٤٣) (٣) الحمام : الموت ، والشكل : فقد الحبيب العزيز .

قد اخترت موتك على موتى ، ووجدت الحمام أهون من ثكلك لى ! فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لشكله له سبب ! ولو كان له ما يؤدبه إلى هذا الضنى الذى ذكره فى حياة هذا الميت لكان مثكولا وهو حى ، مُصيبا منه الضنى ما أصاب المتنبي ! قالوا : وما نعرف بيتا يُقارب هذا الخطأ إلا بيت أبى تمام ^(١) :

لَوْ لَمْ يَمُتْ أَطْرَافُ بَيْنِ الرِّمَاحِ إِذَا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

قال المحتج : إنكم ذهبتم عن غرض الرجل ، وظننتم أنه أراد : أنك خفت نزول هذا الضنى بى لأجلِك ، وأنت حى ، ولم يرد ما خطر لکم ؛ وإنما مذهبُه فيه أنك خفت أن يصيبنى هذا المارض من الضنى وأنت حى ، فيبلغ منك الغم به مبلغ الشكل ، فاخترت الحمام عليه .

فقال الخصم : هب الأمر على ما قلتم ، ما وجه هذه المخافة ؟ وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يشكل حبيبا ولم يفقد عزيزا ؟ وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدى حزنه بنفسه ، ويختار الحمام على ثكله ؛ على أنه له فى ذلك عادات ، منها قوله يرثى والده هذا الممدوح ^(٢) :

بِمَيْثُكِ هَلْ سَلَوْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي ^(٣)
وقوله يرثى أخته ^(٤) :

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا فَقَدْ أَطْلَعْتَ وَمَا سَلَّمْتَ مِنْ كَتَبٍ
وما باله يسلم على الحرم ، ويتشوق إلى الأمهات ! ومن سبقه إلى هذا ! وإنما يفعل ذلك مَنْ يرثى بعض أهله ، وأمّا استعماله إياه فى هذا الموضع فدالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام . ومما تحقّق ذلك فيه قوله ^(٥) :

(١) ديوانه ص ٣٨٨ (٢) ديوانه (٣ : ١٥)

(٣) يقسم عليها بحياتها ، ويقول : هل سلوت عن النوال وجهه ؟ فان قلبى — وإن بعدت عن أرضك — غير سال .

(٤) ديوانه (١ : ٩٢) (٥) ديوانه (١ : ١٠١)

وَعَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْوُشَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبٌ^(١)

يُجَمَلُ الْأَمْرَاءُ يُوشَى بِهِمْ ، وَإِنَّمَا الْوُشَاةُ السَّعَايَةُ وَنَحْوُهَا ، وَمِنْ شَأْنِ الْمَدُوحِ أَنْ يَفْضَلَ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَيَجْرَى الْعَدُوُّ بِمَجْرَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ ؛ لِأَسْيَا إِذَا كَانَ الْمَدُوحُ مِثْلَ ابْنِ حَمْدَانَ وَالْعَدُوُّ الدُّمُسْتُقَ ، وَلَيْسَ بِسَائِعٍ فِي اللُّغَةِ أَنْ يُقَالَ : وَشَى فَلَانٌ بِالْسلطانِ إِلَى رَعِيَّتِهِ ، وَلَوْ قِيلَ ذَلِكَ فِي أَمِيرٍ لَكَانَ قَصْرَ بِالْمَوْشَى بِهِ لَا مُحَالَةً ؛ وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ الصَّحِيحُ أَنْ يُوشَى بِالْأَصْغَرِ إِلَى الْأَكْبَرِ ، فَانْ تَوْسَعِ فِي ذَلِكَ فَبِالنَّظِيرِ .

قَالَ الْمُحْتَجُّ : أَصْلُ الْوُشَاةِ اسْتِخْرَاجُ الْحَدِيثِ بِالسَّئِلَةِ وَالتَّلَطُّفِ ، كَمَا يَسْتَوْشَى الرَّجُلُ جَرَى الْفَرَسِ بِتَحْرِيكِهِ وَغَمَزِهِ بِعَقْبِيهِ ؛ فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْرَى هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى أَصْلِهَا ، وَيُجَمَلُ هَؤُلَاءِ وَشَاةٌ لَمَّا أَتَوْهُ بِهَذَا الْخَبَرِ : وَالْكَلَامُ هُوَ الْأَوَّلُ عِنْدِي وَالْعَذْرُ فِيهِ يَضْعَفُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْوُشَاةِ الَّذِينَ بَعَثُوهُ عَلَى قَصْدِ الثَّغُورِ ، فَإِنَّمَا وَشَوْا بِأَهْلِهَا لَمَّا دَلَّوْهُ عَلَى ضَعْفِهِمْ وَاسْتِفْهَالِ نَاصِرِهِمْ .

وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُهُ^(١) :

مَا يَنْقُصُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودٌ
قَالُوا : وَالْعُودُ لَا يَشْتَمُ ، وَلَوْ اشْتَمَ لَمْ يَحْطَ مِنْ رِيحِهِ بِطَائِلٍ ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ عَرْفُهُ إِذَا حَلَّتِ النَّارُ أَجْزَاءَهُ وَلَطَقَتْهَا ، فَانْبَثَّتْ فِي الْهَوَاءِ وَدَخَلَتْ فِي الْخِيَاشِيمِ .

قَالَ الْقَاضِي : وَلَيْسَ فِي الْمَعْنَى عِنْدِي مَا ذَكَرَهُ ، وَلَا ذَهَبَ الرَّجُلُ حَيْثُ ظَنُّوا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَبْأَثُهَا إِذَا قَبِضَهَا ، وَلَكِنْ يَقْبِضُهَا فِي يَدِهِ عُودٌ يَقْتَنَاهَا بِطَرَفِهِ ، كَمَا يُرِيدُ الْإِنْسَانُ أَخَذَ الشَّيْءَ يَسْتَقْدِرُهُ ، فَيَصُونُ عَنْهُ يَدَهُ ، وَيَتَنَاوَلُهُ بِحَاجِزٍ ، وَلَمْ يُرِدْ عُودَ الطَّيِّبِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ عُودًا مِنَ الْعِيدَانِ أَيُّهَا كَانَتْ .

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الِاعْتِرَاضَاتِ كَثِيرَةٌ وَاسْتِقْصَاءُ جَمِيعِهَا بَابٌ مِنَ التَّطْوِيلِ ، وَإِنَّمَا

(١) الوصب: المرض، وفي الديوان: قول العداة بدل: قول الوشاة، وفسر البيت في التبيان بما يأتي:
إِنَّمَا جَاءَهُمُ الْعَدُوُّ ، لِأَنَّ الْأَعْدَاءَ أَرْجَفُوا بِأَنَّكَ عَلِيلٌ ، وَأَنَّكَ لَا تَطِيقُ الْحِجَى لِإِلَيْهِمْ لِثِقَلِ الْمَرَضِ .

يَصْلُحُ اسْتِغْفَاءُ ذَلِكَ إِذَا قَصَدْنَا شَرِّحَ الْمَعَانِي الْمُسْتَغْلِقَةَ مِنْ شَعْرِهِ ، فَإِنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ يَتَّصِلُ بِالْكَشْفِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ، وَيتناول الغامضَ الخفيَّ ، والمتوسط المحتمل ، والظاهر الذي فيه بعضُ اللبسِ ؛ فينفي ما يجب أن ينفي ؛ ويعتذر لما يحتمل العذر ، ويدكر مثل قوله ^(١) :

إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
وَيُبَيِّنُ كَيْفَ صَارَ مَا يَقَعُ مِنَ الشَّمْسِ عَلَى الْبَيْضِ إِذَا وَجَدَتْ مِنَ الطَّيْرِ فَرَجَةً
مُسْتَدِيرًا وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَطِيلًا ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَشَاهِدَةُ صَحَّحَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ
عَلَيْنَا تَعْرِفُ الْعِلَّةَ . ومثل قوله ^(٢) :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِي نَكَهُ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ ^(٣)
كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْوَرَى ، وَالْوَرَى مِنْهُ : وَنَحْوُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا يَشَاءُ كُلُّهَا . وَقَدْ
قَدَّمْنَا عِنْدَ ذِكْرِنَا الْأَسْتِعَارَاتِ وَوُجُوهَ الْإِغْرَاقِ وَالْإِفْرَاطِ مَا يَبِينُ لَكَ الْقَوْلَ فِي مِثْلِ
قَوْلِهِ ^(٤) :

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
وقوله ^(٥) :

فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ
وَإِنَّمَا يَطْلُعُ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .
وَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ ^(٦) :

* فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِي كِتَابِي ^(٧) *

(١) ديوانه (٤ : ١١٤) (٢) ديوانه (١ : ٣١)

(٣) اللذ : بمعنى الذي ؛ ويريد : لو لم تكن من هذا الوري الذي كأنه معك ، لأنك جاله
وشرفه ، وأنت أفضل أهله لكأنك حواء في حكم العقيم التي لم تلد ، ولكنها صارت ذا ولد بك .
ولو لا أنت لكان ولدها كلا ولد .

(٤) ديوانه (٣ : ١٦٨) (٥) ديوانه (٢ : ٣٩٥)

(٦) ديوانه (٤ : ١٩٢) (٧) صدره :

* كأنه زاد حتى فاض من جسدي *

فَجَعَلَ لِلْكَتْمَانِ جِسْمًا . وما لحق بهذين البابين من استعارة بعيدة ، وإفراط فاحش .
فأما كتابنا هذا فقد وقَّيناه حقه ، وبلغنا به نهايته ، وآتينا على ما وصلت الطاقةُ
إليه ، وما أضعفنا الإمكانُ به ؛ فإذا زادنا النظرُ والفكرُ والمطالعةُ والبحثُ بعضَ
ما يليق به أضعفناه إليه ؛ وإن أفادنا غيرُنا منه ما قَصَّرَ علمنا عنه استفدناه وأعظمنا
النعمةَ فيه ، وعرفنا لصاحبه فضلَ التقديم ، ولرجعنا له بحق التعليم . وبالله نستعين
على كل خير ، وإياه نسأل التوفيق ، ونستوهب العِصْمةَ والتسديد ، وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - » الأعلام
- ٣ - » القبائل
- ٤ - » الأماكن
- ٥ - » الشعراء وقوافي شعريهم

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
٣٤	١ مقدمة .
٤٠	٤ أغاليط الشعراء .
٤١	٨ بعض ما كان يجري بين الرواة
٤١	والشعراء .
٤٢	١٠ احتجاج انحطاط .
٤٣	١٠ عود إلى أغاليط الشعراء .
٤٤	١٥ الشعر .
٤٦	١٥ القدماء والمحدثون .
٤٦	١٨ اختلاف الشعر باختلاف الطبائع .
٤٧	١٨ أثر التحضر في الشعر .
٤٨	١٩ تكلف أبي تمام وتفاوت شعره .
٤٩	٢٢ اختلاف شعر أبي تمام في القصيدة
٥٠	الواحدة .
٥٠	٢٤ الأسلوب عند المؤلف .
٥١	٢٥ المطبوعون من الشعراء .
٥١	٢٥ السهل الممتنع من شعر البحّريّ .
٥٢	٢٧ طبع البحّريّ في المدح .
٥٤	٢٩ العذب من شعر جرير .
٥٥	٣١ الحشو في الشعر .
٥٥	٣٤ البديع .
٥٨	
٣٤	مُثل من الاستعارة الحسنة .
٤٠	دُثل من الاستعارة السيئة .
٤١	الفرق بين التشبيه والاستعارة .
٤١	التجنيس المطلق .
٤٢	التجنيس المستوفى .
٤٣	التجنيس الناقص .
٤٤	المطابقة .
٤٦	التصحييف .
٤٦	التقسيم .
٤٧	جمع الأوصاف .
٤٨	الاستهلال والتخلص والخاتمة .
٤٩	بدء الوساطة .
٥٠	القدماء والشعر الحديث .
٥٠	إسحق الموصلي والأصمعيّ .
٥١	شعر أبي دواد وعدى بن زيد .
٥١	رياش القيسي وشعر البحّريّ .
٥٢	التحامل في النقد .
٥٤	موازنة بين ابن الرومي والمتنبي .
٥٥	تفاوت شعر أبي نواس .
٥٥	جيد شعر أبي نواس .
٥٨	ردى شعر أبي نواس .

صفحة		١٧٩	عود إلى نقد شعر المتنبي .
٦١	اللعن في شعر أبي نواس .	١٨٢	فلسفته في شعره .
٦٢	فساد العقيدة في الشعر .	١٨٣	السراقات الشعرية
٦٢	خطأ الوزن في شعر أبي نواس .	١٨٣	المعاني المشتركة والمتداولة .
٦٥	تفاوت الشعر عند أبي تمام .	١٨٦	التفاضل في الشعر المتداول .
٦٥	الجيد من شعر أبي تمام .	١٨٨	السرقعة الممدوحة .
٦٧	الردى من شعر أبي تمام .	٢٠٤	التفنن في السرقعة .
٧٩	معنى الأيم لغة وشرعا .	٢٠٦	مناقضة الشعراء .
٨٢	شعر المتنبي .	٢٠٩	ادعاء السرقعة في شعر البحترى
٩٥	كثرة استعماله لاسم الإشارة .		وأبي نواس وأبي تمام .
٩٨	التعميد في شعره .	٢١٤	السرق داء قديم .
١٠٠	الحكم على الشعر .	٢١٦	سراقات المتنبي .
١٢١	قصيدة لابن المذلل في الحمى	٤١٢	مواقع الكلام .
١٢٢	موازنة بين المتنبي وابن المذلل	٤١٥	دفاع المؤلف عن أبي الطيب .
١٥٢	حسن التخلص والخروج .	٤٢٠	غلو القدامى .
١٥٤	المستكره من تخلصه .	٤٢٤	عود إلى الدفاع عن أبي الطيب .
١٥٥	ابتدأاته .	٤٢٩	الإفراط في الاستعارة .
١٥٧	حسن ابتدأاته .	٤٣٤	من مآخذ العلماء على أبي الطيب
١٦٠	ضياع كثير من الشعر .		ودفاع المؤلف عنه .
١٦٢	أفراد من شعره .	٤٤١	ماعاب العلماء على أبي الطيب .
١٧٧	تعقب .		

فهرس الأعلام

(١)

الأخطل : ٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٩ .
 الأخفش (أبو الخطاب) : ٨
 الأخنس بن شهاب : ٤٣
 أرسطوليس : ٢٠
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٥٠
 ٣٨٦ ، ٢٣٤ ، ٧٢
 إسحاق بن خلف : ٤٠٩
 الأسدي : ٥
 إسماعيل بن عباد : ٤٦ .
 أبو الأسود الدؤلي : ٨
 أشجع السلمى : ٥٠ ، ٢١٢ ،
 ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥
 ٣١٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ .
 ذو الأصبع العدواني : ٣٥٤
 الأصلع بن قصاب : ١٩٩
 الأصمعي (عبد الملك بن قريب) :
 ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
 ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ .
 ابن الأعرابي : ٥٠ .
 أغثنى قيس : ١٦ ، ٤٣ ، ٨٣ ،

آدم (عليه السلام) : ٤ ، ٩٠
 إبراهيم بن الحسن بن سهل : ٤٦
 إبراهيم بن العباس : ٢٣٧ .
 إبراهيم بن عمران الأنصاري : ٤٨
 إبراهيم بن المنذر : ٥٦
 إبراهيم بن المهدي : ٣٣٤ .
 إبراهيم الموصلي : ٣٨٦
 أبرويز : ٩٤ .
 الأثيرد : ١٩٨ ، ٢١١ ، ٣٠٩ .
 أحمد بن أبي طاهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩
 ٢١٥ ، ٢٢١ .
 أحمد بن أبي قنن : ٢٥١ ، ٣٠٤ .
 أحمد بن الحسين التنبي (انظر التنبي)
 أحمد بن طاهر : ٣٢٢
 أحمد بن عبد الله الأنطاكي (أبو
 الفضل) : ١٥٣ .
 أحمد بن عمار : ٢٠٩ .
 ابن أبي زرعة الدمشقي : ٣٩٤
 ابن أحر : ٤٢٩
 أحيحة بن الجلاح : ٣٨٧

ابن الأهم (عمرو) بن سنان : ٣٥١
٣٦٥ .

أوس بن الحارث الطائي : ٤٦٣ .

أوس بن حجر : ١٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،
٢٠٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،

٤٤٦ ، ٤٣٦ .

إياس الكلابي : ٣١٧ .

(ب)

البارودي : ١٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧

٢٠٦ .

البحري : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥

٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ١٣١

١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥

٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ،

٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ .

أعشى باهلة : ٣٦٢ .

الأعلم الشنتمري (يوسف بن

سليمان) : ٣٤ .

الأعور الشني : ٢٠٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ .

الأفشين : ٣٦ .

الأفوه الأودي : ٢٠١ ، ٢٧٤ .

الأقشير (المغيرة بن عبد الله

الأسدي) : ٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

إلياس بن معد : ٣١

امرؤ القيس بن حجر : ٨ ، ١٠ ،

١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٨ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٢

٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٢

٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨

امرؤ القيس بن عابس الكندي :

١٩٧ .

الأمين (الخليفة العباسي) : ٥٨

أمية بن أبي الصلت : ٣١٤ ، ٣٧٦

ابن الأنباري (القاسم بن محمد بن بشار) :

٣٣١

البغدادي (صاحب خزائن الآداب):

٦

بقراط : ٢٠ .

بكر بن النطاح : ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٣٨٨ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤

(ت)

تأبط شراً : ٢١٣ ، ٣٥٠ .

التبريزي : ٨٠ ، ١٢ ، ٣٤ ،

١٨٦ ، ٢٤٢ .

تغلب بن داود : ١٤١ ، ١٥٣ .

التغلي : ٤٦١ .

يوتام : ١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،

٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

بدر بن عمار : ١٢٨ ، ١٣٢ ،

١٣٩ ، ١٤٠ .

البردخت (علي بن خالد) : ٩ .

ابن بري : ٤٨ ، ٤٦١ .

بشار بن برد : ٤٩ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٥٠ ،

٣٨٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥٩ .

بشر بن أبي خازم : ١١ ، ٤٦٧ .

بشر بن يحيى : ٢٠٩ .

البطلوسي (أبو بكر عاصم بن

أيوب) : ٤١ ، ٤٢٧ .

البطين البجلي : ٢١١ .

البعيث : ٣٢٧ .

٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ،

٤٧٦ .

تيم بن مقبل : ٣٩٦ ، ٤١٧ ،

٤٢٣ .

التيمي (عبد الله بن أيوب) :

٣٤٠ .

(ث)

ثابت بن قطنة : ٤٠٢ .

الثمالي : ٣١٥ ، ٣٥٨ .

الثقفي : ٢٩٩ .

(ج)

جابر بن حيان : ٣٤٤ .

الحافظ : ٤٠٠ .

جالينوس : ١٤٨ .

أبو الجراح (الراوية) : ٤٥٥ .

جرير : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦٩ .

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،

٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،

جعفر بن محمد: ١٦١ .
 الجلاح بن عبد الله السدوسي :
 ٢١٣ ، ٢٦٧ ، ٣٩٤ .
 جميل بن معمر : ٢٥ ، ١٩٣ ، ٤٢٦
 الجوهرى : ٤٨
 أبو جوريرة العبدى (عيسى بن أوس) :
 ١٩١ ، ٢٨٢ ، ٣٥٧ ، ٣٩٠
 * * *
 (ح)
 أبو حاتم السجستاني : ٤٥٧ .
 حاتم الطائي : ١٨٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٣٣٤ .
 الحاددة : ٣٤٠
 الحارث بن حلزة : ٣٥
 الحارث بن لقمان : ١٣٧
 الحباب بن المنذر : ٤٥٨
 ابن حجر : ١٩٧
 حريث أبو اللحام : ١٩٩
 حزن بن جناب المنقرى : ١٩٨ ، ٢٠١
 حزيمة بن طارق التغلبي : ٤٣٦
 الحزين الدؤلى : ٢٩٦
 حسان بن ثابت : ٣٨٣ ، ٣٧٦ ، ٢١٣
 ٣٨٩ ، ٥٦٦

الحسن بن عبيد الله: ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦
 أبو الحسن بن لنكك : ٤١٦
 حسيل بن عرفة : ٤٤١
 حسين (راوية جرير) : ١٦
 الحسين بن إسحق التنوخى : ٨٣ ،
 ١٦٤ ، ٣٣٠ ، ٤١٠
 الحصين بن الحمام المرى : ٣٦ ، ٢٧٩ ،
 ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦١
 حطائط بن يعفر : ٢٧١
 الخطيئة: ١٤، ١٦، ٥١، ١٩٦، ١٤٢
 أبو حفص الشطرنجى : ٣٩٤
 الحكم الحضرى : ٤٩
 أبو حكيمة : ١٥٧
 حماد الراوية : ١٧
 الحمدونى : ٣١٠
 حمزة بن ببيض : ٣٨١
 حميد بن ثور : ٢٧٤ ، ٤٢٧
 حميدة : ١٣
 * * *
 (خ)
 خالد بن جعفر : ٤٣٧
 خالد بن يزيد الكاتب : ٣١٧
 الخبز أرزى : ٣٠٨
 خداس بن زهير : ٣٧٧

أبو خراش الهذلي : ٢٠٦ ، ٢٤٤

ذو الخرق الطهوي : ٦

الخرمى : ٥٠ ، ٢٠٤ ، ٣١١

٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤

٣٧٠ ، ٣٧١

خُزَز بن لوزان : ٣٦٤

الخصبي (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله

القاضي) : ٩٣

خفاف بن غصين البرجمي : ٢٧٢

خلف بن حيان : ١٧ ، ٥٥

خلف بن مرزوق : ٣٨٨

ابن خلكان : ٩

الخليع (الحسين بن الضحاك) :

٢٩٩ ، ٣٩٤

الخنساء : ١٩١ ، ٣١٧

الخوارزمي : (أبو بكر محمد بن

العباس) : ٣٧٧ ، ٤٢٤

ابن الخياط : ٢٢٣

(د)

ابن دأب (عيسى بن يزيد) : ١٧

أبو دواد : ٤٧ ، ٥١ ، ٣٠٠

داود (عليه السلام) : ٤٧٣

دريد : ٤٥٦

دعبل : ٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩

٣٩٧ ، ٣٥٦ ، ٣١٠

أبو الدقيش (الراوي) : ٤٥٥

أبو دلامة : ٣١٩

أبو دلف العجلي : ٣٦ ، ٧٤ ، ١٥٧

٢٥٠

الدمستق (صاحب جيش الروم) :

٩٦ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ٤٧٧

أبو دهل الجمحي : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠

ديك الجني : ٦٤ ، ٢٧٣

(ذ)

ذؤيب بن كعب التيمي : ٢٨٣

أبو ذؤيب الهذلي : ١١ ، ١٣ ، ١٦

ذفافة العبسي : ١٩٣ ، ١٩٤

(ر)

رؤبة : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٢

٤٩ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٧٥ ، ٣٩٢

٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٤٥

الراعي : ٦ ، ١٦ ، ١٩٨ ، ٢٦٨

ربيعة بن ثابت الرقي : ٣٤٣ ، ٣٨٩

ربيعة بن مرداس : ٢٤١

ربيعة بن مقروم : ١٩٥

زياد بن أبيه : ٩
 زياد الأعجم : ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥
 ٣٩٠
 زياد العبدي : ٣٨٠
 زيد الخيل : ٣٣٢
 أبو زيد (سعيد بن أوس) : ٧ ، ٩
 ٤٤١
 زينب بنت الطثرية : ٢٤٢
 * * *
 (س)
 السائب (راوية كثير) : ١٦
 ساعدة بن جؤية : ١٦ ، ١٩٢
 سالم بن وابصة : ٣١١ ، ٣٩٢
 سحيم عبد بن الحسحاس : ٢١٣ ، ٤٢٦
 السري الموصلي : ٣٩
 سعيد بن حميد : ٣٢٩ ، ٣٣٨
 سعيد بن عبد الله : ١٥١
 أبو سعيد المخزومي : ١٨٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧٢
 ابن السكيت : ٥٥ ، ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠
 سلم الخاسر : ٣٨٠

رُدَيْنَه (اسم امرأة) : ١٧٤
 ابن رشيق : ٤٤
 ابن الرقاع : عدى بن الرقاع
 ذو الرمة : ١٠ ، ٢٥ ، ١٥٧ ، ١٩٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠
 ٤٦٧
 أبو رميلة : ٤٢٩
 ابن الرومي : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 ريا (اسم امرأة) : ١٦٤
 أبو رياش القيسي : ٥١
 (ز)
 ابن الزبيري : ٦٤
 أبو زيد الطائي : ١٣٢
 زفر بن الحارث : ٣٨٦
 زهير بن أبي سلمى : ١٠ ، ١٣ ، ١٦
 ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٩ ، ٣٣١
 ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦
 زهير بن جديعة : ٤٣٧
 الزوزني : ٢٩٦

ابن الشجري : ٢٠١
 شريح بن قرواش العبسي : ٤٣٧
 الشماخ بن ضرار : ٤٦٢ ، ٤٦٩
 شملة بن قائد : ٢٩٣
 الشنفرى : ٤١
 أبو الشيخ : ٢٠٦ ، ٣٠٠
 شيطان بن عمرو الشيباني : ٤٣٧

(ص)

صالح (عليه السلام) : ١٣
 صالح بن عبد القدوس : ٣٧٦
 أبو صخر الهذلي : ٢٦١
 أبو الصقر (الراوي) : ٤٥٥
 الصلت (جد عنى بن أحمد الأنطاكي
 لأمه) : ١٣٣
 الصمة بن عبد الله القشيري : ٣٣
 الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى) :
 ٢٥٤

(ض)

ضبة بن يزيد العبتي : ٩٥
 أبو ضمضم (الراوي) : ١٦١

(ط)

طاهر بن الحسين : ١٣٦ ، ٢٦٠

سلمة بن الخرشب : ١١ ، ٤٣٦
 سهم بن حنظلة : ٢٠٢
 سوار : ١٦٣ ، ٤٠١
 سويد بن أبي كاهل : ٣٥٣
 سويد بن كراع العكلى : ١٩٣
 سيار بن مكرم : ١٦٨
 سيويه : ٧ ، ١١
 انسيد الحميري : ٣٤٧

سيف الدولة على بن حمدان : ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٥٥
 السيوصى : ١٣ ، ٢٥٨

(ش)

شأس بن نهار : ٢٧٥
 شاتم الذهب العبق : ٤٣٠ ، ٤٣١
 الشافعى : ٧٩ ، ٤٣٠
 شبيب بن ثعلبة : ٤٥١
 شبيب بن جرير العقيلي : ١١٩ ، ١٥١
 أبو شجاع فاثك : ١٢٢ ، ١٥١

٢٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٩٤ .
 العباس بن مرداس : ٣٤٣ ، ٣٨٩ ،
 العباس بن الطلب : ١٩٩ .
 عبد الرحمن بن دارة : ٣٥٦ .
 عبد الصمد بن المذل : ١٢١ ، ٢٩١ ،
 ٣٠١ .
 عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي :
 ٩ ، ٨ .
 عبد الله بن الحسن العلوي : ٣١٨
 عبد الله بن الزبير : ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ٤٠١ .
 عبد الله بن طاهر : ٢٢٧ ، ٢٢٨
 عبد الله بن قيس الرقيات : ٣٩٤
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
 عبد الله بن محمد المهلب : ٢٢٠ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 عبد الله بن مصعب : ٢٠٥ .
 عبد الله بن معاوية : ٣٨٦ .
 عبد الملك بن مروان : ١٥٤ ،
 ٤٣٥ .
 عبد الواحد بن العباس : ١٣٩ .
 عبد يفيو بن صلاة : ٣٦٨ .

أبو طاهر (الشاعر) : ٣٢٣ .
 أبو طاهر الخازمي : ٤٣٠ .
 ابن الطبريق (يريد بن سلمة) : ٣٤ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٧ .
 طرفة بن العبد : ١٢ ، ٥ ، ٣٩٨ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦٦ .
 الطرماح : ١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ،
 ٣٣٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٢٢ .
 الطرمي : ٣٨٣ .
 طرح بن اسماعيل الثقفي : ٤٢٣
 طريف بن تميم : ٤٣٧ .
 طفيل الغنوي : ٢٠٣ ، ٣٣٥ .
 طفيل بن مالك : ٤٣٦ .
 أبو الطمجان القيني : ٢٠٤ .

(ظ)

ظمياء (في شعر جرير) : ٢٩

(ع)

عازر : ١٧٩ .
 عامر الأنطاكي : ١٥٣
 عامر الثقفي : ١٨٦ .
 عامر بن الطفيل : ٤٣ ، ٤٣٦ .
 العباس بن الأخنوب : ٢١٨ ، ٢٢٨

أبو المشائر : ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

عضد الدولة : ٨٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ .

أبو المطاء السندي : ١٩١ ، ٢٤٨ .
المطوي : ١٩٠ .

عقبة بن سابق : ٤٧ .

عقيل بن علقمة : ٢٨٠ .

علائة بن عزي : ٣٠٠ .

علقمة بن أسوي : ٣٨٦ .

علقمة الفحل : ٢٧٥ .

علي بن إبراهيم التنوخي : ٨٨ ، ١٢٦ ، ١٦٤ .

علي بن أحمد الأنطاكي : ١٣٣ ، ١٥٣ .

أبو علي البصير : ٢٢١ .

علي بن خبلة (المكنوك) : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ .

٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤٢٦ .

علي بن الجهم : ١٨٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ .

علي بن الحسين بن أبي طالب : ٢٩٦ .

عبد يغوث بن وقاص الحارثي : ١٩٥ .

عميد بن الأبرص : ٢١٠ .

أبو عبيد البكري : ٤٧ .

أبو عبيد القاسم بن سلام : ٤٤٠ .

أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٥٥ ، ٤٦٥ .

العتابي : ٢٢٤ .

أبو المتاهية : ٧٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ .

٣٢٣ .

المثنى : ٢٩٠ .

عثمان بن عفان : ١٤ .

المجاشع : ١٩٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ .

عدي بن الرقاع : ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣ .

عدي بن زيد : ١٨ ، ٣٢ ، ٥١ .

عروة بن حزام : ١٤٢ ، ٣٧٩ .

عروة بن الزبير : ١٦٠ .

عروة بن زيد : ٤٢١ .

عروة بن عتبة الكلبي : ٣٦٣ .

عروة بن الورد : ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٣٧٧ .

الموام بن عبد عمرو الشيباني: ٢٦٣،

. ٤٢٣، ٤٢٤ .

أبو العيال الهذلي : ٢٠٢ .

عيسى بن عمر الثقفي : ٨ .

عيسى ابن مريم : ١٧٩، ٤٧٣ .

أبو عِيْنَةَ : ٢٢٩، ٢٦١، ٣٧٦ .

(ف)

الفتح بن خاقان : ٢٧، ١٣١ .

أبو الفتح بن العميد : ٤٤ .

الفراء : ٤٥٧ .

أبو الفرج الأصفهاني . ٢٩٦ .

الفرزدق : ٦، ٨، ٩، ١٨، ٢٩،

١٩٣، ١٩٩، ٢١٤، ٢٤٢،

٢٤٩، ٢٦٤، ٢٩٦، ٣٦٤،

٤٠٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٥،

٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١ .

الفند الزماني : ١٨٩ .

(ق)

ابن قتيبة : ١٦١، ٢١٣ .

قدار بن سالف : ١٣ .

علي بن الخليل : ٢٩٨ .

علي بن محمد البساي : ٣٣٨ .

علي بن منصور : ١٢٧، ١٥٢ .

أبو علي القالي : ٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة : ٢٥، ٢٦٥،

٣١٩ .

عمرو بن قتيبة : ٤٦٤ .

عمرو بن لجأ : ٤٢٤ .

عمرو بن معد يكرب : ٣٤٣ .

عمرو بن نجاء التميمي : ١٩٣ .

عمران بن حطان : ٢٣٦، ٣٥٢،

٣٩١ .

أبو عمرو الشيباني : ٤٥٧ .

أبو عمرو بن العلاء : ٦، ٨،

ابن العميد : ١٢٥ .

أبو العميثل : ٣٣٧ .

عمير بن جميل : ٣٦٣ .

العنبري : ٢٥٩ .

عنيسة الفيل : ٩ .

عنرة بن الأخرس : ٣٣٩، ٣٧٩ .

عنرة بن شداد : ٤٧، ١٨٥، ٢٩٣،

٢٩٥، ٢٩٦، ٤٢١، ٤٦٠ .

(ل)

ليبد : ٣٤، ٥٠، ١٨٦، ٢٠١، ٣٠٠
٣٠١، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٤٣، ٤٤٨
٤٥٠، ٤٥٨

ليلي : ١٣

(م)

المأمون : ٣٦

مؤرج بن عمرو : ٣٣٦، ٣٥٣

مالك بن الرب : ١٩٦، ١٩٩

متعم بن نويرة : ١١، ٢٤٤، ٣١٩

المتنبى : ٣، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٦٣

٦٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣

٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠

٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧

٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩

١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤

١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩

١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤

١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤

١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩

١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤

١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

قطرى بن الفجاءة : ٣٥٨، ٤٥٠

بنو القعقاع : ١٩٤

القناني (الراوية) : ٤٥٥

قيس بن الخطيم : ٢٩٧، ٤٢٢، ٤٢٤

قيس بن ذريح : ٢٧٩، ٣٠٦

(ك)

كافوز الإخشيدى : ١١٦، ١١٧، ١١٩

١٥٧، ٢٥٢، ٣٨٩

كثير بن عبد الرحمن : ١٦، ٢٥، ١٨٦

٢٠٤، ٢٠٩، ٢٢٠، ٤٠٤، ٤٣٥

كرين السمعى : ١٦١

الكسائى : ٥٠

كسرى : ٣٥، ٢٥٩

كشاجم : ٣٨، ٣٥٨

كعب بن الأجدم : ٣٠٠

كعب بن زهير : ٦٤

كعب بن سعد : ٤٥

كعب بن مالك : ٢٨٣

الكحلجة العرنى (هبيرة بن عبد مناف) :

الكهيت الأسدى : ٨، ١٦، ١٩٧

٢٨٦، ٣٢٩، ٤٣٠، ٤٥٧

ابن كيغلف : ١٤٩، ٤٠٤

٢٨١ ٢٨٠ ٢٧٩ ٢٧٨
٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢
٢٨٩ ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٨٦
٢٩٤ ٢٩٣ ٢٩٢ ٢٩١ ٢٩٠
٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥
٣٠٢ ٣٠١ ٣٠٠ ٢٩٩
٣٠٦ ٣٠٥ ٣٠٤ ٣٠٣
٣١٠ ٣٠٩ ٣٠٨ ٣٠٧
٣١٤ ٣١٣ ٣١٢ ٣١١
٣١٨ ٣١٧ ٣١٦ ٣١٥
٣٢٢ ٣٢١ ٣٢٠ ٣١٩
٣٢٦ ٣٢٥ ٣٢٤ ٣٢٣
٣٣٠ ٣٢٩ ٣٢٨ ٣٢٧
٣٣٤ ٣٣٣ ٣٣٢ ٣٣١
٣٣٨ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣٣٥
٣٤٢ ٣٤١ ٣٤٠ ٣٣٩
٣٤٦ ٣٤٥ ٣٤٤ ٣٤٣
٣٥١ ٣٥٠ ٣٤٩ ٣٤٨
٣٥٥ ٣٥٤ ٣٥٣ ٣٥٢
٣٥٩ ٣٥٨ ٣٥٧ ٣٥٦
٣٦٣ ٣٦٢ ٣٦١ ٣٦٠
٣٦٧ ٣٦٦ ٣٦٥ ٣٦٤
٣٧١ ٣٧٠ ٣٦٩ ٣٦٨
٣٧٥ ٣٧٤ ٣٧٣ ٣٧٢
٣٧٩ ٣٧٨ ٣٧٧ ٣٧٦

١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١
١٥٩ ١٥٨ ١٥٦ ١٥٥
١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢
١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦
١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠
١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤
١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨
٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ١٩٠ ١٨٢
٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦
٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠
٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥
٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩
٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣
٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧
٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١
٢٤٨ ٢٤٧ ٢٤٦ ٢٤٥
٢٥٢ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٩
٢٥٦ ٢٥٥ ٢٥٤ ٢٥٣
٢٦١ ٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٧
٢٦٥ ٢٦٤ ٢٦٣ ٢٦٢
٢٦٩ ٢٦٨ ٢٦٧ ٢٦٦
٢٧٣ ٢٧٢ ٢٧١ ٢٧٠
٢٧٧ ٢٧٦ ٢٧٥ ٢٧٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٨
٢٦٠ ، ٤٤٥ .

محمد بن إسحاق التتوخي : ١٤٣
محمد بن حميد : ١٩٣

محمد بن داود : ٢١٨

محمد بن أبي زرعة : ٣٧٨ ، ٣٩٤
محمد بن سهل : ١٦

محمد بن شبيب : ٥٦

محمد بن عبد الملك : ٢١٠

محمد بن وهب : ١٩٨ ، ٢٤٠

محمود الوراق : ٢٣٨ ، ٢٤٣

الحضنع العبدى : ٢٠٠

الحكيم الراسبي : ٣٤٧

المرار بن سعيد : ٣٥٥

المرزباني : ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٦٩ ، ٨٣

مروان بن أبي حفصة : ٢٤٦

مزاخم العقيلي : ٣٥٥

مزد (يزيد بن ضرار) : ٤٠٣ ،
٤٣٥ .

مساور بن محمد الرومي : ١٥٦

مسلم بن الوليد : ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٩ ،

٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٠

٤٠٦ .

(٣٢ - الوساطة)

٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،

٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،

٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ،

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،

٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،

٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،

٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،

٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،

٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،

٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،

٤٧٨ .

المتوكل (الخليفة العباسي) : ٢٧

المتوكل الليثي : ٣٧١

المتق العبدى : ٢٥٠ .

المجنون : ٣٠٦ ، ٤٦٣ .

مسلمة بن عبد الملك : ١٩٤
 مسمع بن عبد الملك : ١٦١
 المسيب بن علس : ١٢ ، ٣٠٠
 مضر بن ربيعي : ٣٣٧
 مطرز بن سبيح : ٣٦٧
 مطرف بن سفيان : ١٦١
 معاوية بن أبي سفيان : ١٩٣ ، ١٩٢
 معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :
 ٢٨٣
 المعتصم (الخليفة العباسي) : ٣٦ ،
 ٢١٠
 ابن المعتصم (الشاعر) : ٣٦٦
 ابن العترة : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٣ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ ، ٣٢٥ ، ٣٨٣
 ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ .
 العلوط السعدى : ١٩٤ ، ٤١٨
 معن بن أوس : ١٩٢
 أبو المغيث (موسى بن إبراهيم الرافقي) :
 ٧٤
 المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة :
 ٣٩٠ ، ٣٥١
 الفضل الضبي : ٧
 ابن المقفع : ٣٨١
 أبو مكثف المزني : ١٩٣ .

(ن)

النايفة الجعدى : ١٣ ، ٣٩٨ ، ٤٢١
 النايفة الذبياني : ١٤ ، ٤١ ، ٤٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٤٢١
 الناشئ الأكبر (أبو العباس عبد الله
 ابن محمد) : ٢١٨ ، ٣١٠
 نافذ بن عطار : ١٩٩
 النبي : محمد صلى الله عليه وسلم
 أبو النجم العجلي : ١٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،

٤٦٢ ، ٤٢٨ .

(ه)

هارون بن عبد العزيز : ١٣٩ .

هيرة بن عبد مناف : ٢٠٢ ، ٤٣٦ .

هدبة بن الحشرم : ١٩٩ ، ٢١٣ ،

٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٤٢٢ .

الهللي : ١٦١ ، ١٨٧ ، ٢٤٥ ،

٤٢٢ ، ٤٥٦ .

هرم بن سنان : ٣٧٤

ابن هرمة : ٤٩ ، ٢٤٣ ، ٤١٠ .

ابن هشام : ٦ .

أبو هقان : ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ،

٢٣٩ ، ٢٧٣ ، ٣٢٣ .

هميان بن قحافة : ٢٤ .

أم الهيثم (الأعرابية) : ٤٥٥ .

أبو الهيجاء (أبو سيف الدولة) :

١٥٣

(و)

الوائلي : ٢٤٠ ، ٤٢٥

الوائق (الخليفة العباسي) : ٢١٠

٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٧٥ .

أبو نخيلة : ١٤ .

نصر : ٢٤

نصر بن سيار : ١٩٤ ، ٢٩٢

نصيب : ٢٥ ، ١٩١ .

النعمان بن المنذر : ٦٧

نقيع بن صفار : ٣٨٩

نقيع بن جرموز : ٨

النمر بن تولب : ٣٤١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢

النمرى (منصور) : ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٧

أبو نواس : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٩ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،

٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٦٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ،

٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،

يحيى بن مالك : ٢٩٠ .
يزيد بن ربيعة بن مفرغ : ١٩٦
يزيد بن الطثرية : ٢٤٢ .
يزيد بن محمد المهلبى : ٢٦٦ ، ٢٩٣ ،
٣٣٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،
٤٠٩ .
يعقوب بن الربيع : ٢٤٠ .
ابن يمين : ٧
يوسف السراج : ٢٠ .
يونس بن عبد الأعلى : ٤٣٠

الواحدى : ٢٥٥ .
والبة بن الحباب : ٢٠٠ .
ورقاء بن زهير : ٤٣٧ .
الوليد بن عبد الملك : ٣١ ، ٢١٠ .
الوليد بن عبيد : ٥٢ .
الوليد بن يزيد : ٤٢٥ .
ابن وهيب : ٢٨٠ .

(ى)
يحيى بن زياد : ٣٤٢ .
يحيى بن عبد الله : ٤٢ .

فهرس القبائل

(ذ)

بنو ذبيان : ٢٩٢

(ز)

آل الزبير : ١٦٠

(س)

بنو سعد : ١٦١ ، ١٩٤

بنو سليم : ٢٩ ، ١٦٠

(ض)

ضبة : ٧

ضبيعة : ٤٣

(ط)

طابخة : ٣١

بنو طفج : ١٣٤

(ع)

عاد : ١٣

(ا)

أزيم : ٢٦٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

(ب)

باهلة : ٤٠١

بنو أمية : ١٥٧

بنو بحدل : ١٧٨

(ت)

تغلب : ١٤٧ ، ١٧٨

بنو تميم : ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١٧

(ث)

ثمود : ١٣

(ح)

بنو حمدان : ١٠٤

(خ)

خندف : ٣١

(م)

مدركه : ٣١

(ن)

بنو نهان : ١٩٤

زار : ١٠٣

(و)

وائل : ٥

(ي)

بنو يربوع : ٢٦٣

عامر : ٣٢٨، ١٦١، ١٠٢، ٤٣

بنو عبس : ٤٣٧

بنو عجلان : ٤١٧، ١٧٣

العرب : ١٨

(ق)

قشير : ١٧٣

بنو القمقاع : ١٩٤

قيس : ٤٢٢، ٣٨١

(ك)

كعب : ٢٨٣، ١٠٣

بنو كلاب : ٢٨٣

كندة : ٢٦٩، ٥

فهرس الأماكن

(ج)

جاسم : ٣٢، ٣١

جوش : ٣٩٥، ١٢٣

(ح)

الحجاز : ٢٥، ٢٤٠، ٤٢٥ .

حجر : ٤٢٥

الحدث : ١١٥

حضر موت : ٢٦٩

(خ)

خراسان : ٣٧٩

(د)

درب القلة : ١٤٢

دمشق : ٣٢، ٨٥، ١٥٧، ٤٦٩

الدهناء : ٤٢٢

(ا)

أرسناس : ١٠٤

إنطاكية : ٩٢

(ب)

برقة : ١٣٤

بُسيطة : ٣٢

البصرة : ٣٢، ١٣١

بغداد : ٩٢، ٩

(ت)

تدمر : ١١٨

تل بطريق : ١٠٦

(ث)

ثبير : ٢٨، ١٥٤

الثوية : ٢٦٥

الضمار : ٣٣

(ط)
طبرية : ٢٦٩
طندان : ٥١
طرطوس : ٢٢٠
الطور : ١٤٣

(ع)
العراق : ٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠
العلم : ١٢٣ ، ٣٦٥

(ف)
فارس : ٩٦
الفرات : ١٣٤ ، ١٤٣

(ق)
القطبيات : ٢٠١

(ك)
الكوفة : ١٠٢ ، ٢٦٥
(ل)
اللاذقية : ٨٣

(ذ)
الذنائب : ٤٢٥
الذنوب : ٢١٠

(ر)
رضوى : ١٤٣

(س)
ساباط : ٢٠٦
السيبع : ٢٦٩
السكون : ٢٦٩
سلوق : ٤٢١
السماعة : ١٠٢ ، ٤٠٢

(ش)
الشام : ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٧

(ص)
الصراة : ١٤٣

(ض)
ضرية : ٣٢

(و)

وجرة : ٣١ ، ٣٢ .

(ى)

يثرب : ٢١٣

اليمن : ١٤

(م)

مصر : ٢٠ ، ١٢٣ ، ٣٩٥

مكة : ٣٠ ، ١٦١

ملحوب : ٣٠٥ .

النيقة : ٣٣ .

(ن)

نجد : ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٢٥ .

فهرس الشعراء وسرد قوافيهم^(١)

الأخس بن شهاب :	إبراهيم بن العباس :
شوارع ٤٣	دارها ٢٣٧
إسحق بن إبراهيم الموصلي :	إبراهيم بن المهدي :
القليل ، القليل ٢٣٤ .	شيمته ٣٣٤
إسحق بن خلف :	إبراهيم الموصلي :
العجيل ٤٠٩	قليل ٣٨٦
الأسدي :	الأبيرد الرياحي :
الراقم ٦	القطر ١٩٨ ، الأمر ٢١١ ، الخمر
إسماعيل بن عباد :	٣٠٩
بالخرق ٤٦	أحمد بن طاهر :
أشجع السلمي :	عندي ٣٢٢
الصباح ٣٧٥ ، القادر ٣٧٠ ،	أحمد بن أبي فتن :
ودعوا ٢٣٥ ، مقنع ٢٨٦ ، أوسع	زاد ٢٥١ ، قائله ٣٠٤
٢٨٧ ، يرفع ٣٠٥ ، أجمما ٣٦٨ ،	ابن أحرر :
رواحله ٢١٣ ، قائل ٣١٧ ، حال	زبر ٤٢٩
٣٤٥ ، النص ٣٦٩ ، جحافل	أحيحة بن الجلاح :
٣٦٤ ، الإظلام ٢٥٣ ، طام	المال ٣٨٧
٣٥٥ ، يخطم ٣١٩ الغام ٣٧٠ ،	الأخطل :
الشانأ ٣٧٩	البحر ، هجر ٤٦٩ .

(١) روعي في هذا الفهرس ذكر أسماء الشعراء بحسب ما اشتهروا به مرتبة على حسب حروف المعجم ، ثم سرد القوافي مرتبة على الحروف ، ثم على مواقعها في الكتاب .

ذو الإصبع المدوانى :

بصير ٣٥٤

الأصلع بن قصاب :

مليم : ١٩٩

الأعرابي :

قريب ٣١٥ ، ذراعا ٢٨٧

أعشى باهلة :

ينتظر ٣٦٣

أعشى قيس :

عودها ٤٢٠ ، عامر ٤٣ ، قابر ٣١٧

و ٤٢١ ، الأميرا ٤١٨ ، الشعارا

٤٦٩ ، نزالها ٤٣٥ نزالا ٤٦١

الأعور الشنى :

حقرا ٣٥٢ ، عذرا ٣٩٢ ، الطبائع

٣٣٤ ، البدائع ٣٣٥ ، السؤال

٣٣٥ ، خيمها ٢٠٠ ، جاريا ٤٢٢

الأفوه الأودى :

مستعار ٢٠١ ، سمار ٢٧٤

الأقشير :

المزور ٧ ، الفسوق ١٩٧

امراة من بنى عامر :

متكسرات ٣٢٨

امراة من العرب :

الحزن ٢٤٠

امرؤ القيس بن حجر الكندى :

تطيّب ٣١٢ ، ملحوب ٤٨ ،

النمر ٥ ، منتشر ١٠ ، أجر ٤٢ ،

قر ٤٢٢ ، لأثرا ٤٢٧ ، بشر ٤٦٣ ،

يتدفع ٣٩٢ ، وائل ٥ ، واغل ٥ ،

مرمّل ٨ ، الفصل ١٣ ، مطفل ،

٣١ ، المقتل ١٨٥ ، الغزال ١٨٨ ،

تستغلى ١٨٩ ، إجفال ١٨٩ ، خلخال

١٩٥ ، المال ٢٧٢ ، أفضل ٣٣٨ ،

نابل ٤١٨ ، كلكل ٤٣١ ، الخالى :

٤٦٨ ، يماني ١٨٧

امرؤ القيس بن عابس الكندى :

آيس ١٩٧

أمية بن أبى الصلت :

الحياه ٣٧٦ ، يزين ٣١٤

الأهم (عمرو) بن سنان :

يغالب ٣٦٥ ، يسالم ٣٥١

أوس بن حجر :

طالب ٣٠٢ ، تهر ١٨٩ ، سمما ٢٩٨

جرشع ٤٣٦ ، تربموا ٤٤٦ ، جاهل

١٩٤ ، نمحال ٣٠٢ ، مكرم ٢٠٤ ،

مسمهم ٣١١

إياس الكلابى :

كثير ٣١٧

البحترى :

٤٠٨ ، يَنْقَعُ ٢٦ ، مُسْمِعُ ٢٥٢ ،
تَضَوَّعًا ٢٠٧ ، مطيعُها ٢٨٤ ، يقطع
٢٨٨ ، موضوعُ ٣٣١ ، جموعا
٣٦٠ ، يتوقعُ ٣٨٢ ، نجيمًا ٤٠٧ ،
غريفُ ٤٦ ، ضيوفُهُ ٢٦٥ و ٤٠٨
مشرق ٢٦٢ ، بمفرق ٢٦٦ ، فأعشق
٣٠٢ ، العذلُ ٢٣٧ . احتفاله
٢٥٢ ، الجهلُ ٢٦٩ ، مناصله ٢٨٨ ،
رجلُ ٣٠١ ، غلائلًا ٣١٣ ، الفضولِ
٣٥٤ ، يعدلُ ٣٦٣ ، الجدلِ ٤٠٧ ،
ألا ما ٢٥ ، التمام ٤٤ ، أعلمُ ٤٥ ،
السَّقَمُ ٢٢٩ ، القلما ٢٣١ ، التراكم
٢٧٠ و ٤٠١ ، زعيما ٢٧١ ، المتجهّمِ
٣٨٢ ، نجومًا ٤٠٥ طدانِ ٥١ ، نشوان
٣٦٣ ، الدهنا ٣٦٦ ، إبانهُ ٣٩٧ .

البردخت (على بن خالد) :

تَبَّعَ ٩

بشر بن أبي خازم :

الغبارُ ١١ ، غرارُ ٤٦٧

بشار بن برد :

المهذبا ٢٠٥ ، قريبُ ٢٦١ ، كواكبهُ
٣١٣ ، تراقبه ٣٥٠ ، ملاخًا ٢٧٨ ،
يبرح ٤٥٩ ، حسّادى ٢٨٢ ، بشارُ
٢٢١ ، بإعسارِ ٣٠٠ ، دمارُ ٣١٨ ،
قصارُ ٣٨٤ ، أموقُ ١٨١ ، المساويكُ

هجاء ٢٦٣ ، الأحشاء ٣٢٤ ، الدماء
٣٢٤ ، تأوَّبًا ٢٦٦ ، ضربيًا ٢٧١ ، كتيبه
٣٧ ، غربُ ٤٢ ، طالبُهُ ٤٦٦ ، مغلَّبًا ١٣١
منشعبُ ٢١٥ ، ينهبُ ٢٣٠ ، حبابُ
٢٣١ ، تغيَّبًا ٢٣٣ ، الربِّ ٢٤١ ،
يذوبُ ٢٥٦ ، يهبُ ٢٥٧ ، الموهوبِ
٢٥٧ ، مجربُ ٢٥٧ ، قريبُ ٢٦٢ ،
المطلبِ ٢٧٧ ، غيَّبِ ٢٧٨ ، أجنبًا
٢٨٢ ، للمغربِ ٢٨٩ ، الطبيبِ ٢٩٢ ،
عُضِيهِ ٣١١ ، ركابِ ٣٢٤ ، الشحوبُ
٣٢٥ ، نوبهُ ٣٢٩ ، كاتبُ ٣٥٧ ،
الرحبِ ٣٦٦ ، حسبُهُ ٣٧١ ، انفراجها
١٩٨ ، سهادهُ ٢٦ ، باردُ ٣٧ ،
غدا ٣٧ ، قواصدُ ٧١ ، القميدِ
٢٠٣ ، معبدُ ٢٠٧ ، قائدي ٢٥٠ ،
رشدى ٢٥٢ ، شرود ٢٥٣ ، بلادى
٢٦٩ ، باردُ ٢٧٠ ، الأصيدِ ٢٨٢ ،
سودُ ٣٠٣ ، بواحدِ ٣٦٢ ، الأجوادِ
٣٦٢ ، لاذا ٣١٤ ، المجيرُ ٣٧ ، فتورُ
٤٦ ، العصرُ ٢٤٥ ، بمنبرِ ٢٦٥ ،
بالخيارِ ٣٠١ ، المنبرُ ٣٠٦ ، شراره
٣٢٤ ، البقرُ ٣٤٨ ، معشرى ٣٨٥ ،
أوطارهِ ٣٨٥ ، العمرُ ٣٨٥ ،
ضائرُهُ ٣٩٩ ، مآثرُهُ ٣٩٩ ،
البحرُ ٤٠٠ ، مقتر ٤٠٦ ، يسرى

المغارباً ٢٨٩ ، ٣٦٠ ، عائياً ٢٩١ ،
 كُتِبُ ٢٩٧ ، لم تحجب ٢٩١ ، الجديب
 ٣٠٦ ، لجب ٣٠٩ ، أب ٣٢٥ ، القلب
 ٣٢٦ ، تكذب ٣٣٢ ، المايب ٣٤٢ ،
 توهب ٣٤٤ ، تهرب ٣٥١ ، مغرب
 ٣٥٧ ، القانِب ٣٦٥ ، آحوب ٣٦٧ ،
 واجبا ٣٨٠ ، الشباب ٣٩٥ ، محراثا
 ٦٩ ، الإنضاج ٦٧ ، المديحا ٣٦٧ ،
 جليد ٣٧ ، حُود ١ ، المزيد
 ٢٠ ، بُرد ٢٠ ، الورد ٦٥ ،
 هادي ٦٧ ، للزند ٦٧ ، لم يُبرِد
 ٧٠ ، المؤيد ٧٣ ، عبد الحميد
 ٧٥ ، جُمده ٧٦ ، بلد ٧٧ و ٤٢٠ ،
 و ٣٧٤ ، ينفد ٧٧ ، بلادى ٧٧ ،
 بُرد ٧٨ ، المقد ٧٨ ، تعتدى ١٨١ ،
 وحدي ٢٠٨ ، مردد ٢١٢ ، أسود
 ٢٢٢ ، بالصعيد ٢١٢ ، الفدا ٢٢٦ ،
 لدودا ٢٢٦ ، جودا ٢٢٧ ، الورد
 ٢٣٣ ، صدود ٢٣٧ ، تجد ٢٤٨ ،
 البلاد ٢٤٩ ، زادي ٢٤٩ ، القواد
 ٢٥٤ ، التوحيد ٢٦٢ ، عبيد ٢٧٢ ،
 سمود ٢٨٥ ، يتبلا ، ٢٩٠ ، فسدوا
 ٢٩١ ، الخدود ٢٩٢ ، يرد ٢٩٣ ،
 بفاسد ٣٠٥ ، الفميد ٣٣١ ، أود
 ٣٣٢ ، كبد ٣٣٢ ، عند ٣٤٥ بالمودود

٢٣٦ ، أفما ٣١١ ، ألم ٤٤٢ ، السنان
 ٢٨٢
 البطين البجلي :
 أمنع ٢١١
 البعيت :
 تقطع ٣٢٧
 بكر بن النطاح :
 حياته ٢١٧ ، حسناته ٢٤٤ ، الأقدار
 ٣٨٨ ، ورائكا ٣٥٩ ، برأيه ٣٥٩
 تأبط شرا :
 المتحول ٢١٣ ، أجمل ٣٥٠
 أبو تمام :
 الأشياء ٢٠ ، الظباء ٢١ ، الرشاء ٦٩ ،
 بفظاء ٢٩٧ ، كواكب ١٩ ، بالتحيب
 ٢٠ ، حائبا ٢١ ، ينتقب ٣٦ ، جاذب
 ٣٦ ، قواضب ٤٣ ، نوائبا ٦٦ ،
 الكرب ٦٦ ، لواحيه ٦٦ ، قلبى ٦٨ ،
 الحسب ٧٠ ، ركوبا ٧٠ ، مذهب ٧٢ ،
 بكتيب ٧٨ ، الكلاب ١٧٨ ، رعاثيه
 ٢٠٢ ، جنياً ٢١٩ ، عذاب ٢٢٥ ،
 فتحب ٢٢٥ ، الفيوب ٢٢٩ ، تائب
 ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، عقارب ٢٣٨ ، الكرب
 ٢٤١ ، الجيوب ٢٤٨ ، راكب ٢٦٠ ،
 ذهباً ٢٦٦ ، المنيب ٢٧٧ ، تقيماً ٢٧٧ ،
 قلبا ٢٨١ ، خائبا ٢٨٧ ، تائبا ٢٨٩ ،

٣٤٦ ، تحسد ٣٤٩ ، الأسعد ٣٤٩ ،
تهتدى ٣٦٨ ، الجلد ٣٧٠ ، إباد ٣٨٤ ،
سود ٣٩٧ ، العدد ٤٢٤ ، الغوير ٤٣ ،
يتكسر ٣٦ ، المحبر ٣٦ ، ترمز ٤٠ ،
النصر ٦٧ ، الصدور ٧٥ ، إسار ٢٣٣ ،
فاقره ٢٤١ ، السوار ٢٥٠ ، أعمار
٢٥٨ ، الإقتار ٢٦٠ ، فطير ٢٨٤ ،
تصير ٢٨٦ ، عار ٢٩٣ ، السم ٣٢٧ ،
قبر ٣٣٠ ، بقر ٣٤٨ ، سرار ٣٤٩ ،
إسار ٣٥٦ ، حه ٣٦٤ ، انهمارها
٣٩٨ ، اللبسا ٢٢ ، حاسي ٣٢ ،
عبدوس ٦٨ ، ريسا ٧٢ ، درديس
٧٣ ، قدموسا ٧٢ ، مسوسا ٧٤ ،
البوسا ٢٢٤ ، عرس ٢٥٦ ، القميص
٣٠٨ ، بنقااص ٣٥٧ ، بارضا ٧٢ ،
ينتضي ٢٢٣ ، مرضه ٢٣٩ ، حضيض
٣٤٥ ، مريض ٣٤٧ ، دموعا ٢٣ ،
جمع ٣٧ و ٣١٧ ، يصرع ١٨١ ،
الطباع ٢٠٥ ، السماع ٢٠٧ ، اجتماع
٢٣٤ ، مولع ٢٤٦ ، أسفع ٢٥٠ ،
شرائع ٢٦٢ ، السامع ٢٨١ ، يجزع
٢٩٠ ، سماع ٣٠٥ ، فتقطما ٣٢٧ ،
القواطع ٣٤٦ ، مولع ٢٤٦ ، تطلع

٢٥١ ، الصنائع ٣٠٣ ، مدامع ٣٧٨ ،
فيو جمع ٤٦٨ ، صليفا ٧٠ ، خرفا ٧١ ،
الصوفا ٧١ ، الصلفا ٢٢٤ ، قذفا ٢٣٧ ،
الغطريفا ٢٥٨ ، حجفا ٣٤٦ ، خرق
٤٠ و ٧٠ و ٤٣٢ ، المهرق ٦٩ ،
غلق ٧٣ ، يفلق ٣٠٤ ، كذاكا
٦٨ ، صلتك ٢٢٣ ، دليلا ٢٢٢ ،
طبول ٤٠ ، ظلالا ٤٠ ، الموائل ٤٢ ،
المال ٤٥ ، ذوابل ٤٥ ، جديلا ٦٧ ،
مائل ٧١ ، الشمال ٧١ ، سبل ٧١ ،
عجول ٧١ ، أسافلا ٧٢ ، مقبل ٧٤ ،
سائل ٧٦ ، سؤالي ٧٦ ، أنقل ٧٨ ،
اخلاخل ٧٨ ، العسل ٧٨ ،
سائله ٢١٦ ، دليلا ٢١٧ ، ذليل ٢١٩ ،
الإبل ٢٢١ ، بخيل ٢٢٣ ، نائله ٢٢٥ ،
الهطل ٢٢٦ ، منازل ٢٦١ ، عقي
٢٧٣ ، نواهل ٢٧٤ ، أنامله ٢٧٦ ،
عاذله ٢٧٦ ، جال ٢٧٧ ، قبيل ٢٨٠ ،
جزيل ٢٨١ ، واشله ٢٨٥ ، عامله ٢٨٥ ،
قنابل ٢٨٦ ، المقاتل ٣٠٣ ، البخيل
٣٠٩ ، منازل ٣١٤ ، وسائل ٣١١ ،
تسيل ٣٣٠ ، عمل ٣٤٦ ، خلاخله
٣١٢ ، الأوجال ٣٦٤ ، الأسئل

٣٧٣ ، غلام ٢١ ، سلم ٣٦ ، محكم
 ٣٨ ، مسموم ٦٨ ، رحيم ٦٩ ،
 الحرم ٦٩ ، تنومها ٧٢ ، الأيم
 ٧٨ ، قوادم ٢٠٤ ، الأهضام ٢١٢ ،
 الحائم ٢١٢ ، الأقدام ٢١٨ ، معدم ٢٢٥ ،
 مدعما ٢٣٠ ، علما ٢٣٠ ، أرحام ٢٣٠ ،
 البهائم ٢٣٨ ، محوم ٢٥٩ ، لأخدا
 ٢٦٦ ، نعيمها ٢٧٧ ، ألوم ٢٨٤ ،
 المكارم ٣٠٤ ، الأروم ٣٠٧ ،
 أحلام ٣٢٢ ، هوؤها ٣٢٦ ، مبتسما
 ٣٢٧ ، تلم ٣٣٠ ، آجام ٣٧٣ ،
 العاذلين ٢٠ ، الزمن ٤٠ ، بحلوان
 ٤٣ ، مكاني ٤٥ ، وإخواني ٦٦ ،
 التنين ٦٩ ، الحزن ٧١ ، الوطن
 ٢٤١ بنى ٢٣٢ ، الحسين ٢٣٢ ، ذهني
 ٢٧٣ بهجران ٢٧٧ ، عيون ٢٩٨ ،
 اثنان ٣٠٣ ، الصين ٣١٥ ، العطن
 ٣٥٤ الحزن ٤٧٦ ، عبد الله ٤٢ ،
 الأبني ٧٠
 تميم بن مقبل : قنرنا ٣٩٦ ، ٤٢٣ ،
 الدنيا ٤١٧
 ثابت بن قظنة العتكي :
 الشعاب ٤٠٢

الثقفي :
 الشز ٢٩٩ ، كاتم ٢٩٩
 جابر بن حيان :
 فعلى ٣٤٤
 جرير :
 اجتلابا ٢١٤ ، قيصرا ٢٢٩ ، صديق
 ٢٠٦ ، رجالا ٢٦٣ ، جميل ٣٠٦ ،
 غمام ٢١١ ، شيطاننا ٦٩ ، معينا
 ١٩٤ ، واديا ٢٩ ، احتماليا ٢٠٠
 الجلاح بن عبد الله السدوسي :
 ألبادها ٢١٣ ، مكدر ٢٦٧ ، بخل
 ٣٩٤
 جميل بن معمر :
 شريت ٤٣٩ ، وقفوا ١٩٣
 أبو جويرية العبدى :
 حساب ١٩١ ، الثياب ٣٩٠ ، يتمدخ
 ١٩١ ، أحسد ٢٨٢ ، القصائد ٣٥٧
 حاتم الطائي :
 المكاسب ٢٠١ ، معبد ٢٧٢ ، صفر
 ٢٤١ ، شكلي ٢٠٠ ، منما ١٨٧ ،
 مطما ٢٧٢ ، خيمها ٣٣٤
 الحادرة الذيباني :
 الخلد ٣٤٠

تمرف ١٥٧	الحارث بن حلزة :
ابن حمدان :	الكُنُس : ٣٥
دُم ٤٢٥	حريث أبو اللحام :
الحدوني :	يعد ١٩٩
محروم ٣١٠	حزن بن جَنَاب المِنْقَرِي :
همزة بن بيض :	فاجعل ١٩٨
أن يلعبوا ٣٨١	الحزين الدؤلى :
حُمَيْد بن ثور :	يَبْتَسِمُ ٢٩٦
صانع ٢٧٤ ، دما ٤٢٧ ، تحطما ٤٢٧	حسان بن ثابت :
خالد الكاتب :	ألبادها ٢١٣ أغادها ٣٧٦ ، المصافير
من نصفكا ٣١٨	٣٨٩ ، فضلا ٣٨٣ ، سحام ٤٥٦
الخبز أرزى :	حسيل بن عرفة :
مَلَكِيَّة ٣٠٨	بالشَّرَر ٤٤١
خداش بن زهير :	الحصين بن الحمام المرى :
الفرس ٣٧٧	سلما ٣٦ و ٣٥٠ ، تجنما ٢٧٩ و ٣٦١
أبو خراش الهذلى :	المقوما ٣٢٨ ، أتقدا ٣٣٨ ، أحزما
محض ٢٠٦ ، يفعل ٢٤٤	٣٤٣ .
ذو الخرق الطهورى :	الخطيئة :
اليجدع ٦	الذَّنْبَا ٣٤٢ ، قلائل ١٩٦ ، سلام
الخرىمى :	١٤
صاحبه ٣١١ ، المادح ٣٢١ ، يميدها	أبو حفص الشطرنجى :
٣٧١ ، صغير ٣٥٤ ، يلمع ٢٠٤ ، أجزع	بالمَتَّب ٣٩٤
٣٢٢ ، أتوجع ٣٣٦ ، قبل ٣٧١	أبو حكيمه :

أبو دهب الجمحي :	خز بن لوزان :
قَدَم ١٨٩	يُسْتَهْزَمُ ٣٦٤
ديك الجن :	خفاف بن غصين البرجي :
نارها ٢٧٣	على جلدِي ٢٧٢
ذؤيب بن كعب التيمي :	الخليع :
الجُرْب ٢٨٣	عندي ٢٩٩ ، شائق ٤٠٦
أبو ذؤيب الهذلي :	الخنساء :
يَوجُ ١٣ ، الإصْبَعُ ١٢	أطول ١٩١ ، أفضل ٣١٧
رؤبة :	الخوارزمي (أبو بكر) :
موتا ٤٢ ، المشاعثُ ٧ ، يدا ١٣ ،	التسليم ٣٧٧
ضيق ٨ ، البوق ٤٤٥ ، دونكا ٢٧٥ ،	ابن الخياط :
الأغفال ١٩٦ ، وقما ٣٩٢ ، يشدوانه	يُعْدِي ٢٢٣
٣٩٥ ، زمانا ٧ ، فادعني ٣٩٦	أبو دواد الإيادي :
الراجز :	المصّب ٤٧ ، الإعدام ٥١ ، عرام ٣٠٠
زمانا ٧	دريد :
الراعي :	بعبد ٤٥٦
البلد ٦ ، يهس ١٩٨ ، ماليا ٢٦٩	دعبل الخزاعي :
ربيعة بن مرداس :	عابه ٢٤٦ ، الأدب ٣١٠ ، مستح ٣٥٦
صفر ٢٤١	فمقبج ٣٩٧ ، فبكي ٤٤ ،
ربيعة بن مهروم :	اشتركا ٢٧٩
متبتّل ١٩٥	أبو دلف المجلي :
	البصر ٢٥٠

ذو الرمة :

سربُ ١٥٧ ، ذهبُ ٢٩٤ ، شاكرُ

٢٦٨ ، الإملاس ١٩٦ ، مطرقُ ٣٥٩ ،

سلام ٤٦٠ ، جاسسُ ٤٦٧

أبو رميلة :

بساعد ٤٢٩

ابن الروى :

يتدرجُ ٣٦١ ، المهادرُ ٢٣٧ ، ورْدُ

٣٢٠ ، الجمدُ ٤٠٨ ، أسودُ ٤٠٩ ،

آخره ٩٢ ، حذرًا ٤٠٥ ، مخوضًا ٣٤٠ ،

بعضُ ٣٨١ ، رمذكُ ٤٠٧ ، أَلْمَا ٢١٦ ،

حيزوم ٣٦٦

زفر بن الحارث :

أصبرا ٣٨٦

زهير بن أبى سلمى :

الفرقا ١٠ ، اعتقا ٤٣ ، السواقا ٣٧٤ ،

رككُ ٤٥٦ ، حاملُ ٢٠١ ، قبلُ ٣٧٤ ،

رواحله ٣٤ و ٢١٣ ، نائلة ٢٩٦ ،

سائلة ٣٣١ ، ففطم ١٣ ، تعلم ٣٦٥ ،

يسام ٣٩٩ ، الديمُ ٤٤٢ .

زياد الأعجم :

صفائحُ ٣٥١ ، الواضح ٣٥٣ ، الجامع

٣٩٠ ، الهرم ٣٨٥

زياد العبدى :

ناكح ٣٨٠

زيد الخيل :

بالمقاتل ٣٣٢

ساعدة بن جؤية :

القدم ١٩٢

سالم بن وابصة :

الكرم ٣١١ ، قرم ٣٩٢

سحيم (عبد بنى الحسحاس) :

ورائيا ٢١٣ ، باليا ٤٢٦

السرى الموصلى :

المتوقد ٣٩

سميد بن حميد :

تجدُ ٣٣٨ ، صنمًا ٣٢٩

أبو سعيد الخزوى :

خدودُ ١٨٨ ، وعورُها ٢٤٧ ، آمالُ

٢٤٧ ، أكّالُ ٢٧٢

سلمُ الخاسر :

طلاقا ٣٨٠ .

سَلَمَة بن الخُرْشَب :

قَاتِر ٤٣٦ ، البريمُ ١١

سهم بن حنظلة :

خَيْبًا ٢٠٢

سويد بن كراع :

شوافع ١٩٣

سويد بن أبي كاهل :

رتغ ٣٥٣

السيد الحيرى :

البقر ٣٤٧

شاتم الدهر المبقى :

مسمعا ٤٣٠

الشاعر (١) :

جزى ٣٣٧ ، ويابا ٤٥٠ ، وا ٤٥٠ ،

الماء ٣٨٣ ، سماها ٣١٣ ، عجب ٦ ،

١٤ ، غائب ٢٠٣ ، الغضب ٢٣٥ ،

الرقاب ٢٤٣ ، قرب ٣٣٦ ، مكبوب

٢٨٩ ، نجيب ٣٧١ ، معتب ٣٩١ ،

السحاب ٤١٩ ، يذهب ٤٢٠ ، ينجب

٤٤٠ ، بانتحاب ٤٧١ .

مسرجا ٣٧٨ ، المحالج ٤٦٥ ، قبيح

٢٠٢ ، مطرح ٢٠٢ ، السيجا ٤٧٣

متخذ ١٤ ، ساجد ٣١١ ، مسعود

٢٨٦ ، الأ كبار ٣٤١ ، واحد ٣٥٨ ،

ولدوا ٤٦٨ ، موتد ٣٩٥ ، أنجد

٣٨٦ ، مسود ٤٦٨ ، مأخوذ ٢٨٣ ،

عرار ٣٥ .

الإشارة ١٩٦ ، الناظر ٢٩٦ ، جار

٣٢٦ ، شطرى ٣٤١ ، مخبر ٣٩٣ ،

وتر ٣٩٥ ، السحر ٤٠٣ ، الدهر

٤١٩ ، أنظور ٤٥٢ ، نارا ٤٦٧ ،

ديار ٤٥٧ ، درواس ٤٠٠ ، الدائس

٤٦٥ ، تبيض ٤٥٢ ، الفضاض

٤٥٩ ، فودعا ٢٣٥ ، يصنع ٣٠٧ ،

مطيما ٣١٣ ، مدفعا ٣٩١ ، جوعا

٤٠٣ ، أجمع ٤٦٥ ، أربع ٤٦٥ ، عف

١٤ ، الأنفا ٢٣٩ ، بالكف ٤٢٧ ،

المواطف ٤٥٠ ، الصيارف ٤٥٥ ،

الفتسقا ١٥ .

الفراق ٢٣٥ ، تفرق ٢٦٠ ، غبوق

٢٧٢ ، صادق ، ٣٣٣ ، التمزق

٤٠٠ ، وهقا ٤٦٩ ، متعللا ٢٢١ ، أعاقله

٢٣١ ، بخلا ٢٣٨ ، أفل ٢٩٥ ، الفسيل

٣٢٠ ، عقول ٣٤٣ ، حال ٣٤٥ ، العوالى

٤٠٦ ، ماله ٤٣٦ ، فضل ٤٤١ ، بغل

٤٤٣ ، الذميل ٤٤٦ ، الطول ٤٥١ ،

أضجا ٤٣

مكرما ٢٠١ ، ترنما ٢١٢ ، بدم ٢١٢

مفرم ٣٠٣ ، كرام ٣٣٦ ، الزحام -
 ٣٧٩ ، فنائم ٣٨٩ ، الظلام ٤٥١ ،
 لا يستقيا ٤٥٧ ، الرجم ٤٦٩ ، القنا
 ٢١٢ ، فاهمتني ٣٤١ ، كتماننا ٣٥٢ ،
 الديوانا ٣٧٩ ، الدينى ٤٥١ ، فتعديها
 ٢٨٣ ، ينسأه ٣٠٧ ، ينالها ٣٤٤ ،
 يتنبه ٤٢٠ ، علاها ٧ ، عليه ٢٦٧ ،
 المناديا ٣٠٦ ، أنجيته ٣٩٥ ، إليه ٤٢٠
 شبيب بن ثعلبة :
 القفن ٤٥١
 شريح بن قرواش العبسى :
 مسهر ٤٣٧
 الشماخ :
 بالعود ٤٦٩
 شمعة بن قائد :
 الدهر ٢٩٣
 الشنفرى :
 طلت ٤١
 أبو الشيص :
 اللوم ٢٠٦ ، خشنان ٣٠٠
 صالح بن عبد القدوس :
 الأحمق ٣٧٦
 أبو صخر الهذلى :
 الدهر ٢٤٥ ، النصر ٢٤٥ ،
 الصمة بن عبد الله :
 فالضمار ٣٣
 أبو طاهر :
 مؤئل ٣٢٣
 ابن أبى طاهر :
 وحدى ٢٠٨
 ابن الطثرية :
 الأباطيح ٣٥ ، قليل ٢٣٣
 طرفه بن العبد :
 مصعد ١٢ ، أجهد ٤٦٠ ، مخلدى
 ٤٦٦ ، تحذرى ٥ تهى ٣٩٨
 الطرماح :
 الطلب ٣٦٧ ، لولت ٤٢٢ ، الخوافى
 ٣٩٣ ، طائل ٢٤٧ ، نجومها ٣٦١ ،
 الضفائن ٣٣٦
 الطرمى :
 مخيط ٣٨٣
 طريح :
 يعتلج ٤٢٣
 طريف بن تميم :
 مرثد ٤٣٧
 الطفيل الغنوى :

مفرم ٣٠٣ ، كرام ٣٣٦ ، الزحام -
 ٣٧٩ ، فنائم ٣٨٩ ، الظلام ٤٥١ ،
 لا يستقيا ٤٥٧ ، الرجم ٤٦٩ ، القنا
 ٢١٢ ، فاهمتني ٣٤١ ، كتماننا ٣٥٢ ،
 الديوانا ٣٧٩ ، الدينى ٤٥١ ، فتعديها
 ٢٨٣ ، ينسأه ٣٠٧ ، ينالها ٣٤٤ ،
 يتنبه ٤٢٠ ، علاها ٧ ، عليه ٢٦٧ ،
 المناديا ٣٠٦ ، أنجيته ٣٩٥ ، إليه ٤٢٠
 شبيب بن ثعلبة :
 القفن ٤٥١
 شريح بن قرواش العبسى :
 مسهر ٤٣٧
 الشماخ :
 بالعود ٤٦٩
 شمعة بن قائد :
 الدهر ٢٩٣
 الشنفرى :
 طلت ٤١
 أبو الشيص :
 اللوم ٢٠٦ ، خشنان ٣٠٠
 صالح بن عبد القدوس :
 الأحمق ٣٧٦
 أبو صخر الهذلى :

عبد الله بن طاهر
صاحبه ٢٢٧ ، المقادير ٢٢٨
عبد الله بن قيس الرقيات :
أرد ٣٩٤ ، الشمس ٤٤٨
عبد الله بن محمد المهلبى :
محبب ٢٦٧ ، اضطراب ٢٢٠ ، كبير ٢٦٧
عدم ٢٦٦
عبد الله بن مصعب :
آشاء ٢٠٥
عبد الله بن معاوية :
مالى ٣٨٦
عبد يغوث بن وقاص الحارثى :
رجاليا ١٩٥ ، المحاميا ٣٧٧
عبيد بن الأبرص :
فالذئوب ٢١٠
العتابى :
الأسود ٢٢٤
أبو العتاعية :
الركب ٣١٦ ، الحسنات ٢٤٤ ، المداح
٣٠٤ ، نفسى ٣٢٣ ، حباثا ٣١٨ ،
رمالا ٣٠٥ ، يتدينا ٧٦ ، يتغينا ٢٥٩
أ كفالها ٣١٩
العتبى :
مذموم ٢٩٠

كوكب ٢٠٤ ، مفتح ٣٣٩
أبو الطمجان القينى :
كواكب ٢٠٤ ، لاستقلت ٤٢٣
عامر الثقفى :
رماح ١٨٦
عامر بن الطفيل :
أضجها ٤٣
العباس بن الأحنف :
قابى ٢١٨ ، غريبا ٢٢٨ ، لتجمدا
٢٣٤ ، بلد ٢٦٢ ، الدار ٣١٥ ،
الناس ٢٩١ ، مطبوع ٣٢٢
العباس بن مرداس :
خير ٣٤٣ و ٤٨٩
العباس بن المطلب :
تعلم ١٩٩
عبد الرحمن بن دارة :
وللكحل ٣٥٦
عبد الصمد بن العذل :
سحره ١٢١ ، بهارا ٢٩١ ، وطن ٣٠١
عبد الله بن الحسن العلوى :
الإسلام ٣١٨
عبد الله بن الزبير الأسدى :
منارا ٤٠١ ، يعقل ١٩٢

المعاج :

البردجا ٤٦٢ ، عذرى ٤٦٦ ، شعر

٤٧٥ ، خال ١٩٤

عدى بن الرقاع :

جاسم ٣١ ، بنائيم ٣٢ ، ازدادها ٣٣٤ ،

نسجها ٣٦٣

عروة بن زيد :

للخوافر ٤٢١

عروة بن عتبة الكلابي :

الصحراء ٢٦٣

عروة بن الورد :

بارد ٣٧٧ ، أطوف ٢٣٤ ، لقليل

٣٣٨

أبو العطاء السندی :

خدود ٢٤٨ ، مأجور ١٩٢

المطوى :

جهال ١٩٠ ، الإسلام ٣٥٧

عقيل بن علفة :

قبيل ٢٨٠

علائة بن عربي :

نكد ٣٠٠

علقمة الفحل :

ذنوب ٢٧٥

علقمة بن أسوى :

الدم ٣٨٦

أبو على البصير :

المشم ٢٢١

على بن جبلة (المكوك) :

الرعب ٣٦٤ ، المضب ٣٧٢ ، آس

٣٠٤ ، أكل ٢٦٨ ، يزل ٢٤٤ ، عجل

٣٧٣ ، حال ٣٨٧ ، أفهاى ٢٤٥ ، الأجم

٣٧٣ ، جيان ٣٧٢ ، الأذنان ٣٧٢ ،

لم ترني ٣٧٨ ، ابتهاؤها ٤٢٦

على بن الجهم :

البحر ٣٤٤ ، نارها ٢٤٠ ، بأسرارها

٤٢٥ ، بعض ١٨٧ ، الأنام ٢٣٩

على بن الخليل :

غدر ٢٩٨

على بن محمد البساي :

الدنيا ٣٣٨

عمر بن أبي ربيعة :

فتبر ٣١٩ ، أجل ٢٦٥

عمرو بن معد يكرب :

بردا ٣٤٣

عمران بن حطان :

قواضب ٣٩١ ، بالناس ٢٣٦ ، موضع ٣٥٢

أبو العميثل الأعرابي :

أشجع ٣٣٧

العنبري :

مجنون ٢٥٩

عنتر بن الأخرس :

يسير ٣٣٩ ، تدور ٣٧٩

عنتر العنبي :

مركبي ٢٩٥ ، أزل ٤٧ ، الآجال

٢٩٣ و ٤٢١ ، تسكرتي ٢٩٦ ، بان

١٨٥ .

الموام بن عمرو :

أزنا ٢٦٣ و ٤٢٣ و ٤٢٤ .

أبو عينة :

السماء ٢٢٩ ، بعد ٢٦١

أبو الفتاح بن العميد :

كاتب ٤٤

الفرزدق :

يقاربه ٤١٦ ، القصائد ٩ ، خالد ٤٣٧

القلائد ٤٣٧ ، تجرى ٣٦٤ ، يمار

٤٥٦ ، ضميرها ٢٤٩ ، المذافر ٤٢٥ ،

مجلف ٦ ، تعرف ١٩٩ عرفوا ٤٦٠ ،

الخلايق ٤٠٤ ، تنقل ٢١٤ ، معمل

٤٠٤ ، صائم ٨ ، الحمام ٢٤٣ ، الكوالم

٢٦٤ ، شتم ٢٩٦ ، التخاصم ٤١٦ ،

التمائم ٤٥٥ ، مروانا ٤١٦ ، مواليا ٨

الفند الزماني :

إجفال ١٨٩

قطري بن الفجاءة :

الأقدام ٢٥٨ ، تميم ٤٥٠

قيس بن الخطيم :

سدف ٢٩٧ ، السكيم ٤٢٤ ، وراءها

٤٢٢

قيس بن ذريح :

أجيب ٣٠٧ ، حائن ٢٧٩

كثير بن عبد الرحمن :

جارحي ٤٠٤ ، الإجلال ١٨٦ ، سبيل

٢٠٥ و ٢٢٠ ، الملسن ٢٠٩ ، أذالها

٤٣٥

كشاجم :

أجالها ٣٨ ، العين ٣٥٨

كعب بن الأجدم :

المتحرم ٣٠٠

كعب بن سعد :

فغزيب ٤٥

الكلحبة العرنى (هيرة بن عبدمناف) :

قطما ٢٠٢ ، إصبعا ٤٣٦

الكيت الأسدى :

صاغر ١٩٧ ، صارا ٢٨٦ ، عشارا
٤٥٧ ، بالرمل ٤٣٠ ، كرام ٣٢٩
ليبد :

ليبد ٣٩٩ ، الودائع ٢٠١ ، ساطع
٤٤٣ ، العسل ٣٠٠ ، الأمل ٣٩٧ ،
الأنامل ٤٥٨ ، حماها ٥ ، زمامها ٣٤ ،
أقلامها ١٨٧ ، علامها ٤٤٨ ، السويان
٤٥٠

ليلي :

مكموما ١٣ (وىروى لمينة)

مالك بن الرب :

الوعيد ١٩٦ ، ١٩٩

متمم بن النورية :

أخضع ١١ ، مما ٢٤٤ ، لم يسمعوا
٣١٩ .

المتني :

لايرى ١٧٤ ، الخطا ١٨١ ، كرى
٣٨٩ ، الإنشاء ٨٩ ، البناء ٩٤ ،
حواء ٩٦ ، ٤٩١ ، السمراء ١٣٩
و ٣٦٩ ، أعضاء ١٣٩ ، عمياء ١٦٥ ،
بسوائه ١٧١ ، الأسماء ١٧٩ ، الرخصاء
١٨٠ ، بكاء ١٨٢ ، أعدائه ٢٠٦ ،

استجداء ٢١٦ ، فداء ٢٢٦ ، ضياء
٢٤٦ ، ذكاء ٢٧٠ ، الأشياء ٢٧٨ ،
الضراء ٣٠١ ، أحشائه ٣٠٢ ، الهيجاء
٣٠٣ ، الحرباء ٣٥٦ ، البيداء ٣٦٦ ،
الهواء ٣٧٦ ، سوداء ٤٧٤

مناقب ٦٣ ، طالبا ٧٦ ، ٢٦٠ ، الشيا
٨٦ ، يذوبا ٨٦ ، عجاب ٨٧ ، قلوب
١٠٩ ، ركبنا ١١٠ ، الخطوب ١١٢ ،
السحاب ١١٤ ، تقرب ١١٧ ، سلب
١٢٤ ، ساكبنا ١٢٧ ، ٤٠٧ ، غلبنا ١٣١ ،
الغائب ١٣٦ ، الكذب ١٤٧ ،
شربه ١٤٨ ، فرحيب ١٥١ ، العربا
١٥٢ ، راكبنا ١٥٢ ، كتاب ١٥٥
الغربا ١٥٨ ، أعجب ١٥٨ ، يغرى بى
١٦٣ ، نعبا ١٦٤ ، شحوبا ١٦٨ ،
نقيا ١٦٨ ، بحاصب ١٦٩ ، يعقوب
١٧٢ ، رقاب ١٧٤ ، الغيب ١٧٥
و ٣٧٧ ، غربة ١٧٥ ، مسلوب ١٧٦ ،
كلاب ١٧٩ ، الشجب ١٨٢ ، عربا
٢٠٣ ، غالب ٢٢٠ ، غائبا ٢٢٠ ، ثاقبا
٢٢٠ و ٢٥٨ ، عذبا ٢٣٠ ، أربا ٢٣٠ ،
٣١٠ ، سببا ٢٣٨ ، الحبا ٢٣٨ ،
لغوب ٢٣٩ ، وثبا ٢٤٥ ، تجري ٢٤٥

معدب ٣٨٧ ، تلقب ٣٩٦ ، أركب
 ٣٩٨ ، المطب ٣٩٨ ، قلوب ٤٠٩ ،
 شباب ٤٠٩ ، كاتب ٤٢٠ ، اليك
 ٤٢٩ ، الهدبا ٤٤٩ ، الحرب ٤٦٠ ،
 مخشبا ٤٦١ ، السجائب ٤٦٤ عقاب
 ٤٦٨ ، كتب ٤٧٦ ، وصف ٤٧٧ ،
 سراويلاتها ٨٥ ، هاتما ٨٥ ، أقواتها
 ١٥٣ ، صهواتها ١٦٧ ، مياتها ١٦٧
 أبياتها ١٦٨ ، شيتا ٢٥١ ، شيات ٣٠٨
 الجناح ١٣٧ ، ففوخ ٢٣٧ ، قبيخ
 ٢٩٠ ، شحيح ٢٩١ ، يوح ٢٩٩ ،
 المفتوخ ٣٤٩ ، الشيخ ٤٤١ ، التوحيد
 ٦٣ ، الغمد ٨٦ ، محمد ٩٠ ، بالتناد
 ٩٠ و ٩٨ و ١٥٦ ، ٤٥٧ ، البعاد
 ٩٠ ، حميد ٩٢ ، الأشداد ٩٣ ، مهور
 ٩٦ ، ميلاده ٩٦ ، المهدي ٩٧ ، النقد
 ٩٧ ، سيدا ١٠١ ، القصائد ١٠٩ ،
 فردة ١١٦ ، أجداده ١٢٤ ، السعيد
 ١٢٥ ، أفود ١٣٥ ، الصيد ١٥٣ ،
 غد ١٥٩ ، الورد ١٦٣ ، رقاد ١٦٤ ،
 جسد ١٦٤ ، جلد ١٦٥ ، بد ١٦٧ ،
 محمد ١٦٨ ، عهد ١٦٨ ، الورد :
 ١٦٨ تعدو ١٦٩ ، الجلاميد ١٧٠ ،

جيوب ٢٤٨ ، صواب ٢٥٢ ، القلوب
 ٢٥٦ ، يهب ٢٥٧ ، عواقبا ٢٥٨ ،
 مقتربا ٢٦١ ، مغاربا ٢٦٢ ، يعاب
 ٢٦٤ ، سبة ٢٦٤ ، أجاب ٢٦٧ ،
 مشروب ٢٧٣ ، طيب ٢٧٧ ، كوكب
 ٢٩٥ ، احتجبا ٢٩٧ ، محجوب ٢٩٧ ،
 ذئاب ٣٠٣ ، لائب ٣٠٤ ، كواكب
 ٣١٣ ، طلبا ٣١٨ ، شربه ٣١٩ ،
 تنسب ٣٢٣ ، يغرب ٣٢٦ ، ضرائب
 ٣٢٧ ، كعاب ٣٢٨ ، النوائب ٣٢٩ ،
 بذنوب ٣٢٩ ، ركا ٣٣٠ ، كاذبا
 ٣٣٣ ، شاربا ٣٠٣ ، مغارب ٣٣٣ ،
 تقرب ٣٣٧ ، الحربا ٣٣٨ ، شحوبا
 ٣٣٨ ، مطنب ٣٣٩ ، بالذهب ٣٤١ ،
 مثالب ٣٤٢ ، مغيب ٣٤٣ ، خبيوا
 ٣٤٤ ، محبوب ٣٤٦ ، تهيّب ٣٥٢ ،
 بعيوب ٣٥٨ ، مغرب ٣٦٠ ، كواكبا
 ٣٦١ ، الكواكب ٣٦١ ، كذاب
 ٣٦٧ ، المناصب ٣٧١ ، مرمهوب ٣٧٢ ،
 خطاب ٣٧٧ ، طربا ٣٧٨ ، اللعب
 ٣٨١ الغضب ٣٨١ ، لب ٣٨٢ ،
 نجب ٣٨٢ ، الجوانب ٣٨٢ ، حاجب
 ٣٨٤ ، الثياب ٣٨٤ ، أنجب ٣٨٦ ،

بعده ٣٥٢، العدد ٣٦٢، تعدو ٣٦٥،
 الوعد ٣٧٠، يُسدوا ٣٧١، بجدوى
 ٣٧٥، راقد ٣٧٥، يغمدها ٣٧٦،
 الوساد ٣٧٨، الوعد ٣٨٣، وجدّه
 ٣٨٧، عقدّه ٣٨٧، ورد ٤٠٢، الجلود
 ٤٠٤، واحد ٤٠٥، الرمد ٤٠٧، نافذ
 ٤٠٨، حميد ٤٦٨، عود ٤٧٧
 الفولاذا ٩٢١، الأستاذ ١٥٦، لاذا ٣١٤،
 الشطر ٨٦، الوقار ١٠٢، النهارا ١١١،
 زهر ١١٣، بصر ١٢٤، النصير ١٣٣،
 المقدار ١٣٧ و ١٥٩ و ٣٨٨، تفور ١٤٣
 حصور ١٤٤، قبر ١٥٣، بواده ١٥٩،
 سوار ١٦٣، ٤٠١، مسير ١٦٦، الفقر
 ١٦٧، بشر ١٦٩، تبصر ١٧١،
 أبصر ١٨٢، مآزره ٢٢٩، عذر ٢٣٢،
 عور ٢٤٧، عشاره ٢٤٨، الفجر
 ٢٥١، الأعصر ٢٥٥، مؤخر ٢٥٥،
 الأشعار ٢٦٧، العبرا ٢٧١، الخور
 ٢٧٤، عار ٢٩٣، بقادر ٢٩٧، مزار
 ٣١٥، شبر ٣١٥، دمار ٣١٨، المهار
 ٣٢٠، البحارا ٣٣٩، منشور ٣٤٠،
 نار ٣٥٠، ينشر ٣٥٢، الخير ٣٥٣،
 أنرى ٣٥٣، حوافره ٣٦٢، عساكره

عقدّه ١٧٢، الفؤاد ١٧٣، منكيد
 ١٧٤، الحسد ١٧٥، القد ١٧٥،
 محمود ١٧٧، العبد ٢١٨، أعبد ٢١٩،
 مرددا ٢٢٢، أسود ٢٢٢، غمده
 ٢٢٣، تجحد ٢٢٤، سعدّه ٢٢٦،
 يجوز ٢٣٢، تقيدا ٢٣٣، مرادى
 ٢٤٩، غاد ٢٤٩، البلاد ٢٤٩،
 السواد ٢٥٠، البرد ٢٥٢، السهاد
 ٢٥٠، أعيدا ٢٥٥، فرد ٢٥٥، مقمّد
 ٢٥٦، وفد ٢٦٠، ارتداد ٢٦٣،
 فسادّه ٢٦٤، أستجدّه ٢٦٦، حداد
 ٢٦٨، جلدّه ٢٧٣، فوائده ٢٧٨،
 جسدى ٢٨٠، مفرّد ٢٨١، حسدا
 ٢٨٢، السمود ٢٨٥، عاقد ٢٨٥،
 فساد ٢٩٢، زناد ٢٩٢، المسجد ٢٩٤،
 أجهدها ٢٩٤، غدا ٢٩٨، غدا
 أجدّها ٣١٠، الندى ٣١٢، يغمدها
 ٣١٠، مولدها ٣٢٢، أعددها ٣٢٣
 بيدها ٣٢٧، الحديد ٣٢٧، ضده
 ٣٣، لزياد ٣٣٩، يدها ٣٤٢،
 الود ٣٤٣، سمود ٣٤٥، عندّه ٣٤٥،
 لجود ٣٤٧، حسودا ٣٤٩، البنود
 ٣٥١، الخلود ٣٥١، المولود ٣٥٢،

٣٩١ ، أُنْتَجِعُ ٤٠٠ ، الصنيعا ٤٢٧ ،

الضجيعا ٤٢٨ ، تَقْطَعُ ٤٥٠

خَلْفُ ٨٣ و ٢٨٦ ، كَفُّ ٨٨ ، سَقْفُ

٨٨ ، كَهْفُ ١٥٤ ، الجِيفُ ٢٢٠ ،

الصَّدَفُ ٣٢٣ ، ضَمْفُ ٣٣٩ ، الْأَنْفُ

٣٤٢ ، ظَرْفُ ٤٦٧

لاحقُ ٨٣ ، رَاقٍ ٨٤ ، الْآفَاقُ ٨٥ ،

يَتَخَرَّقُ ٨٦ ، العَوَائِقُ ٩٠ ، التَّمَلُّقُ

١١١ ، أَشْوَاقُهُ ١٣٢ و ٣٢٤ ، الْعِتَاقُ

١٣٧ ، شُبَّارِقُ ١٥٢ و ٣٩٦ ، فِيلِقُ

١٥٣ ، الْمَآقِ ١٥٨ ، شَاقَا ١٥٨ ،

نَظَاقَا ١٧٠ ، التَّمَدَّقُ ١٧١ ، نَاطِقُ ١٧٢ ،

الْمَذَاقُ ١٨٢ ، الْبَوَارِقُ ٢٢٥ ، الْفَرَقُ

٢٢٧ ، رَوْنَقُ ٢٣٧ ، بَرِيقُ ٢٤٣ ،

الْخِلَاقُ ٢٥٥ ، لَا تَوْرُقُ ٢٦١ ، زَيْبَقُ

٢٦٤ ، الْمَفَارِقُ ٢٦٥ ، الصَّوَاعِقُ ٢٧٠

و ٤٠١ ، الْفِيَالِقُ ٢٨٦ ، الشَّقَائِقُ ٢٩٢ ،

رَاتِقُ ٣٠٥ ، انْتِشَاقَا ٣١٧ ، يُلْحَقُ

٣٢٤ ، اغْتَبَاقَا ٣٢٥ ، تَلَاقُ ٣٢٥ و ٣٨٣

الْأَعْنَاقُ ٣٣٢ ، الْخِلَاقُ ٣٤٣ ، الْأَيَاقُ

٣٥٥ ، الْإِمْلَاقُ ٣٥٧ ، الدَّقَاقُ ٣٥٧ ،

التَّلَاقُ ٣٦٤ ، تَنْتَقِي ٣٦٨ ، مَارِقُ ٣٦٩ ،

تَفَرَّقُ ٣٧٢ ، طَالِقُ ٣٨٠ ، بِاسْتِحْقَاقٍ

٣٦٦ و ٤٠٦ ، مَنَابِرُهُ ٣٦٨ ، خَارُ

٣٦٩ ، انْكَسَارُ ٣٨٠ ، الْمَقْدُورُ ٣٨٨ ،

أَنْصَارُ ٣٨٨ ، جَرَى ٣٩٣ ، مَخْرَاجُ ٣٩٣ ،

كُورُ ٣٩٣ ، مَنَارُ ٤٠٢ ، الْحِجَازُ ٤٤٠

و ٤٢٥ ، يَبَازُ ٩٤ ، التَّقْيِيسُ ٩٢ ،

نَسِيْسَا ١٥٥ ، رَأْسُهُ ١٧٤ ، عَيْسَى ١٧٩ ،

طَرَسُوسَا ٢٢٠ ، طَرَابِلُسُ ٤٠١ ،

نَسِيْسَا ٤٦٥ ، تَمِيْسَا ٤٦٦

حَاشِ ٨٥ ، الْقَاشُ ٩٤ ، الْمَاشُ ٢٦٧

غَاشُ ٢٩٩ ، الْمَشَاشُ ٣٠٩ ، احْتِرَاشُ

٣٢٨ ، الْغَمْضُ ١٧١ ، الْمَحْضُ ٢٤٠ ،

أَجْمَعُ ٨٢ ، رِيْعَا ٨٨ ، النَّقِيْعَا ١٥٦ ،

أَوْسَعُ ٩٥ ، دُفَعُ ١٠٧ ، رَصَّاعَا ١٣٩ ،

دَمُوعِي ١٤٣ ، ظَلَعُ ١٤٧ ، رِيْعَا ١٥٤ ،

صَرِيْعَا ١٨١ ، اصْبِعَا ١٧٩ ، مَرَضْعَا

٢٢٧ ، بَلَقَعُ ٢٤٢ ، تَمْنَعُ ٢٤٧ ، تَرْنَعُ

٢٥٦ ، تَصَدَّعُ ٢٥٧ ، السَّبِيْعَا ٢٦٩ ،

يَتَوَقَّعُ ٢٦٩ ، مَدَمْعَا ٢٨١ ، يَضِيْعُ

٣٠٢ ، يَسْمَعُ ٣٠٥ ، يَتَضَوَّعُ ٣١٧ ،

يَخْضَعُ ٣١٣ ، مَشْفَعُ ٣٢١ ، يُدْفَعُ ٣٤٢ ،

تَبْتَدُعُ ٣٥٨ ، فَتَنْدَفِعُ ٣٦٠ ، الْهَلُوعَا

٣٦٤ ، أَوْسَعُ ٣٦٦ ، فَاشْجَعُ ٣٧٠ ،

تَبْرَعُ ٣٨١ ، أَزْمَعَا ٣٨٨ ، لَا يُدْفَعُ

الجمال ١٥٦ و ٤١٦ ، القبل ١٥٩ ،
 خال ١٦٤ ، الذبالب ١٦٥ ، الشا كل
 ١٦٦ ، ٢٣٩ ، بدله ١٦٩ ، محال ١٦٩ ،
 وصاله ١٦٩ ، مخمل ١٧٠ ، بالحوال
 ١٧١ ، تشا كل ١٧٢ ، أميالا ١٧٢ ،
 إجمال ١٧٣ ، يقول ١٧٤ ، ثمل ١٧٦ ،
 الرجل ١٧٦ ، نعو لا ١٧٦ ، كامل
 ١٧٧ و ٢٤٧ ، المتعاقل ١٧٧ ، الزوال
 ١٨٠ ، قوابل ١٨٠ ، الأطفال ١٩٠ ،
 بسؤال ٢٠٧ ، الذبل ٢٠٧ ، أوصال
 ٢١٦ ، بخلو ٢١٧ ، سبلا ٢١٧ ، عدل
 ٢١٨ ، بخلا ٢٢٣ ، النحل ٢٢٤ ، بخل
 ٢٢٧ ، الدلال ٢٢٨ ، أهل ٢٣١ ، قليل
 ٢٣٤ ، يلى ٢٤٠ ، خدال ٢٥١ ، العواذل
 ٢٥٣ ، الجبل ٢٥٣ ، نصلا ٢٥٤ ، رجل
 ٢٥٤ ، سالا ٢٦٠ ، رجلا ٢٦٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٧٨ ، بخلا ٢٦٧ ، قبول ٢٧٠ ،
 الماكولا ٢٧١ ، عدول ٢٧٦ ، القاتل
 ٢٧٩ ، العوامل ٢٨٣ ، الجال ٢٨٤ ،
 قتال ٢٨٧ ، كفل ٢٨٩ ، جيلا ٢٩٠ ،
 أجل ٢٩٤ ، الجبل ٢٩٩ ، السلسال
 ٣٠١ ، الحيل ٣٠١ ، ملمولا ٣٠٦ ،
 شماله ٣٠٩ ، جهل ٣١١ ، أو اهل ٣١٤ ،

٣٨٩ ، يتقي ٣٩٠ ، العرق ٤٠٠ ،
 النمارق ٤١٠ ، كالمناط ٤٦٦ ، يعشق
 ٤٦٩ ، عليك ٩٥ ، سواكا ١٢٦ ،
 امتساكا ١٧٦ ، شانیکا ٢٢٩ ، ذراكا
 ٢٣٤ ، أراكا ٢٣٥ ، ابتراكا ٢٣٥ ،
 خلاكا ٢٣٦ ، الأراكا ٢٣٦ ، فيكا
 ٣٠٤ ، نحوكا ٣٠٦ ، المداكا ٣٤٠ ،
 بكى ٣٦٩ ، لكا ٣٧٠ ، السماكا ٤٧٨ ،
 جاهل ٨٢ ، فلافل ٨٣ ، كالج ٨٤ ،
 أكله ٨٥ ، الأكل ٨٦ ، أكل ٨٧ ،
 صلصال ٨٨ ، خالي ٨٨ ، عوامل
 ٨٩ ، دلائل ٨٩ ، الفاسل ٨٩ ، الجنادل
 ٩٠ ، الحبل ٩٠ ، لا تجمل ٩٣ ،
 بجماله ٩٦ ، الجلال ٩٧ ، أمل ٩٧ ،
 سعال ٩٧ ، الأخوالا ١٠٣ ، سيول
 ١١٢ ، القساطل ١١٤ ، الذبول ١٢٤ ،
 السبل ١٢٦ و ٣٠٥ ، الأحبل ١٢٨ ،
 قعاوا ١٢٩ ، تعالي ١٢٩ ، كفيلا ١٣٠ ،
 متصلة ١٣٨ ، سالا ١٣٩ ، سولا ١٤٠ ،
 للماقل ١٤١ ، حمول ١٤١ ، الوصال
 ١٤٤ ، جهلا ١٤٥ ، اسماعيل ١٥٢ ،
 كامل ١٥٢ ، وائل ١٥٣ ، السبيل
 ١٥٤ ، الغزل ١٥٤ ، الإبل ١٥٦ ،

التيّم ٩٠، جسم ٩٠، لائم ٩٦،
ساجمه ٩٨ و ١٥٧، المهمم ١٠٥،
عظموا ١٠٥، الحكم ١٠٦، الغائم
١١٥، قيام ١١٥، توهم ١١٧،
بغاي ١١٩، اللّم ١٢٢ و ٣٩٧،
لا الحلم ١٢٧، القوائم ١٣٣، بسالم
١٣٤، اللّثم ١٣٦، دائم ١٣٨،
اللّوام ١٤٢، علما ١٤٩، أرحم ١٥٠،
عما ١٥١، لعالم ١٥٣ و ٣٨٣، حرام
١٥٤، العالم ١٥٦، المكارم ١٥٨،
و ٢٢٨، متيم ١٥٨، اللّام ١٥٩،
كاتم ١٦٢، ٣٩٩، غارمه ١٦٣،
الفهم ١٦٣ و ٣١١، شتم ١٦٣،
اسمي ١٦٣ و ٣٨٥، غم ١٦٤،
النّظام ١٦٤، الحسام ١٦٥، إيلاّم
١٦٥، التّنام ١٦٦، القسام ١٦٧،
فهم ١٦٩، سلّموا ١٧٠، متلم ١٧٠،
الجوازم ١٧٢، بحسامه ١٧٢ و ٣٣٤،
ألوم ١٧٤ و ٢٨٤، الهرم ١٧٥،
الدراهم ١٧٦، الأنام ١٨٠، ينقسم
٢١٧، الأمم ٢١٧، ألم ٢١٨، دي
٢٢١، التيمم ٢٢٢، معجم ٢٢٤،
العدم ٢٢٥، الغام ٢٢٦، المكارم ٢٢٨

خلاخل ٣١٦، مقالا ٣١٧، أبالي
٣٢٢، الناقل ٣٢٢، خيال ٣٢٣،
مثل ٣٢٤، الهزال ٣٢٥، الصقل
٣٢٩، الطفل ٣٢٦، آجال ٣٢٨،
قتيلا ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٤٤، نبال ٣٣٦، الحال
٣٣٧، صل ٣٣٧، بالي ٣٤١، النائل
٣٤٤، النصيل ٣٤٦، أقوال ٣٤٧،
٣٧٠، مشكولا ٣٥٠، قتيلا ٣٥١،
مطلا ٣٥٦، الجئل ٣٦٠، الأسل ٣٦١،
جملة ٣٦٢، جالا ٣٦٣، خيالا ٣٦٥،
نزال ٣٦٥، إهمال ٣٦٥، الخلل ٣٦٧،
خليلا ٣٦٩، السؤالا ٣٧٢، الطوال
٣٧٢، حيلة ٣٧٥، رمالا ٣٨٤،
لي ٣٨٥، الفاسل ٣٩٠، سعلالا ٣٩٦،
ملا ٣٩٩، التفتل ٤٠١، الكاهل
٤٠٣، خصالا ٤١٩، يشتعل ٤٠٥،
مايقتل ٤٠٥، قتيلا ٤٠٦، جدل
٤٠٧، خيال ٤٠٩، سالا ٤١٧،
فضل ٤٤١، مثلي ٤٤٢، طبول ٤٤٣،
النخيل ٤٧٠، الأكل ٤٧٢، يقل
٤٧٣، لا يأتلي ٤٧٤، الشكل ٤٧٥،
سالي ٤٧٦، رجلا ٤٧٨،
العظم ٨٣، الهام ٨٣، أنجما ٨٩،

للقلم ٢٣١، عاديه ٢٣٣، قدما ٢٣٥،
 سلّموا ٢٤٠ و ٣٣١، السقم ٢٤١،
 السقا ٢٤١، الحمام ٢٤٢، صامه ٢٤٤،
 الظلم ٢٥٠، مسلما ٢٥٣، باللم ٢٦٦،
 شب ٢٦٩، ينعم ٢٦٩، يلتئم ٢٧٢،
 صوارمه ٢٧٥، القدم ٢٧٦، يقوم
 ٢٧٩ و ٣٩٦، مهتدم ٢٨٠، قاعه
 ٢٨٥، هم ٢٨٧، كرام ٢٨٨، ندّم
 ٢٩٨، اللثام ٣٠٩، باسم ٣١٠، ذام
 ٣١٤، ابتسام ٣١٦، يتظلم ٣١٨،
 يقسم ٣١٩، العتم ٣٢٠، باللغام ٣٢١،
 يتتسم ٣٢٧، الكرام ٣٢٩، الإنم
 ٣٣٠، عالمه ٣٣٥، علاقته ٣٣٥،
 توهم ٣٤١، الوسام ٣٤٤، اللظام
 ٣٤٦، الحام ٣٥٠، حمام ٣٥١،
 علموا ٣٥٤، النسّم ٣٥٨، الكرما
 ٣٥٨، ملاغمه ٣٦٢، الكرم ٣٦٣،
 الأحكام ٣٦٣، البهم ٣٦٤، عوارم
 ٣٦٧، اللثام ٣٧١، الأجم ٣٧٣،
 جسمه ٣٧٥، يؤلم ٣٧٦، نظا ٣٧٧،
 حزام ٣٧٩، الزحام ٣٧٩، فاعلم
 ٣٨٠، هرم ٣٨٦، ضخام ٣٩٠،
 الحقى ٣٩١، يندم ٣٩٢، القدم

٣٩٢، العلم ٣٩٥، الأقدام ٣٩٧،
 الدّم ٣٩٨، حرام ٣٩٩، العجم
 ٤٠٠، البهم ٤٠٤، الأعظم ٤٠٤، غم
 ٤٠٦، الأقوام ٤٠٧، الديم ٤٠٨، خاتمه
 ٤١٠ و ٤٧١، الجرم ٤٢٦، قلم ٤٣٤،
 الظلم ٤٣٩، رازمه ٤٤٠، كرام
 ٤٤٩، شيمى ٤٦٢، سقم ٤٦٣،
 القرّم ٤٧٠، الدراهم ٤٧٨،
 يحسنا ٨٩، السنين ٩٣، لا يكتى ٩٣،
 الأوطان ١٠٤، اللبن ١١٨، يصطحبان
 ١١٩، اننى ١٣٢ و ٣٠٧، أعلننا
 ١٤٠ و ٣٠٧، بمرانا ١٥٥، الثانى
 ١٥٨، الفطن ١٥٩، عتّا ١٦٣،
 هنا ١٦٥، بنا ١٦٦، الكفن ١٦٦،
 هانا ١٦٦، شتانا ١٦٧، مؤتغن ١٧٣،
 سفانا ١٧٣، سنانها ١٧٤، البنان
 ١٧٥، الحسان ١٧٥، الدوران ١٨١،
 الأبقان ٢١٢، كانا ٢١٩، الوهن
 ٢٣١، العطن ٢٥٤، عطشاننا ٢٨٥،
 الجمان ٢٨٨، رهان ٢٩٣، دونا ٢٩٨،
 الفصن ٣٠٧، الحسين ٣٠٨، خرصانا
 ٣١١، جبن ٣١٢، داني ٣١٥، أنا
 ٣٢٣، الحيوان ٣٣١، لأرانى ٣٣٢،

محمد بن داود :	إهوانا ٣٥٣ ، يطعنا ٣٥٣ ، لأمكنا
لساني ٢١٨	٣٦٠ ، كانا ٣٨٢ ، عيان ٣٩١ ،
محمد بن أبي زرعة :	السنان ٣٩٥ ، أمنا ٣٩٧ ، ترني ٤٢١ ،
المقلّا ٣٧٨ ، الأعراف ٣٩٤	غرّانا ٤٧٠ ، كتمانى ٤٧٨ ، شهنشاه
محمد بن عبد الملك :	٨٤ ، مرآها ٨٥ ، أبيه ٩٦ ، أبداها
هارون ٢١٠	٩٧ و ٤٣١ ، معناه ١٠٧ ، حياها
محمد بن وهب :	١٤٢ ، ذكرها ١٥٥ ، مغانيها ١٧٣ ،
تتفرج ١٩٨ ، عاشق ٢٤٠	تلافاها ٢٩٦ ، معناه ٢٤٣ ، يناه ٣٧٣ ،
محمود الوراق :	إحداها ٤٢٩
الرجل ٢٣٩ ، الهائم ٢٣٨	راجيا ٩٦ ، تساخيا ١١٦ ، ساقيا ٢٢٧ ،
المخضع العبدى :	السواقيا ٢٥٢ ، المأليا ٢٥٧ ، الوسمى
الرواجع ٢٠٠	٢٦٨ ، التساويا ٢٨٨ و ٤٠٧ ، المانيا
المرار بن سعيد :	٣٠٣ ، الميانيا ٣٥٦ ، عذاريا ٣٥٧ ،
خفاء ٣٥٥	أفعايا ٣٥٩ ، الغانيا ٣٦٢ ، النواصيا
مروان بن أبي حفصة :	٤٢١ .
التقصير ٢٤٦	المؤرج بن عمرو :
مزاحم المقيلى :	اقشعرا ٣٥٣ ، جيرانى ٣٣٦
ينجلي ٣٥٥	التوكل الليثى :
مزدرد :	هام ٣٧١
الكواهل ٤٠٣ ، المعابل ٤٣٥	المتقّب العبدى :
مسلم بن الوليد :	الرزين ٢٥٠
المشيب ٤٤ ، الجود ٢٢٧ ، الكبير	المجنون :
٣٨٠ ، الأحلس ٤٠٦ ، طلاقها ٣٨٠	المناديا ٣٠٦

- مسلولاً ٨٣، الذبل ٢٢٩، قتيلاً ٢٧٣
البطل ٣١٠، الخلل ٣١٦، الأسل
٣٦١، سلماً ٣٦، ابتدانيا ٧٦
المسيب بن علس :
بشراع ١٢، مشائيم ٣٠٠
مضرس بن ربي :
لمفجع ٣٣٧
مطرز بن سبتج :
واتر ٣٦٧
معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :
ارتيا ٢٨٣
ابن المعتصم (الشاعر) :
أوسع ٣٦٦
ابن المعتز :
التودد ٣٧، المحمود ١٨٧، حداد ٢٦٨
الخضر ٣٨، مذخور ٣٩٧، الشفق
٣٧، لم تلتق ٣٢٥، ٣٨٣، رمل ٣٨٤
الذليل ٣٨٧، الأحلام ٣٨، ألبابها
٢٤٥
المعلوط :
عيونا ١٩٤، المشفر بن ٤١٨
سعن بن أوس :
أول ١٩٣
- أبو مكنف المزني :
عذر ١٩٣
ابن مناذر :
مال ١٨٥
منصور بن الفرج :
مقيا ٢٢٨
منصور الفقيه :
سمحا ٢٩١
مهمل بن ربيعة :
الذكور ٤٢٢، سنم ٤٤٧
موسى بن جابر الحنفي :
وتر ٢٢٨
موسى شهوات :
فارسهنة ٢١٠ و ٣٦٨
ابن ميادة :
حجائها ٤٢٢
النايفة الجعدى :
الأناب ١٢، أشقراء ٣٩٨، مظهر ٤٢١
النايفة الديباني :
القلب ٤٧، بعصائب ٢٧٤، الحياحب
٤٢١، متعبد ١٩٥، باري ٢٧٩، عار
٢٩٢، نافعا ٤٣، ذائل ١٤، داخل
١٨٩، مالى ١٩٠ و ٣٣٣، قلائل ١٩٥

الأنامل ٣٣٣ ، السأما ٤١ .

الناشي الأكبر (أبو العباس) :

اختلفا ٢١٨ ، شماليا ٣١٠

ابن الناصر :

العاقى ٣١٥

نافذ بن عطار :

سؤلى ١٩٩

أبو النجم :

تسحرا ٤٧٥ ، التنقل ٤٤٩ ، أوله ١٢ ،

تفضله ٤٥٨ ، عياليا ٤٤٧

أبو نخيلة :

المرققا ١٥ ، وأطلال ١٩٤

نصر بن سيار :

الكلام ٢٩٢

نصيب :

طالب ١٩١

نقيع بن جرموز :

النقيع ٨

النرى :

الراقب ٢٤٨ ، مستلب ٢٨٧ ، أمير

٢٣٢ ، ملتفع ٣٢١ ، المتوسل ٢٤٣ ،

هامل ٣٤٧

النمر بن تولب :

الهادى ٤٢٢

أبو نواس :

للفرا ٥٩ ، بقاء ٥٧ ، سماء ٢١١

بغتاب ٣٨ و ٣٢٠ ، الغنب ٤٠ ، والغنب

٥٧ ، مفضب ٥٩ ، انقلبوا ٦٠ ، تنتخب

٢٠٥ ، الحبيب ٢٠٧ ، لم يسلبوا ٢٥٦

القيبح ٣٥ و ١٩٧ ، الماحى ٥٨ ،

صحيح ٢٥٨

مستعد ٦١ ، واحد ٢٥٤ ، بوادى ٢٩٦

السفار ٣٥ ، السفر ٣٤ ، المقار ٣٥ ،

الثر ٣٥ ، ثمره ٥٦ ، عطار ٥٩ ،

البشر ٦٢ ، أمرى ٦٣ ، جبر ٦٣ ،

ونخر ٦٤ ، جدارى ٦٤ ، تدور ١٩٨ ،

المقابر ٢١٠ ، ناشر ٢١١ ، جزيرة

٢٧٤ ، أمير ٢٨٢ ، بصير ٢٨٦ ،

ناظر ٢٩٧ ، الداراء ٣١٥ ، صفر ٣٦٠

نظرا ٣٩٣ ، انصاره ٤٠١ ، قصير ٤١٦

الناس ٣٥ ، بالكاس ٥٦ ، لحسا ٦٠ ،

جلاس ٦٢ ، للناس ٦٢ ، البساسب ٢٠٦

قرعا ٥٨ ، ربيع ٢٠٧ ، مطيعا ٣١٣ ،

معا ٣٢٠

أركبُ ٢١٣ ، ضرائحي ١٩٩ ،

يسبجُ ٤٢٢ ، خائفُ ٣٥٥ ، آلفُ

٣٧٥

الهذلي :

زيد ٤٥٦ ، تكرر ٤٢٢ ، غناه

١٦١ ، الحيري ١٨٧

ابن هرمة :

الحرز ٤١٠ ، القدم ٢٤٣

أبو هفان :

المهند ٢٠٣ ، العباد ٢٣٩ ، جلدی

٢٧٣ ، الناس ٢٢٣ ، الصدف ٣٢٣ ،

حسنه ٢٣٢ .

والبة بن الحباب :

لم أكّد ٢٠٠

ورقاء بن جذيمة :

المظاهر ٤٣٧

ابن وهيب :

أحد ٢٨٠

يحيى بن زياد :

مدفعا ٣٤٢

يحيى بن مالك :

انصرفا ٤١

الحديق ٣٥ ، مشرق ٣٥ ، زنديق

٦١ ، تخلق ٦٢ و ٤٢٨ ، متنوق ٦٢ ،

صديق ٢٠٦ ، حمقا ٢٥٩ ، الساق

٢٦٣ ، لتبق ٣١٩

رآكا ٦٠ ، لك ٢٧٢

الفضل ٥٥ ، الحجل ٥٧ ،

الكلالا ٨ ، القبول ٦٠ ، القبل

٢٣٩ ، خلال ٢٤٣

بنجوم ٣٥ ، السقم ٥٨ ، لالتقاي ٦٣ ،

أنم ٢٠٠ ، حرام ٣٩٨

سيان ٥٥ ، شنى ٥٦ و ٣١٧ ،

القرون ٥٧ ، اليمون ٦١ ، خفقان

٦٢ ، مكان ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، الملسنا

٢٠٩ و ٢٩٤ ، جفونها ٢١١ ،

الأجفان ٢١٢ ، عشرينا ٢١٣ ، نعى

٢٤٩ ، العينان ٢٩٨ ، ليان ٣٠٠ ،

المعانى ٣٠٢ ، فاستكن ٣١٢ ، فينا ٣٣٣

معتوها ٦٢ ، فوهيه ٦١

هيرة بن عيد مناف ٢٠٢ .

هدبة بن الحشرم :

فهرس المراجع

- أخبار أبي تمام للصولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧م.
أخبار المراقسة للسندوبى، طبعة القاهرة .
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى، مطبعة الترقى بمصر سنة ١٣٢٠ هـ .
الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني . طبعة الساسى بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأمالى لأبى على القالى . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
أيام العرب، لمخرجه هذا الكتاب . مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١ هـ .
التيبان بشرح الديوان للمكبرى . مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٦م .
خزانة الأدب للبغدادى . المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ .
ديوان الأخطل . نشره الأب أنطون صالحانى اليسوعى . مطبعة بيروت سنة ١٨٩١م .
ديوان امرئ القيس . مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .
ديوان البحترى . مطبعة القاهرة سنة ١٩١١ م .
ديوان بشار . شرحه ونشره أحمد حسنين القرنى . مطبعة الشباب بالقاهرة .
ديوان أبى تمام . نشره محي الدين الحياط . طبعة القاهرة .
ديوان جرير . نشره محمد إسماعيل عبد الله الصاوى . مطبعة الصاوى بمصر
سنة ١٣٥٣ هـ .
ديوان حاتم الطائى . المطبعة الوهبة بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .
ديوان حسان بن ثابت . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ .
ديوان الحماسة (شرح التبريزى) . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .
ديوان ابن الرومى . نشره كامل كيلانى سنة ١٩٢٤ م .

ديوان زهير بن أبي سلمى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . وطبعة دار الكتب
سنة ١٩٤٥ م .

ديوان طرفة . طبعة قازان سنة ١٩٠٩ م .

ديوان العباس بن الأحنف . طبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ .

ديوان عروة بن الورد . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٧ هـ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ .

ديوان عنتر بن شداد . نشره أمين سعيد . المطبعة العربية بالقاهرة .

ديوان مسلم بن الوليد . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م .

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م .

ديوان النابغة الذبياني . المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ .

ديوان أبي نواس . (شرح محمود واصف) . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨ م .

سخط الآلى . نشره عبدالعزيز الميمنى . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

سنة ١٩٣٦ م .

شرح شواهد المغنى للسيوطى . المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

شعراء النصرانية . للأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٩٢٦ م .

الصناعتين لأبي هلال العسكري . طبعة الأستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

الفضائل للأوسى . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ .

العرف الطيب بشرح ديوان أبي الطيب . لليازجى . طبعة بيروت سنة ١٣٠٥ هـ .

العمدة لابن رشيقي . مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م .

عيون الأخبار لابن قتيبة . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م .

يزيد بن مفرغ الحميري :
إنصاف ٤٠٩ ، الملامه ١٩٦
يعقوب بن الربيع :
الجزن ٢٤٠

بجميل ٢٩٠
يزيد بن الطثرية = ابن الطثرية
يزيد بن محمد المهلبى :
مجتهد ٣٣٧ ، قصد ٣٩١ ، بالقادر
٣٨٨ ، فضول ٢٦٦

- الأعلام لخير الدين الزركلى . المطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٧ م .
القاموس المحيط . للفيروز أبادى . المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .
قصص العرب، لمخرجى هذا الكتاب . مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨
كتاب سيويو . طبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ .
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
مختارات البارودى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
مختارات ابن الشجرى . طبعة القاهرة .
المفضليات . مطبعة المعارف سنة ١٣٦٣ هـ .
معجم الأدباء لياقوت الحموى . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٣٥٥ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحموى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
معجم الشعراء للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
مهذب الأغانى . للشيخ محمد الخضرى بك ، مطبعة مصر .
المواهب الفتحية . للشيخ حمزة فتح الله . مطبعة بولاق .
الموشح للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .
التقائض بين جرير والفرزدق . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٥ م .
وفيات الأعيان . المطبعة الميمنية بالقاهرة .
يتيمة الدهر للثعالبى . طبعة القاهرة (دار المأمون) سنة ١٩٣٤ م
-

تصويب واستدراك

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٣	٩	والندرة	١٧٦	٨	لعمري
٩	٨	مبني	١٧٧	٢	فيهم
١١	٦	أبي خزم	١٨٩	٣	نور
١٣	٤	يدأ	١٩٠	٨:٦	ابن مفاذر
١٣	٧	لحميد	١٩٩	٢	امراً
١٦	٥	جوبة	٢٠٢	١	سماء
١٦	١٥	أعلمنا	٢٠٤	٣	كلما
٢١	١٤	مرجى	٢٢٩	٣	جنفياً
٣٤	٨	وعررى	٢٣١	١٣	عقل
٣٧	٦	في جنح من الليل	٢٤٠	٧	الحجاز
٤٧	١١	هذه التسمية	٢٤٣	٢٠	٥
٤٧	١٢	أبي دؤاد	٢٤٨	٥	تجدد
٥٠	١٤	سبيل	٢٥١	١	بسوق
٦٢	٥	عذره	٢٥٢	٤	غيره
٧٤	١	البراء	٢٥٢	٧	اختياريك
٧٤	١٠	اسق الرعية	٢٥٤	٥	وزعموا
٨٤	١٠	نطاسي	٢٥٩	١٥	يتنميا
٨٦	١٢	مستمتما	٢٦٤	١٢	ورحة ... الجروح
٨٧	٩	المتدبرها	٢٧٢	١٤	معيشة
١٠١	٨	ومن لك	٢٧٣	٦	بمسور
١٠٢	١٣	غير هاد	٢٧٤	١٠	تثاني
١١٠	١٨	فدت	٢٧٥	١	تخيلت
١١٧	٧	من توهم	٢٧٥	١٦	حتى
١٢٥	٦	في النجس	٢٧٦	٧	أسيافه
١٦٦	٥	امراً	٢٧٧	٦	بهجران

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢٨٠	٨	حَكَتْ	٤١٣	١٥	تَجَنَّسَا
٢٩٠	١	أُقِشِرْ	٤١٦	٢	مَقَارِفَةٌ
٢٩٦	١٣	يَلْقَسِمُ	٤١٨	٦	الْأَمِيرَا
٣٠٩	٥	اعْتَصَرَتْهَا	٤١٨	٨	أَرَدْتُ
٣١١	٩	رَبِطَ	٤٢٣	٦	عُبَيْدَا
٣١١	١٩	أَحْوَجَ	٤٢٤	٧	عُبَيْدَا
٣١٢	١٥	سُنَّةَ	٤٢٤	٨	الزِّيَادَةُ
٣١٢	٦	هَامَشَ	٤٢٨	٦	لَتَخَافَكَ
٣١٢	٧	هَامَشَ	٤٣١	٩	مُقَدَاوَلَةٌ
٣١٢	١١	عَدِيدِكُمْ	٤٣٥	٦	يَسْمَعُ
٣١٨	١٢	وَتَدْمُرُ	٤٣٧	٢٠	وَلَمْ أَدْرِ
٣١٩	٧	فَنَوَا	٤٣٩	٩	يَجْزُ
٣٢٢	٢	عَلَى	٤٤٤	١	نَحْوِ
٣٢٦	٦	وَأَمْتَقَادُهُمْ	٤٤٧	٩	وَجْهَ
٣٢٨	٦	السَّمِيرَى	٤٤٨	١٦	الرُّقِيَّاتِ
٣٣١	٦	فَسَكَتَهَا	٤٥٣	١	تَوْجِبُ
٣٣٣	١٥	لَمَّا	٤٥٣	١٧	الْحَا
٣٣٦	٢	أَحْنُ	٤٥٤	١٨	مِنْ
٣٤١	١	ذِكْرُنَاهُ	٤٥٥	٢٠	هَاجِرَةٌ
٣٤٦	١٠	عَدُوِّ	٤٥٧	٦	بِأَكْثَرِ
٣٦٠	٨	وَشَرِقَتْ	٤٥٩	١٢	الْعَادَى
٣٧٥	٦	وَأَنْقَدُوا	٤٦١	٤٠٣	نَحْشَلِبَا
٣٧٥	١١	يَرُدُّ	٤٦١	٨	سَمَوَا
٣٩٩	١٣	سَرِيتُ	٤٦٤	٩	الرِّيَاضِ
٤٠٧	٢	يَعِينُكَ	٤٦٥	١٤	خَطَا
٤٠٩	٥	غَيْرُ	٤٧٢	١	لَا يَمْتَدُّ نَفْسُهُ
٤١٠	٨	خَاتَمُهُ	٤٧٨	٩	تَسْكُنُ